

معاني القرآن

تأليف

أبي زكريّا يحيى بن زياد الفراء

المتوفى سنة ٢٠٧ هـ

الجزء الثاني

عالم الكتب

معاني القرآن

تأليف

أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء

المتوفي سنة ٢٠٧ هـ

الجزء الثاني

عالم الكتب

معاني القرآن



بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقية : نابعليكى - تلکس : ٢٣٣٩٠



الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة هود

ومن سورة هود

قوله : الرَّكِيبُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ [١] .

رَفَعْتُ الْكِتَابَ بِالْهَجَاءِ الَّذِي قَبْلَهُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : حُرُوفُ الْمَجَاءِ هَذَا الْقُرْآنُ . وَإِنْ شِئْتَ أَضْمَرْتُ لَهُ مَا يَرِفُهُ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : الرَّ هَذَا الْكِتَابُ .

وقوله (ثُمَّ فُصِّلَتْ) بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ . لِذَلِكَ جَاءَ قَوْلُهُ (أَلَّا تَعْبُدُوا) [٢] ثُمَّ قَالَ (وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) [٣] .

أَيُّ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَلَّا تَعْبُدُوا وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا . فَإِنَّ فِي مَوْضِعِ نَعْسٍ بِإِتْمَانِكَ الْخَافِضِ (١) .

وقوله : أَلَّا إِنْهُمْ يَنْتُونُ صُدُورُهُمْ لَيْسَتْ خُفُوفًا مِنْهُ [٥] .

نَزَلَتْ فِي بَعْضِ مَنْ كَانَ يَلْتَمِزُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُحِبُّ ، وَيَنْطَوِي لَهُ عَلَى الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضِ . فَذَلِكَ الَّذِي هُوَ الْإِخْفَاءُ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلَّا حِينَ يَسْتَفْتُونَ نُبَيِّهِمْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا يُخْفُونَ مِنْ عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ) (٢) حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي الثَّقَلَانِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ (٣) عَنْ رَجُلٍ أَظَنَّهُ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (تَنْتُونِي صُدُورُهُمْ) وَهُوَ فِي الْعَرَبِيِّ بِمَنْزِلَةِ تَنْتَنِي كَمَا قَالَ عَنَتْرَةٌ :

(١) وَهُوَ الْبَاءُ . وَالْأَصْلُ : بِالْأَلَا تَعْبُدُوا . . وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا . وَانْظُرِ الطَّبْرِيَّ .

(٢) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ١ . وَنَحْوُهُ ابْنُ الْجَهْمِ رَاوَى الْكِتَابَ .

(٣) هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ الْمَكِّيُّ تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٩ هـ . وَانْظُرِ غَايَةَ الْتَهَابَةِ تَحْتَ رَقْمِ ١٩٥٩ .

وقولك للشيء الذي لا تناله إذا ما هو أحلولى ألا ليت ذالیا^(١)

وهو من الفعل : افعلت .

وقوله : وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا [٦] فستقرُّها : حيث تأوى ليلاً أو نهاراً . ومستودعها : موضعها الذي تموت فيه أو تُدفن

وقوله : كَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ [٧] .

(وسِخْرٌ مبين) . فمن قال : (سَاحِرٌ ^(٢) مُّبِينٌ) ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قولهم . وَمَنْ قَالَ : (سِخْرٌ) ذهب إلى الكلام .

(حَدَّثَنَا ^(٣) محمد قال) حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْرَائِيلَ ^(٤) عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي رَزِينٍ ^(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ سَاحِرٍ : فِي آخِرِ الْمَائِدَةِ ^(٦) وَفِي يُوسُفَ ^(٧) وَفِي الصَّفِّ ^(٨) . قَالَ الْفَرَاءُ : وَلَمْ يَذْكُرِ الَّذِي ^(٩) فِي هُودٍ . وَكَانَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ يَقْرَأُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ وَيَجْعَلُ هَذَا رَابِعاً يَعْنِي فِي هُودٍ .

وقوله : إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا [١١] فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بِالِاسْتِثْنَاءِ مِنْ قَوْلِهِ : (وَلَئِنَّ ^(١٠) أَذْقَنَاهُ) يَعْنِي

(١) قبله مطلع القصيدة . وهو :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الطُّلُولَ الْبَوَالِيَا وَقَاتِلَ ذِكْرَكَ السَّنِينَ الْخَوَالِيَا

وانظر مختار الشعر الجاهلي ٣٨٠ .

(٢) الأولى : (ساحر) قراءة حمزة والكسائي وخلف والثانية : (سحر) قراءة الباقيين .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) هو إسماعيل بن خليفة الكوفي مات سنة ١٦٩ هـ . وانظر الخلاصة .

(٥) هو لقيط بن صبرة . وهو من الصحابة كما في الخلاصة .

(٦) في الآلة ١١٠ .

(٧) ورد في يونس في الآيات ٢ ، ٧٦ ، ٧٩ .

(٨) في الآلة ٦ .

(٩) ٢ : « التي »

(١٠) في الآلة ١٠ .

الإنسان ثم استثنى من الإنسان لأنه في معنى الناس ، كما قال تبارك وتعالى : (وَالْمَعْصِرِ ^(١)) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) فاستثنى كثيراً من لفظ واحد ؛ لأنه تأويل جماع .

وقوله — عز وجل — : فَلَمَّا لَكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ^[١٢] .

يقول : يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تلقيه إليهم مخافة أن يقولوا : لولا أنزل عليك كنز . فإن في قوله : (أَنْ يَقُولُوا) دليل على ذلك . وهي بمنزلة قوله : (يُبَيِّنُ ^(٢)) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) و (مِنْ) تحسن فيها ثم تلقى ، فتكون في موضع نصب ؛ كما قال — عز وجل : (يَجْهَلُونَ ^(٣)) أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) ألا ترى أن (مِنْ) تحسن في الحذر ، فإذا أُلْقِيتَ انتصب بالفعل لا بالقاء (مِنْ) كقول الشاعر ^(٤) :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اصْطَنَاعَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ ذَاتِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا

وقوله : قُلْ فَأَتُوا بِمِثْرِ سُورٍ مِثْلَهُ مُقْتَرِبَاتٍ ^[١٣] ثم قال جل ذكره : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) ^[١٤] ولم يقل : لك وقد قال في أوّل الكلام (قُلْ) ولم يقل : قولوا وهو بمنزلة قوله : (عَلَى ^(٥)) خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ^[١٥] ثم قال : (نُوفًا) لأن المعنى فيها بعد كان . وكان ^(٦) قد يظلم في المعنى ؛ لأن القائل يقول : إن كنت تعطيني سألتك ، فيكون كقولك : إن

(١) في أول سورة العصر .

(٢) خاتمة سورة النساء .

(٣) الآية ١٩ سورة البقرة .

(٤) هو حاتم الطائي . وهو من قصيدة يتمدح فيها بمكازم الأخلاق . وقوله : « اصطناعه » فالرواية المشهورة : « ادخاره » والعوراء الكلمة القبيحة . وانظر الخزانة في الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة .

(٥) الآية ٨٣ سورة يونس . وهو يريد بالتمثيل أنه إذا أَسَدَ إلى الرئيس فعل ذهب الوم إلى من معه . وانظر ص ٤٧٦ ج ١ من هذا الكتاب .

(٦) في ١ : « كَأَنَّ كَانَ » يريد أن (كان) في الآية في حكم الزيدة ، فكأن فعل الشرط (يريد) فهو مضارع كالجواب فقد توافقا من هذه الجهة .

أعطيتني سألتك . وأكثر ما يأتي الجزاء على أن يتفق هو وجوابه . فإن قلت : إن تفعل أفعَل فهذا حسن . وإن قلت : إن فعلت أفعَلْ كان مستجازاً . والكلام إن فعلتَ فعلتُ . وقد قال في إجازته زهير :

ومن هاب أسباب اللأيا يئلنه ولو نال أسباب السماء بسُلم^(١)

وقوله : (وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) يقول : من أراد بعمله من أهل القبلة ثواب الدنيا عَجَّلَ له ثوابه ولم يُبْخَسْ أى لم يُنْقَصْ في الدنيا .

وقوله : [أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَدَنَةِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ] [١٧] (فالذى على^(٢) البينة من ربه محمد صلى الله عليه وسلم . ويتلوه شاهد منه) يعنى جبريل^(٣) عليه السلام يتلو القرآن ، الهاء للقرآن . وتبيان ذلك : ويتلو القرآن شاهد من الله (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى) رفعت الكتاب يعنى . ولو^(٤) نصبت على : ويتلو من قبله كتاب موسى (إماماً) منصوب على^(٥) القطع من (كتاب موسى) في الوجهين . وقد قيل في قوله : (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) : يعنى الإنجيل يتلو القرآن ، وإن كان قد أنزل قبله . يذهب إلى أنه يتلوه بالتصديق . ثم قال : ومن قبل الإنجيل كتاب موسى .

ولم يأت لقوله : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَدَنَةِ مِنْ رَبِّهِ) جواب^(٦) بين ؛ كقوله في سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَدَنَةِ مِنْ رَبِّهِ كَمْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ) وربما تركت العرب جواب

(١) هو من معلقته .

(٢) سقط ما بين القوسين في ش ، ج

(٣) في ١ : « جبرئيل » وهو لغة فيه .

(٤) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٥) أى على الحال .

(٦) والجواب المحذوف أو الخبر : كمن كان يريد الدنيا كما في البيضاوى .

(٧) آية ١٤

الشيء المعروف معناه وإن ترك الجواب ؛ قال الشاعر (١) :

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْكَ مَدْفَعًا

وقال الله — تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر — : (وَلَوْ أَنَّ^(٢) قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ
الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ^(٣) الْأَرْضُ) فلم يؤت^(٤) له بجواب والله أعلم . وقد يفسره بعض النحويين بمعنى أن
جوابه^(٥) : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَوْ أَنَّ^(٦) قُرْآنًا) والأوّل أشبه بالصواب . ومثله : (وَلَوْ تَرَى^(٧)
إِذِ الْمُجْرِمُونَ) (وَلَوْ تَرَى^(٨) الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقوله في الزمر : (أَمْ مِنْ^(٩) هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ
سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) ولم يؤت له بجواب . وكفى^(١٠) قوله : (قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) من ذلك . فهذا مما ترك جوابه ، وكفى منه ما بعده ،
كذلك قال في هود : (مَثَلُ^(١١) الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَمَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا)
ولم يقل : هل يستوون . وذلك أن الأعمى والأمم من صفة واحد والبصير والسميع من صفة واحد
كقول القائل : مررت بالعاقل واللييب وهو يعني واحداً . وقال الشاعر (١٢) :

وما أدري إذا يممت وجهاً أريد الخبير أيهما يليق

الخبير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي لا يأتلي

-
- (١) أي امرؤ القيس . يريد : لو شئنا أن نرسله سواك دفنناه بدليل قوله : ولكن لم نجد لك مدفعا . وفي
الديوان ٢٤٢ : « أجده لو شئنا . . . »
(٢) الآية ٣١ سورة الرعد .
(٣) أي أن الجواب محذوف . وهو (لكان هذا القرآن) .
(٤) هذا على أن جواب الشرط قد يقدم وهو مذموم كوفي . وعند غيرهم أنه دليل الجواب .
(٥) الآية ١٢ سورة التوبة . والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا عظيما .
(٦) الآية ٩٣ سورة الأنعام والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا عظيما .
(٧) الآية ٩ سورة الزمر .
(٨) الجواب تقديره : كالأعمى . والمراد في استوائهما كإني استواء الذين يعلمون والذين لا يعلمون .
(٩) الآية ٢٤
(١٠) اطلع من ٢٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

قال : أيهما وإنما ذكر الخير وحده ؛ لأن المعنى يُعرف : أن المتبني للخير مُتَّقٍ للشرّ وكذلك قول الله جل ذكره : (سَرَّابِيلٌ ^(١) تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَّابِيلٌ تَقِيكُمْ يَأْسَكُمْ) [أى] وتقي البرد . وهو كذلك وإن لم يُذكر .

وقوله : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) فيقال : من أصناف الكفار . ويقال : إن كلّ كافر حزب .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ [٢٠] .

هم رؤوس الكفّرة الذين يُضَلُّون . وقوله : (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) على وجهين . ففسره بعض المفسّرين : يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السَّمْعَ ^(٢) ولا يفعلون . فالباء حينئذ كان ينبى لها أن تدخل ، لأنه قال : (وَلَهُمْ ^(٣) عَذَابٌ أَلِيمٌ) بما كَانُوا يَكْذِبُونَ) فى غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء ، وسقوطها جائز كقولك ^(٤) فى الكلام : بأحسن ما كانوا يعملون وأحسن ما كانوا يعملون . وتقول فى الكلام : لأجزيّتك بما عملت ، وما عملت . ويقال : ما كانوا يستطيعون السَّمْعَ وما كانوا يبصرون : أى أضلّهم الله عن ذلك فى اللوح المحفوظ .

وقوله : (لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ) [٢٢] كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لا بُدَّ أَنَّكَ قائمٌ ولا محالة أَنَّكَ ذاهبٌ ، فجرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إياها ، حتّى صارت بمنزلة حقّاً ؛ ألا ترى أن العرب تقول لا جَرَمَ لأنّينك ، لا جرم قد أحسنت . وكذلك فسرها المفسّرون بمعنى الحقّ . وأصلها من جرّمت

(١) الآية ٨٩ سورة النحل .

(٢) سقط فى ١ .

(٣) الآية ٩٠ سورة البقرة .

(٤) الأولى : كقوله تعالى . فإن الاستعمالين واردان فى الكتاب العزيز فالأول فى الآية ٩٦ سورة النحل ، والثانى

١ . الآية ٧ سورة العنكبوت .

أى كسبت الذنب وجَرمته . وليس قول من قال إن جَرمَت كقولك : حَقَّتْ أو حُقِّتْ بشيء وإنما
لَبَسَ على قائله قول الشاعر (١) :

ولقد طَعَنْتُ أبا عَيْنَةَ طَعْنَةً جَرمَت فزارة بعدها أن تفضبا

فرفموا (فَزارة) قالوا : نجعل الفعل لفزارة كأنه بمنزلة حَقَّ له أو حَقَّ لها أن تفضب وفزارة
منصوبة في قول الفراء أى جَرمَتهم الطعنة أن يفضبوا .

ولكثرتها في الكلام حُذفت منها الميم فبنو فزارة يقولون : لا جَرَ أنك قائم . وتوصل من
أولها بهذا ، أنشدني بعض بني كلاب :

إن كلاباً والذى لاذا جَرمَ لأهدِرَنَّ اليوم هدرأ صادقاً^(٢)

هدر المعنى ذى الشقاشيق اللهم^(٣)

وموضع أن مرفوع كقوله :

أحقاً عبادَ الله جُراءُ مُخلِقٍ عَلَى وقد أعيتُ عادَ ونُبعا

وقوله : وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ [٢٣] .

معناه : تَحَشَّعُوا رَبَّهُمْ وإلى رَبِّهِمْ . وزبنا جعلت العرب (إلى) في موضع اللام . وقد قال الله عزَّ

(١) هو أساء بن الضريبة . وقيل : عطية بن عفيف . وقوله : « أن تفضبا » كذا في الأصول . والرواية :
« يفضبوا » وقبله :

يا كرز إنك قد قبلت بفارس بطل إذا هاب الكماة وجبوا

كان كرز قد طعن أبا عينَةَ حصن بن حذيفة الفزاري في يوم الحاجر فقتل به فرائه الشاعر . وقوله : « جبوا »
أى فروا ونفروا من القتال . وانظر الحزاة ٤ / ٣١٠ ، واللسان في المادة .

(٢) « هدرأ صادقاً » كذا في الأصول ، وهو لا يستقيم في الرجز المعروف عن العرب . وقد كتبها بعض الفضلاء
« هدرأ في النعم » ولم أقم على سنده . وهدر البعير ترديد صوته في حنجرته .

(٣) المعنى : خل الإبل الذى حبس أو رغب عن ضرابه . والشقاشيق جمع شقشقة وم كالرثة تخرج من فم البعير
إذا هاج واغتم . وأصله الشقاشيق فزاد الياء . واللهم : الذى يلتم كل شيء : يفخر أنه من كلاب ، وأنه سيصول في
أقرانه كما يصول الفحل الهائج

وجل: (بأن^(١) رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) وقال: (الْحَمْدُ^(٢)) لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وقال: (يَهْدِيهِمْ^(٣)) إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) وقال: (فَأَوْحَىٰ^(٤)) إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) وقد يجوز في العربية أن تقول: فلان يُحَيِّثُ إلى الله تريد: يفعل ذلك بوجهه إلى الله؛ لأن معنى الإخبات الخشوع، فيقول: يفعل بوجهه إلى الله والله. وجاء في التفسير: وأخبتوا قرآنا^(٥) من الله فمن يشاكل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به لكان هذا ومن أجل هذا.

وقوله: (مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ زَفَقُوا^(٦) الْأَرَادُلَ بِالِاتِّبَاعِ^(٧)) وقد وقع الفعل في أوّل الكلام على اسمه. ولا تكاد العرب تجعل المردود إلا على المبتدأ لا على راجع ذكره. وهو جائز. فمن البين الذي لا نظرفيه أن تقول: ما قام أحد إلا زيد. وإن قلت: ما أحد قام إلا زيد فرفعت زيدا بما عاد في فعل أحد فهو قليل وهو جائز. وإنما بعد على المبتدأ لأنه كناية، والكناية لا يفرق فيها بين أحد وبين عبد الله، فلما قبح أن تقول: ما قام هو إلا زيد، وحسن: ما قام أحد إلا زيد تبين ذلك لأن أحداً كأنه ليس في الكلام لحسن الرد على الفعل. ولا يقال للمعرفة أو الكناية أحد إذ شا كل^(٨) للمعرفة كأنه^(٩) ليس في الكلام؛ ألا ترى أنك تقول ما مررت بأحد إلا يزيد (فكأنك^(١٠)) قلت: ما مررت إلا بزيد) لأن أحداً لا يتصور في الوهم أنه مغمود^(١١) له. وقبيح أن تقول: ليس أحد مررت به إلا بزيد لأن الهاء لها صورة كصورة

(١) الآية ٥ سورة الزلزلة

(٢) الآية ٤٣ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٧٥ سورة النساء

(٤) الآية ١٣ سورة إبراهيم

(٥) أي خفوا

(٦) الظاهر أنه يريد أنه مرفوع في المعنى بالاتباع في قوله: «اتبعتك» يريد أنه فاعل الاتباع والحقيقة وإن كان الفعل واقعا على (الذين) اسم الموصول فهو اسمه.

(٧) أي الكناية

(٨) أي كأن أحدا.

(٩) سقط ما بين القوسين في ش.

(١٠) في ١: «مغمود» والصمد والعمد: القصد

المعرفة، وأنت لا تقول : ماقت إلا زيد فهذا وجه قبحه . كذلك قال : (ما نراك) ثم كأنه حذف (نراك) وقال : (ما أتبعك إلا الذين هم أراذلنا) فابن على هذا ما ورد عليك إن شاء الله .

(بَادِي الرَّأْيِ) لا تهمز (بادى) لأن المعنى فيما يظهر لنا [و (١)] يبدو . ولو قرأت (٢) (بادى) (٣) الرأي) فهمزت تريد أول الرأي لكان صوابا . أنشدنى بعضهم :

أنحى نحالى شهبى بادى بدى وصار للفعل لسانى وبدي (٤)

فلم يهزم ومثله مما تقوله العرب فى معنى ابدأ بهذا أول ، ثم يقولون . ابدأ بهذا آثراً ما وآثر ذى أثر (٥) وذى أثر (٥) وذى أثر ، واثراً ذى أثر ، وابدأ بهذا أول ذات بدى وأدنى دنى . وأنشدونا :

فقالوا ما تريد فقلت ألهو إلى الإصباح آثر ذى أثر (٦)

وقوله : بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ [٢٧] مثل قوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ (٧) إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ) لأنهم كذبوا نوحاً وحده ، وخرج على جهة الجمع ، وقوله (فَإِنْ لَمْ (٨) يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) فلكم أريد بها النبى صلى الله عليه وسلم . وقوله : (فَاغْتَبُوا) ليست للنبى صلى الله عليه وسلم . إنما هى لكفار مكة ألا ترى أنه قال (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) .

وقوله : (وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ) .

(١) زيادة من اللسان فى (بدأ) و (بدا) .

(٢) قرأ بالهمز أبو عمرو .

(٣) كذا فى ١ . وق ش ، ج : « بادى بابتداء الرأي » وفيها محريف .

(٤) فى ١ : « شبه » فى مكان « شهبى » يريد أن ظاهره فى الشبه لغاه ، فى الفعل باليد أو اللسان فهو ينزع إلى الفعل أى إلى أبيه ، وفى اللسان (بدا) أنه تمدى شرخ الشباب وصارت أعماله أعمال الفحولة والكهول .

(٥) ما بين القوسين فى ب .

(٦) هذا البيت من قصيدة لعروة بن الورد . كان قد سبى امرأة من كنانة وعاشرها مدة طويلة حتى كان له منها ولد . ثم عرفها أهلها واتخذوها منه عيال وتحبوا سكره فى ذلك ، فلما أيقن أنه سيفارقها طلب أن يلهو بها ليلته . وانظر

الأغانى (الدار) ٨٧/٣ .

(٧) أول سورة الطلاق .

(٨) الآية ١٤ سورة هود .

يعنى الرسالة . وهى نعمة ورحمة . وقوله : (فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ) قرأها يحيى بن وثاب والأعشى وحمزة (١) . وهى فى قراءة أبى (فَعَمَاهَا عَلَيْكُمْ) وسمعت العرب تقول : قد عُمِيَ عَلَى الْخَبَرِ وَعُمِيَ عَلَى بِمَعْنَى واحد . وهذا مما حوت العرب الفعل إليه وليس له ، وهو فى الأصل لغيره ؛ ألا ترى أن الرجل الذى يَعْمَى عن الخبر أو يُعْمَى عنه ، ولكنّه فى جوازه مثل قول العرب : دخل الخاتم فى يدي والخُفّ فى رِجْلِي ، وأنت تعلم أن الرِّجْل التى تُدخل فى الخُفّ والأصبع فى الخاتم . فاستخفوا بذلك إذا (٢) كان المعنى معروفاً لا يكون لذا فى حال ، ولذا فى حال ؛ إنما هو لواحد . فاستجازوا ذلك لهذا . وقرأه العامة (فَعَمِيَّتْ) وقوله (أُنْزِلَ مِنْكُمْ) العرب نسكن الميم التى من اللزوم فيقولون : أُنْزِلَ مِنْكُمْ . وذلك أن الحركات قد توالى فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يُسْتَنْقَلْ فتخفّف . إنما يستنقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة أو كسرتين متواليتين أو ضمتين متواليتين . فأما الضمتان فقول : (لَا يَخْزُهُنَّ) (٣) جزموا النون لأن قبلها ضمة تخففت كما قال (رُسل) (٤) فأما الكسرتان فمثل قوله الإبل إذا خففت . وأما الضمة والكسرة فمثل قول الشاعر :

وناعٍ يُخَبِّرُنَا بِمَهْلِكَ سَيِّدٍ تَقَطَّعَ (٥) من وجد عليه الأناملُ

وإن شئت تُقَطَّعَ . وقوله فى الكسرتين :

* إذا اعوججن قلت صاحب قوم (٦) *

(١) وكذلك قرأها الكسائي وحفص عن عامر .

(٢) ١ : « إذ »

(٣) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٤) ب : « وأما » .

(٥) ضبط فى ١ : « تقطع » بصيغة الماضى .

(٦) هذا رجز بعده : * بالدون أمثال السفين العوم *

قال الأعلم : « والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين رواحل عملة تقطع الصحراء قطع السفين البحر » وانظر

سيبويه ٢/٢٩٧ .

يريد صاحبي فإنما يُستقل الضم والكسر لأن مُخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضم^(١) الرّفة بهما فيثقل الضمة ويمال أحد الشّدقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلاً . والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة .

وقوله : وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ [٣٠] .

يقول : من يمنعني من الله . وكذلك كل^(٢) لما كان في القرآن منه فالنصر على جهة المنع .

وقوله : فَعَلَيَّْ إِجْرَائِي [٣٥] .

يقول : فعليّ إئني . وجاء في التفسير فعليّ آثمى، فلو قرئت : أجمي على التفسير كان صواباً .

وأنشدني أبو الجراح :

لا تجعلوني كذوى الأجرام الدّهمسيّين ذوى ضِرغام^(٣)

لجمع الجرّم أجراماً . ومثل ذلك (والله^(٤) يَمْلِكُ إِسْرَارَهُمْ) و (أَسْرَارُهُمْ) وقد قرئ^(٥) بهما . ومنه [وَمِنْ^(٦) اللَّيْلِ فَسَبَّحْهُ وَإِدْبَارَ السُّجُودِ] و (أَدْبَارَ السُّجُودِ) فن قال : (إِدْبَارَ) أراد المصدر . ومن قال (أسرار) أراد جمع السّر .

وقوله : (فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [٣٦] يقول : (لا تستكين ولا تحزن) .

وقوله : (بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا [٣٧] كقوله (ارْجِعُونِ^(٧)) يخرج على الجمع ومعناه واحد على ما فسّرت لك من قوله (بَلْ نَنْظُرْكُمْ كَازِبِينَ) لنوح وحده . و (عَلَيَّ خَوْفٌ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَكِهِمْ) .

(١) ش : « وض » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) « الدهمسين » نسبة إلى الدهمنة وهي السرار أي الذين يقتربون لحبهم . وضِرغام علم . يريد آل هذا الرجل .

(٤) آية ٢٦ سورة محمد .

(٥) قرأ بكسر الهمة حفص وحزرة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بفتحها .

(٦) آية ٤٠ سورة ق . قرأ النفع وابن كثير وحزرة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمة ، والباقيون بفتحها .

(٧) آية ٩٩ سورة المؤمنين .

وقوله : وفَارَ التَّنُورُ [٤٠] هو تنُور الخابز : إذا فار الماء من أَحَرَ مكلن في دارك
فهى آية العذاب فأمر بأهلك . وقوله (مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) والذكر والأنثى من كل نوع
زوجان . وقوله (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) . حَلَّ مع امرأة له سوى التى هلكت ،
وثلاثة بنين ونسوتهم ، وثمانين إنسانا سوى ذلك . فذلك قوله (وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ
إِلَّا قَلِيلٌ) و (الثمانون ^(١)) هو القليل .

وقوله : وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ [٤١] (إن شئت جعلت تجراها ومرسأها) في موضع
رفع بالياء ؛ كما تقول : إجرأوها وإرسأوها بسم الله وبأمر الله . وإن شئت جعلت (بسم الله)
ابتداء مكتفياً بنفسه ، كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء المأكل وشبهه : بسم الله ويكون
(مجريها ومرسيها) في موضع نصب يريد بسم الله في مجراها وفي مرسأها . وسمعت العرب تقول :
الحمد لله سرارك ^(٢) وإهلالك ^(٣) ، وسمع منهم الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك يريدون ما بين
إهلالك إلى سرارك .

والجري والمرسى ترفع ميميهما قرأ بذلك إبراهيم النخعي والحسن وأهل المدينة . حدثنا محمد قال :
حدثنا الفراء قال : حدثنا أبو معاوية ^(٤) عن الأعمش عن مسلم ^(٥) بن صبيح عن مسروق أنه قرأها (تجراها)
بفتح الميم و (مرسأها) بضم الميم . قال : وحدثنا الفراء قال حدثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل
قد سماه عن عرفة أنه سمع عبد الله بن مسعود قرأها (مجراها) بفتح الميم ورفع الميم من مرسأها .
وقرأ مجاهد (مجريها ومرسيها) يجعله من صفات الله عز وجل ، فيكون في موضع خفض
في الإعراب لأنه معرفة . ويكون نصبا لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام فيها ؛ ألا ترى

(١) ب : « الثمانون » .

(٢) (٣) سرار القمر خفاؤه في أواخر الشهر . وإهلاله حيث يظهر هلاله . يقال هذا عند رؤية الهلال .

(٤) هو محمد بن خازم الضرير مات سنة ١٩٥ هـ كما في الخلاصة .

(٥) هو أبو الضحى الطار الكوفي توفى في خلافة عمر بن عبد العزيز كما في الخلاصة .

أَنْتَ تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : بِسْمِ اللَّهِ الْمَجْرِيهَا وَالرَّسِيهَا : فَإِذَا نَزَعْتَ مِنْهُ الْأَلْفَ وَاللَّامَ بَعَثْتَهُ (١) . وَبِذَلِكَ عَلَى نَكْرَتِهِ قَوْلُهُ : (هَذَا عَارِضٌ مُعْطَرُفٌ) وَقَوْلُهُ : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ) فَأَضَافُوهُ إِلَى مَعْرِفَةٍ ، وَجَعَلُوهُ نَعْتًا لِنَكْرَةٍ . وَقَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

يَا رَبَّ عَابِطُنَا لَوْ كَانَ يَا مُلْكُمَ لَا فِي مَبَاعَدَةٍ مِنْكُمْ وَحَرْمَانَا

وَقَالَ الْآخَرُ :

وَيَا رَبِّ هَاجِي مُنْقَرٍ يَبْتَغِي بِهِ لِيَكْرُمَ لَمَّا أَعُوذَتْهُ الْمَكَارُمُ

وَسَمِعَ الْكَسَائِيَّ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ بَعْدَ الْفَطْرِ : رَبُّ صَائِمَةٍ لَنْ يَصُومَهُ وَقَائِمَةٍ لَنْ يَقُومَهُ .

وَقَوْلُهُ : (سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَمْصُمُنِي مِنَ الْمَاءِ [٤٣]) [قَالَ] نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ) فَمَنْ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ ؛ لِأَنَّ الْمَعْصُومَ خِلَافَ الْعَاصِمِ وَالْمَرْحُومَ مَعْصُومٌ . فَكَانَتْ نَصْبُهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ (مَا لَهُمْ بِهِ) (٣) مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) وَمَنْ اسْتَجَازَ رَفَعَ الْإِتِّبَاعَ أَوْ الرِّفْعَ فِي قَوْلِهِ :

وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهِ (٤) أُنَيْسُ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ

لَمْ يَحْزُلْهُ الرِّفْعُ فِي (مَنْ) لِأَنَّ الَّذِي قَالَ : (إِلَّا الْيَعْفِيرُ) جَعَلَ أُنَيْسَ الْبَرِّ الْيَعْفِيرَ وَالْوَحْشَ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) يَقُولُ : عَلَيْهِمْ ظَنٌّ وَأَنْتَ لَا يَحْزُوكَ فِي وَجْهِ أَنْ تَقُولَ : الْمَعْصُومُ عَاصِمٌ . وَلَكِنْ لَوْ جَعَلْتَ الْعَاصِمَ فِي تَأْوِيلِ مَعْصُومٍ كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَا مَعْصُومَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لَجَازَ رَفْعُ (مَنْ) وَلَا تَنْسَكِرَنَّ أَنْ يُخْرِجَ الْمَفْعُولَ عَلَى فَاعِلٍ ؛ أَلَا تَرَى قَوْلَهُ (مِنْ) (٥) مَاءً دَافِقٍ) فَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ : مَدْفُوقٌ

(١) عَلَى أَنَّهُ جَاءَ .

(٢) الْآيَةُ ٢٤ سُورَةُ الْأَحْقَافِ .

(٣) هُوَ جَرِيرٌ مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو فِيهَا الْأَخْطَالَ .

(٤) الْآيَةُ ١٥٧ سُورَةُ النَّسَاءِ .

(٥) فِي ١ : « بَلَدٌ لَيْسَ بِهَا » وَبَلَدٌ مَحْرُوفٌ عَنْ بَلَدَةٍ كَلَّمَى رَوَاهُ سَيُودِي ٣٦٥/١ . وَالْيَعْفِيرُ أَوْلَادُ الظُّبَاءِ وَاحِدُهُمَا

يَعُورُ . وَالْعَيْسُ بَقَرُ الْوَحْشِ لِبَيَاضِهَا .

(٦) الْآيَةُ ٦ سُورَةُ الطَّارِقِ .

وقوله (في عَيْشَةٍ ^(١) رَاضِيَةٍ) معناها مرضِيَّة ، وقال الشاعر ^(٢) :

دع المكارم لا ترحل لِْبُقِيَّتِها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

معناه المكسوّ. تستدلّ على ذلك أنك تقول : رَضِيتُ هذه المَعيشةَ ولا تقول : رَضِيتُ ودُفُو الماء ولا تقول : دَفَقَ ، وتقول كُسيَ العريان ولا تقول : كسا . وقرأ (إلّا من رُحِمَ) أيضاً ^(٣) . ولو قيل لا عاصم اليوم من أمر الله إلّا من رُحِمَ كأنك ^(٤) قلت : لا يعصم ^(٥) الله اليوم إلّا من رُحِمَ ولم نسمع ^(٦) أحداً قرأ به .

وقوله : (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى) [٤٤] وهو جبل بِحَصْنَيْنِ ^(٧) من أرض الموصل يؤوه مشدّة وقد حدثت أن بعض ^(٨) القراء قرأ (عَلَى الْجُودَى) بإرسال الياء. فإن تكن صحيحة فهي مما كثّر به الكلام عند أهله نخفّف ، أو يكون قد سمي بفعلٍ أتى مثل حُطّي وأصِرّي وصِرّي ، ثم أدخلت عليه الألف واللام . أنشدني بعضهم — وهو الفضل — :

وكفرتَ قوماً ثم هدوك لأقدمي إذ كان زجراً بيك سأساً وأربقاً ^(٩)

(١) الآية ٢١ سورة الحاقة .

(٢) هو الخطيئة . والبيت من قصيدة يهجو فيها الزبرقان بن بدر التميمي .

(٣) سقط في ١ .

(٤) كذا في ١ . وفي شيء : « فإنك » . ويصح أن يكون جواب لو بإسقاط الفاء .

(٥) ب : « يعصم » .

(٦) في الكشف أنه قرئ به . ولم يذكر القارئ .

(٧) كذا في الأصول . ولم أقف عليه في البلدان . وقد يكون : « بحصنين » تثنية حصن لا يتحصن به . وفي القاموس أن حصنين بلد وقلعة بوادى لية ولية في بلاد العرب وليس في الموصل . ولم يبين البلد ولم يعرف أين هو .

(٨) هو الأعمش برواية المطوعى كما في الإتحاف .

(٩) « أقدمي » يقولها الفارس لفرسه يأمرها بالإقدام في الحرب ، وفي الحديث في يوم بدر أنه سمع صوت يقول : أقدم حيزوم وحيزوم فرس جبريل عليه السلام ، وقد جعل هذا زجراً والمروفي في زجر الفرس اجدم . وسأساً زجر الحمار . يقول كفرت قوماً علموك الغزو ورشعوك للسيادة ، وقد كنت قبل تركب الحمار وترعى الغنم . وقوله : أربق أي أربط الغنم في حبل يجمعها .

وَأَنشَدْنِي بَعْضَ بَنِي أَسَد :

لَمَّا رَأَيْتَ أَنَّهُمَا فِي خُطَى وَقَسَّكَتْ فِي كَذْبِي وَلَعَلِّي^(١)

والعرب إذا جعلت مثل خُطَى وأشباهه اسماً فأرادوا أن يَصْرِوه عن مذهب الفعل حوّلوا الياء ألفاً فقالوا :
خُطَاءٌ أَصْرَاءٌ وَصِرَاءٌ . وكذلك ما كان من أسماء المحجم آخره ياء ؛ مثل ماهى وشاهى وشوٌّ حوّلوه إلى
ألف فقالوا : ماهأ وشاهأ وشنأ . وأنشدنا^(٢) بعضهم :

أَتَانَا حِمَاسٌ بَابِنَ مَاهَا يَسُوقُهُ لِيَتَبَفِّيه خَيْرًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ

(وَحَال^(٣) بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ) أَيْ حَالُ بَيْنِ ابْنِ نُوحٍ وَبَيْنَ الْجَبَلِ الْمَاءُ .

وقوله : (يَا أَرْضُ^(٤) اِبْلَعِي) يُقَالُ بَلَعْتُ وَبَلَعْتُ .

وقوله : يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [٤٦] الذى وعدتك أن أنجيهم ثم قال عز وجل :
(إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (وعامة القراء^(٥) عليه) حدثنا محمد قللى حدثنا القراء قال : وحدثني حبان^(٦)
عن الكلاب عن أبي صالح عن ابن عباس بذلك بقول : سؤلك إياى ما ليس لك به علم عمل غير صالح . وعامة
القراء عليه . (حدثنا^(٧) القراء) قال : وحدثني^(٨) أبو اسحق الشيبانى قال حدثني أبو روق^(٩) عن محمد^(١٠)

(١) تقدم هذا الرجز ببعض تغيير مع صلة له فى الجزء الأول ص ٣٦٩ .

(٢) ١ : « أنشد » .

(٣) هذا فى الآية ٤٣ .

(٤) فى الآية ٤٤ .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٦) ش : « حبان » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٨) هو سليمان بن أبى سليمان فيروز مات سنة ١٣٨ كافر بالخلافة .

(٩) هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي كافر بالخلافة .

(١٠) كانت وفاته سنة ١٣١ هـ .

بن حُجَّادَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) يَقْرَأُ (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) (حدثنا ^(٢) القراء) قال وحدثني ^(٣) ابن أبي يحيى عن رجلٍ قد سَمَّاهُ قَالَ ، لَا أَرَاهُ إِلَّا نَابِتًا الْبَنَانِيَّ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : قَلْبُ يَارَسُولَ اللَّهِ : كَيْفَ أَقْرَؤُهَا ؟ قَالَ (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ)

وقوله : (فَلَا تَسْأَلُنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) وَيَقْرَأُ : تَسْأَلُنِّي بَيِّنَاتِ الْيَأْ وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَيَجُوزُ أَنْ يُقْرَأَ (فَلَا تَسْأَلُنَّ مَا لَيْسَ) بِنَصْبِ النُّونِ ، وَلَا تَوْقَعُهَا إِلَّا عَلَى (مَا) وَلَيْسَ فِيهَا يَاءٌ فِي الْكِتَابِ وَالْقُرَّاءُ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا يَكُونُ فِي آخِرِهِ الْيَأْ وَتُحذفُ فِي الْكِتَابِ : فَبَعْضُهُمْ يُدْبِتُهَا ، وَبَعْضُهُمْ يُلْقِيهَا مِنْ ذَلِكَ (أَكْرَمَنِي) ^(٤) وَ (أَهَانَنِي) ^(٥) (فَمَا آتَانِي) ^(٦) اللَّهُ) وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ .

وقوله : (بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ [٤٨]) يَعْنِي ذُرِّيَّةً مِنْ مَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ . ثُمَّ قَالَ : (وَأُمَمٌ) مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ (سَتَمَتُّهُمْ) وَلَوْ كَانَتْ (وَأُمَمًا سَتُمَتُّهُمْ) نَصْبًا لَجَازَ تَوْقَعُ عَلَيْهِمْ ^(٧) (سَتَمَتُّهُمْ) كَمَا قَالَ (قَرِيبًا) ^(٨) هَذِي وَقَرِيبًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) .

وقوله : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ [٤٩]) يَصْلُحُ مَكَانَهَا (ذَلِكَ) مِثْلُ قَوْلِهِ (ذَلِكَ) ^(٩) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ) وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ^(١٠) هَذَا فِي مَصَادِرِ الْفِعْلِ إِذَا لَمْ يَذْكُرْ مِثْلَ قَوْلِهِ : قَدْ قَدِمَ فُلَانٌ ، فَيَقُولُ الْآخِرُ : قَدْ فَرَحْتُ بِهَا وَبِهِ ، فَمَنْ أَنْتَ ذَهَبَ بِهَا إِلَى الْقَدَمَةِ ، وَمَنْ ذَكَرَ ذَهَبَ إِلَى الْقَدُومِ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ (ثُمَّ تَابُوا ^(١١) مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا) .

(١) وهى قراءة الكسائي

(٢ و٣) ش : « حدثني به »

(٤) الآية ١٥ سورة الفجر

(٥) الآية ١٦ سورة الفجر

(٦) الآية ٣٦ سورة النمل

(٧) ش : « أن توقع »

(٨) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٩) الآية ١٠٠ سورة هود

(١٠) ش : « مثل هذا »

(١١) الآية ١٥٣ سورة الأعراف

وقوله : (مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ) يقول : لم يكن علم نوح والأمم بعده من علمك ولا علم قومك (مِنْ قَبْلِ هَذَا) يعنى القرآن .

وقوله : يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [٥٢] يقول : يجعلها تَدِرُّ عليكم عند الحاجة إلى المطر ، لا أن تَدِرَّ ليلاً ونهاراً . وقوله (وَرَزَقَكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) ذكروا أنه كان انقطع عنهم الولد ثلاث سنين . وقال (قُوَّةً) لأن الولد والمسال قوة .

وقوله : إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [٥٤] كذبوه ثم جعلوه مَخْطِطًا^(١) وادَّعَوْا أَنَّ آلِهَتِهِمْ هى التى خبئته لصيبه آلِهَتِهِمْ . فهناك قال : إني أشهد الله وأشهدكم أنى برى منها .

وقوله : وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا [٥٧] رُفِعَ : لأنه جاء بعد الفاء . ولو جُزِمَ كان كما قال (مَنْ)^(٢) يُضِلُّ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) كان^(٣) صواباً . وفى قراءة عبد الله (وَلَا تَنْقُصُوهُ) جزماً ومعنى لا تضرّوه يقول : هلاكم إذا أهلككم لا ينقصه شيئاً .

و (عَادٌ) مُجْرَى^(٤) فى كل القرآن لم يختلف فيه . وقد يُترك إجراؤه ، يُجعل اسماً للأمة التى هو منها ، كما قال الشاعر :

أَحَدًا عِبَادَ اللَّهِ جُرْأَةُ مُخْلِقٍ عَلَى وَقَدْ أُعِيدَتْ عَادَ وَتُبَعَا

وسمى الكسائى بعض العرب يقول : إن عادَ وَتَبَعَ أَمْتَانِ .

وقوله : وَإِلَى ثَمَرِذَأَ أَخَاهُمْ صَالِحًا [٦٤] .

نصبت صالحاً وودّاً وما كان على هذا اللفظ بإخمار (أرسائنا) .

(١) يقال : اختلط : فقد عقله .

(٢) الآية ١٨٦ سورة الأعراف . والجزم قراءة حمزة والكسائى وخلف كما فى الاصناف

(٣) هذه الجملة بدل من قوله : « كان كما قال .. »

(٤) أى مصروف

وقد اختلف القراء في (ثمود) فمنهم من أجراه في كل حال . ومنهم من لم يُجره في حال .
 حدثنا محمد قال : حدثنا القراء قال : حدثني قيس عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد
 النخعي عن أبيه أنه كان لا يُجرى (ثمود) في شيء من القرآن (قرأ^(١) بذلك حمزة) ومنهم من
 أجرى (ثمود) في النصب لأنها مكتوبة بالألف في كل القرآن إلا في موضع واحد (وَأَمِينًا^(٢)) ثمود
 الناقة مبصرة) فآخذ بذلك الكسائي فأجراها في النصب ولم يُجرها في الخفض ولا في الرفع إلا في
 حرف واحد : قوله (ألا إن^(٣)) ثمودًا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) فسأله^(٤) عن ذلك فقال :
 قرئت في الخفض^(٥) من المجرى وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين في موضعين ثم يختلف ، فأجربته
 لقربه منه .

وقوله : كَفَرُوا رَبَّهُمْ [٦٨] جاء في التفسير : كفروا نعمة ربهم . والعرب تقول : كفرتك .
 وكفرت بك ، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك . وقال الكسائي : سمعت العرب تقول :
 شكرت بالله كقولهم : كفرت بالله .

وقوله : فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ [٦٣] يقول : فما تزيدونني غير تخسير لكم وتضليل لكم ،
 أي كُلفنا اعتذرتم بشيء هو يزيدكم تخسيراً . وليس غير تخسير لي أنا . وهو كقولك للرجل ما تزيدني
 إلا خسباً أي غضباً عليك .

وقوله : سَلَامًا قَالَ سَلِمٌ [٦٩] قرأها يحيى ابن وثاب وإبراهيم النخعي . وذكر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بها . وهو في المعنى سلام كما قالوا حِلَّ وحَلَال ، وحِرم وحَرَام لأن

(١) سقط ما بين القوسين في ١

(٢) الآية ٥٩ سورة الإسراء

(٣) الآية ٦٨ سورة هود

(٤) ١١ « فسأله »

(٥) كذا في الأصول . والأولى : « النصب »

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي

التفسير جاء : سَلَمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ . فَرَى أَنْ مَعْنَى سَلَامٍ وَاحِدٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَأَشَدُّ
بعض العرب :

مردنا قتلنا إِيهِ سَلَمٌ فَسَلَّتْ كَمَا اكْتَلَّ الْغَنَامُ الْبَرَقَ^(١)

فهذا دليل على أَنَّهُمْ سَلَمُوا فَرَدَّتْ عَلَيْهِمْ . وقرأ العامة (قَالُوا سَلَامًا قَالِ سَلَامٌ) نصب الأول
ورفع الثاني . ولو كانا جميعاً رفعاً ونصباً كان صواباً . فمن رفع أضمر (عليكم) وإن لم يظهرها كما
قال الشاعر :

قتلنا السلامُ فَأَتَقَّتْ مِنْ أَمِيرِهَا فَمَا كَانَ إِلَّا وَمَوْهَا بِالْحَوَاجِبِ^(٢)

والعرب تقول : التقينا قتلنا : سَلَامٌ سَلَامٌ . وَحُجَّةٌ أُخْرَى فِي رَفْعِهِ الْآخِرِ^(٣) أَنْ الْقَوْمَ سَلَمُوا .
فقال حين أنكرهم : هو سلام إن شاء الله فمن أتم لإنكاره إِيَّاهُمْ . وهو وجه حسن . ويقال في هذا
المعنى : نحن سَلِمٌ لأن التسليم لا يكون من قومٍ عَدُوٍّ . وقوله : (فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ)
أن في موضع نصب توقع^(٤) (لَبِثَ) عليها ، كأنك قلت : فما أبطأ عن مجيئه بمجلٍ ؛ فلما أُلْقِيت
الصفة وقع الفعل عالياً . وقد تكون رفعاً تجعل لَبِثَ فعلاً لأنَّ كأنك قلت فما أبطأ مجيئه^(٥) بمجلٍ
حَنِيزٍ : والحَنِيزُ : ما حَفَرَتْ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثَمَ غَمْتِهِ . وهو من فعل أهل البادية معروف . وهو مأخوذ
في الأصل^(٦) قَبِيلٍ : حَنِيزٌ ، كما قيل : طَبِيعٌ لِلْمَطْبُوحِ ، وقَتِيلٌ لِلْمَقْتُولِ .

وقوله : فَمَا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَعْلِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ [٧٠] أى إلى العظام . وذلك أَنَّهَا كَانَتْ

(١) إِيهِ : طلب للحديث . واكتل الغنم : تبسم وهو تكشفه بضوء البرق

(٢) أَمِيرُهَا : الذي له عليها الولاية والأمر يريد زوجها ، ومَوْهَا : إشارتها

(٣) ش : « الأخرى » أى الكلمة الأخيرة

(٤) ١ : « بوقوع »

(٥) في الأصول : « عن مجيئه » وهو سهو من الناسخ

(٦) ش : « الأرض »

سُنَّةٌ فِي زَمَانِهِمْ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِمُ الْقَوْمُ. فَأَتَوْا بِالطَّعَامِ فَلَمْ يَمَسُّوهُ ظَنُّوا أَنَّهُمْ عَدُوٌّ أَوْ لَصُوصٌ. فَهَنَّاكَ أَوْ جَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً فَأَرَاكَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالُوا: لَا تَخَفْ، فَضَحِكَتَ عِنْدَ ذَلِكَ أَمْرًا لَهُ وَكَانَتْ قَائِمَةً وَهُوَ قَاعِدٌ (وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: وَأَمْرًا لَهُ قَائِمَةٌ وَهُوَ قَاعِدٌ) مُثَبَّتَةٌ^(١) فَضَحِكَتَ فَبَشَّرْتَ بَعْدَ الضَّحْكِ. وَإِنَّمَا ضَحِكَتَ سُرُورًا بِالْأَمْنِ^(٢) فَأَتَبَعُوهَا الْبَشْرَى بِإِسْحَاقَ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ. وَقَدْ يَقُولُ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ: هَذَا مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ. وَالْمَعْنَى فِيهِ: فَبَشَّرْنَا بِإِسْحَاقَ فَضَحِكَتَ بَعْدَ الْبَشَارَةِ وَهُوَ مِمَّا قَدْ يَحْتَمِلُهُ الْكَلَامُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ (فَضَحِكَتَ): حَاضَتْ فَلَمْ نَسْمَعْ مِنْ ثِقَةٍ وَقَوْلُهُ (يَعْقُوبُ) يَرْفَعُ وَيَنْصَبُ. وَكَانَ حِمَزةً يَنْوِي بِهِ^(٣) الْخَفْضَ يَرِيدُ: وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ. وَلَا يَجُوزُ الْخَفْضُ إِلَّا بِإِظْهَارِ الْبَاءِ. وَيَعْقُوبُ هَاهُنَا وَلَدُ الْوَلَدِ وَالنَّصْبُ فِي يَعْقُوبَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٤)

جَنَّتِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مَنْظُورِ بْنِ سَيَّارِ
أَوْ عَامِرَ بْنِ طُفَيْلٍ فِي مَرْكَبِهِ أَوْ حَارِثًا يَوْمَ نَادَى الْقَوْمُ يَا حَارِ

وَأَنشَدَنِي بَعْضُ بَنِي بَاهِلَةَ:

لَوْ جِيتَ بِالْخُبْزِ لَهُ مُيَسِّرًا وَالْبَيْضَ مَطْبُوحًا مَعًا وَالشُّكْرَا^(٥)

لَمْ يُرْضَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَسْكُرَا

(١) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش

(٢) كَذَا فِي ش. وَفِي الطَّبْرِيِّ: «بِالْأَمْنِ مِنْهُمْ لَمْ يَقَالُوا لِابْرَهِيمَ: لَا تَخَفْ» وَفِي أ: «بِالْأَمْرِ»

(٣) أ: «بِهَا» أَيْ بِالْكَلِمَةِ

(٤) هُوَ جَرِيرُ الْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي دِيْوَانِهِ يَهْجُو فِيهَا الْأَخْطَلَ

وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي بَيْتٌ فِي الدِّيْوَانِ ٢٤٢ وَهُوَ:

أَوْ مِثْلَ آلِ زَهْرٍ وَالْقَتَا قَيْضَ وَالْخَيْلِ فِي رَهْجٍ مِنْهَا وَإِعْصَارِ

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ لِلأَوَّلِ فِي الْكِتَابِ لِسِيْبِيَّةٍ ١ / ٤٨

(٥) فِي الْأَصُولِ: «بِالْخَيْرِ» فِي مَكَانِ «بِالْخُبْزِ» وَالظَّاهِرُ مَا أَثْبَتَ

فنصب على قولك : وجئت بالسكر ، فلما لم يظهر الفعل مع الواو نصب كما تأمر الرجل بالمرور على أخيه فتقول : أخاك أخاك تريد : امرُ به .

وقوله : هَؤُلَاءِ بَنَاتِي [٧٨] قال بعضهم : بنات نفسه . ويقال : بنات قومه . وذلك جائز في العربية ؛ لأن الله عز وجل قال (النَّبِيُّ ^(١) أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وهو في بعض القراءة (وهو أب لهم) فهذا من ذلك .

وقوله : يَأْتِيَنِي اللَّيْلُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا [٧٢] وفي قراءة عبد الله (شَيْخٌ) فذكروا أنها كانت بنت ثمان وتسعين سنة ، وكان عليه السلام أكبر منها بسنة . ويقال في قوله (رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) البركات : السعادة .

وقوله : فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ [٧٤]

ولم يقل : جادلنا . ومثله في الكلام لا يأتي إلّا بفعل ماض كتقولك . فلما أتاني أُنَيْتَه . وقد يجوز فلما أتاني أُنَيْبٌ عليه كانه قال : أُنَيْبٌ أُنَيْبٌ عَلَيْهِ . وجداله إِيَّاهُ أنه حين ذهب عنه الخوف قال : ما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ، فلما أخبروه أنهم يريدون قوم لوط قال : أَتُهْلِكُونَ قَوْمًا فِيهِمْ لُوطُ قَالُوا : نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا .

وقوله أَوَّاهٌ [٧٥] دَعَاءٌ ويقال : هو الذي يتأوه من الذنوب . فإذا كانت مِنْ يَتَأَوَّهُ ^(٢) من الذنوب فهي من أَوَّهَ له وهي لغة في بني عامر أنشدني أبو الجراح :

فَأَوَّهَ مِنَ الذِّكْرِ إِذَا بَا ذَكَرْتَهَا وَمِنْ بُسْدِ أَرْضِ يَفِنَا وَسَمَاءُ

(١) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٢) أي من هذا الفعل وفي ١ : « بمن »

أَوْهٌ عَلَى فَعْلٍ يَقُولُ فِي يَفْعَلُ^(١) : يَتَأَوَّهُ . وَيجوز في الكلام لمن قال : أَوْهٌ مَقْضُورٌ^(٢) أَنْ يَقُولَ
فِي يَفْعَلُ يَتَأَوَّى وَلَا يَقُولُهَا بِالْهَاءِ .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَى إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ [٨٠] يقول : إلى عشيرة .

وقوله : فَأَمْسِرْ بِأَهْلِكَ [٨١] قراءة من أسريت بنصب الألف وهمزها . وقراءة أهل^(٣) المدينة
(فَأَمْسِرْ بِأَهْلِكَ) من سرّيت . وقوله : (يَقْطِيعُ) يقول : بغللة من آخر الليل . وقوله : (إِلَّا أَمْرَأَتَكَ)
منصوبة بالاستثناء : فَأَمْسِرْ بِأَهْلِكَ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ . وقد كان الحسن يَرَفُفُهَا^(٤) يعطفها على (أحد^(٥) أوى)
لَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ وَلَيْسَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ) وقوله :
(إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) .

لَمَّا أَتَوْا لُوطًا أَخْبَرُوهُ أَنْ قَوْمَهُمْ^(٦) هَالِكُونَ مِنْ غَدٍ فِي الصَّبْحِ ، فَقَالَ لَهُمْ لُوطُ : الْآنَ الْآنَ .
فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ .

وقوله : مِنْ سَجِيلٍ [٨٢] يقال : من طين قد طُبِخَ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْحَاءِ (مَنْصُودٍ) يقول :
يَتَلَوُّ بَعْضُهُ بَعْضًا عَلَيْهِمْ . فَذَلِكَ نَصْدُهُ .

وقوله : مُسَوِّمَةٌ [٨٣] زَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ مَخْطُطَةً بِحَمْرَةٍ وَسَوَادٍ فِي بَيَاضٍ ، فَذَلِكَ تَسْوِيمُهَا أَى

(١) يريد المضارع . والأول : « يَفْعَلُ » كالذى بعده .

(٢) ش : « مهموزا » ويريد بالتقصير سكون الهاء وحبسها عن الحركة والهاء في هذه الصيغة للسكت فذلك جاء
المضارع : يَتَأَوَّى ، بخلاف الصيغة الأولى

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) كذا في الأصول . والأول : « قومه »

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر

(٦) هي أيضاً قراءة « ابن كثير وأبي عمرو »

عَلَامَتِهَا^(١) . ثم قال (مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ) يقول : من ظالمى أَمَّتَكَ يا محمد . ويقال^(٢) : ما هي من الظالمين يعنى قوم لوط أنها لم تكن تحطهم .

وقوله : إِنِّي أَرَأَيْتُمْ يَخْشَوْنَ^[٨٤] يقول : كثيرة أموالكم فلا تنقصوا المكيال وأموالكم كثيرة يقال رخيصة أسعاركم (ويقال^(٣)) : مَدَّهَيْنِ^(٤) حَسَنَةً سَحَّتُمْ :

وقوله : بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ^[٨٦] .

يقول : ما أبقي لكم من الحلال خير لكم . ويقال بَقِيَّةُ اللَّهِ خير لكم أى مراقبة الله خير لكم .
وقوله : أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ وَيَقْرَأُ (أَصْلَاتُكَ^(٥)) تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَغْبِذُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ^[٨٧] معناه : أَوْ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ أَنْ تَفْعَلَ (فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) فَأَنْ مَرْدُودَةٌ^(٦) عَلَى (تَتْرَكَ) .

وفىها وجه آخر يجعل الأمر كالنهي كأنه قال : أصلواتك تأمرُكَ بِذَا وتنهانا عن ذَا . وهى حينئذ مَرْدُودَةٌ عَلَى (أَنْ) الأولى لا إضمار فيه كأنك قلت : تنهانا أَنْ نَفْعَلَ فى أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ؛ كما تقول : أَضْرِبُكَ أَنْ تُسْبِي كأنه قال : أنهلك بالضرب عن الإساءة . وتقرأ (أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فى أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) وَ (نَشَاءُ)^(٧) جميعاً .

(١) ب : «علاماتها»

(٢) ١ : «بل»

(٣) سقط ما بين القوسين فى ١

(٤) هذا الضبط من ١ . والأدهان استعمال الدهن أو النطلى به ، وكان المعنى من الأول فان الدهن علامة الخصب مقتضى الذى فى القاموس ضبطه : «مدَّهَيْنِ» بفتح اذال وتشديد اذال المفتوحة اسم مفعول من دهنه ، وهم الذين تظهر عليهم آثار النعم

(٥) هى قراءة حفص وحزرة والسكاك وخلف كما فى الإتحاف

(٦) يريد أنها متعاقبة بترك لا بتأمر

(٧) فى الكشاف أنها قراءة ابن أبى عتبة

وقوله : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) استهزاء منهم به .

وقوله : لَا يَخْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي [٨٩] .

يقول : لا تخمانكم عداوتي أَنْ يَصِيبَكُمْ . وقد يكون : لَا يَكْسِبَنَّكُمْ . وقوله : (وَمَا قَوْمُ
لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) يقول : إنما هلكوا بالأمس قريباً . ويقال : إن دارهم منكم قريبة وقريب .

وقوله : أَرَهَيْتُ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا [٩٢] : رميتهم بأمر الله
وراء ظهوركم ؛ كما تقول : تعظمون أمر رهلي وتتركون أن تعظموا الله وتخافوه .

وقوله : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ [٩٣] (مَنْ) في موضع رفع إذا جعلتها استفهاماً . ترفعها بعائد
ذكرها . وكذلك قوله (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) وإنما أدخلت العرب (هو) في قوله (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ)
لأنهم لا يقولون : مَنْ قَائِمٌ وَلَا مَنْ قَاعِدٌ ، إنما كلامهم : مَنْ يَقُومُ وَمَنْ قَامَ أَوْ مَنْ الْقَائِمُ ، فلما لم
يقولوه لمعرفة أَوْ لِفَعْلٍ أَوْ يَفْعَلُ أدخلوا هو مع قَائِمٍ ليكونا جميعاً في مقام فَعْلٍ ويفعل ؛ لأنها يقومان
مقام اثنين . وقد يمحوز في الشعر وأشباهه مَنْ قَائِمٌ قال الشاعر ^(١) :

مَنْ شَارِبٌ مُرَبِّحٌ بِالْكَأْسِ نَادِمِي لَا بِالْحُصُورِ وَلَا فِيهَا بَسْوَارِ

وربما تهيبت العرب أَنْ يَسْتَقْبِلُوا مَنْ بَنَكْرَةٌ فيخفضونها فيقولون : مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ فيخفضونه
على تأويل : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ . وقد أنشدونا هذا البيت خَفَضًا ورفعًا :

مِنْ رَسُولٍ إِلَى الثَّرِيَا بَأْنِي ضِيقَتْ ذُرْعًا بِهِجْرَهَا وَالْكِتَابِ ^(٢)

(١) هو الأخطل . والحصور : البخل المسك . والسوار : الذي تسور الحرة في رأسه سرياً فهو يعربد ويشب على
من يشاربه . ويروى : « وشارب » . ويروى : « بشار » والسار : الذي يشرف الكمراب أى يبق منه

(٢) من أبيات لمر بن أبي ربيعة واظن الديوان ٤٣٠

وإن جعلتهما من ومن^(١) في موضع (الذي) نصبت كقوله (يَعْلَمُ^(٢) الْمُسَدِّ مِنَ الْمُصْلِحِ) وكقوله (وَلَمَّا يَعْلَمُ^(٣) اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) .

وقوله : مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ [١٠٠] فالحصيد كالزراع المحصود . ويقال : حصدم بالسيف كما يحصد الزرع .

وقوله : يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ [١٠٥] كتب بغير الياء وهو في موضع رفع ، فإن أثبت فيه الياء إذا وصلت القراءة كان صواباً . وإن حذفها في القطع والوصل كان صواباً . قد قرأ بذلك^(٤) القراء فمَرَّ حذفها . إذا وصل قال : الياء ساكنة ، وكلّ ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالضمّة من الواو ، وبالكسرة من الياء وأنشد في بعضهم :

كفّاك كف ما تُلَيِّق دِرهماً جوداً وأخرى تُعْطِ بالسيف الدّما^(٥)

ومن وصل بالياء وسكت بحذفها قال : هي إذا وصلت في موضع رفع فأثبتها وهي إذا سكت عليها تسكن لحذفها . كما قيل : لم يَزَمْ ولم يَقْضِ . ومثله قوله : (ما كُنَّا^(٦) نَبْغِ) كتبت بحذف الياء فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصلت وتحذفها إذا وقفت . والوجه الآخر أن تحذفها في القطع والوصل ، قرأ بذلك حمزة . وهو جائز .

(١) هما بدلان من الضمير في (جعلتهما) يريد : (من يأبى عذاب يخزيه ومن هو كاذب) . وهذا مقابل لقوله فيما سبق : « في موضع إذا جعلتها استقياما »

(٢) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٣) الآية ١٤٢ سورة آل عمران

(٤) قرأ بابنات الياء وصلا نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر . وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب وقرأ الباقون بحذف الياء . وصلا ووقفاً

(٥) يقال : ألاقه : حبه . يصفه بالجوّد والغلظة على عدوه .

(٦) الآية ٦٤ سورة الكهف . وقد أثبت الياء فيها وصلا نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر . وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب . وحذفها وصلا ووقفاً الباقون

وقوله : لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ وَشَهِيقٌ [١٠٦] فالزفير أوّل نهيق الحمار وشبهه ، والشهيق من آخره .

وقوله : خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ [١٠٧] ، [١٠٨] .

يقول القائل : ما هذا الاستثناء وقد وعد الله أهل النار الخلود وأهل الجنة الخلود ؟ ففى ^(١) ذلك معنيان أحدهما أن تجعله استثناء يستثنى ولا يفعله ؛ كقولك : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وعزمتك على ضربه ، فكذلك قال (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) ولا يشاؤه والله أعلم ، والقول الآخر أن العرب إذا استثنيت شيئاً كبيراً ^(٢) مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان معنى إلا ومعنى الواو سواء ، فمن ذلك قوله (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) سوى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إلا) مكان (سوى) فيصلح . وكأنه قال : خالدين فيها مقدار ما كانت السموات وكانت الأرض سوى ما زادم من الخلود ^(٣) [و] الأبد . ومثله فى الكلام أن تقول : لى عليك ألف إلا الألفين اللذين من قبل فلان ؛ أفلا ترى أنه فى المعنى : لى عليك سوى الألفين . وهذا أحب الوجين إليّ ، لأن الله عز وجل لا خلف لوعده ، فقد وصل الاستثناء بقوله (عطاء غير مجدوذ) فاستدل على أن الاستثناء لم بالخلود غير منقطع عنهم .

وقوله : وَإِنَّ كَلَامَنَا لَكَيُوقِيَنَّهُمْ [١١١] قرأت القراء بتشديد (كئما) وتخفيفها وتشديد ^(٤) إن وتخفيفها (فمن قال (وَإِنَّ كَلَامَنَا) جعل (ما) اسماً للناس كما قال (فَأَنكِحُوا ^(٥)) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) ثم جعل اللام التى فيها جواباً لإن ، وجعل اللام التى فى (كَيُوقِيَنَّهُمْ) لا ما دخلت على ثية يمين فيها : فيما بين ما وصلتها ؛ كما تقول هذا من كيدهن ، وعندى ما لغيره خير منه .

(١) شروع فى الجواب عن السؤال

(٢) سقط فى ١

(٣) زيادة من تفسير الطبرى فى روايته لعبارة القراء

(٤) سقط ما بين القوسين فى ١

(٥) الآية ٣ سورة النساء

ومثله (وإن^(١) مِنْكُمْ كَنْزٌ لِيَبْعَثَنَّ) وَأَمَّا مَنْ شَدَّ (لَنَا) فَإِنَّهُ — والله أعلم — أراد : لِمَنْ مَا كَيُؤَفِّقُهُمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ ثَلَاثُ^(٢) مَيَّاتٍ حَذَفَ وَاحِدَةً فَقَبِيتَ اثْنَانِ فَأَدْعَمْتَ فِي صَاحِبَتِهَا ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وإِنِّي كَيْمًا أَصْدِرُ الْأَمْرَ وَجْهَهُ إِذَا هُوَ أَعْيَا بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ^(٣)

ثم يَحْفَفُ^(٤) كَمَا قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ (وَالْبَنَى^(٥) يَعْطُسُكُمْ) بِحَذْفِ الْيَاءِ (عِنْدَ^(٦) الْيَاءِ) شَدْنِ الْكِسَاءِ :

وَأَشْمَتَ الْقُدَادَةُ بَنَّا فَأَضْحَوْا لَدَى تَبَاشَرُونَ بِمَا لَقِينَا

معناه (لَدَى^(٧)) يَتَبَاشَرُونَ لِحَذْفِ لاجتماع الياءات ومثله :

كَأَنَّ مِنْ آخِرِهَا إِقْدَامٌ مَحْرَمٌ نَجْدٍ قَارِعٍ الْحَارِمِ^(٨)

أراد : إِلَى الْقَادِمِ لِحَذْفِ اللام عند اللام . وَأَمَّا مَنْ جَعَلَ (لَنَا) بِمَنْزِلَةِ إِلَّا فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَا نَعْرِفُهُ . وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ : بِاللَّهِ لَمَّا قَتَلْنَا عُنَا ، وَإِلَّا قَتَلْنَا عُنَا ، فَأَمَّا فِي الْأَسْتِثْنَاءِ فَلَمْ يَقُولُوهُ فِي شَعْرٍ وَلَا غَيْرِهِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ ذَلِكَ لَوْ جَازَ لَسَمِعْتَ فِي الْكَلَامِ : ذَهَبَ النَّاسُ لَمَّا زِيدَا .

وَأَمَّا الَّذِينَ خَفَّفُوا (إِنْ) فَافْهَمُوا نَصَبُوا كَلَامَهُ (كَيُؤَفِّقُهُمْ) ، وَقَالُوا : كَأَنَّا قُلْنَا : وَإِنْ كَيُؤَفِّقُهُمْ

(١) آيَةُ ٧٢ سُورَةِ النَّسَاءِ

(٢) وَذَلِكَ أَنَّ نَوْنَ (مِنْ) تَقْلُبُ مِيمًا

(٣) « بِالسَّبِيلِ » كَذَلِكَ فِي الْأَصُولِ . وَفِي الطَّبَرِيِّ : « بِالْهَيْلِ » وَيُشِيرُ أَنَّهُ الصَّرَافُ . وَعَلَيْهِ فَنُ الْعِبَارَةُ قَالَبُ أَيْ أَعْيَا الْهَيْلُ الْخَائِظُ بِمَصَادِرِهِ .

(٤) أَيْ فِي الْهَيْتِ فَيُرْوَى : « وَإِنِّي لَمَّا » كَمَا هُوَ فِي الطَّبَرِيِّ .

(٥) آيَةُ ٩٠ سُورَةِ النَّحْلِ

(٦) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقُرْسَيْنِ فِي أ

(٧) وَرَدَ فِي اللِّسَانِ فِي (قَدَمِ) . وَقَادِمُ الرَّجُلِ : الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي مَقْدَمِ كُورِ الْيَعْرِ بِمَنْزِلَةِ قُرْبُوسِ السَّرِجِ وَمَحْزَمِ الْأَكَّةِ وَالْجِيلِ مُنْقَطَعُهُ ، وَهِيَ أَفْوَاهُ النَّجَاجِ . وَالْمَارِعُ الْعَالِي .

كَلَّا . وهو وجه لا أشتبهه . لأن اللام إنما^(١) يقع الفعل الذي بعدها على شيء قبله فلو رفعت كلَّ لصلح ذلك كما يصلح أن تقول : إن زيد لقاتم ولا يصلح أن تقول : إن زيدا لأضرب لأن تأويلها كقولك : ما زيدا إلا أضرب فهذا خطأ في إلا وفي اللام .

وقرأ الزهرى (وإنَّ كَلَّا لَمَّا لِيُوقِنَنَّهم) ينوئنها فجعل اللام^(٢) شديدا كما قال (وَمَا كُنُونَ^(٣) التَّارِثَ أَكَلَّا لَمَّا) فيكون في الكلام بمنزلة قولك : وإن كلاً حقاً ليوفينهم ، وإن كلاً شديداً ليوفينهم . وإذا عجّلت العرب باللام في غير موضعها أعادوها إليه كقولك : إن زيدا لإليك لحسن ، كان موقع اللام في الحسن^(٤) ، فلما أدخلت في إليك أعيدت في الحسن ومثله قول الشاعر :
ولو أنَّ قومي لم يكونوا أعزّة كبعدُ لقد لا قيتُ لأبدٍ مضرعا^(٥)

أدخلها في (بعد) وليس بموضعها ومثله قول أبي الجراح : إني لبحمد الله لصالح .

وقوله : زُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ [١١٤] بضم اللام تجعله واحداً مثل الحلم . والزلف جمع زلفة وزلف وهي قراءة العامة وهي ساعة من الليل ومعناه : طرفي النهار وصلاة الليل المقروضة : المغرب والعشاء وصلاة الفجر ، وطرفي النهار : الظهر والعصر .

وقوله : فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ [١١٦] يقول لم يكن منهم^(٦) أحد كذلك إلا قليلاً أى هؤلاء كانوا ينهون فنجوا . وهو استثناء على الانقطاع مما قبله كما قال عز وجل (إِلَّا^(٧) قَوْمَ يُونُسَ) ولو كان رفعاً كان صواباً . وقوله : (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا

(١) كذا في الأصول . والمناسب : « لا » أو الأصل : « على شيء بعده » وقد يكون الأصل : « على شيء هو قبله » على شيء الفعل قبله . وراجع الطبرى .

(٢) ١ : « اللام »

(٣) الآية ١٩ سورة الفجر .

(٤) ١ : « لحسن »

(٥) في الطبرى : « مصرعى »

(٦) في الأصول : « منكم » والمناسب ما أنت

(٧) الآية ٩٨ سورة يونس .

فِيهِ) يَقُولُ : اتَّبِعُوا فِي دُنْيَاهُمْ مَا عُوِّدُوا مِنَ النِّعَمِ وَإِيَّارِ الذَّاتِ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ . وَيَقَالُ : اتَّبِعُوا ذُنُوبَهُمْ وَأَعْمَلَهُمُ السَّيِّئَةَ إِلَى النَّارِ .

وَقَوْلُهُ : وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُنْهِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ [١١٧] .

يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ لِيُهْلِكْهُمْ وَمُمْصِلِحُونَ فَيَكُونُ ذَلِكَ ظُلْمًا . وَيَقَالُ : لَمْ يَكُنْ لِيُهْلِكْهُمْ وَمُمْصِلِحُونَ الْحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ وَالظُّلْمَ الشَّرْكَ .

وَقَوْلُهُ : وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [١١٨] إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ [١١٩] يَقُولُ : (لَا يَزَالُونَ) يَعْنِي أَهْلَ الْبَاطِلِ (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) أَهْلَ الْحَقِّ (وَلِذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ) يَقُولُ : لِلشَّعَاءِ وَالسَّعَادَةِ . وَيَقَالُ : (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ) : لِلإِخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ .

وَقَوْلُهُ : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ [١١٩] : صَارَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) يَمِينًا كَمَا تَقُولُ : سَحِلْفِي لِأَضْرِبَنَّكَ ، وَبَدَأَ لِأَضْرِبَنَّكَ . وَكُلٌّ فَعْلٌ كَانَ تَأْوِيلُهُ كِتَاوِيلٌ بِلُغَتِي ، وَقِيلَ لِي ، وَاتَّهَى إِلَى ، فَإِنَّ اللَّامَ وَأَنَّ تَصْلَحَانِ فِيهِ . فَتَقُولُ : قَدْ بَدَأَ لِأَضْرِبَنَّكَ ، وَبَدَأَ أَنْ أَضْرِبَنَّكَ . فَلَوْ كَانَ : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَنْ يَمْلَأَ جَهَنَّمَ كَانَ صَوَابًا وَكَذَلِكَ (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ ^(١)) مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ) وَلَوْ كَانَ أَنْ يَسْجَنُوهُ كَانَ صَوَابًا .

وَقَالَ : (وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ [١٢٠]) فِي ^(٢) هَذِهِ السُّورَةِ .

سورة يوسف

وَمِنْ سُورَةِ يُوسُفَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ [٣]

(١) آيَةُ ٣٠ صُورَةِ يُوسُفَ

(٢) يَذْكُرُ وَجْهَ تَأْنِيَتِ اسْمِ الْإِشَارَةِ وَأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ السُّورَةِ

(هَذَا الْقُرْآنَ) منصوب بوقوع الفعل عليه . كأنك قلت : بوحينا ^(١) إليك هذا القرآن .
ولو خفضت (هذا) و (القرآن) كان صواباً : تجعل (هذا) مكروراً ^(٢) على (ما) تقول : مررت
بما عندك متاعك تجعل المتاع مردوداً على (ما) ومثله في النحل : (وَلَا تَقُولُوا ^(٣) لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ
الكَذِبَ) و (الكَذِبِ) على ذلك .

وقوله : يَا أَبَتِ ^(٤) لا تنفُ عليها بالماء وأنت خافض لها في الوصل ؛ لأن تلك الخفضة تدلُّ
على الإضافة إلى المتكلم . ولو قرأ قارئ (يَا أَبَتُ) لجاز (وكان ^(٥) الوقف على الماء جائزاً .
ولم يقرأ به أحد نعله . ولو قيل : يَا أَبَتَ لجاز) الوقوف عليها (بالماء ^(٦)) من جهة ، ولم يجز من
أخرى . فأمّا جواز الوقوف على الماء فإن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوى أن تصلها بألف
النبرة فكانه كقول الشاعر ^(٧) :

* كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ *

وأمّا الوجه الذي لا يجوز الوقف على الماء فإن تنوى : يَا أَبَتَاهُ ثم تحذف الماء والألف ؛ لأنها
في النِّسْبَةِ متصلة بالألف كاتصالها في الخفض بالياء من المتكلم .

وأمّا قوله : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) [٤] فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر

(١) لو أتى بمصدر (أوحينا) لقال : « بِإِحْسَانٍ » ولكنه أتى بمصدر الثلاثي إذ كان في معنى الإيحاء .

(٢) يريد أن يكون بدلاً .

(٣) الآية ١١٦ سورة النحل

(٤) قرأ بالخفض ابن كثير ويعقوب وهما يفتان بالماء ، كما في الإتحاف .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ ، ب .

(٧) هو النابغة . وعجزه :

* وَلَيْلُ أَفَاسِهِ بَطْلَى الْكَوَاكِبِ *

وقد روى « أُمَيْمَةُ » بالضم والفتح وهو يريد رواية الفتح واظفر بخيار الشعر الجاهلي ١٥٣ .

إلى تسعة عشر منصوباً في خفضه ورفعته . وذلك أنهم جعلوا اسمين معروفين^(١) واحداً ، فلم يُضيفوا الأول إلى الثاني فيخرج من معنى العدد . ولم يرفعوا آخره فيكون بمنزلة بعلبك إذا رفعوا آخرها . واستجازوا أن يضيفوا (بعل) إلى (بلك) لأن هذا لا يُعرف فيه الانفصال من ذا ، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوهما بإعراب واحد ؛ لأن معناهما في الأصل هذه عشرة وخمسة ، فلما عدّلا عن جهة ما أعطيا إعراباً واحداً في الصرف^(٢) كما كان إعرابهما واحداً قبل أن يُعرفا .

فأمّا^(٣) نصب كوكب فإنه خرج مفسراً للنوع من كل عدد ليعرف ما أخبرت عنه . وهو في الكلام بمنزلة قولك : عندي كذا وكذا درهماً . خرج الدرهم مفسراً لكذا وكذا ؛ لأنها واقعة على كل شيء . فإذا أدخلت في أحد عشر الألف واللام أدخلتهما في أولها فقلت : ما فعلت الخمسة عشر . ويجوز ما فعلت الخمسة عشر ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرتين لتوهمهم انفصال ذا من ذا في حال . فإن قلت : الخمسة عشر لم يحز لأن الأول غير الثاني ؛ ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسة الأتواب لمن أجازة تجد الخمسة هي الأتواب ولا تجد العشر الخمسة . فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام . وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضاً في الدرهم الذي يخرج مفسراً فتقول : ما فعلت الخمسة عشر الدرهم^(٤) ؟ . وإذا أضفت الخمسة عشر^(٥) إلى نفسك رفعت الخمسة . فتقول : ما فعلت خمسة عشرى ؟ : ورأيت خمسة عشرى ، (ومررت بخمسة عشرى) وإنما عرّبت الخمسة لإضافتك العشر ، فلما أضيف العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما عشر فأضيفت إلى عشر لتصير اسماً ، كما صار ما بعدها بالإضافة اسماً . سمعتها من أبي فقّص الأسدى

(١) ش : « مرفوعين » .

(٢) يريد صرفهما عن حالة الأفراد إلى التركيب .

(٣) ١ : « وأما » .

(٤) ١ : « الدرهم » .

(٥) ش ، ب : « العشر الدرهم » .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ ، ش .

وأبى الهيم العَقِيلُ : ما فعات خمسة عشر ؟ ولذلك لا يصلح المفسر أن يصحبهما ؛ لأن إعرابيهما قد اختلفا . ب : اختلف ، وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسراً لها جميعاً كما يخرج الدرهم من عشرين مفسراً لكلمها . فإذا أضفت العشرين دخلت في الأسماء وبطل عنها التفسير . نخطأ أن نقول : ما فعلت عشروك درهماً ، أو خمسة عشر درهماً . ومثله أنك تقول : مررت بضارب زيداً . فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقع على زيد أبداً .

ولو نويت بخمسة عشر أن تصيف الخمسة إلى عشر في شعر لجاز ، فقلت : ما رأيت خمسة عشر قط^(١) خيراً منها ، لأنك نويت الأسماء ولم تنوِ العدد . ولا يجوز للمفسر أن يدخلها هنا كما لم يجوز في الإضافة ؛ أنشدني العُكَلِيُّ أبو ثروان :

كُلَّفَ مِنْ عَنَانِهِ وَشِقْوَتِهِ بِنْتُ ثَمَانِي عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهِ^(٢)

ومن القراء^(٣) من يسكن العين من عشر^(٤) في هذا النوع كله^(٥) ، إلا اثنا عشر . وذلك أنهم استقلوا كثرة الحركات ، ووجدوا الألف في (اثنا) والياء في (اثني) ساكنة فنكروها تسكين العين وإلى جنبها ساكن (ولا يجوز^(٦) تسكين العين في مؤنث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معاً) .

وأما قوله (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) فإن هذه النون والواو إنما تكونان^(٧) في جمع ذُكران الجن والإنس وما أشبههم . فيقال : الناس ساجدون ، والملائكة والجن ساجدون : فإذا عدوت هذا

(١) سقط في ش و ب .

(٢) في مختصر الشواهد للعيج في باب العدد أنه رجز لم يدر راجزه . وقيل : قاله نعيم بن طارق

(٣) هو أبو جعفر كما في الإتحاف .

(٤) ش ، ب : « عشرة » .

(٥) سقط في أ .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أ : « يكون » .

صار المؤنث والمذكر إلى التأنيث . فيقال : الكباش قد ذُبُحْنَ وذُبُحَتْ ومذَبَّحَات . ولا يجوز مذبحون . وإنما جاز في الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وُصفوا بأفاعيل الآدميين (ألا ترى ^(١) أن السجود والركوع لا يكون إلا من الآدميين فأخرج فعلهم على فعال الآدميين) ومثله (وَقَالُوا ^(٢) لَجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) فكانهم خاطبوا رجالا إذ كلمتهم وكلموها . وكذلك (يَأَيُّهَا ^(٣) النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) فما أتاك موقعا لفعل الآدميين من غيرهم أجريته على هذا .

[قوله] ^(٤) (يَا بُنَيَّ) و (يَا بُنَيَّ) ^(٥) لفتان ، كقولك : يا أبتَ ويا أبتَ لأن من نصب أراد التذبة : يا أبتاه فحذفها .

وإذا تركت الهمزة من (الرُّؤْيَا) قالوا : الرُّؤْيَا طلبا ^(٦) للهمزة . وإذا كان من شأنهم تحويل الهمزة : قالوا : لا تقصص رُيَاكَ في الكلام ، فأثما في القرآن فلا يجوز لخالفه الكتاب . أنشدني أبو الجراح :

لِعَرْضِ مِنَ الْأَعْرَاضِ يُعْصَى حَمَامُهُ وَيُضْحَى عَلَى أَفْنَانِهِ الْغَيْنِ يَهْتَفُ
أَحَبُّ إِلَى قَلْبِي مِنَ الدِّيكِ رُيَّةٌ وَبَابٌ إِذَا مَامَالِ لِلْفُلُقِ بِصَرَفٍ ^(٧)

أراد : رُؤْيَا ، فلمَّا ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولت ياء مشددة ، كما يقال : لويته ليًّا وكويته كيًّا والأصل كُويًّا ولُويًّا . وإن أشرت ^(٨) إلى الضمة قلت : ريتا فرفعت الراء فجاز .

(١) سقط ما بين القوسين في

(٢) الآية ٢١ سورة قصص .

(٣) الآية ١٨ سورة النمل .

(٤ و ٥) الفتح لخص والكسر للباقيين .

(٦) أي مراعاة لها كأنها موجودة ، ومن ثم تجنب القلب والإدغام .

(٧) العرض : الوادي فيه شجر . والغين جمع الغيناء وهي الخضراء من الشجر وهو بدل من (أفنانه) و (بصرف) :

يصوت . وقوله : (رية) في اللسان (عرض) : « رنة » ولا شاهد فيه .

(٨) هو ما يسمى في كتب النحو بالإشمام وهو أن تأتي بحركة بين الضمة والكسرة .

وتكون هذه الضمة مثل قوله (وَحِيلَ^(١)) (وسيق^(٢)) وزَعَمَ الكسائي أنه سمع أعرابياً يقول (إِنْ كُنْتُمْ^(٣) لِلرَّيَا تَعْبُرُونَ) .

وقوله : (وَكَذَلِكَ يَحْتَبِيكَ رَبُّكَ) [٦] جواب لقوله (إِنْ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) قليل له : وهكذا يحتببك ربك . كذلك وهكذا سواء في المعنى . ومثله في الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيت عاقبته محمودة ؛ فيقول له القائل : هكذا السعادة ، هكذا التوفيق و (كذلك) يصلح فيه . و (يَحْتَبِيكَ) يصطفيك .

قوله : (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) [٨] والعُصْبَةُ : عشرة فما زاد .

وقوله : (أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمُ) [٩] جواب للأمر ولا يصلح الرفع في (يَخْلُ) لأنه لا ضمير فيه . ولو قلت : أعرزني ثوباً ألبس لجاز الرفع والجزم لأنك تريد : ألبسه فتكون رفعاً من صلة النكرة . والجزم على أن تجعله شرطاً .

قوله : (وَالْقَوْمُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ) [١٠] واحدة^(٤) . وقد قرأ أهل الحجاز (غِيَابَاتٍ) على الجمع (يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) قرأه العامة بالياء لأن (بعض) ذكر وإن أضيف إلى تأنيث . وقد قرأ^(٥) الحسن — فيما ذكر^(٦) عنه — ب : ذكروا (تَلْتَقِطُهُ) بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السَّيَّارَةِ والعرب إذا أضافت المذكر إلى المؤنث وهو فعل له^(٧) أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير . وأنشدونا :

(١) في الآية ٥٤ سورة سبأ .

(٢) في الآيتين ٧١ ، ٧٣ سورة الزمر .

(٣) الآية ٢٣ سورة يوسف . وقد ضبط « للربا » بكسر الراء وفقاً لـ ١١٠ وفي اللسان (رأى) ضبط بضم الراء .

(٤) يريد (غيابة) بالإنفراد . وهو مقابل (غيابات) في القراءة الأخرى . والإنفراد قراءة غير نافع وأبي جعفر .

أما ما قرأ (غيابات) كما في الإتحاف . وقوله « أهل الحجاز » فالأولى « أهل المدينة » .

(٥) سقط في أ

(٦) ١ : « ذكروا » .

(٧) سقط في أ .

على قبضة موجوءة ظهر كفه فلا المرء مُسْتَحْيٍ ولا هو طاعم^(١)

ذهب إلى الكف وألنى الظهر لأن الكف يُجْزَى من الظهر فكانه قال : موجوءة كفه
وأشدنى العُكْلَى أبو ثُرْوَان :

أرى مَرَّ السنين أخذن منى كما أخذ السرار من الهلال

وقال ابن مقبل :

قد صرَّح السيرعن كُتْمَان وابتذلتُ وَتَعُّ الحاجن بالمُهْرِيَّة الذُّقْنِ^(٢)

أراد : وابتذلت الحاجن وألنى الوقع . وأشدنى الكسائى :

إذا ماتَ منهم سَيِّد قام سَيِّد فذانتَ له أهل التمرى والكنائس

ومنه قول الأعشى :

وتشرَّقُ بالقول الذى قد أذعته كما شَرِقتَ صدرُ القناة من الدَّم

وأشدنى يونس البصرى :

لَمَّا أَتَى خَبِرُ الزُّبَيْرِ تَهَدَّمَتْ سُرُ المدينة والجبالُ الخُشْعُ^(٣)

وإنما جاز هذا كله لأن الثانى يكفى من الأول ؛ ألا ترى أنه لو قال : تلتقطه السيَّارة لجاز وكو

من (بعض) ولا يجوز أن يقول : قد ضربتني غلامُ جاريتك ؛ لأنك لو ألقيت الغلام لم ندا

الجارية على معناه .

(١) سبق ص ٣٢ فى ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه : «مرجوة» فى مكان «موجوءة» ويبدو أن الصواب ماها .

(٢) انظر ص ١٨٧ من الجزء الأول .

(٣) هو جرير من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وكان قاتل الزبير بن العوام غدرًا رجلاً من رَهط الفرزدق ، ف

جرير بهذا . وانظر الديوان ٢٧٠ .

وقوله : لَا تَأْمَنَّا [١١] تشير ^(١) إلى الرقعة ، وإن تركت فصواب ، كل قد قرئ به ؛ وقد قرأ يحيى بن وثاب : (تيمناً) .

وقوله يَرْتَع وَيَلْعَب [١٢] سَمَنْ سَكَّنَ العين أخذه من القيد والرتعة ^(٢) وهو يفعل حينئذ ومن قال (يَرْتَع وَيَلْعَب) فهو يفعل من رعيت ، فأسقط الياء للجزم .

وقوله : وجاءوا عَلَى قَيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [١٨] معناه : مكذوب ؛ والعرب تقول بالكذب . مكذوب والضعف ^(٣) : مضعوف ، وليس له عَقْدُ رَأْيٍ ومعقودُ رَأْيٍ ؛ فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولاً . ويقولون : هذا أمر ليس له مَعْنَى يريدون مَعْنَى ، ويقولون للجلد : مجلود ؛ قال الشاعر :

إِنْ أَخَا الْمَجْلُودِ مِنْ صَبْرًا ^(٤)

وقال الآخر ^(٥) :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكُوا لِعِظَامِهِ لِحْماً وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولاً
وقال أبو ثروان : إِنْ بَنَى تُمَيْرٌ لَيْسَ لِحْدَهُمْ ^(٦) مكذوبة ومعنى قوله (بِدَمٍ كَذِبٍ)
أنهم قالوا ليعقوب : أكله الذئب . وقد غمسوا قيصه في دم جدى . فقال : لقد كان هذا الذئب
رفيقاً بابْنِي ، مَرَّقَ جلده ولم يمزق ثيابه . قال : وقالوا : اللصوص قتلوه ، قال : فلم تركوا قيصه !
وإنما يريدون الثياب . فلذلك قيل (بِدَمٍ كَذِبٍ) ويجوز في العربية أن تقول : جاءوا على قيصه
بدم كذباً ؛ كما تقول : جاءوا بأمرٍ باطل وباطلاً ، وحقاً وحقاً .

(١) يريد الإشمام .

(٢) هو الاتعاق في الخصب واللبو .

(٣) في الأصول : « للضعف » وما أثبت عن اللسان في حكاية كلام الفراء في (كذب)

(٤) الشطر في اللسان (جلد) : واصبر فإن أخا المجلود من صبرا .

(٥) هو الراعى النجوى .

(٦) ب : « لبدم » .

وقوله : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) مثل قوله : (فَصِيَامٌ ^(١) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) (فَأَمْسَاكٌ ^(٢) بِمَعْرُوفٍ) ولو كان : فَصَبْرًا جَمِيلًا يكون كالأمر لنفسه بالصبر لجاز . وهي في قراءة أبي (فَصَبْرًا جَمِيلًا) كذلك على النصب بالألف .

وقوله : (يَا بُشْرَى ^(٣) [١٩] هَذَا غُلَامٌ) (وَيَا بُشْرَى ^(٤)) بنصب الياء ، وهي لغة في بعض قيس . وهذا يال : يَا بُشْرَى . كل ألف أضافها للتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشددة . أنشدني القاسم بن معن :
 تركوا هوى وأغتنقوا لهوام . ففقدتهم ولكل جنب مضرع ^(٥)
 وقال لي بعض بني سليم : آتيك بمولي فإنه أروى مني . قال :
 أنشدني المفضل :

يطوف بي عكبة في معدّ ويطعن بالصملة في قفّ
 فإن لم تتأروا لي من عكبة فلا أرويتا أبداً صدّياً ^(٦)

ومن قرأ (يَا بُشْرَى) بالسكون فهو كقولك : يا بُنَى لا تفعل ، يكون مفرداً في معنى الإضافة .
 والعرب تقول : يأنس اصبري ويأنس اصبري وهو يعني نفسه في الوجهين و (يَا بُشْرَى) في موضع نصب . ومن قال : يا بُشْرَى فأضاف وغير الألف إلى الياء فإنه طلب ^(٧) الكسرة التي تلزم ما قبل

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٩ ، سورة البقرة .

(٣) القراءة الأولى لعاصم وحمة والكسائي ، والأخرى للباقيين .

(٤) هو من عنية أبي ذؤيب المشهورة .

(٥) الشعر للمخل الشكري . وعكبة اللخمى صاحب سجن النعمان بن المنذر . والصملة : العصا . وقوله . « يتأروا »

في ش : « تتأروا » والرواية : « تتأرا » ليناسب قوله بعد : « فلا أرويتا » وفي الشعر :

ألا من مبلغ الحرين عتي مغلاة وخص بها أيبا

والحران الحر وأخوه أبي وانظر اللسان (حرر) .

(٧) يريد أنه مال إلى الكسرة فأتى بالياء التي هي مناسبة للكسرة .

الياء من المتكلم في كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : هذا غلامى فتحذف الميم في كل جهات الإعراب فخطؤها إذا أضيفت إلى المتكلم ولم يخطوها عند غير الياء في قولك : هذا غلامك وغلامه ؛ لأن (يَأْشُرُ) من البشارة والإعراب يتبين عند كل مكنى إلا عند الياء .

وقوله : (وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً) ذلك أن الساقى الذى التقطه قال للذين كانوا معه : إن سألكم أصحابكم عن هذا الغلام فقولوا : أبضعناه أهل الماء لنبيعه بمصر .

وقوله : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ [٢٠] قِيلَ : عَشْرِينَ . وَإِنَّمَا : قِيلَ مَعْدُودَةٌ لِيُسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى الْقِلَّةِ ؛ لَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَزِنُونَ الدَّرَاهِمَ حَتَّى تَبْلُغَ أَوْقِيَّةً ، وَالْأَوْقِيَّةُ كَانَتْ وَزَنَ أَرْبَعِينَ ذِرْهَمًا .

وقوله : (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يقول : لم يعلموا منزلته من الله عز وجل .

وقوله : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [٢٣] قَرَأَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابُهُ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي بَنُ أَبِي يَحْيَى عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (هَيْتَ) وَيُقَالُ : إِنَّمَا لُغَةٌ لِأَهْلِ حَوْرَانَ سَقَطَتْ إِلَى مَكَّةَ فَتَكَلَّمُوا بِهَا . وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقْرَءُونَ هَيْتَ لَكَ بِكسر الهاء ولا يهمزون وذكر عن علي بن أبي طالب وابن عباس أنهما قرءا (هَيْتَ لَكَ) يراد بها : تَهَيَّأتْ لَكَ وقد قال الشاعر :

أَنْ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ سَلَّمَ عَلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتًا^(١)

أَي هَلُمَّ .

وقوله : (إِنَّهُ رَبِّي) يعنى مولاه الذى اشتراه . يقول : قد أحسن إلى فلا أخونه .

وقوله : أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [٢٤] ذكروا أنه رأى صورة يعقوب عليه السلام .

(١) قبله . أبلغ أمير المؤمنين بن أخا العراق إذا أتينا

وهو يريد علياً رضى الله عنه . ويروى « عتق » اليك أى ماثلون فى مكان (أسلم عليك) ويروى (إن العراق بكسر النون . واغتر الخصائص ١ / ٢٧٩ .

وقوله : وَأَلْفَيْتَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ [٢٥] يعنى يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عمّ لامرأته على الباب ، فقالت : (مَا جَزَاءَهُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) فقال : هى راودتنى عن (١) [نفسى] فذكروا أن ابن عمها قال : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتُ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فلما رأوا القميص مقدوداً من دُبُر قال ابن العم : (إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كُنَّ كُنَّ عَظِيمٌ) ثم إن ابن العم طلب إلى يوسف فقال : (أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) أى اكنمه ، وقال للأخرى : (اسْتَغْفِرِي) زوجك (لِدَنِيكَ) .

قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) [٢٦] .

قال : حدّثنا الفراء قال : وحدّثنى قيس بن الربيع عن أبي حصين عن سَمِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فى قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال : صبي . قال : وحدّثنى قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل . قال : وحدّثنى مُعَلَّى بْنُ هَلَالٍ عن أبي يحيى عن مجاهد فى قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال : حكم حاكم من أهلها .

ولو كان فى الكلام : (أَنْ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ) لصلح ؛ لأن الشهادة تُسْتَقْبَلُ بِـ (أَنْ) ولا يكتفى بالجزء فإذا اكتفت فإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال : وقال قائل من أهلها ، كما قال : (يُوصِيكُمُ ^(٢) اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي كَرِهَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ الْأُنثِيَيْنِ) فذهب بالوصية إلى القول ، وأنشدنى الكسائي :

وَحَبَّرْتُمَا أَنْ إِنَّمَا بَيْنَ يَشَةِ وَنَجْرَانِ أَحْوَى ^(٣) وَالْمَحَلَّ قَرِيبُ

(١) سقط ما بين القوسين فى ١

(٢) الآية ١١ سورة النساء .

(٣) أحوى وصف من الحوة ، وهو سواد يعقرب إلى الغضرة ويوصف به الشجر الأخضر والنبات الأخضر ، وكأنه يريد أن ما بين يشة ونجْران كثير الشجر والنبات .

(والجناب ^(١) خصب) فأدخل (أن) على (إنما) وهي بمنزلة قاس : وسمعت القراء قال : زعم القاسم بن معن أن يثشة وزينة أرضان مهموزتان .

وقوله : قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا [٣٠] أى قد خرق شغاف ^(٢) قلبها وقرأ ^(٣) (قَدْ شَغَفَهَا) بالعين . وهو من قولك : شَغِفَ بها . كأنه ^(٤) ذَهَبَ بها كل مذهب . والشَغَف : رموس الجبال .

وقوله : (وَأَعْتَدْتُ لِمَنْ مَتَّسَكًا) يقال : اتخذت لمن مجلساً . ويقال : إِنْ مَتَّسَكًا غير مهموز ، فسمعت ^(٥) أنه الأثرُجُ . وحدثني شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال : الزُّمَّارُ ^(٦) .

وقوله : وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ يقول : وخذَ شنها ولم يُبَيِّنْ أَيْدِيَهُنَّ ، مِنْ إعظامه ، وذلك قوله : (حَاشَ لِلَّهِ) أعظمه أن يكون بشراً ، وقلن : هذا ملكٌ . وفي قراءة ^(٧) عبد الله (حَاشَا لِلَّهِ) بالآلف ، وهو في معنى معاذ الله .

وقوله : (مَا هَذَا بَشَرًا) نصبت (بَشَرًا) لأن الباء قد استعمت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء ، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيها خَرَجَتْ منه فنصبوا على ذلك ؛ ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالباء إلا هذا ، وقوله : (مَا هُنَّ ^(٨) أُمَّهَاتِهِمْ) وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء فإذا أسقطوها رفعوا . وهو أقوى الوجهين في العربية . أنشدني بعضهم :

لَشَتَانِ مَا أَتَوَى وَيَتَوَى بِنُو أَبِي جَمِيعًا فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ

(١) هذه رواية أخرى في تمام البيت في مكان « والمحل قريب » .

(٢) شغاف القلب غلافه .

(٣) ش : « يقرأ » وهي قراءة الحسن وابن محيصن .

(٤) هذا تفسير لقراءة العين في الآية .

(٥) ١ : « وسمعت » .

(٦) هو طعام يتخذ من البيض واللحم .

(٧) قرأ أبو عمرو بالآلف في الوصل .

(٨) الآية ٢ سورة المحادلة .

تَمْنُوا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي يَشْعَبُ الْفَتَى وَكُلُّ فَتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ^(١) .

وَأَنْشِدُونِي :

رَكَابُ حُسَيْلٍ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بُدْنٌ . وَنَاقَةُ عَمْرُو مَا يُحِلُّ لَهَا رَحْلُ

وَيَزعمُ حَيْلٌ أَنَّهُ قَرَعَ قَوْمَهُ . وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ يَأْخُضِلُ وَلَا أَصْلُ^(٢)

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

أَمَّا نَحْنُ رَاهُو دَارِهَا بَعْدَ هَذِهِ يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يَمُرَّ بِهَا سَفَرُ^(٣)

وإذا قَدِمْتَ الْفِعْلَ قَبْلَ الْاسْمِ رَفَعْتَ الْفِعْلَ وَاسْمَهُ فَقُلْتَ : مَا سَامِعٌ هَذَا وَمَا قَائِمٌ أَخُوكَ . وَذَلِكَ

أَنْ الْبَاءَ لَمْ تَسْتَعْمِلْ هَاهُنَا وَلَمْ تَدْخُلْ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ : مَا بَقَائِمٌ أَخُوكَ ؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَقَعُ فِي

الْمَنْفَى إِذَا سَبَقَ الْاسْمُ ، فَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْ فِي (مَا) ضَمِيرُ الْاسْمِ قَبِيحٌ دَخُولُ الْبَاءِ . وَحَسُنَ ذَلِكَ فِي (لَيْسَ) :

أَنْتَ تَقُولُ : لَيْسَ بَقَائِمٌ أَخُوكَ ؛ لِأَنَّ (لَيْسَ) فِعْلٌ يَقْبَلُ الْمَضْمَرَ ، كَقَوْلِكَ : لَسْتُ وَلَسْنَا ؛ وَلَمْ يُمْكِنْ

ذَلِكَ فِي (مَا) .

فَإِنْ قُلْتَ : فَإِنِّي أَرَاهُ لَا يُمْكِنُ فِي (لَا) وَقَدْ أَدْخَلْتَ الْعَرَبَ الْبَاءَ فِي الْفِعْلِ الَّتِي تَلِيهَا^(٤)

فَقَالُوا^(٥) :

* لَا بِالْخُصُورِ وَلَا فِيهَا بِسُوءِ آرائِ *

قُلْتَ : إِنْ (لَا) أَشْبَهَ بَلَيْسَ مِنْ (مَا) أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ لَا قَائِمٌ وَلَا قَاعِدٌ ، كَمَا تَقُولُ :

عَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ قَاعِدًا وَلَا قَائِمًا ، وَلَا يَجُوزُ عَبْدُ اللَّهِ مَا قَائِمٌ وَلَا قَاعِدٌ فَافْتَرَقْنَا هَاهُنَا .

(١) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ الثَّانِي فِي شَوَاهِدِ النُّحُو فِي مَبْعَثِ الْمُبْتَدَأِ ، وَنَسَبَهُ الْعِنَقِيُّ إِلَى الْفَرَزْدَقِ . وَيَشْعَبُ : يَفْرُقُ .

(٢) فَرَعَ الْقَوْمُ : الشَّرِيفَ فِيهِمْ .

(٣) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ بَنِي ضَبَّةَ . وَاضْرُحُ دِيْوَانِهِ ٣١٥ : وَقَوْلُهُ « بَهَا » فِي ١ : « لَهَا » وَالسُّفَرُ : الْمُبَافِرُونَ

وَيَدُ الدَّهْرِ : طَوْلُ الدَّهْرِ .

(٤) أَرَادَ بِالْفِعْلِ الْكَلِمَةَ فَأَنْتَ اسْمُ الْمَوْصُولِ لَهَا . وَأَرَادَ ؛ بِالْفِعْلِ هُنَا الرِّصْفُ وَفِي ب : « الْفِعْلُ يَلِيهَا » .

(٥) الشَّطْرُ مِنْ بَيْتٍ تَقْدِمُ لِلْأَخْطَلِ . وَنَسَبَهُ إِلَى الْعَرَبِ لِمَا سَمِعَهُمْ يَنْشِدُونَهُ هَكَذَا وَيَقْرُونَهُ .

ولو حلت الباء على (ما) إذا وليها الفعل تنوّه فيها ما توّهمت في (لا) لكان وجهاً ، أنشدني امرأة من غبيّ :

أما والله أن لو كنت حُرّاً وما بالحرّة أنت ولا الصّيق^(١)

فأدخلت الباء فيما على (ما) فإن ألفتها رفعت ولم يقوّ النصب لقلة هذا . قال : وحدّثنا القراء قال : وحدّثني دُعامة بن رجاء التّيميّ — وكان غرّاً — عن أبي الحُوَيْرث الحنفيّ أنّه قال : (ما هذا بِشِرِّي) أي ما هذا بمشترّي .

وقوله : رَبّ السّجْنُ [٣٣] السّجْن : المَحْبِسُ . وهو كالْفعل . وكل موضع مشتقّ من فعل فهو يقوم مقام الفعل ؛ كما قالت العرب : طلعت الشمس مطليماً وغرّبت الشمس مغرباً ، فطلوها خلقاً من المصدر وما اسمان ، كذلك السّجْن . ولو فتحت السين لكان مصدرّاً يينا . وقد قرئ : (رَبّ السّجْن) .

وقوله : فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ [٣٤] ولم تكن منه مسألة إنما قال : (إِلَّا تَصْرِفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْهِنَّ) فجعله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال : (فَاسْتَجَابَ لَهُ) ومثله في الكلام أن تقول لعبدك : إِلَّا تَطِيعَ تَعَاقِبَ ، فيقول : إِذَا أَطِيعَكَ كَأَنَّكَ قُلْتَ لَهُ : أطلع فأجابك .

وقوله : ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ [٣٥] آيات البراءة قدّ القيص من دبر (لَيْسَ جُنُنُهُ حَتَّى حِينَ) فهذه اللام في اليمين وفي كل ما ضارع القول . وقد ذكرناه . ألا ترى قوله : (وَظَنُّوا^(٢) مَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ) (وَلَقَدْ^(٣) عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ) دخلت هذه اللام و (ما) مع الظنّ (والعلم) لأنهما في معنى القول واليمين .

(١) انظر الخزانة ١٣٣/٢ .

(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٣) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : **إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْحَسَنِينَ** [٣٦] يقول : من العالمين قد أحسنت العلم . حدثنا القراء قال : حدثنا ابن ^(١) الغسيل الأنصارى عن عكرمة قال : الحين حينان : حين لا يدرك وهو قوله عز وجل : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) (قال ^(٢) القراء فهذا يقل ويكثر) ليست له غاية . قال عكرمة : وحين يدرك وهو قوله : (تَوَتَّى أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ) يعني ستة أشهر .

وقوله : (**إِلَّا كَتَبْنَا تَكْمًا بِتَأْوِيلِهِ**) [٣٧] يقول : بسببه وألوانه . وقوله : (**وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**) العرب لا تجمع اسمين قد كُفي عنهما ليس بينهما شيء إلا أن ينووا التكرير وإفهام المسكلم ؛ فإذا أرادوا ذلك قالوا : أنت أنت فعلت ، وهو هو أخذها . ولا يجوز أن نجعل الآخرة تأكيداً للأولى ، لأن لفظهما واحد . ولكنهم إذا وصلوا الأول بناصب أو خافض أو رافع أدخلوا له اسمه فكان تأكيداً . أما المنصوب فتقولك : ضربتك أنت ، والخفوض : مررت بك أنت ، والمرفوع : قتت أنت . وإنما فعلوا ذلك لأن الأول قل واختلف لفظه ، فأدخلوا اسمه المبتدأ . فإذا قالوا : أنت فينا أنت راغب ففرقوا بينهما بصفة ^(٣) قالوا ذلك ، وكأنه في مذهبه بمنزلة قوله : (**كُتِبَ** ^(٤) **غَلِيظٌ أَنَّهُ** **مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ**) كأن الأول مُلغى والاتكاء والخبر عن الثاني . وكذلك قوله : (**أَيَعِدُكُمْ** ^(٥) **أَنكُمْ إِذَا مِتُّمْ**) ثم قال : (**أَنكُمْ تُخْرَجُونَ**) وهما جميعاً في معنى واحد ؛ إلا أن ذلك جاز حين فرق بينهما بإذا . ومثله : (**وَهُمْ** ^(٦) **بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**) .

وقوله : (**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي**) [٣٨] تهيم وتثبت فيها الياء . وأضحنا يروون عن الأعمش

(١) في الأصول : « الغسيل » والظاهر ما أثبت . والغسيل حنظلة بن أبي عامر الأنصارى ، وأولاده ينسبون إليه .
واظنر التاج في غسيل .

(٢) ما بين القوسين كتب في ا بعد قوله . « ستة أشهر » .

(٣) يريد الجار والمجرور : (فينا) .

(٤) الآية ٤ سورة الحج .

(٥) الآية ٣٠ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ٤ سورة لقمان .

(مِلَّةَ آبَائِ إِبْرَاهِيمَ) (و) (دُعَاىً^(١) إِلَّا فِرَارًا) بنصب الياء لأنه يترك الممز ويقصر المدود فيصير بمنزلة نحْيَاىَ وهْدَاىَ .

وقوله : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ [٤١]) ذكروا أنه لما عَبرَ لها الرؤيا فقال للآخر : تصلب رجما عن الرؤيا ، فقالا : لم نر شيئا فقال يوسف : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) .
وقوله : (فَأَنسَاهُ [٤٢] الشَّيْطَانُ) .

يقول : أنسى الشيطان يوسف أن يجعل ذكره ومستفاته إلى الله . ويقال : أنسى الشيطان الساق أن يذكر أمر يوسف .

وقوله : (ذَكَرَ رَبَّهُ) يقول : ذكر يوسف لمولاه .

وقوله : (فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) ذكروا أنه لبث سبعا بعد خمس والبيض ما دون العشرة .

وقوله : (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ [٤٣])

هو من كلام العرب : أن يقول الرجل : إني أخرج إلى مكة وغير ذلك ، فملم أنه للنوم ولو أراد الخبر لقال : إني أفعل إني أقوم فيستدل على أنها رؤيا^(٢) لقوله : أرى ، وإن لم يذكر نوماً . وقد يئنها إبراهيم عليه السلام فقال : إني^(٣) أرى في المنام أني أذبحك (

وقوله : أَضْفَاثُ أَحْلَامٍ [٤٤] رَفَعَ ، لأنهم أرادوا : ليس هذه بشئ إنما هي أضفاث أحلام^(٤) . وهو كقوله : (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ^(٥)) كفروا فقالوا : لم ينزل شيئا ، إنما هي

(١) الآية ٦ سورة نوح . (١)

(٢) كذا . والأولى : « بقوله » .

(٣) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٤) سقط ل .

(٥) الآية ٢٤ سورة النحل .

أساطير الأولين . ولو كان (أَضْفَاثَ أَحْلَامٍ) أى أنك^(١) رأيت أضفاث أحلام كان صواباً .

وقوله : **وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمَةٍ [٤٥] الأمة :** الحين من الدهر . وقد ذكر عن بعضهم^(٢) (بَعْدَ أَمَةٍ) وهو النسيان . يقال رجل مأموه كأنه الذى ليس معه عقله وقد أمه الرجل .

وقوله : **وَسَبَّعَ سُنُبَلَاتٍ خُضِرٍ [٤٦]**

لو كان الخضر منصوبة تجعل نعتاً للسبع حسن ذلك . وهى إذ خَفَضَتْ نَعْتٌ للسنبلات . وقال الله عزَّ وجلَّ : (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ^(٣) خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا) ولو كانت (طِبَاقٍ) كان صواباً
وقوله : **دَأْبًا [٤٧]** وقرأ بعض^(٤) قرأنا (سَبَّعَ سِنِينَ دَأْبًا) : فعلاً . وكذلك كل حرف فُتِحَ
أَوَّلُهُ وَسُكِّنَ ثانيه فتثنيه جائز إذا كان ثانيه همزة أو عينا أو غيناً أو حاء أو خاء أو هاء .

وقوله : **يَا كُنْ مَا قَدَّمْتُمْ لَهْنًا [٤٨]** يقول ما قدَّمْتُمْ فيه لَهْنًا من الزرع .

وقوله : **ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ [٥٢]** قال ذلك يوسف لما رجع إليه الساقى فأخبره^(٥) ببراءة النسوة إياه . فقال يوسف (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ) وهو متصل بقول امرأته (الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ) وربما وصل الكلامُ بالكلام ، حتى كأنه قول واحدٍ وهو كلام اثنين ، فهذا من ذلك . وقوله (مِنْ أَرْضِكُمْ^(٦)) بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) اتصل قول فرعون بقول الملائكة : وكذلك قوله (إِنَّ^(٧) الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا

(١) ش : « كأنك » .

(٢) هو الحسن كما في الإتحاف .

(٣) الآية ١٥ سورة نوح .

(٤) هو خض .

(٥) كذا . والمناسب : « بتبرئة »

(٦) الآية ٣٥ سورة الشعراء . يريد الفراء ، أن قوله « يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره » من كلام فرعون ، وقوله : « فإذا تأمرون » من خطاب الملائكة لفرعون . ويرى جمهور المفسرين أن الكل من كلام فرعون ، وأنه غشيه الدهش حتى استأمر رعيته ونسى مكانه فيما يزعم في الألوهية .

(٧) الآية ٣٤ سورة المل .

قَرَبَةً أَفْسَدُوهَا) إلى قوله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) انقطع كلامها عند قوله (أَذِلَّةً) ثم قال عز وجل (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) ويقال : إنه من قول سليمان عليه السلام .

وقوله : قَالَتْ أُمُّرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [٥١] لَمَّا دَعَا النِّسْوَةَ فَبَرَأَتْهُ قَالَتْ : لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقْبَلَ عَلَى التَّقْرِيرِ فَأَقْرَّتْ ، فذلك قوله : (حَصْحَصَ الْحَقُّ) يقول : ضاق الكذب وتبين الحق .

وقوله : إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّوءِ إِلَّا مَرَحِمَ رَبِّي [٥٣] (ما) في موضع نصب . وهو استثناء منقطع مما قبله : ومثله (إِلَّا حَاجَةً ^(١) فِي نَفْسٍ يَنْفُوبَ قَضَاهَا) ومثله في سورة يس (فَلَا صَرِيحَ ^(٢) لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا لِرَحْمَةِ مِنَّا) إنما هو - والله أعلم - إلا أن يُرحموا . و (أن) تضارع (ما) إذا كانتا في معنى مصدر .

وقوله : وَلَا تَقْرَبُونِ [٦٠] في موضع جزم ، والنون في موضع نصب حذف ياءها . ولو جعلتها رفعاً فنصبت النون كان صواباً على معنى قوله ولستم تقربون بعد هذه كقوله (قِيمَ ^(٣) تُبَشِّرُونَ) و (الَّذِينَ ^(٤) كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ) .

وقوله : وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ [٦٢] و (لِفَتْيَانِهِ) قراءتان ^(٥) مستفيضتان .

وقوله : (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا) قيل فيها قولان : أحدهما أن يوسف خاف ألا يكون عند أبيه دراهم ، فجعل البضاعة في رحالهم ليرجعوا . وقيل إنهم إن عرفوا أنها بضاعتهم وقد اكتالوا ردوها على يوسف ولم يستحلوا إمساكها .

(١) الآية ٦٨ سورة يوسف .

(٢) الآيتان ٤٤، ٤٥ .

(٣) الآية ٥٤ سورة الحجر .

(٤) الآية ٢٧ سورة النحل .

(٥) القراءة الأولى لخص وحزة والكسائي وخلف . والثانية لغريم ، كما في الانصاف .

قوله : فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتُلْ [٦٣] قرأ أصحاب^(١) عبد الله (يَكْتُلْ) وسأر الناس (نَكْتُلْ) كلاهما صواب من قال (نَكْتُلْ) جعله معهم في الكيل . ومن قال (يَكْتُلْ) يصيبه كيل نفسه فجعل الفعل له خاصة لأنهم يُزادون به كيل بعير .

[قوله] : فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا^(٢) [٦٤] و (حَفِظًا)^(٣) وهي في قراءة عبد الله (والله خير الحافظين) وهذا شاهد للوجهين جميعاً . وذلك أنك^(٤) إذا أضفت أفضل إلى شيء فهو بمضه ، وحذف المحفوض يجوز وأنت تنويه . فإن شئت جماعته خیرم حفظاً غُذِفَتِ الماء والميم وهي تُنَوَّى في المعنى وإن شئت جمات (حافظاً) تفسيراً لأفضل . وهو كقولك : لك أفضاهم رجلاً ثم تلغى الماء والميم فتقول لك أفضل رجلاً وخير رجلاً . والعرب : تقول لك أفضاهم كِبْشاً ، وإنما هو بفسير الأفضل .

حدَّثَنَا الفراء قال حدثنا أبو ليلى السجستاني عن أبي حريز^(٥) قاضي سجستان أن ابن مسعود قرأ (والله خير حافظاً)^(٦) وقد أعلمتك أنها مكتوبة في مصحف عبد الله (خَيْرُ الْحَافِظِينَ) وكان هذا - يعني أبا ليلى - معروفاً بالخير . وحدثنا بهذا الإسناد عن عبد الله أنه قرأ (فَلَا أُقْسِمُ^(٧) بِتَوْقِعِ الثُّجُومِ) (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ)^(٨) يقولون : مُؤَدُّونَ في السلاح أدى يُؤدى .

وقوله : يَا أَبَانَا مَا تَبْنِي [٦٥] كقولك في الكلام ماذا تبنى ؟ ثم قال (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا) كأنهم طَبَّبُوا بنفسه^(٩) . وَ (مَا) استفهام في موضع نصب . ويكون معناها جعداً كأنهم قالوا : لسنأ نريد منك دراهم . والله أعلم بصواب ذلك .

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٢) (٣) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائي وخلف . والأخرى للباقيين .

(٤) سقط في ١ .

(٥) ش : « جرير » .

(٦) ش : « حفلاً » .

(٧) الآية ٧٥ سورة الواقعة . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٨) الآية ٥٦ سورة الشعراء . وهي قراءة عامهم وحمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان وهشام .

(٩) كذا . وكأن الباء زائدة .

وقوله : إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [٦٦] يقول : إِلَّا أَنْ يَأْتِيَكُمْ مِنْ اللَّهِ مَا يَمْنَعُكُمْ .

وقوله : يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ [٦٧] يقول : لَا تَدْخُلُوا مِصْرَ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ .
كَانُوا صِيَّاحًا تَأْخِذُهمُ الْعَيْنُ .

[وقوله] : وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ [٦٨]

يقول : إِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ ^(١) لِمَا عَلَّمْنَاهُ .

وقوله : فَلَا تَبْتَئِسْ [٦٩] معناه : لَا تَسْتَكِنِ مِنَ الْحُزَنِ وَالْبُؤْسِ . يَقُولُ : لَا تَحْزَنْ .

وقوله : فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ [٧٠] ^(٢) جواباً وربما أدخلت العرب في مثلها الواو وهي جواب على ^(٣) حالها ؛ كقوله في أول السورة (فَلَمَّا ^(٤) ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا لِأَيُّمٍ) والمعنى - والله أعلم - : أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ . وهي في قراءة عبد الله (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ) ومثله في الكلام : لَمَّا أَتَانِي وَأُثِبَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَثَبَ عَلَيْهِ . وربما أدخلت العرب في جواب كَمَا لَكِنْ . فيقول الرجل : لَمَّا شَتَمَنِي لَكِنْ أُثِبُ عَلَيْهِ ، فَكَأَنَّهُ اسْتَأْنَفَ الْكَلَامَ اسْتِثْنَاءً ، وَتَوَهَّمَ أَنْ مَا قَبْلَهُ فِيهِ جَوَابُهُ . وَقَدْ جَاءَ (الشَّعْرُ ^(٥) فِي كُلِّ ذَلِكَ) قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

فَلَمَّا أَجْرَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى بِنَا بَطْنُ خَبَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَمَقُنْقَلٍ ^(٦)

(١) ١ : « حَظ » .

(٢) في الأصول : « جَوَاباً » وَلَا وَجْهَ لِلنَّصَبِ .

(٣) ش : « فِي » .

(٤) الْآيَةُ ١٠ .

(٥) كَذَا . وَالْأَنْسَبُ : « فِي الشَّعْرِ كُلِّ ذَلِكَ » .

(٦) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ . « اتَّحَى » : اجْتَرَسَ ، وَالْجَبْتِ : الْمَتَعِ مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ . وَالْقِفَافُ جَمْعُ قَفْتٍ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمَقْتَلُ : الْمُتَعَدِّ الْمُتَدَاخِلُ .

حَتَّى إِذَا قِيلَ بِطُغُونِكُمْ وَرَأَيْتُمُ آبَاءَكُمْ شَبِهُوا
وَقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمِجَنِّ لَنَا إِنَّ اللَّهَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ^(١)

قِيلَ : سَمِيتُ وَكَبِرْتُ .

قوله : قَالُوا نَفَقْدُ صُوعًا لِلْمَلِكِ [٧٢] .

وقوله : الصُّوعُ ذكر . وهو الإِنَاءُ الَّذِي كَانَ الْمَلِكُ يَشْرَبُ فِيهِ . وَالصَّاعُ يُوْنْتُ وَيَذْكُرُ . فَمَنْ
أَنْتَ قَالَ : ثَلَاثُ أَصْوَاعٍ مِثْلُ ثَلَاثِ أَذْوَارٍ . وَمَنْ ذَكَرَهُ قَالَ : ثَلَاثَةُ أَصْوَاعٍ مِثْلُ أَبْوَابٍ . وَقَوْلُهُ
(وَأَنْتَ يَا زَعِيمٌ) يَقُولُ : كَفِيلٌ . وَزَعِيمُ الْقَوْمِ سَيِّدُهُمْ .

وقوله : تَاللَّهِ [٧٣] الْعَرَبُ لَا يَقُولُ تَالرَّحْمَنِ وَلَا يَحْمِلُونَ مَكَانَ الْوَاوِ تَاءً إِلَّا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .
وَذَلِكَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْإِيمَانِ تُجْرَى فِي الْكَلَامِ ؛ فَتَوْهَمُوا أَنَّ الْوَاوَ مِنْهَا لِكَثْرَتِهَا فِي الْكَلَامِ ، وَأَبْدَلُوهَا
تَاءً كَمَا قَالُوا : التَّرَاثُ ، وَهُوَ مِنْ وَرَثَ ، وَكَأَنَّ قَالَ : (رُسُلُنَا^(٢) تَنْتَرِي) وَهِيَ مِنَ الْمَوَاتَرَةِ ، وَكَأَنَّ قَالُوا :
الْبُخْمَةُ وَهِيَ مِنَ الْوَحَامَةِ ، وَالتَّجَاهُ وَهِيَ مِنْ وَاجَهَكَ . وَقَوْلُهُ (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَآ جِئْنَا لِنُفْسِدَ) يَقُولُ
الْقَائِلُ : وَكَيْفَ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا لِلْفَسَادِ وَلَا لِلسَّرِقَةِ ؟ فَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي طَرِيقِهِمْ لَا يُنْزِلُونَ بِأَحَدٍ
ظُلُمًا ، وَلَا يُنْزِلُونَ فِي بَسَاتِينِ النَّاسِ فَيُفْسِدُوهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ (مَآ جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا
سَارِقِينَ) يَقُولُ : لَوْ كُنَّا سَارِقِينَ مَا رَدَدْنَا عَلَيْكُمْ الْبُضَاعَةَ الَّتِي وَجَدْنَاهَا فِي رِحَالِنَا .

وقوله : قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ [٧٤] (مَنْ) فِي مَعْنَى جَزَاءٍ وَمَوْضِعِهَا رَفَعَ
بِالْهَاءِ الَّتِي عَادَتْ . وَجَوَابُ الْجَزَاءِ الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ : (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) وَيَكُونُ قَوْلُهُ (جَزَاؤُهُ) الثَّانِيَّةُ

(١) المِجَنُّ : التَّرْسُ ، وَقَالَ : قَلْبُهُ ظَهَرَ الْمِجَنِّ إِذَا كَانَ وَادَا لَهُ ثُمَّ تَغَيَّرَ عَنْ مَوَدَّتِهِ . وَالْحَبُّ : الْغَدَاةُ . وَانْظُرْ
إِلَى الْخَزَائِمِ ٤١٤/٤ .
(٢) الْآيَةُ ٤٤ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

مرتفعة بالمعنى المحتمل في الجزاء وجوابه . ومثله في الكلام أن تقول : ماذا لي عندك ؟ فيقول : لك عندي إن بشرتني فلك ألف درهم ، كأنه قال : لك عندي هذا . وإن شئت جعلت (مَنْ) في مذهب (الذي) وتدخل الفاء في خير (مَنْ) إذا كانت على معنى (الذي) كما تقول : الذي يقوم فإننا نقوم معه . وإن شئت جعلت الجزاء مرفوعاً بمن خاصة وصلحها ، كأنك قلت : جزاؤه الموجود في رَحْله . كأنك قلت : ثوابه أن يُسْتَرْقَ ، ثم تستأنف أيضاً فتقول : هو جزاؤه . وكانت سنتهم أن يسترقوا مَنْ سرق .

ثم قال : ثم استخرجهما [٧٦] ذهب إلى تأنيث السَّرقة . وإن يكن الصَّوَّاع في معنى الصَّاع فاعلم هذا التأنيث من ذلك . وإن شئت جعلته لتأنيث السَّماية .

وقوله (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) (مَنْ) في موضع نصب ، أى نرفع مَنْ نَشَاءُ درجاتٍ . يقول : فضِّل من نشاء بالدرجات . ومن ^(١) قال (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) فيكون (مَنْ) في موضع خفض .

وقوله (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) يقول : ليس من عالم إلا وفوقه أعلم منه .

وقوله : (فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ) [٧٧] أَسْرَ الكلمة . ولو قال : (فَأَسْرَهُ) ذهب إلى تذكير الكلام كان صواباً ؛ كقوله (تِلْكَ ^(٢) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) و (ذَلِكَ ^(٣) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) (وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ) : أضمرها في نفسه ولم يظهرها .

وقوله : مَعَاذَ اللَّهِ [٨٩] نصب لأنه مصدر ، وكل مصدر تكلمت العرب في معناه بفعل أو يفعل فالنصب فيه جائز . ومن ذلك الحمد لله لأنك قد تقول في موضعه يحمده الله . وكذلك أعوذ بالله تصلح في معنى معاذ الله .

(١) هم غير عاصم وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٤٩ سورة هود .

(٣) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

وقوله : خَلَصُوا نَجِيًّا [٨٠] و [نَجَوَى] قال الله عز وجل (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ)
 وقوله : (قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ
 مَا فَرَّطْتُمْ) (ما) التي مع (فَرَّطْتُمْ) في موضع رفع كأنه قال : ومن قبل هذا تفرطكم في يوسف .
 فإن^(١) شئت جعلتها نصباً ، أى ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبل تفرطكم في يوسف . وإن شئت
 جعلت (ما) صلة كأنه قال^(٢) : ومن قبل فَرَّطْتُمْ في يوسف .

وقوله : إِنَّ أُنَبَّكَ سَرَّاقٌ [٨١] ويقرأ (سُرَّاق) ولا أشتبهها ؛ لأنها شاذة . وكأنه ذهب
 إلى أنه لا يستعمل أن يسرق ولم يسرق : وذُكر أن ميمون بن مهران لقي رجاء بن حيوة بمكة ،
 وكان رجاء يقول : لا يصلح الكذب في جد ولا هزل . وكان ميمون يقول : ربّ كَذْبة هي خير
 من صدق كثير . قال فقال ميمون لرجاء : من كان زميلك ؟ قال : رجل من قيس . قال : فلو أنك
 إذ مررت بالبشر^(٣) قالت لك تغلب : أنت الغاية في الصدق فمن زميلك هذا ؟ فإن كان من قيس
 قتلناه ، فقد علمت ما قتلنا قيساً منا ، أكنت تقول : من قيس أم من غير قيس ؟ قال : بل من غير
 قيس . قال : فهي كانت أفضل أم الصدق ؟ قال الفراء : قد جعل الله عز وجل للأَنْبياء من المكاييد ما
 هو أكثر من هذا . والله أعلم بتأويل ذلك .

وقوله : وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ . يقول : لم نكن نحفظ غيب ابنك ولا ندرى ما يصنع .
 إذا غاب عنا . ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا .

وقوله : أَمْرًا فَصَبْرٌ بَحِيلٌ [٨٣] الصبر الجميل مرفوع لأنه عزى نفسه وقال : ما هو إلا الصبر ،
 ولو أمرهم بالصبر لسكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

(١) كذا . والأولى : « وإن » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) البشر : جبل من منازل تغلب . وبين تغلب وقيس حروب وغارات

يَشْكُو إِلَى جَلِي طُول الشُّرَى صَبْرًا جِيلًا فَكَلَانَا مُبْتَلَى (١)

وقوله : (فَصَبْرٌ جَعِيلٌ) يقول : لا شكوى فيه إلّا إلى الله جلّ وعزّ .

قالو : دَالله تَقَفَّا : [٨٥] معناه لا تزال تذكر يوسف و (لا) قد تضرع مع الأيمان ؛ لأنها إذا كانت خبرا لا يضر فيها (لا) لم تكن إلا بِلَام ؛ ألا ترى أنك تقول : والله لَا تَيْنَكَ ، ولا يجوز أن تقول : والله آتِيكَ إِلَّا أن تكون تريد (لا) فلفظًا تَبَيَّن موضعها وقد فارقت الخبر أضمرت ، قال امرؤ القيس :

فقلت يَمِينُ الله أبرح قاعدًا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي (٢)
وأنشدني بعضهم :

فلا وأبى دَهْمَاء زالت عزيزةً عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزَّئِدَ قَادِح

يريد : لا زالت . وقوله : (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) [يقال : زجل حَرَضَ وامرأة حَرَضَ وقوم حَرَضَ ، يكون موحَّدًا عَلَى كُلِّ حَالٍ : الذكر والأنثى ، والجميع فيه سَوَاء ، ومن العرب من يقول للذكر : حَارِض ، وللأنثى حَارِضَة ، فيثنى ها هنا ويجمع ؛ لأنه قد خرج على صورة فاعل وفاعل (٣) يُجْمَع . والحارِض : الفاسد في جسمه أو عقله . ويقال للرجل : إنه لحارِض أى أحمق . والفاسد في عقله أيضًا . وأما حَرَضَ فترك جمعه لأنه مصدر بمنزلة دَنَفَ وَضَنَى (٤) . والعرب تقول : قوم دَنَفَ ، وَضَنَى وَعَدَل ، وَرِضَا ، وَزَوْزَ ، وَعَوَّدَ ، وَضَيْفَ . ولو تُثْنِي وجمع لكان صَوَابًا ؛ كما قالوا : ضيف وأضياف . وقال عز وجل (أَنْتُمْ) (٥) لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا) وقال في موضع آخر : (مَا أَنْتُمْ) (٦) إِلَّا بَشَرٌ) والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه ؛ لأن الواحد قد يكون في معنى

(١) ورد في كتاب سيبويه ١/١٦٢ .

(٢) من قصيدة له في الديوان ٣٢ .

(٣) ١ : « الفاعل » .

(٤) الضنى في الأصل المرض الخامر كلما ظن برؤيه نكس .

(٥) الآية ٤٧ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ١٥ سورة يس .

الجمع ولا يكون في معنى اثنين ؛ ألا ترى أنك تقول : كم عندك من درهم ومن دراهم ، ولا يجوز : كم عندك من درهمن . فذلك كثرت التثنية ولم يجمع .

وقوله : وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ [٨٨] ذكروا أنهم قدِموا مصر ببضاعة ، فباعوها بدرهم لا تَنفُق في الطعام إلَّا بغير سعر الجياد ، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا ينقصهم . فذلك قوله : (فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا) بفضل ما بين السَّعْرَيْنِ .

وقوله : يَأْتِ بِصِيرًا [٩٣] أى يرجع بصيراً .

وقوله : لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ [٩٤] يقول : تكذبون وتُعْجِزُونَ وتضعفون .

وقوله : سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي [٩٨] قال : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ ^(١) (عن) شريك عن الشَّذِيِّ في هذه الآية أخرَّم ^(٢) إلى السحر (قال أبو زكريا ^(٣) وزادنا حَبَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أخرَّم إلى السحر) ليلة الجمعة .

وقوله : وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [١٠٥] فَأَيَّاتِ السَّمَوَاتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُوم . وآيَاتِ الْأَرْضِ الْجِبَالُ وَالْأَنْهَارُ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ .

وقوله : وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [١٠٦] يقول : إذا سألتهم مَنْ خَلَقَكُمْ ؟ قالوا : الله ، أو من رزقكم ؟ قالوا : الله ، وهم يشركون به فيعيدون الأصنام . فذلك قوله : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) .

وقوله : أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي [١٠٨] يقول : أنا ومن اتبعني ، فهو يدعو على بصيرة كما أدعو .

وقوله : وَلَدَارُ الْآخِرَةِ [١٠٩] أُضِيفَت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة وقد تضيف العرب الشيء

(١) : ١ : « قال حدثني » .

(٢) : أى آخر الاستغفار لهم .

(٣) : سقط ما بين القوسين في ١ .

إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله (إِنَّ^(١) هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) والحق هو اليقين . ومثله أتيتك بارحة الأولى ، وعام الأول وليلة الأولى ويوم الخميس . وجميع الأيام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها . وكذلك شهر ربيع . والعرب تقول في كلامها — أشدنى بعضهم — :

أَتَمْدَحُ قَعْمَسًا وَتَدَمُّ عَبَسًا أَلَا لَّهِ أَثْمُكَ مِنْ هَجِينٍ^(٢)
 وَلَوْ أَقُوتُ^(٣) عَلَيْكَ دِيَارَ عَبَسَ عَرَفْتَ الذَّلَّ عِرْفَانُ الْيَقِينِ

وإنما معناه عرفاناً و يقيناً .

وقوله : حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا [١١٠] .

خفيف . وقرأها أهل المدينة بالثقل ، وقرأها ابن عباس بالتخفيف ، وفسرها : حتى إذا استيأس الرُّسُلُ من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومهم أن الرسل قد كُذِّبُوا جاءهم نصرنا . وَحُكِّيتُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (كُذِّبُوا) مُشَدَّدَةٌ وقوله : (فَتَجَى مِنْ نَشَاءِ) القراءة بنونين^(٤) وَالْكِتَابَ أُنَى بنون واحدة . وقد قرأ عاصم (فَتَجَّى مِنْ نَشَاءِ) فجعلها نوناً ، كأنه كره زيادة نون فـ (مِنْ) حينئذ في موضع رفع . وأما الذين قرءوا بنونين فَإِنَّ النون الثانية ، تخفى ولا تخرج من موضع الأولى ، فلما خفيت حذفت ، ألا ترى أنك لا تقول فننجدى بالبيان . فلما خفيت الثانية حذفت واكتفى بالنون الأولى منها ، كما يكتفى بالحرف من الحرفين فيدغم ويكون كتابهما واحداً .

وقوله : مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ [١١١] منصوب ، يراد به : ولكن كان تصديق ما بين يديه من الكتب : التوراة والإنجيل . ولو رفعت التصديق كان صواباً كما تقول : ما كان

(١) آية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الهجين : عربي ولد من أمة أو من أبوه خير من أمه .

(٣) أقوت : أقرت و خلعت .

(٤) قرأ « فتجى » غير ابن عامر وعاصم ويحسب . أما هؤلاء فقد قرءوا : « فتجى » على صيغة المبني للمفعول

من نجى .

هذا قائماً ولكن قاعداً وقاعد . وكذلك قوله : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) و (رَسُولُ اللَّهِ) فمن رفع لم يضمن كان ^(١) أراد : ولكن هو رسول الله .

سورة الرعد

ومن سورة الرعد : بسم الله الرحمن الرحيم :

قول الله جَلَّ وَعَزَّ : الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ^(٢) .

جاء فيه قولان . يقول : خلقها مرفوعة بلا عمدٍ ، ترونها : لا يحتاجون مع الرؤية إلى خبر .
ويقال : خلقها بعمد لا ترونها ، لا ترون تلك العمد . والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أولها : يكون ذلك جائزاً . أنشدني بعضهم :

إذا أعجبتك الدهرَ حالٌ من أمرى فدعة وواكل حاله والليالي
يبحثن على ما كان من صالح به وإن كان فيما لا يرى الناس آليا ^(٣)

معناه وإن كان (فيما يرى ^(٤)) الناس لا يالو . وقال الآخر :

ولا أراها تزال ظالمةً تُحدث لي نكبةً وتنكؤها ^(٥)

ومعناها : أراها لا تزال .

وقوله قبل هذه الآية : وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ [١] فوضع (الذي) رفع تستأنفه على الحق ، وترفع كل واحدٍ بصاحبه . وإن شئت جعلت (الذي) في موضع خفض تريد : تلك

(١) في الأصول : « كأنه » والمناسب ما أثبت .

(٢) ورد الشعر في شواهد المعنى في مبحث المفعول معه على هامش الخزانة ٩٩/٣ من غير عزو .

(٣ و ٤) في الأصول : « فيما لا يرى » والصواب ما أثبت .

(٥) هو إبراهيم بن حرمه .

آيات الكتاب وآياتِ الذي أنزل إليك من ربك فيكون خفضاً ، ثم ترفع (الحق) أى ذلك الحق ، كقوله فى البقرة (وَإِنَّ^(١) قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَلْحَقْنَا مِنْ رَبِّكَ) فترفع على إضمار ذلك الحق أو هو الحق . وإن شئت جعلت (الذى) خفضاً خفضت (الحق) فجعلته من صفة الذى ويكون (الذى) نعتاً للكتاب مردوداً عليه وإن كانت فيه الواو ؛ كما قال الشاعر :

إلى الملك القريم وابن الهمام وليث الكتبية فى المزدحم^(٢)

نعتف بالواو وهو يريد واحداً . ومثله فى الكلام : أئانا هذا الحديث عن أبى حفص والفاروق وأنت تريد عمر بن الخطاب رحمه الله .

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ [٣] أى بسط الأرض عرضاً وطولاً .

وقوله : (زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان .. يبين ذلك قوله (وَأَنَّهُ خَلَقَ^(٣) الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) فتبين أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لهما .

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ [٤] يقول : فيها اختلاف وهى متجاورات : هذه طيبة تُنبِت وهذه سبخة لا تُخرج شيئاً .

ثم قال : (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ) فلك فى الزرع وما بعده الرفع . ولو خفضت كان صواباً . فمن رفع جعله مردوداً على الجنات ومن خفض جعله مردوداً على الأعناب أى من أعناب ومن كذا وكذا .

وقوله : (صِنُونًا وَغَيْرُ صِنُونٍ) الرفع فيه سهل ؛ لأنه تفسير لحال النخل . والقراءة بالخفض^(٤) ولو كان رفعاً كان صواباً . تريد : منه صنوان ومنه غير صنوان . والصنوان النخلات يسكون

(١) الآيتان ١٤٦ ، ١٤٧ سورة البقرة .

(٢) سبق هذا الشعر فى ص ١٠٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٤٥ سورة النجم .

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحسن ويعقوب . وقرأ بالخفض غيرهم ؛ كما فى الإتحاف .

أصلهنَّ واحداً . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : إنَّ عَمَّ الرجلِ صِنُؤُأبيه .

ثم قال : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) و (يُسْقَى) ^(١) فمن قال بالناء ذهب إلى تأنيث الزروع والجنات والنخل . ومن ذكر ذهب إلى النبت : ذلك كله يسقى بماء واحد ، كله مختلف : حامض وحلو .
ففي هذه آية .

وقوله : وَيَسْتَمْعِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ [٦] يقول : يستعملونك بالعذاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المثلَّات في غيرهم ممَّن قد مضى .
هي المثلَّات وتميم تقول : المثلَّات ، وكذلك قوله : (وَأَتُوا ^(٢) النَّاءَ صَدُقَاتَيْنِ) حجازية . وتميم : صُدُقَات ، واحداً ^(٣) صُدُقَةٌ . قال الفراء : وأهل الحجاز يقولون : أعطها صُدُقَهَا ، وتميم تقول : أعطها صُدُقَهَا في لغة تميم .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٧] قال بعضهم : نبي . وقال بعضهم : لكل قوم هادي يتبعونه ، إما بحق أو بباطل .

وقوله : وَمَا تَفِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ [٨] (تفيض) يقول : فإتنقص من التسعة الأشهر التي هي وقت الحمل (وما تزداد) أي تزيد على التسعة أو لا ترى أن العرب تقول : غاضت المياه أي نقصت . وفي الحديث ^(٤) : إذا كان الشتاء قيطاً ، والولد غيطاً ، وغاضت الكرام غيضاً ، وفاضت اللثام فيضاً . فقد تبين النقصان في الفيض .

وقوله : سَوَّاهُ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ [١٠] . (مَنْ) و (مَنْ) في موضع

(١) هذه قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب .

(٢) الآية ٤ سورة النساء .

(٣) كذا . وأول : « واحدتها » .

(٤) هذا الحديث في أشراط الساعة .

رفع ، الذى رفعهما نجيعاً سواء ، ومعناها : أن من أسرَّ القول أو جهر به فهو يعلمه ، وكذلك قوله :
(وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) أى ظاهر بالنهار . يقول : هو يعلم الظاهر والسرَّ
وكلُّ عنده سواء .

وقوله : لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [١١] المعقَّبات : الملائكة ، ملائكة الليل تُعَقِّبُ
ملائكة النهار ^(١) يحفظونه : والمعقَّبات : ذُكر أن إلا أنه جميع جمع ملائكة معقَّبة ، ثم جُمِعَتْ
معقَّبة ، كما قال : أبناوات سعدٍ ^(٢) ، ورجالات جمع رجال .

ثم قال عزَّ وجلَّ (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) فرجع إلى التذكير الذى أخبرتك وهو المعنى .
والمعقَّبات من أمر الله عز وجل يحفظونه ، وليس يُحفظ من أمره إنما هو تقديم وتأخير والله أعلم ،
ويكون (ويحفظونه) ذلك الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه عز وجل ؛ كما تقول للرجل : أجيئك من
دعائك : إياى وبدعائك : إياى . والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا : [١٢] خوفاً على المسافر وطمعاً للحاضر .

وقوله : (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) السحاب وإن كان لفظه واحداً فإنه جمع ، واحده
سحابة . جعل نفعه على الجمع كقوله (مُشْكِكِينَ ^(٣)) عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) ولم يقل :
أخضر ، ولا حسن ، ولا الثقيل ، للسحاب . ولو أتى بشيء من ذلك كان صواباً ؛ كقوله : (جَعَلَ
لَكُمْ ^(٤) مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ) فإذا كان نعت شئ من ذا يرجع
إلى صغره أو كبر لم نقله إلا على تأويل الجمع . فمن ذلك أن تقول : هذا تمر طيب ، ولا تقول تمر

(١) بده في اللسان في سوق عبارة الفراء : « وملائكة النهار تعقب ملائكة الليل » .

(٢) اسم لأكثر من قبيلة في العرب ، منهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل ، كما في القاموس .

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .

(٤) الآية ٨٠ سورة يس .

صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَطِيبَ عَامٌّ فِيهِ ، فَوُحِّدْ ، وَأَنْ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالطَّوِيلَ وَالْقَصِيرَ
فِي كُلِّ تَمْرَةٍ عَلَى حِدَّتِهَا .

قوله : لَهُ دَعْوَةٌ أُخْلِقَ : [١٤] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) يَعْنِي الْأَصْنَامَ لَا تَجِيبُ
دَاعِيَهَا شَيْءٌ إِلَّا كَمَا يَنَالُ الظُّلْمَانِ الْمُشْرِفَ عَلَى مَاءٍ لَيْسَ مَعَهُ مَا يَسْتَقِي بِهِ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ :
(إِلَّا كَبَّاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ) ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ فَقَالَ : (لِيَبْلُغَ فَاهُ
وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ) .

وقوله : وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا : [١٥] فيقال : مَنْ السَّاجِدُ طَوْعًا
وَكَرْهًا مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ فَالْمَلَائِكَةُ (١) تَسْجُدُ طَوْعًا ، وَمَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً فِيهِ
أَوْ وَلَدَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَهُوَ أَيْضًا طَائِعٌ . وَمَنْ أَكْرَهَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَهُوَ يَسْجُدُ كَرْهًا (وَقُلَّا لَهُمْ)
يَقُولُ : كُلُّ شَخْصٍ فَطَرَهُ بِالْفَعْدَةِ وَالْمَشِيِّ يَسْجُدُ مَعَهُ . لِأَنَّ الظِّلَّ يَفِيءُ بِالْمَشِيِّ فَيَصِيرُ فَيْئًا يَسْجُدُ .
وَهُوَ كَقَوْلِهِ : (عَنِ الْيَمِينِ (٢) وَالشَّمَائِلِ) فِي الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَمَعْنَى الْجَمْعِ وَالْوَاحِدِ سَوَاءٌ .

قوله : أَمْ هَلْ تَسْتَوِي (٣) الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ : [١٦] : وَيَقْرَأُ (أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)
وَتَقْرَأُ (تَسْتَوِي) بِالنَّاءِ . وَهُوَ قَوْلُهُ : (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ :
(وَأَخَذَتْ (٥)) .

وقوله : أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا [١٧] :

ضَرْبُهُ مِثْلًا لِلْقُرْآنِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ : (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) يَقُولُ قِبَاتُهُ الْقُصُوبُ
بِأَقْدَارِهَا وَأَهْوَائِهَا .

(١) هَذَا شُرُوعٌ فِي الْجَوَابِ .

(٢) الْآيَةُ ٤٨ سُورَةُ النَّحْلِ .

(٣) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي يَكْرَ وَحِزَّةٍ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ .

(٤) الْآيَةُ ٦٧ سُورَةُ هُودَ .

(٥) فِي الْآيَةِ ٩٤ سُورَةُ هُودَ .

وقوله : (فَاحْتَمِلِ السَّيْلُ زَبَدًا) يذهب لامتفعة له ، كذلك ماسكن في قلب من لم يؤمن وعبد آلهته وصار لاشيء في يده (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَنَكُتُ فِي الْأَرْضِ) فهذا مثل المؤمن .

ثم قال عز وجل : (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من الذهب والفضة والنحاس زبد كزبد السيل يعني خبثه الذي تحمضه النار فتخرجه من الذهب والفضة بمنزلة الزبد في السيل .

وأما قوله : (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ) يقول : يوقدون عليه في النار يبتغون به الحلي والمتاع ما يكون من النحاس والحديد هو زبد مثله .

وقوله : (فَيَذْهَبُ جُفَاءً) ممدود أصله الممز يقول : جفا الوادي غثاءه ^(١) جفأ . وقيل : الجفأ : كما قيل : الفناء : وكل مصدر اجتمع بمضه إلى بعض مثل القماش ^(٢) والدقاق ^(٣) والفناء والخطام فهو مصدر . ويكون في مذهب اسم على هذا المعنى ؛ كما كان العطاء اسماً على الإعطاء ، فكذلك الجفأ والقماش لو أردت مصدره قلت : قشته قشاً . والجفأ أي يذهب سريعاً كما جاء .

وقوله : وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ [٢٣] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [٢٤] .

يقولون : سلام عليكم . القول مضمر ؛ كقوله : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ ^(٤) عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا [٢٧]) أي يقولون : ربنا ثم تركت .

وقوله : اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ [٢٧] .

أي يوسع ويقدر (أي ^(٥) يقدر ويقدر) ويقال يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر له في ذلك أي

(١) الفناء ما يحمله السيل من ورق الشجر البالي والزبد وغيره وجف الوادي له : ربه لياه .

(٢) القماش : ما يجمع من هنا وهناك .

(٣) الدقاق : فئات كل شيء .

(٤) الآية ١٢ سورة السجدة .

(٥) سقط ما بين التوسين في ١ .

يَخِير^(١) له . قال ابن عباس : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ وَهُوَ بِهِمْ عَالِمٌ ، فَعَمِلَ الْغَنَى لِبَعْضِهِمْ صَلاَحًا وَالْفَقْرَ لِبَعْضِهِمْ صَلاَحًا ، فَذَلِكَ الْخِيَارُ لِلْفَرِيقَيْنِ .

وقوله : طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بَ [٢٩] رَفَع^(٢) . وعليه القراءة . ولو نصب طُوبَى وَالْحَسَنُ كَانَ ضَوَابًا كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . وطوبى وإن كانت اسماً فالنصب يأخذها ؛ كما يقال في السبِّ : الترابُ له والترابُ له . والرفع في الأسماء الموضوعة أجود من النصب .

وقوله : وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ [٣١] لم يأت^(٣) بعده جواب لَوَّ فَإِنَّ^(٤) شئتَ جَعَلْتَ جوابها متقدماً : وهم يكفرون — ٨٦ ب ولو أنزلنا عليهم الذي سألوا . وإن شئتَ كان جوابه متروكاً لأن أمره معلوم . والعرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلوماً إرادة الإيجاز ، كما قال الشاعر :

وأقسم لو شيء أتانا رَسُوهُ
سواءك ولكن لم نجد لك مَدْفَعاً

وقوله : (بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا) قال المفسرون : يئأس : يعلم . وهو في المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو إ شاء الله هُدى الناس جميعاً فقال : أفلم يئأسوا علماً . يقول : يؤيسهم العلم ، فكان فيهم^(٥) العلم مضراً كما تقول في الكلام : قد يئست منك ألا تفاح علماً كأنك قلت : علمته علماً .

(١) يقال : أخار الله لك في الأمر : جعل لك الخير فيه .

(٢) أنظر كتاب سيبويه ١٦٦/١ .

(٣) ١ : « قلم » .

(٤) سبق له هذا في تفسير قوله تعالى في سورة هود : « أفن كان على بينه من ربه . . . »

(٥) في عبارة الطبري : « فيه » وكذا في اللسان (يأس) .

وقال السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بيأس في معنى يعلم لغة للنخع . قال الفراء : ولم نجدوها في العربية إلا على ما فسرت . وقول الشاعر ^(١) :

حتى إذا بيأس الرماة وأرسلوا غصفاً دواجن قافلاً أعصامها

معناه حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا . فهو معنى حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا أرسلوا . كان ما وراءه يأساً .

وقوله : (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ) القارعة : السرية من السرايا (أَوْ تَحُلُّ) أنت يا محمد بعسكرك (قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ) .

وقوله : أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [٣٣] . ترك جوابه ولم يقل : ككذا وكذا لأن المعنى معلوم . وقد بينه ما بعده إذ قال : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ) كأنه في المعنى قال : كشركاؤهم الذين اتخذوهم ، ومثله قول الشاعر :

تَخَيَّرِي خُـ _____ يَّتْ أُمَّ عَالٍ بين قصير شَبْرُهُ تَنْبَالٍ ^(٢)

أذاك أُمٌ مَنْخَرِقٌ ^(٣) السريال ولا يزال آخر الليالي

مُتَلَفٌ مال ومفيد مال

تخَيَّرِي بين كذا وبين مَنْخَرِقِ السريال . فلما أن ^(٤) أتى به في الذكر كفى من إعادة الإعراب ^(٥) عليه .

(١) هو ليبد في معلقته والبيت في وصف كلاب الصيد والفضف كلاب الصيد لغصف آذانهم وهو إقبالها على القفا . و « دواجن » ألفن البيوت . و « قافلا » يابنا . والأعصام القلائد .

(٢) الشير : القد والقامة . والتنبال : القصير .

(٣) مَنْخَرِقِ السريال كأنه كناية عمى يشتغل في خدمة أهله ، فيَنْخَرِقِ سرياله ، والسريال الثوب والقميص

(٤) سقط في ١ .

(٥) أي البيان والتصريح بما هو معلوم

وقوله : (فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَاهِرُ مِنْ الْقَوْلِ) باطل^(١) المعنى ، أى أنه ظاهر فى القول باطل المعنى .

ويقراً : (وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) وبعضهم (وَصَدُّوا) يجعلهم^(٢) قاعلين .

وقوله : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ [٣٥] يقول : صفات الجنة . قال الفراء : وحدثنى بعض المشيخة عن الكلبي عن أبي عبد الرحمن السلمى أن علياً قرأها : (أمثالُ الجنة) قال الفراء أظن دون^(٣) أبي عبد الرحمن رجلاً قال : وجاء عن أبي عبد الرحمن ذلك والجماعة على كتاب المصحف .

وقوله : (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) هو الرفع . وإن شئتَ للمثل الأمثال فى المعنى كقولك : حِلْيَةُ فلان أسمر وكذا وكذا . فليس الأسمر بمرفوع بالحلية ، إنما هو ابتداء أى هو أحمر أسمر ، هو كذا .

ولو دخل فى مثل هذا أن كان صواباً . ومثله فى الكلام مَثَلُكَ أَنتَ كذا وأنتَ كذا . وقوله : (فَلْيَنْظُرِ^(٤) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إِنَّآ) من وَجْهِ (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ومن قال (أَنَا صَبِينَا^(٥) الْمَاءُ) بالفتح أظهر^(٥) الاسم ؛ لأنه مردود على الطعام بالخفض أو مستأنف أى طعامه أنا صَبِينَا ثم فعلنا .

وقوله إِكْلٌ أَجَلٍ كِتَابٌ [٣٨] جاء التفسير : لكل كتاب أجل . ومثله (وَجَاءَتْ^(٦) سَكْرَةٌ

(١) فى الأصول : « باطن » والتصويب من تفسير الطبرى .

(٢) القراءة الأولى امامهم وحزمة والكسائى وخلف ، والأخرى اغيرهم .

(٣) أى سقط فى الإسناد رجل بين الكلبي والسلمى .

(٤) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ سورة عيسى . وكسر (إنا) قراءة غير عامم وحزمة والكسائى وخلف ، والفتح قراءة هؤلاء كما فى الإتخاف .

(٥) كذا فى ١٠ . وفى ش : « أسمر » .

(٦) الآية ١٩ سورة ق .

الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) وذلك عن أبي بكر الصديق رحمه الله : (وجاءت سكرة الموت بالحق) لأن الحق ١٨٧ يأتي بها وتأتي به . فكذلك تقول : لكل أجل مؤجل ولكل مؤجل أجل والمعنى واحد والله أعلم .

قوله : يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ [٣٩] (وَيُثَبِّتُ) مشدد قراءة أصحاب عبد الله وقرأ (يُثَبِّتُ^(١)) خفيف . ومعنى تفسيرها أنه — عز وجل — تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا، فَيُثَبِّتُ مَا كَانَ فِيهِ عِقَابٌ أَوْ ثَوَابٌ ويمحو ما سوى ذلك .

وقوله : وَإِنَّمَا تَرِيكَ بَقْعَ الَّذِي نَعِدُهُمْ [٤٠] وأنت حي .

(أَوْ تَتَوَقَّيْنِكَ) يكون بعد موتك (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) .

وقوله : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا [٤١] جاء : أولم يراهم مكة أنا نفتح لك^(٢) ما حولها . فذلك قوله (نَنْقُصُهَا) أى أفلا يخافون أن تنالهم . وقيل (ننقصها من أطرافها) بموت العلماء .

وقوله : (لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) يقول : لا راد لحكمه إذا حَكَمَ شيئاً^(٣) والمعقب الذى يَكُرِّرُ عَلَى الشَّيْءِ . وقول كَبِيد :

حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْمُعَقِّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومِ^(٤)

من ذلك لأن (المعقب صاحب الدين يرجع على صاحبه فيأخذه منه ، أو من أخذ منه شيء فهو راجع ليأخذه .

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ويعقوب .

(٢) ١ : « عليك » .

(٣) شيء : « بيننا » .

(٤) هذا من شعره في وصف الحمار الوحشي وأتانه ، يبحث معها عن أرض يستطيقها . والتهجر : السير في الهجرة وهي شدة الحر يذكر أنه أثاره على السير طلب ما يرعاه ، وقد أجذبت الأماكن التي كان يرتادها فسكنها أصابه ظم في ذلك فبهق يدمعه بطلب المرعى في موضع آخر فهو يغذ السير ولا يبالي الهجرة .

وقوله : وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ [٤٢] على الجمع^(١) وأهل المدينة (الكافر) .

وقوله : وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ [٤٣] يقال عبد الله بن سلام . و (مِنْ عِنْدِهِ^(٢)) خفض مردود على الله عزَّ وجلَّ . حدثنا الفراء قال : وحدثني شيخ عن الزُّهْرِيِّ رفعه إلى عمر بن الخطاب أنه لما جاء يُسلم سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتلو (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) حدثنا الفراء قال وحدثني شيخ عن رجل عن الحكم بن عَتِيْبَةَ (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ويقرأ (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) بكسر الميم مِنْ (من) .

سورة إبراهيم

ومن سورة إبراهيم (بسم الله الرحمن الرحيم) .

قول الله عزَّ وجلَّ : إِلَى صِرَاطٍ الْقَزِيرِ الْحَمِيدِ [١] اللَّهُ الَّذِي [٢] .
يُخَفِّضُ فِي الْإِعْرَابِ وَيُرْفَعُ^(٣) . الخفضُ على أن تُتْبِعَهُ (الْحَمِيدِ) والرفعُ عَلَى الاستئناف لانفصاله من الآية ؛ كقوله عزَّ وجلَّ (إِنَّ^(٤) اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) إلى آخر الآية ، ثم قال (التَّائِبُونَ^(٥)) وفي قراءة عبد الله (التَّائِبِينَ) كل ذلك صواب .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [٤] .

يقول : ليفهمهم وتلزمهم الحجَّةُ . ثم قال عز وجل (فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ) فرفع لأنَّ النِّتْيَةَ فِيهِ الاستئناف لا العطف عَلَى مَا قَبْلَهُ . ومثله (لِنُبَيِّنَ^(٦) لَكُمْ وَنُقَرِّئَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) ومثله

(١) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) هي قراءة الحسن والطلوعى ، كما في الإتحاف .

(٣) الرفع قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . والخفض قراءة غيرهم .

(٤) الآية ١١١ سورة التوبة .

(٥) في الآية ١١٢ سورة التوبة .

(٦) الآية ٥ سورة الحج .

في براءة (قَاتِلُوهُمْ ^(١)) يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ) ثم قال (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) فإذا رأيتَ الفعل منصوباً وبعده فعل قد نُسِقَ عليه بواو أو فاء أو ثم أو أو فإن كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نُسِقَ عليه . وإن رأيتَه غير مشا كل لغناه استأنفته فرفعته .

فن المنقطع ما أخبرتك به . ومنه قول الله عز وجل (وَاللَّهُ ^(٢) يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكَ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) رفعت . (ويريد الذين) لأنها لا تشاكل (أَنْ يَتُوبَ) ألا ترى أن ضمت إياهما لا يجوز ، فاستأنفت أو رددته على قوله (وَاللَّهُ يُرِيدُ) ومثله (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ^(٣)) فيأبى في موضع رفع لا يجوز إلا ذلك . ومثله قوله :

والشعر لا يَسْطِيعُهُ من بظلمه يريد أن يعر به فيُعْجِهُ ^(٤)

وكذلك تقول : آتيتك أن تأتيني وأكرمك فترد (أكرمك) على الفعل الأول لأنه مشا كل له وتقول آتيتك أن تأتيني وتحسن إلى فتجعل (وتحسن) مردوداً على ما شا كلها ويقاس على هذا . وقوله : وذكّرهم بأيام الله [٥] .

يقول : خوفهم بأيام عاد وثمود وأشباههم بالعذاب والمعنو عن آخرين . وهو في المعنى كقولك : خذم بالشدّة واللين .

وقوله ها هنا : وَيُذَبِّحُونَ [٦] وفي موضع آخر (يُذَبِّحُونَ ^(٥)) بغير واو وفي موضع آخر

(١) الآية ١٤ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ سورة النساء .

(٣) الآية ٣٢ سورة التوبة .

(٤) هذا من رجز ينسب إلى الحطيئة قاله حين احتضاره . وانظر الخزانة في الشاهد ١٤٩ .

(٥) الآية ٤٩ سورة البقرة .

(يُقْتَلُونَ^(١)) بغير واو . فعنى الواو أنهم يمُتُّهم العذابُ غير التذبيح كأنه قال : يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح . ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب . وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجازاً في كلمة ثم فسره فاجعله بغير الواو . وإذا كان أوله غير آخره فبالواو . فمن المجمل قول الله عز وجل (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(٢) يَلْقَ أَثَامًا) فالأثم فيه ثبَّة العذاب قليله وكثيره . ثم فسره بغير الواو فقال (يُضَاعَفُ^(٣) لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيراً له ، ألا ترى أنك تقول عندى دابتان بغل ويردّون ولا يجوز عندى دابتان وبغل ويردّون وأنت تريد تفسير الدابتين بالبغل واليردّون ، ففي هذا كفاية عما نترك من ذلك فقس عليه .

وقوله (وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) يقول : فيما كان يصنع بكم فرعون من أصناف العذاب بلاء عظيم من البليّة . ويقال : في ذلك يتم من ربكم عزيمة إذ أنجاكم منها . والبلاء قد يكون نعماً ، وغذاً . ألا ترى أنك تقول : إن فلاناً لحسن البلاء عندك تريد الإيناع عليك .

وقوله : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ^(٤) [٧] معناه : أعلم ربكم وربما قالت العرب في معنى أفعلت تفعلت فهذا من ذلك والله أعلم . ومثله : أوعدنى وتوعّدنى وهو كثير .

وقوله فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ [٩] جاء فيها أقاويل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حَدَّثَنِي حَبَّانُ عَنْ السَّكَلَبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانُوا إِذَا جَاءَهُمُ الرُّسُلُ قَالُوا لَهُ : اسْكُتْ وَأَشَارُوا بِأَصَابِعِهِمْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ ؛ كَمَا تَسْكُتُ أَنْتَ — قَالَ : وَأَشَارَ لَنَا الْفَرَاءُ بِأَصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ عَلَى فِيهِ — رَدَّا عَلَيْهِمْ وَتَكْذِيبًا . وقال بعضهم : كانوا يكذبونهم ويردّون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا الفراء هكذا بظهر كفه إلى من يخاطبه . قال : وأرانا ابن عبد الله الإشارة في الوجهين (وأرانا^(٥) الشيخ ابن العباس بالإشارة بالوجهين) وقال بعضهم : فردّوا

(١) الآية ١٤١ سورة الأعراف .

(٢) الآية ٦٨ سورة الفرقان .

(٣) الآية ٦٩ سورة الفرقان .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١

أيديهم في أفواههم يقول رَدُّوا ما لو قبلوه لكان نِعَمًا وأيادي من الله في أفواههم ، يقول بأفواههم
 أي بالسنتهم . وقد وجدنا من العرب من يجعل (في) موضع الباء فيقول : أدخلك الله بالجنة يريد :
 في الجنة . قال : وأنشدني بعضهم :

وأرغب فيها عن لَقِيطٍ ورهطه ولكنني عن سِنْبِسٍ لست أرغب

فقال : أرغب فيها يعني بنتًا له . أي إني أرغب بها عن لقيط^(١) .

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعْمَدُنَّ فِي مِلَّتِنَا [١٣]
 قال (أَوْ لَتَعْمَدُنَّ) فجعل فيها لامًا كجواب اليمين وهي في^(٢) معنى شرط ، مثله من الكلام
 أن تقول : والله لأضربنك أو تُقَرِّ لي : فيكون معناه معنى حَتَّى أو إِلَّا ، إلا أنها جاءت بحرف
 نَسَق . فمن العرب من يجعل الشرط مُتَّبَعًا للذي قبله ، إن كانت في الأول لام كان في الثاني لام ،
 وإن كان الأول منصوبًا أو مجزومًا نَسَمُوا عليه كقوله : (أَوْ لَتَعْمَدُنَّ) ومن العرب من ينصب
 ما بعد أَوْ لِيُؤْذَنَ نصبه بالانقطاع عما قبله . وقال الشاعر^(٣) :

لَتَعْمَدُنَّ مَقْعَدَ الْقَصِي مَنَى ذِي الْقَاذُورَةِ الْمُثَلِّي
 أَوْ تَحْلِي بَرَبِّكَ الْعَمَلِي أَنِي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِي

فنصب (تحلني) لأنه أراد : أن تحلني . ولو قال أو لتحلن كان صوابًا ومثله قول
 امرئ القيس :

بكي صاحبي لثأري الرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصر^(٤)

(١) في الطبري بعده : « ولا أرغب بها عن قبلي » فأفاد أن الشاعر من سنابس . وسنابس حمى من طيء .

(٢) سقط في ١ .

(٣) هو بعض العرب ، قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت غلامًا فأنكره . وانظر اللسان (ذا) في حرف الألف
 اللينة في أواخر الجزء العشرين وفي ب : « ليعمدن » .

(٤) من قصيدة له قالها حين ذهب إلى قيصر . وانظر الديوان ص ٦٥ وما بعدها .

فقلت له لا تبك عَيْنَكَ إِنَّمَا نَحاولُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنَعْتَرَا

فنصب آخره ورفع (نحاول) على معنى إلّا أو حتى . وفي إحدى القراءتين : (تُقَاتِلُونَهُمْ ^(١))
أَوْ يُسَلِّمُوا) والمعنى — والله أعلم — تقاتلونهم حتى يُسلموا . وقال الشاعر ^(٢) :

لا أستطيع نُزوعًا عن مودّتها أَوْ يصنعَ الحبُّ بي غيرَ الذي صنّعا

وأنت قائل في الكلام : لست لأبي إن لم أقتلك أو تسبقني في الأرض فتنصب (تسبقني)
وتجزئها . كأنّ الجزم في جوازه : لست لأبي إن لم يكن أحدٌ هذين ، والنصب على أنّ آخره
منقطع عن أوّله ؛ كما قالوا : لا يسمُنِي شيءٌ ويَضيقُ عنك ، فلم يصلح أن تردّ (لا) على (ويضيق)
فعلّم أنّها منقطعة من معناها . كذلك قول العرب : لو تُرِكَتَ وَالْأَسَدُ لَا كَلَكَ لَمَّا جَاءَتِ الْوَاوُ
تُرِدُّ اسماً على اسم قبله ، وقبح أن تردّ الفعل الذي رَفَعَ الأوّل على الثاني نصب ؛ ألا ترى أنك
لا تقول لو تُرِكَتَ وَتُرِكَ الْأَسَدُ لَا كَلَكَ . فَمِنْ هَا هُنَا أَتَاهُ النَّصْبُ . وجاز الرفع لأنّ الواو حرف
نَسَقٍ معروف فجاز فيه الوجهان للعلتين .

وقوله : ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَتَّاعِي [١٤] معناه : ذلك لمن خاف مقامه بين يَدَيِّ ومثله قوله :
(وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُسَكِّدُونَ ^(٣)) معناه : رزق إِيَّاكُمْ أَنْتُمْ تُسَكِّدُونَ والعرب تضيف
أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أوقعت عليه ، فيقولون : قد ندمت على ضربي إِيَّاكَ وندمت على ضربك
فهذا من ذلك والله أعلم .

وقوله : وَلَا يَكَادُ يُسَيِّغُهُ [١٧] فهو يُسَيِّغُهُ . والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فعل
وفما لم يفعل . فأما ما قد فعل فهو يبين هنا من ذلك لأنّ الله عزَّ وجلَّ يقول لِمَا جعله لهم طعاماً

(١) الآية ١٦ سورة النجاش . وهذه القراءة في قراءة أبي وزيد بن علي كافي البحر ٨ / ٩٤ . وهي من
القراءات الشاذة .

(٢) هو الأحموس .

(٣) الآية ٨٢ سورة الواقعة .

(١) «إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ» فهذا أيضاً عذاب في بطونهم يُسِفونَه . وأما ما دخلت فيه (كاد) ولم يُفعل فقولك في الكلام : ما أتيت ولا كُدت ، وقول الله عزَّ وجلَّ في النور (إِذَا^(٢) أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَسْكَدْ يَراها) فهذا عندنا — والله أعلم — أنه لا يراها . وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا تُرى فيما هو دون هذا من الظلمات ، وكيف بظلمات قد وُصفت بأشدَّ الوصف .

وقوله : وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ : حدثنا الفراء : قال : حدثني حَبَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : (يَأْتِيهِ الْمَوْتُ) يعني : يأتيه العذاب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله . حدثني هُشَيْم عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي قال : من كل شعرة . وقوله : (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) العرب إذا كان الشيء قد مات قالوا : ميّت وميّت . فإن قالوا : هو ميت إن ضربته قالوا : مائت وميّت . وقد قرأ بعض القراء (إِنَّكَ^(٣) مَائِتٌ وَإِنَّهُمْ مَائِتُونَ) وقراءة العوام على (ميّت) . وكذلك يقولون هذا سيد قومه وما هو بسائدهم عن قليل ، فيقولون : بسائدهم وسيدهم ، وكذلك يفعلون في كل نعت مثل طمع ، يقال : طَمِعَ إذا وُصف بالطمع ، ويقال هو طامع أن^(٤) يُصيب منك خيراً ، ويقولون : هو سكران إذا كان في سكره ، وما هو ساكر عن كثرة الشراب ، وهو كريم إذا كان موصوفاً بالكرم ، فإن نويت كرمًا يكون منه فيما يُستقبل قلت : كارم .

وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ [١٨] .

أضاف المثل إليهم ثم قال (أَعْمَاهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ) والمثل للأعمال والعرب تفعل

(١) الآيات ٤٢ — ٤٥ سورة الدخان

(٢) الآية ٤٠ سورة النور

(٣) في الآية ٣٠ سورة الزمر . وهذه القراءة قراءة الحسن وابن عيصن ، كما في الإنحاف

(٤) ١ : «إذ»

ذلك : قال الله عز وجل (وَيَوْمَ^(١) الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) والمعنى ترى وجوههم مسودة . وذلك عربى لأنهم يحدون المعنى فى آخر الكلمة فلا يبالون ما وقع على الاسم المبتدأ . وفيه أن نكراً ما وقع على الاسم المبتدأ على الثانى كقوله (بَلَّغْنَا لِمَنْ^(٢) يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا) فأعيدت اللام فى البيوت لأنها التى تراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صواباً كما قال الله عز وجل (يَسْأَلُونَكَ^(٣) عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) .

فلو خفض قارى الأعمال فقال (أَعْمَلْتُمْ كُرْمًا) كان جائزاً ولم أسمع فى القراءة . وقد أنشدنى بعضهم :

ما للجمالِ مشيهاً وثيداً أجندلاً يحملن أم حديداً^(٤)

أراد ما للجمال ما لشيها وثيداً . وقال الآخر^(٥) :

فدري إن أمركِ لن يظاعاً وما ألقينى حلى مضاعاً

فالعلم منصوب بالإلقاء على التكرير ولو رفعته كان صواباً .

وقال (فى يَوْمٍ عَاصِفٍ) فجعل العصف تابعا لليوم فى إعرابه ، وإنما العصف للريح . وذلك جائز على جبهتين ، إحداهما أن العصف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به ؛ لأن الريح فيه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول : يوم بارد ويوم حار . وقد أنشدنى بعضهم :

* يومين غيمين ويوماً شمساً *

(١) الآية ٦٠ سورة الزمر

(٢) الآية ٣٣ سورة الزخرف

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة

(٤) من رجز للزباء فى قصة لها . ووئيدا : له صوت جديد يريد عدة وطئها الأرض من ثقل ما تحمله فيه مع لوقها صوت . وانظر شواهد المعنى على هامش الخزانة ٤٤٨/٢

(٥) هو عدى بن زيد العبادى ، كما فى شواهد المعنى فى البذل .

فوصف اليومين بالغيمين وإنما يكون الغيم فيهما . والوجه الآخر أن يريد في يوم عاصِفِ الريح فتحذف الريح لأنها قد ذكرت في أوّل الكلمة كما قال الشاعر :

فيضحكُ عرفانَ الدروعِ جلودُنا إذا جاء يومٌ مظلمُ الشمسِ كاسفُ

يريد كاسف الشمس فهذان وجهان . وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصّة فلما جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يُتبعوا الخفض بالخفض إذا أشبهه . قال الشاعر :

كأنّما ضربت قدّام أعينها قُطُنًا بمستحصد الأوتار محلوج^(١)

وقال الآخر^(٢) :

تريك سنّة وجه غيرٍ مُقرّفةٍ ملّساء ليس بها خال ولا ندبُ

قال : سمعت الفراء قال : قلت لأبي ثروان وقد أنشدني هذا البيت بخفض : كيف تقول : تريك سنّة وجه غيرٍ مقرّفة ؟ قال : تريك سنّة وجه غيرٍ مقرّفة . قلت له : فأنشد لخفض (غير) فأعدت القول عليه فقال : الذي تقول أنت أجود ممّا أقول أنا وكان إنشاده على الخفض . وقال آخر^(٣) :

وإيّاكم وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ الناب ليس لكم بسى

ومما يرويه نحويّونا الأوّلون أن العرب تقول : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ . والوجه أن يقول : سنّة وجه غيرٍ مقرّفة ، وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ الناب ، وهذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ . وقد ذكر عن

(١) أراد بمستحصد الأوتار مندفا متينا . وقوله : « محلوج » من صفة (قطنًا) وكان حته النصب ، ولكنه جره على المجاورة .

(٢) هو ذو الرمة في بائته المشهورة . والسنة : الصورة . والمقرّفة . التي دنت من الهجعة ، وهو عيب . والندب الأثر من الجراح . واضطر الديوان ٤

(٣) هو الخطيب كما في اللسان (سوا) والهمز : المض . وسى : مساو واضطر الخصائص ٣ ها ٢٢

يحيى بن وثاب أنه قرأ (إِنْ^(١) اللَّهُ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ) خفض المتين وبه أخذ الأعمش .
والوجه أن يرفع (المتين) أنشدني أبو الجراح العقيلي :

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عرا الذنب^(٢)

فأتبع (كل) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنه نعت لذوى .

وقوله : مَا أَنَا بِمُضْرِحِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُضْرِحِيَّ [٢٢] أى الياء منصوبة ؛ لأن الياء من المتكلم تسكن إذا تحرك ما قبلها وتنصب بإرادة الملاء^(٣) كما قرئ (لكم^(٤) دينكم ولى دين) (ولى دين) فنصبت وجُزمت . فإذا سكن ما قبلها رُدَّتْ إلى الفتح الذى كان لها . والياء من (مُضْرِحِيَّ) ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة فحرّكت إلى حركة قد كانت لها . فهذا مطّرد فى الكلام .

ومثله (يَا بَنِيَّ^(٥) إِنَّ اللَّهَ) ومثله (فَمَنْ تَبِعَ^(٦) هُدَايَ) ومثله (مُحْيَايَ^(٧) وَمَمَاتِي) .

وقد خفض الياء من قوله (بِمُضْرِحِيَّ) الأعمش^(٨) ويحيى بن وثاب جميعاً . حدّثنى القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء . قال الفراء : ولعلها من وَهْمِ الْقُرَّاءِ طَبَقَةُ يَحْيَى فَإِنَّهُ قُلَ مِنْ سَلَمَ مِنْهُمْ مِنَ الْوَهْمِ . ولعله ظن أن الياء فى (بِمُضْرِحِيَّ) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم أوهموا فيه قوله (نُؤْلِهَ^(٩) مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ) ظنّوا — والله

(١) الآية ٥٨ سورة الذاريات

(٢) هو لأبى الفريب وهو أعرابى أدرك دولة العباسيين . وانظر الخزانة ٢/٣٢٥

(٣) أى هاء السكت كأن تقول فى غلامه

(٤) الآية ٦ سورة الكافرين . وهو يريد القراءة بالياء (دينى) وهى قراءة سلام كما فى البحر المحيط ، وهى من الشواذ

(٥) الآية ١٣٢ سورة البقرة

(٦) الآية ٣٨ سورة البقرة

(٧) الآية ١٦٢ سورة الأنعام

(٨) وقرأ به حمزة كما فى الإتحاف

(٩) الآية ١١٥ سورة النساء . وهو يريد قراءة تسكين الملاء فى (نوله) و (نصله) وهى قراءة أبى عمرو

وأبى بكر وحمزة كما فى الإتحاف

أَعْلَمَ — أن الجزم في الهاء ؛ والهاء في موضع نصب ، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه .

ومما أُوهِمُوا فِيهِ قَوْلُهُ (وَمَا^(١) تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ) وَحَدَّثَ مَسْدُودُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَنْزِيُّ عَنْ الْأَعْمَشِ هَذَا : كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَطَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ [يَقْرَأُ] (قَالَ^(٢) لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) بِنَصْبِ اللّامِ مِنْ (حَوْلَهُ) فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : مَا تَزَالُ تَأْتِينَا بِحَرْفٍ أَشْنَعَ ، إِنَّمَا هِيَ (لِمَنْ حَوْلَهُ) قَالَ قُلْتُ : لَا ، إِنَّمَا هِيَ (حَوْلَهُ) قَالَ : فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ يَاطْلَحَةُ كَيْفَ تَقُولُ ؟ قَالَ : كَمَا قُلْتَ (لِمَنْ حَوْلَهُ) قَالَ الْأَعْمَشُ . قُلْتُ : لِحَنِمَا لَا أَجَالِسُكَ الْيَوْمَ . وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يُنْشِدُ :

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَائِيٌّ قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيِّ^(٣)

لُخْفُضِ الْيَاءِ مِنْ (فَيَّ) فَإِنْ يَكْ ذَلِكَ صَحِيحًا فَهُوَ مِمَّا يَلْتَقِي مِنَ السَّاكِنِينَ فَيُخْفِضُ الْآخِرَ مِنْهُمَا ، وَإِنْ كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْفَتْحِ : أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : لَمْ أَرَهُ مُذُ الْيَوْمِ وَمُذُ الْيَوْمِ وَالرَّفْعِ فِي الذَّالِ هُوَ لِلْوَجْهِ ؛ لِأَنَّهُ أَصْلُ حَرَكَةِ مُذُ وَالْخَفْضُ جَائِزٌ ، فَكَذَلِكَ الْيَاءُ مِنْ مَصْرُخِي خُفِضَتْ وَلَهَا أَصْلٌ فِي النِّصْبِ .

وقوله (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ) هَذَا قَوْلُ إِبْلِيسَ . قَالَ لَهُمْ : إِنِّي كُنْتُ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ يَعْنِي بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (مِنْ قَبْلِ) فَجَعَلَ (مَا) فِي مَذْهَبِ مَا يُوَدِّي عَنْ الْأَسْمِ ٨٩ ب .
وقوله : وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ [٢٧] رَفَعَتْ الْمَثَلَ بِالكَافِ الَّتِي فِي شَجَرَةٍ . وَلَوْ نَصَبْتَ الْمَثَلَ^(٤) . تُرِيدُ : وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (وَضَرَبَ مَثَلًا كَلِمَةً خَبِيثَةً) كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ وَكُلُّ هَوَابٍ .

(١) آيَةُ ٢٢٠ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ . وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَنْسِبُ إِلَى الْحَسَنِ

(٢) آيَةُ ٢٥ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ

(٣) مِنْ أَرْجُوزَةٍ لِلْأَغْلَبِ الْجَلِي ، وَانْظُرِ الْخَزَائِنَ ٢/٢٥٧

(٤) الْجَوَابُ مَحْذُوفٌ أَيْ لُجَازٌ . وَفِي الْكَشَافِ أَنَّهَا قِرَاءَةٌ

وقوله : يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [٢٧] يقال : بلا إله إلا الله فهذا في الدنيا . وإذا سئل عنها في القبر بعد موته قالها إذا كان من أهل السعادة ، وإذا كان من أهل الشقاوة ^(١) لم يقلها . فذلك قوله — عزَّ وجلَّ — (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ) عنها أى عن قول لا إله إلا الله (وَيَهْدِلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) [٢٩] أى لا تنكروا له قدرة ^(٢) ولا يسأل عما يفعل .

وقوله : جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا [٢٩] منصوبة على تفسير (دَارَ الْبَوَارِ) فردَّ عليها ولو رفعت على الالتئاف إذا انفصلت من الآية كان صوابا . فيكون الرفع على وجهين : أحدهما الابتداء .. والآخر أن ترفعها بعائد ذكرها ؛ كما قال (بِشَرِّ ^(٣)) مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) .

وقوله : قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ [٣١] جُزِمَتْ (يُقِيمُوا) بتأويل الجزاء . ومعناه — والله أعلم — معنى أمر ؛ كقولك : قل لعبد الله يذهب عنا ، تريد : اذهب عنا يُجْزِمُ بِنْتِيه الجواب للجزم ، وتأويله الأمر ، ولم يُجْزَمْ على الحكاية . ولو كان جَزَمُهُ على تحض الحكاية لجاز أن تقول : قلت لك تذهب يا هذا ^(٤) وإنما جُزِمَ كما جُزِمَ قوله : دَعَاهُ يَنْمُ ، (فَذَرَوْهَا ^(٥)) تَأْكُلُ) والتأويل — والله أعلم — ذَرَوْهَا فَلْتَأْكُلْ . ومثله (قُلْ ^(٦)) لِلَّذِينَ آمَنُوا يُغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) ومثله (وَقُلْ ^(٧)) لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) .

وقوله — تبارك وتعالى — : وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ [٣٤] تضيف (كل) إلى (ما) وهى قراءة العامة . وقد قرأ بعضهم ^(٨) (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) وكأنهم ذهبوا إلى أنا لم نسأل الله

(١) : « الشقاوة »

(٢) ش ، ب « قوة »

(٣) الآية ٧٢ سورة الحج

(٤) : « قى »

(٥) الآية ٧٣ سورة الأعراف ، والآية ٦٤ سورة هود

(٦) الآية ١٤ سورة البقرة

(٧) الآية ٥٣ سورة الإسراء

(٨) هى قراءة الحسن والأعمش كما فى الإتحاف

عَزَّ وَجَلَّ شمساً ولا قرأ ولا كثيراً من نِعَمِهِ ، فقال : وآتاكم من كلِّ ما لم تسألوهُ فيكون (ما)
 جداً . والوجه الأول أعجب إلى ؛ لأن المعنى - والله أعلم - آتاكم من كلِّ ما سألتموهُ لو سألتموهُ ،
 كأنك قلت : وآتاكم كلَّ سُؤلكم ، ألا ترى أنك تقول للرجل لم يسأل شيئاً : والله لأُعطينَكَ
 سُؤلكَ : ما بلغته معألتك وإن لم تسأل .

وقوله : وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ [٣٥] أهل الحجاز يقولون : جَنَّبَنِي ^(١) ، هي خفيفة .
 وأهل نجد يقولون : أَجَنَّبَنِي شرَّه وجَنَّبَنِي شرَّه . فلو قرأ ^(٢) قارى : (وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ) لأصاب ولم
 أسمعهُ من قارى .

[قوله : إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي . . [٣٧]] وقال (إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) ولم يأت
 منهم بشيء يقع عليه الفعل . وهو جائز : أن تقول : قد أصبنا من بنى فلان ، وقتلنا من بنى فلان
 وإن لم تقل : رجلاً ، لأن (مِنْ) تؤدِّي عن بعض القوم كقولك : قد أصبنا من الطعام وشربنا
 من الماء . ومثله (أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ ^(٣) الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) .

وقوله (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) يقول : اجعل أفئدة من الناس تريدكم ؛ كقولك : رأيت فلاناً يهوى
 نحوك أى يريدك . وقرأ بعض القراء (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) بنصب الواو ، بمعنى تهوأم كما قال (رَدِفَ ^(٤)
 لَكُمْ) يريد ردفكم ، وكما قالوا : نَقَدْتُ لها مائة أى نقدتها .

وقوله : لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [٤٣] رفعت الطرف يتردد واستأنفت الأفئدة فرفعتها بهواء ؛
 كما قال في آل عمران (وَمَا يَعْلَمُ ^(٥) تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) استأنفتهم فرفعتهم
 يقولون لا يعلم .

(١) سقط في ب

(٢) في الكشف أنه قرئ بها

(٣) الآية ٥٠ سورة الأعراف

(٤) الآية ٧٢ سورة النمل

(٥) الآية ٧ سورة آل عمران

وقوله : يَا تَيْمُّهُمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ : [٤٤] رَفَعَ تَابِعُ لِيَأْتِيَهُمْ وَلَيْسَ بِجَوَابٍ لِلأَمْرِ وَلَوْ كَانَ جَوَابًا لَجَازَ نَصْبَهُ وَرَفَعَهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

يَا نَاقَ سِيرَى عَنَقًا فسيحاً إلى سُلَيْمَانَ فَتَسْتَرِيحاً

والرفع على الاستئناف . والالتئاف بالفاء في جواب الأمر حسن ، وكان شيوخنا يقولون له : العلاء بن سَيَابَةَ — وهو الذي علم مُعَاذًا الهَرَاءَ وأصحابه — يقول : لا أَنْصِبُ بالفاء جَوَابًا لِلأَمْرِ .

وقوله : وَتَبَيَّنَ لَكُمْ [٤٥] وَأَضْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ : (وَتَبَيَّنَ (٢) لَكُمْ) .

وقوله : وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ [٤٦] .

فَأَكْثَرَ الْقُرَاءَ عَلَى كَسْرِ اللامِ وَنَصَبِ الْفِعْلِ مِنْ قَوْلِهِ (لَتَزُولَ) يَرِيدُونَ : مَا (٣) كَانَتِ الْجِبَالُ لَتَزُولُ مِنْ مَكْرِهِمْ . وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ (وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي جَارٌ لَنَا مِنَ الْقُرَاءِ يُقَالُ لَهُ غَالِبُ بْنُ نَجِيحٍ — وَكَانَ ثِقَةً وَرِعًا — أَنَّ عَائِيًّا كَانَ يَقْرَأُ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ) بِنَصَبِ (٤) اللامِ الْأُولَى وَرَفَعَ الثَّانِيَةَ . فَمَنْ قَرَأَ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ) فَصَلَّى مَعْنَى قِرَاءَةٍ عَلَى أَمَى مَكْرُوا مَكْرًا عَظِيمًا كَادَتِ الْجِبَالُ تَزُولُ مِنْهُ .

وقوله : فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ [٤٧] أَضَفْتُ (مُخْلِفَ) إِلَى الْوَعْدِ وَنَصَبْتُ الرُّسُلَ عَلَى التَّأْوِيلِ (٥) . وَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ يَقَعُ عَلَى شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِثْلَ كَسْوَتِكَ الثَّوبَ وَأَدْخَلْتُكَ الدَّارَ فَاذْهَبْ

(١) هو أبو النجم الجعفي . كما في شواهد العيني ؛ وكما في كتاب سيبويه ٤٢١/١

(٢) أى بالجرم ، وقد نسب القرطبي هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السلمي . انظر تفسيره ٣٧٩/٩ والجرم بالعطف على قوله : « أو لم تكونوا » وفي البحر المحيط ٤٣٦/٥ أنه روى عنه أيضاً الرفع

(٣) أى أن « إن » نافية

(٤) هى قراءة الكسائي

(٥) جعله على التأويل إذا كان الأصل تقديمه على « وعده »

بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول : هو كاسى عبد الله ثوباً ، ومُدخله الدار . ويجوز : هو كاسى الثوب عبد الله ومدخل الدار زيداً ، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ^(١) الدار كأخذه عبد الله فتقول : أدخلت الدار وكسوت الثوب . ومثله قول الشاعر :

ترى الثور فيها مُدخلَ الظلِّ رأسه وسائرُه بادٍ إلى الشمس أجمع^(٢)

فأضاف (مُدخل) إلى (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلى (الرأس) ومثله :

رُبَّ ابنِ عمٍّ لسُلَيْمى مشمَلٌ طَبَّاحُ سَاعَاتِ الكرى زاد الكيل^(٣)

ومثله :

فرشنى بخير لا أكونَ ومِدْحى كَنَاحَتْ يومَ صُغْرَةٍ بَقِيسِل^(٤)

وقال آخر :

* يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ *^(٥)

فأضاف سارقاً إلى الليلة ونصب (أهل الدار) وكان بعض النحويين ينصب (الليلة) ويخفض

(أهل) فيقول : يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ .

* وَكَنَاحَتْ يَوْمًا صُغْرَةٍ *

(١) أن يعمل وينصب

(٢) يصف هاجرة الجأت الثيران إلى كنسها ، فترى الثور قد أدخل رأسه في ظل كناسه لا يجده من شدة

الحرارة وسائر جسده بارز للشمس وانظر سيويه ٩٢/١

(٣) من رجز لجبار بن جزء ابن أخي الشماخ . والمشمَل : الجاد في الأمور الخفيف فيما يأخذ فيه . والكرى النوم . وهو يصف عمه الشماخ وسلمى امرأة الشماخ وكان ابن عمها . يمدح الشماخ بخفته في خدمة أخوانه فهو يطبخ زاد الكسلان في وقت النوم ويكفيه أمره . وانظر ديوان الشماخ ١٠٩ ، وكتاب سيويه ٩٠/١ والخزاة ١٧٢/٢ -

(٤) رأسه : قمه وأصلح حالة والمسيل : مكينة العطار ، وهو شعر يكنس به الطيب ، والمراد أنه لا فائدة فيه كمن

ينحت الصغرة بهذه المكينة .

(٥) رجز ورد في كتاب سيويه ٨٩/١ .

وليس ذلك^(١) حسناً في الفعل ولو كان اسماً لكان الذي قالوا أجوز . كقولك : أنت صاحب اليوم ألف دينار ، لأن الصاحب إنما يأخذ واحداً ولا يأخذ الشيتين ، والفعل قد ينصب الشيتين ، ولكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خفّض جاز إضافته ؛ مثل قولك : هذا ضارب في الدار أخيه ، ولا يجوز إلا في الشعر ، مثل قوله :

تروّج في عَمِيَّةٍ وَأَغَاثِهِ عَلَى الْمَاءِ قَوْمَ الْمَهْرَاوَاتِ هُوجُ^(٢)
مؤخر عن أنيابه جلد رأسه لمن كآشباة الزّجاج خُروجُ^(٣)
وقال الآخر^(٤) :

وكرّار دون المجحّرين جواده إذا لم يُحمّام دون أنثى حليماً
وزعم الكسائي أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة فيقولون : هو ضارب في غير شيء أخاه ، يترهون إذا حالوا بينهما أنهم نوتوا . وليس قول من قال (مُخْلِيفَ وَعَدَهُ رُسُلُهُ) ولا (زَيْنُ^(٥) لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) بشيء ، وقد فسر^(٦) ذلك . ونحوه أهل المدينة بنشدون قوله :

فَزَجَّجْتُهُمَا مُتَمَكَّنًا زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَرَّادَةَ^(٧)

(١) ١ : « بحسن » .

(٢) العمية : الضلالة والكبر . والمهراوات العمى . و « هوج » ضبط في ١ : « هوج » وهو لا يستقيم مع البيت الذي بعده « خروج » فالظاهر أن بضبط « هوج » يكون الواو جمع أهوج ، ويراد به التسرع المجل .

(٣) كأنه يريد بتأخير جلد رأسه عن أنيابه أنه كالأسد يكسر عن أسنانه ويديها ولا يطبق رأسه على أسنانه فيخفيها . ويذكر أن أنيابه لها خروج أي بروز وظهور كأطراف الزجاج . والزجاج جمع زج ، وهو المدينة في أسفل الرمح .

(٤) هو الأخطل يمدح هام بن مطرف النخعي . والمحجر : الملبأ الذي غشيه عدوه . يصغره بالشجاعة والإقدام ، فإذا

فر الرجال عن أزواجهم منهزمين وأساموهن للعدو كر جواده يدافع عنهم . وانظر كتاب صيبويه ٩٠/١ .

(٥) هذه قراءة ابن عامر .

(٦) انظر من ٣٥٧ من الجزء الأول .

(٧) انظر من ٣٥٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وشرح الفصل ١٩/٣ .

قال الفراء : باطل والصواب :

* زَجَّ الْقُلُوصِ أَبُو مَزَادَةَ *

قوله : سَرَّابِيَهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ [٥٠] عامّة القراء مجعون على أن القطران حرف^(١) واحد مثل الظربان . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى جِبَّان عن الكلبي عن أبي صالح أن ابن عباس فسرها (مِنْ قَطْرَانٍ^(٢)) : قد انتهى حرّه ، فقرأها ابن عباس كذلك . قال أبو زكريّا ، وهو من قوله : (قَالَ^(٣) آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْكِ قِطْرًا) .

سورة الحجر

ومن سورة الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عز وجل : رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ [٤] يقال : كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن ؛ لأن مودة الذين كفروا إنما تكون في الآخرة ؟ فيقال : إن القرآن نزل وعده ووعيده وما كان فيه ، حقاً^(٤) فإنه عيان ، فجرى الكلام فيما لم يكن منه كجراه في الكائن . ألا ترى قوله عز وجل : (وَلَوْ تَرَى^(٥) إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) وقوله : (وَلَوْ تَرَى^(٦) إِذْ فُزِعُوا) كأنه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى ، وأن القائل يقول إذا نهى أو أمر فعصاه الأمور : أمّا والله لرُبَّ ندامة لك تذكّر قولي فيها ، لعله أنه سيندم ويقول : فقول الله عز وجل أصدق من قول الخلقين .

(١) هذا مقابل الوجه الآتي في القراءة عن ابن عباس فإنه حرفان : قطر وآن .

(٢) هذا تفسير للآتي . والقطر هو النحاس أو الصفر المذاب .

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٤) متعلق بقوله : « نزل » .

(٥) الآية ١٢ سورة السجدة .

(٦) الآية ٥١ سورة سبأ .

وقوله : وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ [٤] لو لم يكن فيه الواو كان صوابا كما قال في موضع آخر : (وَمَا أَهْلَكْنَا^(١) مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ) وهو كما تقول في الكلام : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِلَّا وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَإِنْ شِئْتُ : إِلَّا عَلَيْهِ ثِيَابٌ . وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إِلَّا ، والكلام في النكرة تام فافعل ذلك بصلتها بعد إِلَّا . فإن كان الذى وقع عَلَى النكرة ناقصاً فلا يكون إِلَّا بطرح الواو . من ذلك ، مَا أَظُنُّ دَرَهْمًا إِلَّا كَأَقْيَمِكَ وَلَا يَحُوزُ إِلَّا وَهُوَ كَأَقْيَمِكَ ، لَأَنَّ الظَّنَّ يَحْتَاجُ إِلَى شَيْئَيْنِ ، فَلَا تَعْتَرِضُ بِالْوَاوِ فِيصِيرَ الظَّنِّ كَالْمَكْتَنَى مِنَ الْأَفْعَالِ بِاسْمٍ وَاحِدٍ . وكذلك أَخَوَاتُ ظَلَمْتُ وَكَانَ وَأَشْبَاهُهَا وَإِنَّ وَأَخَوَاتِهَا (وَإِنَّ^(٢)) إِذَا جَاءَ الْفِعْلُ بَعْدَ (إِلَّا) لَمْ يَكُنْ فِيهِ الْوَاوُ . نَحْطَأُ أَنْ تَقُولَ : إِنْ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ ، أَوْ أَظُنُّ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ ، أَوْ مَا كَانَ رَجُلًا إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ .

ويحوز في ليس خاصة أن تقول : كَيْسٌ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ هَكَذَا^(٣) ، لَأَنَّ الْكَلَامَ قَدْ يُتَوَقَّمُ تَمَامُهُ بِاِيسٍ وَبِحَرْفِ نَكْرَةٍ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : لَيْسَ أَحَدٌ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ فَجَازَ ذَلِكَ فِيهَا وَلَمْ يَحُزْ فِي أَظُنُّ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ مَا أَظُنُّ أَحَدًا . وقال الشاعر :

إِذَا مَاسْتَوْرُ الْبَيْتِ أَرْخَيْنِ لَمْ يَكُنْ سَرَّاجٌ لَنَا إِلَّا وَوَجْهُكَ أَنْوَرُ

فلو قيل : إِلَّا وَجْهَكَ أَنْوَرُ كَانَ صَوَابًا .

وقال آخر :

وَمَا مَسَّ كَفِّي مِنْ يَدِ طَابٍ رِيحِهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا رِيحُ كَفِّكَ أَطْيَبُ

فجاء بالواو وبغير الواو . ومثله قوله : (وَمَا^(٤)) أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ

(١) الآية ٢٠٨ سورة الشعراء .

(٢) كذا في الأصول . ويظهر أنها زيادة من الناسخ .

(٣) ش : « كهذا » .

(٤) الآية ٢٠ سورة الفرقان .

الطَّعَامَ) فهذا الموضع لو كان فيه الواو صَلَحَ ذلك . وإذا أُدخِلت في (كان) جَحَدًا صَلَحَ ما بعد
(إلّا) فيها بالواو وَبغير الواو . وإذا أُدخِلت الاستفهام وَأنت تنوى به الجحد صَلَحَ فيها بعد
(إلّا) الواو وَطَرَحَ الواو . كقولك : وَهَلْ كان أَحَدٌ إلّا وَلَهْ حرص عَلَى الدنيا ، وإلّا لَهُ حرص
عَلَى الدنيا .

فَأَمَّا أَصْنِيحَ وَأَمْسَى ورَأَيْتَ فَإِنَّ الواوَ فِيهِنَّ أَشْهَلُ ، لِأَنَّهُنَّ / ١٩١ تَوَامٌ (بمعنى^(١) نائمات) في
حال ، وَكَانَ وَلَيْسَ وَأُظِنَ بُنِينَ عَلَى النقص . ويمحوز أن تقول : ليس أَحَدٌ إلّا وَلَهْ معاش : وإن أَلْقِيتَ
الواو فصواب ، لِأَنَّكَ تقول : ليس أَحَدٌ فَتَقِفُ فيكون كلامًا . وكذلك لافي التبرئة وغيرها . تقول :
لَا رَجُلَ وَلَا مِن رَجُلٍ يحوز فيما يعود بذكره بعد إلّا الواوَ وَغير الواو في التمام ولا يحوز ذلك في أَظِنَ من
قَبْلَ أَنَّ الظنَّ خَلَقْتَهُ الإلقاء : أَلَا تَرَى أَنَّكَ تقول : زَيْدٌ قَائِمٌ أَظِنَ ، فَدُخُولُ (أَظِنَ) لِلشكِّ فَكَانَهُ
مُسْتَضَى عَنْهُ ، وَلَيْسَ بِنَفْيٍ وَلَا يَكُونُ عَنِ النفي مُسْتَغْنِيًا لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِرُ بِالْخَبَرِ عَلَى أَنَّهُ كَائِنٌ . أَوْ غَيْرَ
كَائِنٌ ، فَلَا يَقَالُ لِلْجحد : إِنَّهُ فَضُلٌ مِنَ الْكلامِ كَمَا يَقَالُ لِلظنِّ .

وقوله : مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَاهًا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ [٥] ولم يقل (تستأخر) لِأَنَّ الْأُمَّةَ لَفْظُهَا لَفْظُ
مُؤَنَّثٍ ، فَأَخْرَجَ أَوَّلَ الْكلامِ عَلَى تَأْنِيْهَا ، وَأَخْرَجَهُ عَلَى مَعْنَى الرِّجَالِ . وَمِثْلُهَا (كَلَّمَاءُ جَاءَ^(٢)) أُمَّةٌ
رَبُّوْهَا كَذِبُهُ) وَلَوْ قِيلَ : كَذَبَتْهُ كَانَ صَوَابًا وَهُوَ كَثِيرٌ .

وقوله : لَوْ مَا تَأْنِيْنَا [٧] وَلَوْ مَا لَزِمْنَا فِي الْخَبَرِ وَالِاسْتِفْهَامِ .

فَأَمَّا الْخَبَرُ فَقَوْلُهُ (لَوْ لَا^(٣)) أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) .

وقال الشاعر :

* لَوْ مَا هَوَى عِرْسٍ كَمَيْتٍ لَمْ أَتُبَلْ *

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنین .

(٣) الآية ٣١ سورة سبأ .

وما ترفعان ما بعدهما .

وأما الاستفهام فقوله : (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأْنِكَ) وقوله (لَوْلا أَخَّرْتَنِي ^(١)) إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) والمعنى - والله أعلم - : هلاً أَخَّرْتَنِي .

وقد استعملت العرب (لولا) في الخبر وكثيرها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك ولولاي ، والمعنى فيهما كالمعنى في قولك : لولا أنا ولولا أنت فقد توضع الكاف على أنها خفض والرفع فيهما الصواب . وذلك أنا لم نجد فيها حرفاً ظاهراً خُفِضَ ، فلو كان ممّا يَخْفِضُ لأَوْشَكَتْ أن ترى ذلك في الشعر ؛ فإنه الذي يأتى بالمستجاز : وإنما دعاهم إلى أن يقولوا : لولاك في موضع الرفع لأنهم يجدون المكثى يستوى لفظه في الخفض والنصب ، فيقال : ضربتك وصررت بك ويجدونه يستوى أيضاً في الرفع والنصب والخفض ، فيقال ضربتاً ومرتباً ، فيكون الخفض والنصب بالنون ثم يقال قننا ففعلنا فيكون الرفع بالنون . فلما كان ذلك استجازوا أن يكون الكاف في موضع (أنت) رفعاً إذ كان إعراب المكثى بالدلالات لا بالحركات .

قال الشاعر :

أبطم فينا من أراق دماءنا ولولاك لم يمرض لأحبابنا حَسَمَ

وقال آخر :

ومنزلة لولاي طيحت كما هوى بأجرامه بين قلة النيق منهوى ^(٢)

وقوله : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [٩] يقال : إن الهاء التي في (له) يراد بها القرآن (حَافِظُونَ) أى راعون : ويقال : إن الهاء لحمد صلى الله عليه وسلم : وإنما لحمد لحافظون .

وقوله : كَذَلِكَ نَسُكُّهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ [١٢] الهاء في (نَسُكُّهُ) للتكذيب أى كذلك نسلك التكذيب . يقول : نجمله في قلوبهم ألا يؤمنوا .

(١) آية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) من قصيدة ليزيد بن الحكم الثقفي يعاتب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان . واظهر كتاب سيويه ١/ ٣٨٨ .

وقوله : وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا [١٤] يعنى الملائكة فظلت تصعد من ذلك الباب وتنزل (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا) ويقال (سُكِّرَتْ^(١)) ومعناها مقارب . فَأَمَّا سُكَّرَتْ فَحُبِسَتْ ، العرب : تقول : قد سَكَّرَتْ الرِّيحُ إِذَا سَكَنَتْ وَرَكَدَتْ . ويقال : أُغْشِيتْ ، فالغشاء والحيس قريب من السَّوَاء .

وقوله : فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [١٨] يقول : لا يخطئه ، إِنَّمَا قَتَلَهُ وَإِنَّمَا خَبَلَهُ .

وقوله : وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا [١٩] أَى دَحَوْنَاهَا وَهُوَ الْبَسْطُ (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا) أَى فِي الْجِبَالِ (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) يقول : من الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد فذلك الموزون .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ [٢٠] أراد الأرض (وَمَنْ أَسْتَمُ لَهُ بِرَازِقِينَ) فن في موضع نصب يقول : جعلنا لكم فيها المعاش والعبيد والإماء .

قد جاء أنهم الوحوش والبهائم و (مَنْ) لا يُفرد بها البهائم ولا ماسوى الناس . فإن يكن ذلك على ما روى فبئرى أنهم أدخل فيهم المماليك ، عَلَى أَنَا مَلَكْنَاكُمْ الْعَبِيدَ وَالْإِبِلَ وَالْفِئَمَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فجاز ذلك .

وقد يقال : إِنْ (مَنْ) فِي مَوْضِعِ خَفَضٍ يَرَادُ : جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَلَنْ . وَمَا أَقَلَّ مَا رَدَّ الْعَرَبُ مَخْفُوضًا عَلَى مَخْفُوضٍ قَدْ كُنِيَ عَنْهُ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

تَعَلَّقَ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوَظُ نَفَائِفِ

فَرْدَ الْكَعْبِ عَلَى (بَيْنَهَا) وَقَالَ آخَرُ :

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي الْجَاهِلِ عَنْهُمْ وَأَبَى تُعِمْ ذِي اللُّوَاءِ الْمُحْرِقِ

(١) هى قراءة بن كثير .

(٢) هو مكين الدارمى كما في الحيوان . والسوارى جمع سنارية وهى الأسطوانة يربد أنهم طولوا القامات . والغوظ : المخض من الأرض . والغاف جمع غفب وهو الهواء بين الجبلين .

فرد (أبي نعيم) على الهاء في (عنهم) .

وقوله : وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ [٢٢] وَتَقْرَأُ (الريح) قَرَأَهَا حمزة^(١) . فمن قال الرِّيحَ لَوَاقِحَ (جمع اللواقح والريح واحدة لأن الريح في معنى جمع ؛ ألا ترى أنك تقول: جاءت الريح من كل مكان، فليل : لواقح لذلك . كما قيل : تركته في أرضٍ أغفالٍ وسَبَّاسِب^(٢)) (قال^(٣) الفراء : أغفال : لا علم فيها) ومهراق^(٤) وثوب أخلاق . ومنه قول الشاعر :

جاء الشتاء وقبضى أخلاقٌ شراذِمٌ يَضْحَكُ مِنْهُ التَّوَّاقُ^(٥)

وأما من قال (الرياح لواقح) فهو بَيِّن . ولكن يقال : إنما الريح مُلْقِحَةٌ تُلْقِحُ الشجر . فكيف قيل : لواقح ؟ ففي ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الريح هي التي تُلْقِحُ بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقَّاح، فيقال: ريح لاقح . كما يقال: ناقة لاقح . ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال: (عَلَيْهِمُ^(٦) الرِّيحُ الْعَقِيمُ) فجعلها عقيمًا إذ لم تُلْقِح . والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تُلْقِحُ كما قيل : ليل نائم والنوم فيه ، وسرَّ كاتم وكما قيل :

* الناطق المسببروز والمختوم^(٧) *

(١) وهي أيضاً قراءة خلف .

(٢) جمع سبب . وهي المقازة أو الأرض البعيدة المستوية .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش .

(٤) جمع مهرق . وهو هنا : الصحراء المساء .

(٥) في اللسان (خلق) أن التواق ابن الراجز .

(٦) الآية ٤١ سورة القاريات .

(٧) هذا عجز بيت للبيد وصدره :

* أ و مذهب جدد على ألواحه *

وقبله : فكان مروف الديار بقادم فبراق غول فالرجام وشوم

فهو له : « أ و مذهب ، عطف على قوله : « وشوم » فقد شبه مروف الديار في دقته بالوشوم أو بالمذهب أي لوح كتابة مطلى بالذهب عليه خط بارز أو مبرز ، وخط مختوم : غير واضح . وانظر الخصائص ١/١٩٣ .

فجعله مبروزاً على غير^(١) فعل ، أى إن ذلك من صفاته فجاز مفعول لمفعّل ، كما جاز فاعل لمفعول إذ لم^(٢) يردّ البناء على الفعل .

وقوله : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ [٢٤] .

وذلك أن النبي ﷺ قال : إن الله وملائكته يصلّون على الصفوف الأولى في الصلاة ، فابتدروا الناس وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من السجدة فيدرك الصف الأول ؛ فأنزل الله - عزّ وجلّ - (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ)^(٣) فَإِنَّا نَجْزِيهِمْ عَلَى نِيَّاتِهِمْ قَدْرَ النَّاسِ .

[قوله : من صلّصال [٢٦]] .

ويقال : إن الصلصال طين حرّ خلط برمل فصار يصلصل كالقحّار والمسنون : المتغير والله أعلم أخذ من سنّنت الحجر على الحجر ، والذي يخرج مما بينهما يقال له : السنين .

وقوله : مِنْ نَارِ السَّمُومِ [٢٧] .

يقال : إنها نار دونها الحجاب . قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن رجل عن الحسن قال : خلق الله عزّ وجلّ - الجنّ أبا الجنّ من نار السموم وهي نار دونها الحجاب (وهذا الصوت الذى تسمعون عند الصواعق من انعطاط^(٤) الحجاب) .

وقوله : فَاقْعُوا لَهُ سَاجِدِينَ [٢٩] .

سجود تحية وطاعة لا لربوبية وهو مثل قوله في يوسف (وَخَرُّوْا لَهُ سُجُودًا)^(٥) .

(١) ولو جاء على الفعل لقال : « مبرز » من أبرزه ، ولا يقال : برزه .

(٢) هذا الضبط من ا ، وهو من الرد - ولو ضبط « يرد » من الإرادة كان له وجه .

(٣) ١ : « ولنا » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش . والانعطاط : الانشقاق .

(٥) الآية ١٠٠ سورة يوسف .

وقوله : **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ** [٤٠] وبقراً (**الْمُخْلِصِينَ**) ^(١) فَن كسر اللام جعل الفعل لهم كقونه تبارك وتعالى (**وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ**) ^(٢) ومن فتح فالله أخلصهم كقوله : (**إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ**) ^(٣) **بِمَخْلِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ**) وقوله : **هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ** [٤١] .

يقول : مرجعهم إلى فأجازيهم . وهو كقوله تبارك وتعالى (**إِنَّ رَبَّكَ**) ^(٤) **لِبِالْبَرِّ صَادِرٌ**) في الفجر . فيجوز في مثله من الكلام أن تقول لمن أوعده : طريقك على وأنا على طريقك : ألا ترى أنه قال (**إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْبَرِّ صَادِرٌ**) فهذا كقولك : أنا على طريقك . (**وَصِرَاطٌ عَلَى**) أي هذا طريق على وطريقك على . وقرأ بعضهم ^(٥) (**هَذَا صِرَاطٌ عَلَى**) رفع يجعله نعنا للصراط ؛ كقولك : صراط مرتفع مستقيم .

وقوله : **لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ** [٤٤] يعني : من الكفار (**جُزْءًا مَقْسُومٌ**) يقول : نصيب معروف . والسبعة الأبواب أطباق بعضها فوق بعض . فأسفلها الماوية ، وأعلىها جهنم .

وقوله : **أُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنْ مَسَّيَ الْكِبَرُ** [٥٤] لم يكن فيها (على) لكان صواباً أيضاً . ومثله (**حَقِيقٌ**) ^(٦) **عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ**) وفي قراءة عبد الله (**حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ**) ومثله في الكلام أنتيك أنك تعطى فلم أجذك تعطى ، تريد : أنتيك على أنك تعطى فلا أراك كذلك .

وقوله : (**فَبِمَ تُبَشِّرُونَ**) النون منصوبة ؛ لأنه فعل لهم لم يذكر مفعول ^(٧) . وهو جائز في الكلام .

(١) كسر اللام غير نافية وبالمهم وحزة والكسائي وأبو جعفر وخف كما في الإتحاف .

(٢) الآية ١٤٦ سورة النساء .

(٣) الآية ٤٦ سورة م .

(٤) الآية ١٤ .

(٥) هي قراءة يعقوب والحسن كما في الإتحاف .

(٦) الآية ١٠٥ سورة الأعراف .

(٧) كذا . والاولى : « مفعوله » أو سقط « له » والأصل : « له مفعول » .

وقد كسر أهل^(١) المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولا بها . وكانهم شددوا النون فقالوا (قِيمَ تَبَشِّرُونَ قَالُوا) ثم خففوها والنَّيَّةُ على تثقيلها كقول عمرو بن معدى كرب :

رأته كالثَّغَامِ يُعَلُّ مِنْكَاسِوهُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَّيْنِي^(٢)

فأقسم لو جعلتُ عَلَى نَذْرًا بَطْمَنَةِ فَارِسٍ لَقَضَيْتُ دَيْنِي

وقد خففت العرب النون من أن الناصبة ثم أفتدوا لها نصبها ، وهى أشد من ذا . قال الشاعر :

فلو أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرِّخَاءِ سَأَلْتَنِي . فَرَأَقَكَ لَمْ أَبْجُلْ وَأَنْتَ صَدِيقُ

فَارُودَ تَزْوِيجِ عَايِهِ شَهَادَةٍ وَمَا رُدَّ مِنْ بَعْدِ الْحَرَارِ عَتِيقُ^(٣)

وقال آخر^(٤) :

لَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالزَّمِيلُونَ إِذَا اغْبَرَّ أَفْقٌ وَهَبَّتْ سَمَالَا

بَأَنَّكَ الرِّبِيعُ وَغِيثَ مَرِيعٍ وَقَدْ مَا هُنَاكَ تَكُونُ الثَّمَالَا

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ [٦٦] أن مفتوحة على أن ترد على

الأمر فتكون في موضع نصب بوقوع القضاء عليها . وتكون نصبا آخر بسقوط الخافض منها أى قضينا

ذلك الأمر بهذا . وهى في قراءة عبد الله (وَقُلْنَا إِنَّ دَابِرَ) فعلى هذا لو قرئ ، بالكسر لكان وجها .

وأما (مُضْجِحِينَ) إذا أصبحوا ، ومُشْرِقِينَ إذا أشرقوا . وذلك إذا شرقت الشمس . والدابر : الأصل .

شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضاءت .

(١) يريد نافعا .

(٢) الهاء في (رأته) لشعره ، الثغام ثنت له نور أبيض يشبه به الشيب . ويعل : يطيب شيئا بعد شئ . وانظر سيبويه ١٥٤/٢ ، والحزاة ٤٤٥/٢ .

(٣) يخاطب أو أنه وقد سأله الطلاق . ويريد بيوم الرخاء ، ماقبل لإحكام عقد النكاح ؛ والحرار الحرفة والحلوس من الرق . وانظر الحزاة ٤٦٥/٢ .

(٤) أى شخص آخر وهو جنوب أخت عمرو ذى الكلب تربيته . والزميلون : الذين فقدت أزوادهم ؛ ويقال : أرمل ، واغبرار الأفق يكون في الشتاء لكثرة الأمطار وهو زمن الجذب . والريح الخصب . والسمال القباث . وانظر الحزاة ٣٥٢/٤ .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ [٨٥]

يقال : للمتفكرين . ويقال للناظرين المتفرسين .

قوله : الْآيَكَةِ [٧٨] قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصري : (الْآيَكَةِ) بالهمز في كل القرآن . وقرأها أهل المدينة كذلك إلا في الشعراء وفي ص فإهم جعلوها بغير ألف ولام ولم يجروها . ونرى - والله أعلم - أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام . فينبغي أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد في قول الفريقين ، والآيكة : الغنضة .

وقوله : وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ [٧٩] يقول : بطريق لم يمروا عليها في أسفارهم . فجعل الطريق إماماً لأنه يُؤَمُّ وَيُتَّبَعُ

وقوله تَنْحِثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ [٨٢] أن تحجروا عليهم . ويقال : آمنين للموت .

وقوله : وَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَانِي [٨٧] يعني فاتحة الكتاب وهي سبع آيات في قول أهل المدينة وأهل العراق . أهل المدينة يعدون^(١) (أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ) آية . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد . وكان حمزة يمدّها آيةً وَآتَيْنَاكَ (القرآن العظيم) .

وقوله : إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ [٨٩] كَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى الْمُتَقَسِّمِينَ [٩٠] يقول : أنذرتكم ما أنزل بالمتقسمين . والمتقسمون رجال من أهل مكة بعضهم أهل مكة على عقابها^(٢) أي أيام الحج فقالوا : إذا سألكم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا : كاهن . وقالوا لبعضهم قولوا : ساحر ، ول بعضهم : يفرق

(١) أي لما لم يعدوا البسلة آية من الفاتحة عدوا أنعت عليهم آية وبذلك كانت آيات سبعاً ؛ أما من عد البسلة آية فلا يعد (أنعت عليهم) آية .

(٢) الغائب جمع عقة وهي المرق في الجبل أو الطريق فيه .

بين الإثنين ولبعضهم قولوا : مجنون ، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خِزْياً فأتوا أو خمسة منهم شرَّ ميتة فسموا المقتسمين لأنهم اقتسموا طرق مكة

وقوله : الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ [٩١] يقول : قَرَّقُوهُ إِذْ جَعَلُوهُ سِحْراً وَكَذْباً وَأَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ . وَالْعِضُونَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : السَّحَرُ بَيْنَهُ . وَيُقَالُ : عَضَّهُ أَيْ قَرَّقُوهُ كَمَا تُعْضَى الشَّاةُ وَالْجُزُورُ . وَوَاحِدَةُ الْعِضِينَ عِضَّةٌ رَفَعَهَا عِضُونٌ وَنَصَبَهَا وَخَفَضَهَا عِضِينَ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُهَا بِالْيَاءِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَيَعْرَبُ نُونَهَا فَيَقُولُ : عِضِيَّتُكَ ، وَصَرَّهَتْ بَعْضِيَّتُكَ وَسَنِينُكَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ فِي أَسَدٍ وَتَيْمٍ . وَعَامِرٌ . أَنَشِدُنِي بَعْضَ بَنِي عَامِرٍ :

ذُرَانِي مَنْ تَجَدَّدَ فَإِنْ سَنِيتُهُ لَعِينُ بَنِي شَيْبَا وَشَيْبَتُنَا مُرْدَا
مَتَى تَنْجَحُ حَبُوءاً مِنْ سَنِينَ مَلْحَةٍ نُشْمِرُ لِأُخْرَى تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ الْفَرْدَا^(١)
وَأَنَشِدُنِي بَعْضَ بَنِي أَسَدٍ :

• مِثْلُ الْمَقَالِي ضَرَبْتَ قُلَيْبُهَا *^(٢)

مِنَ الْقُلَّةِ وَهِيَ لُتْبَةٌ لِلصَّبِيَّانِ ، وَبَعْضُهُمْ :

• إِلَى بُرَيْنِ الصُّفْرِ الْمَلَوِيَّاتِ *^(٣)

وَوَاحِدُ الْبُرَيْنِ بُرَّةٌ . وَمِثْلُ ذَلِكَ الثَّبِينِ^(٤) وَعِزِينَ^(٥) يَجُوزُ فِيهِ مَا جَازَ فِي الْعِصِينَ وَالسَّنِينِ .

(١) الشعر للصمة بن عبد الله القشيري كما في شراهد النخعي في مبحث الإعراب ١٧٠/١ على هامش الحزامة . والأعصم من الظباء والوعول : مان ذراعيه أو لإحداهما يباس وسائرهُ أسود أو أحمَر . والعصم تسكن أعالي إبل .

(٢) المقال جمع المقل أو القلاء ، والقلاون جمع القلة . والقلة والقلاء عودان يلعب بهما الصبيان . فاقلة خشبة قشر ذراع تنصب ؛ والقلاء يضرب به القلة . وفي شفاء الغليل في حرف اللام أنها كانت تسمى في أيام المؤلف عقلة .

(٣) البرون جمع البرة وهي الحاقة من صفر أو غيره تجعل في أُنْفِ البعير والصفر النحاس .

(٤) جمع ثبة وهي الجماعة والعصبة من الفرسان . وتجمع الثبة أيضاً على ثبات .

(٥) العزون جمع العزة وهي العصبة من الناس .

وإنما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لامه ، فلمّا جمعه بالنون توهّموا أنه فُعُول إذ جاءت الواو وهي واوُ جماع ، فوقعت في موضع الناقص ، فتوهّموا أنّها الواو الأصلية وأن الحرف على فُعُول ؛ ألا ترى أنّهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه . وكذلك قولهم الثبات واللغات ، وربما^(١) عَرَّبوا التاء منها بالنصب والخفض وهي تاء جماع ينبغي أن تكون خنضا في النصب والخفض ، فيتوهّمون أنّها هاء ، وأن الألف قبلها من الفعل . وأنشدني بعضهم :

إذا ما سجّلاها بالأيام تحيرت مُبَنَّا عايتها ذلّها واكتئابها^(٢)

وقال أبو الجراح في كلامه : ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتهم - قال قال القراء : رجع أبو الجراح في كلامه عن قول لغاتهم - ولا يجوز ذلك في الصالحات والأخوات لأنها تامة لم يُنقص من واحدتها شيء ، وما كان من حرف نُقص من أوّله مثل زنة ولدة ودية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه من أوّلها لا من لامه فما كان منه مؤنثا أو مذكرا فأجره على التام مثل الصالحين والصالحات تقول رأيت لدانك ولديك ولا تقل لِدِينِكَ ولا لدانك إلا أن يغلط بها الشاعر فإنه ربما شبه الشيء بالشيء ، إذا خرج عن لفظه ، كما لم يُجَرِّ^(٣) بعضهم أبو سَدَّان والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ رَبَّان وشبهه .

وقوله : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ [٩٤] ولم يقل : بما تؤمر به - والله اعلم - أراد : فاصدع بالأمر . ولو كان مكان (ما) مَنْ أو ما مما يراد به البهائم لأدخلت بعدها الباء كما تقول : اذهب إلى من تؤمر به واركب ما تؤمر به ، ولكنه في المعنى بمنزلة المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : ما أحسن

(١) الأ-وغ حذف الواو .

(٢) من قصيدة لأبي ذؤيب الهزلي . والبيت في الحديث عن مشاعر العسل . يقول : إنه اجتلى النحل بالألم وهو الدخان أي أبرزها وأظهرها حين دخن عليها ، وحيث تجمعت وتحيرت عصفا وفرقا وهي ذليلة إذ أحست أن المشتار غلبها واضطر ديوان الهذليين ٧٩/١ .

(٣) أي يصرف وينون .

ما تنطق لأنك تريد : مَا أَحْسَنَ انْطِلَاقَكَ ، وما أحسن ما تأمر إذا أُمِرْتَ لأنك تريد مَا أَحْسَنَ
أمرك . ومثله قوله ^(١) (يَأْتِي أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَجْدِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) كأنه قيل له : افعل الأمر الذي
تؤمر . ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إني لأمرك وأمر بك
وأكفرك وأكفر بك في معنى واحد . ومثله كثير ، منه قولهم :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَأَنْصَتُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ ^(٢)

يريد : فانصتوا لها ، وقال الله تبارك وتعالى (أَلَا إِنَّ ^(٣) تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) وهي في موضع
(يكفرون بالله) و (كفروا ربهم) واصدع : أظهر دينك .

سورة النحل

ومن سورة النحل : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

[قوله : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] .

حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا الفراء قال حدثني عماد بن الصلت العسكلي عن سعيد بن مسروق
أبي سفيان عن الربيع بن خيم ^(٤) أنه قرأ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) الأولى والتي بعدها
كلتاها ^(٥) بالياء . وتقرأ بالياء . فن قال بالياء فكأنه خاطبهم ومن قرأ بالياء فكأن القرآن نزل على
محمد صَلَّى الله عليه وسلم ثم قال (سُبْحَانَهُ) يعجبهم من كفرهم وإشراكهم .

وقوله : يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ [٢] بالياء ، و (تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةُ) بالياء ^(٦) . وقراءة أصحاب عبد الله

(يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) بالياء .

(١) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٢) سبق هذا البيت في ص ٢١٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٦٨ سورة هود .

(٤) و ١ : « شميم » بتقديم الهمزة على الياء . والنصيب من الخلاصة . وكانت وفاته سنة ٦٤ هـ .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٦) هذه قراءة رباح عن يعقوب ، ووافقه الحسن .

وقوله : وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ [٥] نصبت (الأنعام) بخلقها لما كانت في الأنعام واو . كذلك كل فعل عاد على اسم يذكره ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل 'نقلة النعل' إلى ذلك الحرف الذي قبل الاسم فقيه وجهان : الرفع والنصب . أمّا النصب فأن تجعل الواو ظرفاً للفعل . والرفع أن تجعل الواو ظرفاً للاسم الذي هي معه . ومثله (وَالْقَمَرَ ^(١) قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ) (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا ^(٢) بَأْيْدٍ) وهو كثير .

ومثله : (وَكُلَّ إِنْسَانٍ ^(٣) أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) (وَكُلَّ شَيْءٍ ^(٤) أَحْصَيْنَاهُ) .

والوجه في كلام العرب رفع كل ^(٥) في هذين الحرفين ، كان في آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه في مذهب ما من شيء إلا قد أحصيناه في إمام مبين والله أعلم . سمعت العرب تُنشد :

مَا كُلُّ مَنْ يَطْلُنِي أَنَا مُقْتَبٌ وَلَا كُلُّ مَا يَرَوِي عَلِيٌّ أَقُولُ ^(٦)

فلم يوقع على (كل) الآخرة (أقول) ولا على الأولى (مُقْتَب) . وأنشدني بعضهم :

قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْخِيَارَ تَدْعِي عَلِيٌّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

وقرأ عليٌّ بعضُ العرب بسورة يس . (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) رفعاً قرأها هيرمزة .

وأما قوله : (وَكُلُّ شَيْءٍ ^(٧) قَصَلُوهُ فِي الزُّبُرِ) فلا يكون إلا رفعاً ؛ لأن المعنى - والله أعلم -

(١) الآية ٣٩ سورة يس .

(٢) الآية ٤٧ سورة النازيات .

(٣) الآية ١٣ سورة الإسراء .

(٤) الآية ١٢ سورة يس والآية ٢٩ سورة النبأ .

(٥) أي لفظ كل في آيتين الأخيرتين .

(٦) انظر ص ١٤٠ من الجزء الأول .

(٧) الآية ٥٢ سورة القمر .

كل فعلهم في الزبر مكتوب ، فهو مرفوع بِنِي وَ (فعلاه) صلة لشيء . ولو كانت (في) صلة لفعلاه في مثل هذا من الكلام جاز رفع كل ونصبها ؛ كما تقول : وكل رجل ضربه في الدار ، فإن أردت ضربوا كل رجل في الدار رفعت ونصبت . وإن أردت : وكل من ضربه هو في الدار رفعت .

وقوله : (لَكُمْ فيها دِفء) وهو ما ينتفع به من أوبارها . وكتبت بغير همز لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حذفت من الكتاب ، وذلك لخفاء الهمزة إذا سُكِّت عليها ، فلما سكن ما قبلها ولم يقديروا على همزها في السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء . وكذلك قوله : (يُخْرِجُ الخُبء) و (النِّشَاءُ)^(١) و (مِلء الأرض) وامل في الهمز بما وجدت في هذين الحرفين .

وإن كتبت الدِفء في الكلام بواو في الرفع وياء في الخفض وألف في النصب كانت صوابا . وذلك على ترك الهمز ونقل إعراب الهمزة إلى الحرف الذي قبلها . من ذلك قول العرب . هؤلاء نَشءٌ صِدق ، فإذا طرَحُوا الهمزة قالوا : هؤلاء نَشو صِدق ورأيت نَشأ صِدق ومهرت بِنَشِي صِدق . وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء ؛ لأن قولهم : يَسأل أكثر من يَسأل ، ومَسْأَلَة أكثر من مَسْأَلَة وكذلك بين المر وزوجه إذا تركت الهمزة .

والمنافع : حملهم على ظهورها ، وأولادها وألبانها . والدِفء : ما يلبسون منها ، ويبتنون من أوبارها .

وقوله : حِينَ تَرِيحُونَ [٦] أي حين تريحون إبلكم : تردونها بين الرعى ومباركها يقال لها المَرَّاح . والسروح بالنداء (قال ^(٢) الفراء) إذا سعت للرعى .

(١) كذا وقد يكون النشأ حتى تكون الهمزة بسكت عليها .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

وقوله : **بَشِقُّ الْأَنْفُسِ** [٧] أَكْثَرُ الْقُرَاءِ عَلَى كَسْرِ الشَّيْنِ وَمَعْنَاهَا : إِلَّا يَجْتَهِدُ الْأَنْفُسَ . وَكَأَنَّهُ اسْمٌ وَكَأَنَ الشَّقَّ فِعْلٌ ؛ كَمَا تُؤْمَمُ أَنْ الْكُرْهُ الْأَسْمُ وَأَنْ الْكُرْهُ الْفِعْلُ . وَقَدْ قَرَأَ بِهِ بَعْضُهُمْ ^(١) (إِلَّا بِشِقُّ الْأَنْفُسِ) وَقَدْ يَجُوزُ فِي قَوْلِهِ : (بَشِقُّ الْأَنْفُسِ) أَنْ تَذْهَبَ إِلَى أَنَّ الْجَهْدَ يَنْقُصُ مِنْ قُوَّةِ الرَّجُلِ وَنَفْسِهِ حَتَّى يَجْعَلَهُ قَدْ ذَهَبَ بِالنِّصْفِ مِنْ قُوَّتِهِ ، فَتَكُونُ الْكُسْرَةُ عَلَى أَنَّهُ كَالنِّصْفِ وَالْعَرَبُ يَقُولُ : خَذْ هَذَا الشَّقَّ لَشَقَّةِ الشَّاةِ وَيُقَالُ : الْمَالُ يَنْفِي وَيَنْفِكُ شَقَّ الشَّعْرَةِ وَشِقَّ الشَّعْرَةِ وَهِيَ مُنْقَارَانِ ، فَإِذَا قَالُوا شَقَقْتَ عَلَيْكَ شَقًّا نَصَبُوا وَلَمْ نَسْمَعْ غَيْرَهُ .

وقوله : **وَالْخَلِيلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ** [٨] تَنْصِبُهَا بِالرَّدِّ عَلَى خَلْقٍ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ مَنصُوبًا عَلَى إِضْمَارِ سَيَّحَرَ : فَيَكُونُ فِي جَوَازِ إِضْمَارِهِ مِثْلُ قَوْلِهِ : (حَقَّمَ ^(٢) اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً) مَنْ ^(٣) نَصَبَ فِي الْبَقَرَةِ نَصَبَ الْفَشَاوَةِ بِإِضْمَارِ (وَجَمَلٍ) وَلَوْ رَفَعْتَ (الْخَلِيلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ) كَانَ صَوَابًا مِنْ وَجْهَيْنِ . أَحَدُهُمَا أَنَّ تَقُولُ : لَمَّا لَمْ يَكُنِ الْفِعْلُ مَعَهَا ظَاهِرًا رَفَعْتَهُ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ . وَالْآخَرُ أَنَّ يُتَوَمَّنُ أَنَّ الرِّفْعَ فِي الْأَنْعَامِ قَدْ كَانَ يَصْلُحُ فَتَرُدُّهَا عَلَى ذَلِكَ كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَالْأَنْعَامُ خَافَهَا ، وَالْخَلِيلُ وَالْبَغَالُ عَلَى الرِّفْعِ .

وقوله عز وجل : (لَتَرْكَبُنَّهَا وَزِينَةً) ، تَنْصِبُهَا : وَنَجْعُهَا زِينَةٌ عَلَى فِعْلِ مُضْمَرٍ ، مِثْلُ (وَحِفْظًا) ^(٤) مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ أَيْ جَعَلْنَاهَا . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الزَّيْنَةِ وَلَا فِي (وَحِفْظًا) وَאוּ لَنْصَبْتُهَا بِالْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهَا لَا بِالْإِضْمَارِ . وَمِثْلُهُ أُعْطِيتُكَ دَرَاهِمًا وَرَغْبَةً فِي الْأَجْرِ ، الْمَعْنَى أُعْطِيتُكَ رَغْبَةً . فَلَوْ أَلْقَيْتُ الْوَاوَ لَمْ تَحْتَاجَ إِلَى تَصْمِيرٍ لِأَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهُ .

وقوله : **وَعَلَى اللَّهِ تَصَدُّ السَّبِيلِ** [٩] يُقَالُ : هِدَايَةُ الطَّرِيقِ . وَيُقَالُ السَّبِيلُ : الْإِسْلَامُ (وَمِنْهَا

(١) هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ كَمَا فِي الْإِتِّحَافِ وَقَدْ وَاقَفَهُ الْيَزِيدِيُّ رَاوَى أَبِي عَمْرٍو ، وَخَالَفَ فِي هَذَا أَبُو عَمْرٍو .

(٢) الْآيَةُ ٧ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

(٣) هُوَ الْمَفْضَلُ كَمَا فِي الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ٤٩/١ .

(٤) الْآيَةُ ٩ سُورَةُ الصَّافَّاتِ .

جاءَ) ، يقال : الجائر اليهودية والنصرانية . يدلّ على هذا أنه^(١) القول قوله (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) .

وقوله : تُسَيِّمُونَ [١٠] ترعون إبلكم .

وقوله : مَوَاحِرَ فَيْدٍ [١٤] واحدها^(٢) مَاحِرَةٌ وهو صوت جَرَى الْفُلْكِ بِالرِّيحِ ، وقد مَخَرَتْ تَمَخَّرَ وَتَمَخَّرُ .

وقوله : وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [١٦] يقال : اتَّجَدَى وَالْفَرْقَدَانِ .

وقوله : أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ [١٧] جعل (مَنْ) لغير الناس آتياً مَيَّزَهُ لِفَعْلِهِ مع الخالق وصلح ، كما قال : (فَمِنْهُمْ^(٣) مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) والعرب تقول : اشتبه على الراكب وحمله فما أدري مَنْ ذَا مِنْ^(٤) ذَا ، حيث جمعهما واحدهما إنسان صلحت (مَنْ) فيهما جميعاً .

وقوله : أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءَ [٢١] رفعته بالاستئناف . وإن شئت رددته إلى أنه خبر للذين فكأنه قال : والذين تدعون من دون الله أَمْوَاتٌ . الأَمْوَاتُ في غير هذا الموضع أنها لا رُوح فيها بمعنى الأصنام . ولو كانت نصباً على قولك يُخْلَقُونَ أَمْوَاتًا على القطع^(٥) وعلى وقوع الفعل أي ويخلقون^(٦) أَمْوَاتًا ليسوا بأحياء .

وقوله : (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) يقول : هي أَمْوَاتٌ فكيف تشعرون متى تُبْعَثُ ، يعني

(١) هذا يدل من قوله : « هذا » .

(٢) الأولى : « واحدها » .

(٣) الآية ٤٥ سورة النور .

(٤) في تفسير الطبري : « ومن ذا » .

(٥) كأنه يريد الحال .

(٦) كأن الأصل : لا يشعرون أَمْوَاتًا ، وهذا بالبناء للفاعل وما قبله بالبناء للفعول .

الأصنام . ويقال للكفار : وما يشعرون أيات . وقرأ أبو عبد الرحمن الشَّكْمِيُّ (إِيَّانَ يُبْعَثُونَ) بكسر أنف (إِيَّانَ) وهي لغة لسُكْمٍ وقد سمعتُ بعض العرب يقول : متى إيوان^(١) ذلك والكلام أو أن ذلك .

وقوله : وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ [٣٠] جَنَّاتِ عَدْنٍ [٣١] .

ترفع الجنات لأنه اسم لنعم كما تقول : نعم الدار دارٌ تنزلها . وإن شئت جعلت (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) مكثفياً بما قبله ، ثم تستأنف الجنات فيكون رفعها على الاستئناف . وإن شئت رفعتها بما عاد من ذكرها في (يَدْخُلُونَهَا) .

وقوله : إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ [٣٨] قرأها أصحاب^(٢) عبد الله (يَهْدِي) يريدون : يهتدي مَنْ يُضِلُّ . والعرب تقول للرجل : قد هَدَى الرجلُ يريدون : اهتدى . ومثله (أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي^(٣)) إِلَّا أَنْ يَهْدَى) ، حدثنا^(٤) محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثني الحسن بن عتياش أخو أبي بكر بن عتياش وقيس بن الربيع وغيرهما عن الأعمش عن الشعبي عن علقمة أنه قرأ (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) كذلك .

وقرأها أهل الحجاز (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) وهو وجه جيد لأنها في قراءة أبي (لَا هَادِي لِمَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) وَمَنْ فِي الْوَجْهَيْنِ جَمِيعاً فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وَمَنْ قَالَ (يَهْدِي) كَانَتْ رَفْعاً إِذْ لَمْ يَسْمَعْ فاعِلاً وَمَنْ^(٥) قَالَ (لَا يَهْدِي) يَرِيدُ : يَهْدِي يَكُونُ الْفِعْلُ لِمَنْ .

(١) كذا في الأصول . وفي اللسان (أُون) نقلاً عن الكسائي ، وفيه (أَيْن) نقلاً عن الفراء : « إِيَّانَ » وكان ما هنا إن صح نشأ من إشباع كسرة الهزلة .

(٢) هي قراءة عاصم وحزرة والكسائي وخلف كما في الإتحاف .

(٣) الآية ٣٥ - سورة يونس وهو يريد قراءة حمزة والكسائي وخلف يفتح الياء ولا مكان الماء وتخفيف الدال

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) كذا وأوّل حذف الواو .

وقوله : بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا [٣٨] بلى ليعيثنهم وعداً عليه حقاً . ولو كان رفعاً على قوله : بلى ذلك وعد عليه حق كان صواباً .

وقوله : إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [٤٠] القول مرفوع بقوله : (أَنْ نَقُولَ) كما تقول : إِنَّمَا قَوْلُنَا الْحَقَّ . وأما قوله (فَيَكُونُ) فهي منصوبة ^(١) بالرد على تقول . ومثلها التي في يس منصوبة ، وقد رفعها أكثر القراء . وكان الكسائي يردّ الرفع في النحل ٩٤ ب . وفي يس ^(٢) وهو جائز على أن تجمل (أَنْ نَقُولَ لَهُ) كلاماً تاماً ثم تخبر بأنه سيكون ، كما تقول للرجل : إِنَّمَا يَكْفِيهِ أَنْ آمُرَهُ ثُمَّ تَقُولُ : فَيَفْعَلُ بعد ذلك ما يؤمر .

وقوله : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا [٤١] ذَكَرَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَنَظَرَاهُمْ الَّذِينَ عَذَّبُوا بِمَكَّةَ (لَنَبْوءَنَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) : نزول المدينة ، ولننحلكن لهم الفضيحة . و (الذين) موضعها رفع .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا [٤٣] ثُمَّ قَالَ : بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ [٤٤] بعد إِلَّا وَصَلَةٌ مَا قَبْلَ إِلَّا لَا تَتَأَخَّرُ بعد إِلَّا . وذلك جائز على كلامين . فمن ذلك أن تقول : ما ضرب زَيْدًا إِلَّا أَخُوكَ ، وما مرّ بزَيْدٍ إِلَّا أَخُوكَ . (فَإِنْ قُلْتَ مَا ضَرَبَ [سقط في ١] إِلَّا أَخُوكَ زَيْدًا أَوْ مَا مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ زَيْدٌ) فإنه على كلامين تريد ما مرّ إِلَّا أَخُوكَ ثم تقول : مرّ زَيْدٌ . ومثله قولُ الأعشى :

وليس مُجْبَرًا إِنْ أَتَى الْحَيَّ خَائِفٌ وَلَا قَائِلًا إِلَّا هُوَ الْمُتَمَسِّبُ ^(٣)

(١) النصب قراءة ابن عامر والكسائي .

(٢) في الآية ٨٢ .

(٣) من قصيدة له يهجو فيها عمرو بن النضر ويعاتب بنى سعد بن قيس . ويذكر هذا في وصف الغريب عن قومه وما يلاقيه من هوان وعجز ، فهو لا يستطيع أن يجبر خائفاً ، وإذا قيل في المجلس قول عيب نسب إليه . والمتعيب من تعيبه عابه ونقصه ، وهو وصف للقول . وانظر ديوانه نشر الدكتور كامل حسين ص ١١٣ .

فلو كان على كلمة واحدة كان خطأ ؛ لأن التعيب من صلة القائل فأخره ونوى كلامين مجاز ذلك .
وقال الآخر :

نُبِّشْتُهُمْ عَذَّبُوا بالنار جارتهم وهل يعذب إلا الله بالنار^(١)

ورأيت الكسائي يجعل (إلا) مع الجحد والاستفهام بمنزلة غير فينصب ما أشبه هذا على كلمة واحدة ، واحتج بقول الشاعر^(٢) :

فلم يذر إلا الله ما هيبت لنا أهلة أناء الديار وشامها

ولا حجة له في ذلك لأن (ما) في موضع أي^(٣) فلما فعل مضمر على كلامين . ولكنه حسن قوله ، يقول الله عز وجل (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)^(٤) فقال : لا أجد المعنى إلا لو كان فيهما آله غير الله لفسدتا ، واحتج بقول الشاعر^(٥) :

أبى كُتِبْنِي لَسْتُ يـيدٍ إلا يدٍ ليست لها عضد

فقال لو كان المعنى إلا كان الكلام فاسداً في هذا ؛ لأنى لا أقدر في هذا البيت على إعادة خافض بضمير وقد ذهب ها هنا مذهباً .

وقوله : أَوْ يَا خُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ [٤٧] جاء التفسير بأنه التنقص . والعرب تقول : تخوفته بالخاء : تنقصته من حافاته . فهذا الذي سمعت . وقد أتى التفسير بالخاء و (هو^(٦) معنى) . ومثله مما قرئ

(١) « جارتهم » كذا في ١ ، ش . والمعروف في الرواية : « جارهم » .

(٢) هو ذو الرمة . والأناء جمع نؤى ، وهو ما يحفر حول البيت يمنع المطر ، والأهلة جمع هلال ، وهو هنا ما استفوس واعوج من الأناء ، والشام جمع شامة وهي العلامة . وانظر الديوان ٦٣٦ .

(٣) يريد أن (ما) استفهامية كأي الاستفهامية وليست موصولة فهي ليست مفعولة للفعل السابق لأن الاستفهام له الصدر .

(٤) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٥) هو أوس بن حجر . وانظر الكتاب ٣٦٢/١ ، وشرح المفصل ٩٠/٢ ، واللسان في (عبد) .

(٦) في الطبري « جامعني » .

بوجهين قوله (إِنَّ^(١) لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) و(سَبْحًا)^(٢) بالحاء والخاء . والسَّيْح : السعة . وتسمت العرب تقول : سَبَّخِي صُوفَكَ وهو شبيه بالندف ، والسَّيْح نحو من ذلك ، وكلّ صَوَاب بحمد الله .

وقوله : يَتَفَيَّأ ظِلَالَهُ [٤٨] الظَّلَّ يرجع على كل شيء من جوانبه ، فذلك تَفَيَّؤُهُ . ثم فُسِّر فقال : (عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) فوَحَّدَ الْيَمِينَ وجمع الشَّائِل . وكل ذلك جائز في العربية . قال الشاعر^(٣) :

بِنِي الشَّامِتِينَ الصَّخْرَ إِنْ كَانَ هَدَى رَزِيَّةً شِيبَلَى تُخْضِرُ فِي الضَّرَاغِمِ
ولم يقل : بأفواه الشامتين . وقال الآخر^(٤) :

الوَارِدُونَ وَثِمٌّ فِي دُرَّاسَاتٍ قَدْ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ
وقال الآخر/ ١٩٥ :

فَبَاسَتْ بَنِي عَبْسٍ وَأَسْتَاكَ طَيْئُ وَهَاسَتْ بَنِي دُودَانَ حَاشَا بَنِي تَعْمِرِ
فجمع وَوَحَّدَ . وقال الآخر :

كَلُوا فِي نَصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيسٌ^(٥)

لجاء التوحيد لأن أكثر الكلام يواجه به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن شمالك لأن المتكلم واحد والمتكلم كذلك ، فكأنه إذا وَحَّدَ ذهب إلى واحد من القوم ، وإذا جَمَعَ فهو الذي لا مسألة فيه . وكذلك قوله :

(١) الآية ٧ سورة الزمل .

(٢) هذه قراءة ابن يعمر وعكرمة وابن أبي عمير كما في البحر المحيط ٣٦٣/٨ . وهي قراءة شاذة .

(٣) هو الفرزدق يرثي ابنين له . والمخدر : الأسد ، والضراغم جمع ضرغام وهو الأسد أيضاً . وانظر الديوان ٧٦٤ .

(٤) هو جرير في هجاء عمر بن لُجَأ التيمي . والرواية في الديوان طبعة بيروت ٢٥٢ : « تدعوك ثيم وثيم » . أراد

بعض جلد الجواميس أنهم أسرى وفي أعناقهم أطواق من جلد الجواميس .

(٥) ورد في أمالي ابن الشجري ٣١١/١ و ٣٨/٢ و ٣٤٣ . وفيه : « تفوا » في مكان « تعيشوا » .

بني عَقِيل مَازِهِ الْخَنَافِقُ الْمَالُ هَذِي وَالنِّسَاء طَالِق

* وجبل يأوى إليه السارق ^(١) *

فقال : طالق لأن أكثر ما يجري الاستعلاف بين الخصم والخصم ، فجري في الجمع على كثرة الجري في الأصل . ومثله (بقي الشامتين) وأشباهه .

وقوله : وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ [٤٩] فقال : (من دابة) لأن (ما) وإن كانت قد تكون على مذهب (الذي) فإنها غير مؤقتة ، وإذا أبهت غير مؤقتة أشبهت الجزاء ، والجزاء تدخل (من) فيما جاء من اسم بعده من النكرة . فيقال : من ضربه من رجل فاضربه . ولا تسقط من في هذا الموضع . وهو كثير في كتاب الله عز وجل . قال الله تبارك وتعالى (مَا أَصَابَكَ ^(٢) مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) وقال (وَمَنْ ^(٣) يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وقال ^(٤) (أَوَلَمْ ^(٥) يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) ولم يقل في شيء منه بطرح (من) كراهية أن تشبه أن تكون حالا لمن وما ، فجعله بين ليدل على أنه تفسير لما ومن لأنهما غير مؤقتتين ، فكان دخول (من) فيما بعدهما تفسيراً لهما ، وكان دخول (من) أدل على ما لم يوقت من من وما ، فذلك لم تلقياً ^(٦) . ومثله قول الشاعر :

حاز لك الله ما آتاك من حسنٍ وحيثما يقضٍ أمراً صالحاً تكن

وقال آخر .

سُحراً حَيَّتْ وَمَنْ يَشْنَاكَ مِنْ أَحَدٍ يَلْقُ الْهَوَانَ وَيَلْقُ الذَّلَّ وَالْفَيْرَا ^(٧)

(١) الخفاف جمع خفيف وهي الداهية . وانظر الخصائص ٦٢/٢ .

(٢) الآية ٧٩ سورة النساء .

(٣) الآية ١٢٤ سورة النساء .

(٤) في ١ ، ش ، ب : « قوله » والمناسب ما أثبت وهو متصل بما قبله .

(٥) الآية ٤٨ سورة النحل .

(٦) في الطبري : « تلقياً » .

(٧) غير الدهر أحداثه وفي ب : « الصبرا » ويظهر أنه تحريف .

فدلّ بجيء أحدها هنا على أنه لم يُرد أن يكون ما جاء من النكرات حالا للأسماء التي قبلها ،
ودلّ على أنه مترجم ^(١) عن ^(٢) معنى من وما . وربما يدلّ أيضاً قول الله عز وجل
(وَمَا أَنْفَقْتُمْ^(٣) مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) لأن الشيء لا يكون حالاً ، ولكنه اسم مترجم .
وإنما ذكرت هذا لأن العرب تقول : لله درّه من رجل ، ثم يُلقون (من) فيقولون لله درّه رجلاً .
فالرجل مترجم (لما^(٤) قبله) وليس بحال ، إنما الحال التي تنتقل ؛ مثل القيام والقعود ، ولم تُرد لله
درّه في حال رجوليّته فقط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كل المدح ؛ لأنك إذا قلت : لله درّك قائماً ،
فإنما تمدحه في القيام وحده .

فإن قلت : فكيف جاز سقوط من في هذا الموضع ؟ قلت من قبل أن الذي قبله مؤقت فلم أُبَلِّ
أن يخرج بطرح من كالحال ، وكان في الجزاء غير مؤقت فكرهوا أن تفسر حال عن اسم غير مؤقت
فألزموها من . فإن قلت : ٩٥ ب قد قالت العرب : ما أتاني من أحدٍ وما أتاني أحد فاستجازوا
إلقاء من . قلت : جاز ذلك إذ لم يكن قبل أحد وما أتى مثله شيء يكون الأحده حالاً فلذلك قالوا :
ما جاءني من رجل وما جاءني رجل .

وقوله : وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا [٥٢] معناه : دائماً . يقال : وَصَبَ يَصِيبُ : دام . ويقال : خالصاً .
وقوله : وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ [٥٣] (ما) في معنى جزاء ولها فعل مضمر ، كأنك
قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ؛ لأن الجزاء لا بدّ له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو مجزوم وإن
لم يظهر فهو مضمر ؛ كما قال الشاعر :

(١) ضبط في ا بفتح الجيم والظاهر كسرهما .

(٢) ١ : « على » .

(٣) الآية ٣٩ سورة سبأ .

(٤) يسقط في ١ .

إِنَّ الْعَقْلُ فِي أُمُورِنَا لَا نَضِقُ بِهِ ذِرَاعًا وَإِنْ صَبْرًا فَتَعْرِفُ لِلصَّبْرِ (١)

أراد : إن يكن فاضمرها . ولو جعلت (ما بكم) في معنى (الذي) جاز وجعلت صلته (بكم) و (ما) حينئذ في موضع رفع بقوله (تَمَنَّيَ اللَّهُ) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى (قُلْ : إِنَّ (٢) الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) وكل اسم وصل ، مثل مَنْ وما والذي فقد يجوز (٣) دخول الفاء في خبره ؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يحجب بالفاء . ولا يجوز أخوك فهو قائم ؛ لأنه اسم غير موصول وكذلك مالك لى . فإن قلت : مالك جاز أن تقول : فهو لى . وإن ألقيت الفاء فصواب . وما وردَ عليك فسيه على هذا . وكذلك النكرة الموصولة . تقول : رجل يقول الحق فهو أحبُّ إلىَّ من قائل الباطل . وإلقاء الفاء أجود في كلّه من دخولها .

والجُور (٤) : الصوت الشديد . والثور يقال له : قد جَارَ يَجْأَرُ جُؤَارًا إذا ارتفع صوته من جوع أو غيره بالجيم . وكذلك (فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) وقوله : وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ [٥٧] نَضَب (٥) لأنها مصدر ، وفيها معنى من التعوذ والتنزيه لله عز وجل . فكانها بمنزلة قوله (مَعَاذَ اللَّهِ (٦)) وبمنزلة (غُفْرَانُكَ (٧) رَبَّنَا) .

وقوله : (لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) (ما) في موضع رفع ولو كانت نصباً على : ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون لكان ذلك صواباً . وإنما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان لهم لأنفسهم؛

(١) ورد البيت في أمالي ابن الشعري ٢/٢٣٦ ، وقال : «أراد» إن يكن القى أى إن تكن الدية ، وقوله : (وإن صبرا) أى وإن نصبر صبراً بمعنى نحيس حبساً ، وقوله : «نحيس» بالبناء للمفعول ، وكأنه يريد الحبس للقصاص ، وقوله : فتعرف للصبر أى نخضع له وتقر .

(٢) الآية ٨ سورة الجمعة .

(٣) ش : «يجاز» .

(٤) أى في قوله تعالى في الآية (فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) .

(٥) الحديث عن (سبحانه) .

(٦) في الآيتين ٢٣، ٢٩ سورة يوسف .

(٧) في الآية ٢٨٥ سورة البقرة .

ألا ترى أنك تقول : قد جعلتَ لنفسك كذا وكذا ، ولا تقول : قد جعلتَ لك . وكلّ فعل أو خافض ذكرته من مكنتَ عائد عليه مكنتاً فاجعل مخفوضه الثانى بالنفس فتقول أنت لنفسك لا لغيرك ، ثم تقول فى المنصوب أنت قتلتَ نفسك وفى المرفوع أهلكتك نفسك ولا تقول أهلكتك . وإنما أراد بإدخال النفس تفرقة ما بين نفس المتكلم وغيره . فإذا كان الفعل واقعاً من مكنتَ على مكنتَ سواء لم تدخل النفس . تقول غلامك أهلك مالك ثم تكنى عن الغلام والمال فتقول : هو أهلكه ، ولا تقول : هو أهلك نفسه وأنت تريد المال ، وقد تقوله العرب فى غلنت وأخواتها من رأيت وعلت وحسبت فيقولون : أظننى قائماً ، ووجدتنى صالحاً ؛ لنقصانهما وحاجتهما إلى خبر سوى الاسم . وربما اضطرّ الشاعر فقال : عدمتنى وتقدتنى فهو جائز ، وإن كان قليلاً ؛ قال الشاعر — وهو جرّان القود — :

لقد كان بى عن ضرّتين عدمتنى وعمّا الأبيّ منهما متزحزح

هى القول والسملالة حانئى منهما مُحدّشُ ما فوق التراقى مكدّح^(١)

وقوله : ظَلَّ وجهه مُسَوِّدًا [٥٨] ولو كان (ظلّ وجهه مُسَوِّدًا) لكان صواباً تجعل الظلّ للرجل ويكون^(٢) الوجه ومسودّ فى موضع نصب كما قال (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) والظالول إذا قلت [١٩٦] (مُسَوِّدًا) للوجه .

وقوله : أَيْمِسِكُهُ عَلَى هُونٍ [٥٩] الهُون فى لغة قريش : الهوان وبعض بنى تميم يجعل الهُون مصدرّاً للشئ الهين . قال الكسائى : سمعت العرب تقول : إن كنت لقليل هُونٍ للؤونة مُذُ اليوم . وقال : سمعت

(١) فى ش ، ر « قد يكون » .

(٢) الآية ٦٠ سورة الزمر .

المهوان في مثل هذا المعنى من بنى ^(١) إنسان قال قال ^(٢) ليعبر له ما به بأس غير هوانه ، يقول : إنه هين خفيف الثمن . فإذا قالت العرب : أقبل فلان يمشی على هونَه لم يقولوه إلا بفتح الهاء ، كقوله (يَمْشُونَ ^(٣) عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) وهي السكينة والوقار . حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني شريك عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) قالوا : بالسكينة والوقار ، وقوله : (أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ) يقول : لا يدرى أيُّهما يفعل : أيمسكه أم يدسه في التراب ، يقول : يدفنها أم يصبر عليها وعلى مكروهاها وهي المودة ، وهو مثل ضربه الله تبارك وتعالى :

ثم فسر المثل في قوله : لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّ [٦٠] ولو كان (مَثَلُ السَّوِّ) نصباً لجاز ، فيكون في المعنى على قولك : ضَرَبَ للذين لا يؤمنون مثل السوء ، كما كان في قراءة أبي ^(٤) (وَضَرَبَ) مثلاً كلمة خبيثة) وقراءة القوام ها هنا وفي إبراهيم بالرفع لم نسمع أحداً نصب .

وقوله : وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى [٦٢] أَنَّ في موضع نصب لأنه عبارة عن الكذب . ولو قيل ^(٥) : (وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبُ) تجعل الكذب من صفة الألسنة واحداً كذوبٌ وكذوب ، مثل رسول ورسل . ومثله قوله (وَلَا تَقُولُوا ^(٦) لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبُ) ، وبعضهم يخفض (الْكُذِبَ) يجعله مخفوضاً باللام التي في قوله (لِمَا) لأنه عبارة عن (ما) والنصب فيه وجه الكلام ، وبه قرأت القوام . ومعناه : ولا تقولوا لوصفها الكذب .

وقوله (وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ) يقول : مَنْسِيُونَ في النار . والعرب تقول : أفرطت منهم ناساً أي

(١) كذا و(إنسان) على هذا أبوقيلة ولم أقف عليه . وقد يكون « في » أي فم .

(٢) كذا بتكرار (قال) وكان (قال) الأولى فاعلها القراء و (قال) الثانية فاعلها العربي .

(٣) الآية ٦٣ سورة الفرقان .

(٤) الآية في قراءة الناس غير أبي : « ومثل كلمة خبيثة » في الآية ٢٦ .

(٥) جواب لو مخدوف أي بإزار . وهي قراءة معاذ بن جبل وبعض أهل الشام كما في البحر ٥٠٦/٥

(٦) الآية ١١٦ سورة النحل . وجاءت قراءة الكذب جمع الكذوب عن معاذ وابن أبي عتبة وبعض أهل الشام

كما في البحر ٥٤٥/٥

خَلَقْتَهُمْ وَنَسِيتَهُمْ . وَتَقْرَأُ^(١) (وَأَنْتُمْ مُفَرِّطُونَ) بِكسر الراء ، كانوا مُفَرِّطِينَ فِي سُوءِ الْعَمَلِ لَأَنْفُسِهِمْ فِي الذُّنُوبِ . وَتَقْرَأُ^(٢) (مُفَرِّطُونَ) كَقَوْلِهِ (يَا حَسْرَتًا^(٣)) عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) يَقُولُ : نَمَا تَرَكْتُ وَضَيَّعْتُ .

وَقَوْلُهُ : نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ [٦٦] الْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ بَطُونِ الْأَنْعَامِ وَمِنَ السَّمَاءِ أَوْ نَهْرٍ يَجْرِي لِقَوْمٍ : أَسْقَيْتَ . فَإِذَا سَقَاكَ الرَّجُلُ مَاءً لَشَفْتِكَ قَالُوا : سَقَاهُ . وَلَمْ يَقُولُوا : أَسْقَاهُ ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَسَقَامُ^(٤) رَبُّهُمْ شَرَّابًا طَهُورًا) وَقَالَ (وَالَّذِي^(٥) هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي) وَرَبِّمَا قَالُوا الْمَاءُ فِي بَطُونِ الْأَنْعَامِ وَالْمَاءُ السَّمَاءِ سَقَى وَأَسْقَى ، كَمَا قَالَ لِبَيْدٍ :

سَقَى قَوْمِي بَنِي تَجْدٍ وَأَسْقَى مُنْمِرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هَلَالِ^(٦)
رَعَوِهِ مُرْبِعًا وَتَصَافِيْفِهِ بِلَا وَبَاءٍ مُنْمَى وَلَا وَبَالٍ

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ قَرَأَ بَعْضُهُمْ^(٧) (نَسْقِيكُمْ) وَبَعْضُهُمْ (نُسْقِيكُمْ) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (مِمَّا فِي بُطُونِهِ) وَلَمْ يَقُلْ بَطُونُهَا فَإِنَّهُ قِيلَ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — إِنَّ النَّعْمَ وَالْأَنْعَامَ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَهَذَا جَمْعَانِ ، فَرُجِعَ التَّذْكِيرُ إِلَى مَعْنَى النَّعْمِ إِذْ كَانَ يُؤَدِي عَنْ الْأَنْعَامِ أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجَمًا مِنَ الْأَسَدِ جِبْهَتُهُ أَوْ الْخِرَاطِ وَالْكَتْدِ
بَالَ سُهَيْلٍ فِي الْفَضِيحِ . فَفَسَدَ وَطَابُ أَلْبَانُ اللَّفَّاحِ وَهَرْدُ^(٨)

(١) هِيَ قِرَاءَةٌ نَافِعٌ .

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ .

(٣) الْآيَةُ ٥٦ سُورَةُ الزُّمَرِ .

(٤) الْآيَةُ ٢١ سُورَةُ الْإِنْسَانِ .

(٥) الْآيَةُ ٧٩ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ .

(٦) مَجْدٌ : أُمُّ كَلْبٍ وَكَلَابُ ابْنِ رُبَيْعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةٍ . وَانْظُرِ الْمَضَامِينَ ١/٣٧٠ .

(٧) هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَأَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَيَعْقُوبَ . وَقِرَاءَةُ الْبَاقِينَ بِضَمِّ النُّونِ .

(٨) انْظُرْ ص ١٢٩ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون في معنى واحد . وقال الكسائي (تُنْفِيكُمْ مِمَّا
بُطُونُهُ) : بطون ما ذكرناه ، وهو صواب ، أنشدني بعضهم :

* مثل الفراخ نَتَقَتْ حواصله ^(١) *

وقال الآخر :

كذلك ابنة الأعيار خافى بسالة السرجال وأصلال الرجال أقاصره ^(٢)

ولم يقل أقاصرم . أصلال ^(٣) الرجال : الأقوياء منهم .

وقوله (سَائِفًا لِلشَّارِبِينَ) يقول : لا يَشْرَقُ باللبن ولا يُفَصَّ به .

وقوله يَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا [٦٧] هي الخمر قبل أن تُحَرَّم . والرزق الحسن الزبيب والخمر
وما أشبههما .

وقوله : وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ النَّحْلَ [٦٨] أَلْهَمَهَا ولم يأتها رسول .

وقوله : (أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) وهي سقوف البيوت .

وقوله : (ذُلًّا) [٦٩] نعت للسبل . يقال : سبيل ذُلُولٌ وذُلُلٌ للجمع ويقال : إِنْ الذُّلُّ نَمَتْ
للنحل أى ذُلَّتْ لأن يخرج الشراب من بطونها .

وقوله (شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يعنى العسل دواء ويقال (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يراد بالهاء القرآن ، فيه بيان
الحلال والحرام :

(١) انظر ص ١٣٠ من الجزء الأول .

(٢) الأعيار جمع العبر ومن معانيه السيد والمالك ، وكأن هذا هو المراد هنا . وقوله : « كذلك » في اللسان (قصر) :
«إليك» وأقاصره جمع الأقصر . يقول لها : لاتعيبني بالنصر فإن أصلال الرجال ودعائهم أقاصرم . وانظر ص ١٢٩
من الجزء الأول .

(٣) هو جمع صل ، وهو في الأصل الحية .

وقوله : لِكَيْلَا يَعْلَمَ [٧٠] .

يقول : لكيلا يعقل من بعد عقله الأول (شَيْئًا) وقوله : فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [٧١] فهذا مثل ضَرَبَ اللَّهُ للذين قالوا : إن عيسى ابنه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، فقال : أَنْتُمْ لَأَنْشُرَكُنَّ عِبِيدَكُمْ فِيمَا مَلَكَتُمْ فَتَكُونُونَ ^(١) سواء فيه ، فكيف جعلتم عبده شريكاً له تبارك وتعالى .

وقوله : وَحَمْدُهُ [٧٢] : وَالْحَمْدُ الْاِخْتَان ^(٢) ، وقالوا الأعوان . ولو قيل : الحفد : كان صواباً ؛ لأن واحدهم حافد فيكون بمنزلة الغائب والغيب والقاعد والقعد .

وقوله : وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا [٧٣] نصبت (شيئاً) بوقوع الرزق عليه ، كما قال تبارك وتعالى (أَلَمْ تَجْعَلْ ^(٣) الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا) أى تَكْفِت ^(٤) الأحياء والأموات . ومثله (أَوْ إِنْ أَطْعَمْتُمْ ^(٥)) فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَةٍ يَتِيًّا) ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه : لا يملك لهم رزق شيء من السموات . ومثله قراءة من قرأ (فَجَزَاهُ ^(٦)) مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) .

وقوله : (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) وقال في أوّل الكلام (يَمْلِكُ) وذلك أن (ما) في مذهب جمع لأهلهم التي يعبدون ، فوَحَّدَ (يَمْلِكُ) على لفظ (ما) وتوحيدها ، وُجِّعَ في (يَسْتَطِيعُونَ) على المعنى . ومثله قوله (وَمِنْهُمْ ^(٧) مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) وفي موضع آخر (وَمِنْهُمْ ^(٨) مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ)

(١) في الطبري : « فتكونوا » بالنصب في جواب النفي ، وقد جاء الرفع هنا على الاستثناء .

(٢) في الطبري عن بعضهم : « هم الأختان أختان الرجل على بنائه » وفيه عن بعضهم : « هم الأصهار » فالأختان على هذا : أزواج البنات . وفي التاموس أن الحن الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ .

(٣) الآيات ٢٥ ، ٢٦ سورة المراسلات .

(٤) أى تضم وتجمع .

(٥) الآيات ١٤ ، ١٥ سورة المد .

(٦) الآية ٩٥ سورة المائدة ، وهو يريد القراءة بإضافة (جزاء) إلى (مثل) وهى قراءة غير عاصم وحزة والكسائي ويعقوب وخلف كما في الإتحاف .

(٧) الآية ٢٥ سورة الأنعام ، والآية ١٦ سورة عم .

(٨) الآية ٤٢ سورة يونس .

وَمِنْ^(١) يَقْنُتُ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلُ صَالِحًا (وَيَعْمَلُ صَالِحًا) فَمَنْ ذَكَرَهُ رَدَّ
آخِرُهُ عَلَى أَوَّلِهِ^(٢) ، وَمَنْ أَنْتَ ذَهَبَ إِلَى أَنْ (مَنْ) فِي مَوْضِعِ تَأْنِيثٍ ، فَذَهَبَ إِلَى تَأْنِيثِهَا . وَأَنْشَدْنَا
بَعْضُ الْعَرَبِ :

هَيَّا أُمَّ عَمْرٍو مَنْ يَكُنْ عُمْقَرُ دَارِهِ جِوَاءَ عَدِيٍّ يَا كُلِّ الْحِشْرَاتِ^(٣)
وَيَسُودُ مِنْ لَفْحِ السُّمُومِ جَبِينُهُ وَيَعْرِزَ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي نَكَرَاتِ^(٤)

فَرَجَعَ فِي (كَانُوا) إِلَى مَعْنَى الْجَمْعِ وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ - فَيَا أَعْلَمَ - (وَمِنْكُمْ^(٥)) مَنْ يَكُونُ
شُيُوخًا (وَلَمْ يَقُلْ (شَيْخًا) وَقَدْ قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

تَعَشَّ فَإِنَّ وَاقْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ يَصْطَحِبَانِ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَأْذُبُ وَالْقَدْرُ كَتَمَا أَحْيَيْنِ كَانَا أَرْضِصَا بِلَدَانِ^(٦)

فَتَنِي (يَصْطَحِبَانِ) وَهُوَ فَعْلٌ لَمَنْ لَأَنَّهُ نَوَاهُ وَنَفْسُهُ .

وَقَوْلُهُ : ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا [٧٥] ضَرَبَ مَثَلًا لِلصَّغِيرِ الَّذِي يَعْبُدُونَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ،
(وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) أَيْ يَحْمِلُهُ ، فَقَالَ : هَلْ يَسْتَوِي هَذَا الصَّغِيرُ (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) فَقَالَ : لَا تُسَوُّوْا
بَيْنَ الصَّغِيرِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

وَقَوْلُهُ : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ [٨٠] يَعْنِي الْفَسَاطِيطُ^(٧) لِلسَّفَرِ ، وَبَيُوتَ الْعَرَبِ الَّتِي

(١) آيَةُ ٣١ سُورَةِ الْأَحْزَابِ . وَقِرَاءَةُ الْبَاءِ لِحِزَّةٍ وَالْكَسَاءُ وَخَلْفٌ ، وَقِرَاءَةُ التَّاءِ لِفِرْعٍ

(٢) هُوَ التَّذَكِيرُ فِي (يَقْنُتُ) .

(٣) عَقْرُ الدَّارِ أَصْلُهَا ، وَيُفْسِرُ بِمَحَلَّةِ الْقَوْمِ . وَقَوْلُهُ : « جِوَاءَ عَدِيٍّ » فِي شِ : « حَوِيٌّ » وَالْجِوَاءُ الْوَاسِعُ مِنَ
الْأُودِيَةِ ، وَهُوَ أَيْضًا مَوْضِعٌ بِالضَّمِّ فِي نَجْدِ كَأَنَّ مَعْجَمَ الْبَلَدَانِ ، وَالْحَوِيٌّ مِنْ مَعَانِيهِ الْحَوْضُ الصَّغِيرُ .

(٤) « نَكَرَاتٍ » جَمْعُ نَكَرَةٍ - بِالضَّرِكِ - وَهُوَ اسْمٌ مِنَ الْإِنْكَارِ ، يُرَادُّ بِهِ اسْتِنْكَارٌ مَا لَا يَوَاقِفُهُمْ وَذَلِكَ مِنْ
سِمَاتِ الْقُدْرَةِ وَالْحَفِظَةِ .

(٥) كَأَنَّ ذَلِكَ بَدَلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْضِ الْعَمْرِ » فِي الْآيَتَيْنِ ٧٠ سُورَةِ الْحَجِّ ، ٥ سُورَةِ الْحَجِّ .

(٦) كَانَ الْفَرَزْدَقُ طَرَفَهُ فِي سَفَرِهِ ذَهَبَ فَأَتَى إِلَيْهِ كَتِفُ شَاةٍ مَشْوِيَةٍ وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَاللَّبَانُ الرِّضَاعُ .

وَانْظُرِ الدِّيَوَانَ ٨٧٠ ، وَأُمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٣١١/٢

(٧) جَمْعُ الْفَسَاطِطِ ؛ وَهُوَ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ .

من الصوف والشعر . والظن يتقل في القراءة ويخفف^(١) ؛ لأن ثانيه عين ، والعرب تفعل ذلك ، بما كان ثانيه أحد الستة^(٢) الأحرف مثل الشعر والبحر والنهر . أشدنى بعض العرب :

له نعل لا تطبي الكلب ريمها وإن وضعت بين المجالس شئت^(٣)

وقوله (أثنائنا ومتاعاً) المتاع إلى حين يقول يكتفون بأصوافهم إلى أن يموتوا . ويقال إلى الحين

بعد الحين .

وقوله : سرابيل تقيمكم الحر^(٤) [٨١] .

ولم يقل : البرد ، وهي تقى الحر والبرد ، فترك لأن معناه معلوم — والله أعلم — كقول الشاعر :

وما أذرى إذا يمت وجهاً أريد الخير أيهما يلينى

يريد أى الخير والشر يابنى لأنه إذا أراد الخير فهو يتقى الشر وقوله (لعلكم تسلمون) وبلغنا

عن ابن عباس أنه قرأ (لعلكم تسلمون) من الجراحات .

وقوله : يفرقون نعمة الله [٨٣] يعنى الكفار إذا قيل لهم ، من رزقكم ؟ قالوا : الله ، ثم يقولون :

بشفاعة آلهتنا فيشركون فذلك إنكارهم (نعمة^(٥) الله) .

[قوله] : فآلقوا إليهم القول [٨٦] آلهتهم ردت عليهم قولهم (إنكم لكاذبون) أى لم

ندعكم إلى عبادتنا .

وقوله : ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها من بعد قوة [٩٢] : من بعد إبرام . كانت تفزل

(١) التخفيف أى إسكان العين لابن عامر وعاصم وحزة والكسائي وخلف . والثقل أى فتح العين للباقي .

(٢) يريد أحرف الحلق . وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء .

(٣) من قصيدة لبكثير فى رثاء عبد العزيز بن مروان . و« تطبي » : تدعو وتستميل يريد أن نطه من جلد مدبروخ

فلا يقبل عليها الكلب . يصفه بركة نطه وطيب ريحها . وانظر الخصائص ٩/٢

(٤) ١ : « نعمته »

الْعَزْلُ مِنَ الصَّوْفِ فُتْبِرُهُ ثُمَّ تَأْمُرُ جَارِيَةً لَهَا بِتَقْضِهِ . وَيُقَالُ : إِنَّهَا رَيْطَلَةٌ (تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) يَقُولُ : دَغَلًا وَخُدَيْعَةً .

قوله (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) يَقُولُ : هِيَ أَكْثَرُ ، وَمَعْنَاهُ لَا تَغْدُرُوا بِقَوْمٍ لَقَلَّتْهُمْ وَكَثُرَتْكُمْ أَوْ قَلَّتْكُمْ وَكَثُرَتْهُمْ ، وَقَدْ غَرَّرْتُمُوهُمْ بِالْأَيْمَانِ فَسَكَّنُوا إِلَيْهَا ٩٧ ب . وَمَوْضِعُ (أَدْنَى) نَصَبٌ . وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ ؛ كَمَا تَقُولُ : مَا أَظُنُّ رَجُلًا يَكُونُ هُوَ أَفْضَلُ مِنْكَ وَأَفْضَلُ مِنْكَ ، النَّصَبُ عَلَى الْعِمَادِ ^(١) ، وَالرَّفْعُ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ (هُوَ) اسْمًا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (تَجِدُوهُ ^(٢) عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا) نَصَبٌ ، وَلَوْ كَانَ رَفْعًا كَانَ صَوَابًا .

وقوله : وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [١٠١] إِذَا نَسَخْنَا آيَةً فِيهَا تَشْدِيدٌ مَكَانَ ^(٣) آيَةِ الْإِنِّ مِنْهَا قَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّمَا يَتَقَوْلُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَتَعَلَّمُهُ مِنْ عَائِشٍ مَمْلُوكٍ كَانَ لُحَوِّيطُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى كَانَ قَدْ أَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَكَانَ أَجْمَمٌ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ [١٠٣] يَمِيلُونَ إِلَيْهِ وَيَهُيَّوْنَهُ (أَعْجَمِيٌّ) فَقَالَ اللَّهُ : وَهَذَا لِسَانُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ .

وقوله ^(٤) : فَالْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ [٨٦] فَكَسَرَتْ ^(٥) لِأَنَّهَا مِنْ صِلَةِ الْقَوْلِ . وَمِنْ فَتْحِهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهَا لَامٌ فِي قَوْلِهِ لَكَاذِبُونَ جَعَلَهَا تَفْسِيرًا لِلْقَوْلِ : أَلْقُوا إِلَيْهِمْ أَنْكُمْ كَاذِبُونَ فَيَكُونُ نَصْبًا لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا لَامٌ ؛ كَمَا تَقُولُ : أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ أَنْكَ كَاذِبٌ . وَلَا يَجُوزُ إِلَّا الْكِسْرُ عِنْدَ دُخُولِ اللَّامِ ، فَتَقُولُ : أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ إِنَّكَ لَكَاذِبٌ .

وقوله : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِحُوا [١١٠] يَقُولُ : عُدُّوا . نَزَلَتْ فِي عَمَّارٍ

(١) هُوَ ضَمِيرُ الْفَصْلِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ

(٢) الْآيَةُ ٢٠ سُورَةُ الزَّمَلِ

(٣) كَذَا . وَكَأَنَّ الْأَصْلَ : « يَمْكُنُ » أَيْ بُيُودُ آيَةِ الْإِنِّ مِنْهَا ، فَتَطَلَّتِ الْبَاءُ فِي « يَمْكُنُ » مِنَ النَّاسِخِ .

(٤) سَبَقَ كَلَامٌ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ

(٥) أَيْ (لِإِنَّكُمْ)

بن ياسر وأصحابه الذين عذبوا ، حتى أشرك بعضهم بلسانه وهو مؤمن بقلبه فغفر الله لهم ، فذلك قوله (إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَيْنِهَا لَفَقُورٌ رَحِيمٌ) بعد الفعلة^(١) .

وقوله : قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً [١١٢] يعنى مكة أنها كانت لا يُغار عليها كما تفعل العرب : كانوا يتفاورون (مُطْمَئِنَّةً) : لا تنتقل كما تنتجع العرب الخصب بالنقلة .

وقوله (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) : من كل ناحية (فَكَفَرَتْ) ثم قال (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) ومثله فى القرآن كثير . منه قوله (فَجَاءَهَا^(٢) بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُمْ قَائِلُونَ) ولم يقل : قاتلة . فإذا قال (قَائِلُونَ) ذهب إلى الرجال ، وإذا قال (قاتلة) فإنما يعنى أهلها ، وقوله (لَخَاسِبُنَاهَا^(٣) حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابُنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا فَذِاقَتْ) .

وقوله (لِبَاسٍ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ) ابتلوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا العظام المحرقة والجيف . والخوف بُعُوثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم رَقَّ لهم لحمل إليهم الطعام وهم مشركون . قال الله عز وجل لهم ، كُلُوا (وَاشْكُرُوا^(٤)) .

وقوله : لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ [١١٩] كل من عمل سوءا فهو جاهل إذا عمله .
وقوله : أُمَّةً قَانِتًا [١٢٠] : مَعْلَمًا للخير .

وقوله : إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ [١٢٤] أتى موسى أصحابه فقال : تفرغوا لله يوم الجمعة فلا تعملوا فيه شيئا ، فقالوا : لا ، بل يوم السبت ، فرغ الله فيه من خلق السموات والأرض ، فشدد عليهم فيه . وأتى عيسى النصارى بالجمعة أيضا فقالوا : لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحد . فذلك اختلافهم وتقرأ^(٥) (إِنَّمَا جُعِلَ ٩٨ السبت نصبا ، أى جعل الله تبارك وتعالى .

(١) يريد تفسير الضمير في « بعدها » .

(٢) الآية ٤ سورة الأعراف .

(٣) الآيتان ٨ ، ٩ سورة الطلاق .

(٤) ورد ذلك فى الآية ١١٤

(٥) هى قراءة الحسن والطلوعى .

وقوله : وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ [١٢٦] . (نزلت في حمزة ^(١)) لَمَّا مَثَلَ
 للمشركون بحمزة يوم أُحُد فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَأَمْثَلَنَّ بِسَبْعِينَ شَيْخًا مِنْ قُرَيْشٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ) ثُمَّ أَمَرَهُ بِالصَّبْرِ فَقَالَ (وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ
 لِلصَّابِرِينَ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالصَّبْرِ عَزَمًا فَقَالَ :
 وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ [١٢٧] .

وقوله (وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) فالضيق ماضق عنه صدرك ، والضيق ما يكون في الذي
 يتسع ؛ مثل الدار والثوب وأشياء ذلك وإذا رأيت الضيق وقع في موقع الضيق كان على وجهين : أحدهما
 أن يكون جمعًا واحدته ضيقة كما قال ^(٢) :

• كَشَفَ الضَّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَحَ •

والوجه الآخر أن يراد به شيء ضيق فيكون مخففًا ، وأصله التشديد مثل هَيْنَ وَهَيْنَ تريد
 هَيْنَ لَيْتَ .

سورة بني إسرائيل

ومن سورة بني إسرائيل : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِمُجْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . الْحَرَمُ كُلُّهُ مَسْجِدٌ ، يَعْنِي مَكَّةَ
 وَحَرَمَهَا (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) : يَتِ الْمَقْدِسَ (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بِالْأَمَّارِ وَالْأَنْهَارِ .

وقوله : (لِئُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ لُيْرِيَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
 الْعَجَائِبَ . وَأَرَى الْأَنْبِيَاءَ حَتَّى وَصَفَهُمْ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، فَقَالُوا : فَإِنْ لَنَا إِبْلَاقٌ فِي طَرِيقِ الشَّامِ فَأَخْبِرْنَا

(١) هذه الجملة في ١ ، ش ، ب بعد « يوم أُحُد » والمناسب وضعها حيث وضعت

* فَلْتَن رِبْكَ مِنْ رَحْمَتِهِ *

(٢) هو الأعمى . وصدرة :

بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : متى تقدّم ؟ فقال : يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جل أورك . فقالوا : هذه علامات نعرف بها صدقه من كذبه . فعدّوا من وراء العقبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه والله الشمس قد شرقت ولم تأت . وقال آخر : هذه والله العير يقدمها جل أورك كما قال محمد صلى الله عليه وسلم . ثم لم يؤمنوا .

وقوله : أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا [٢] يقال : ربّا ، ويقال : كافياً .

وقوله : ذُرِّيَّةٌ مِّن حَلَنَّا [٣] منصوبة على النداء ناداهم : يا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَلَنَّا مع نوح ، بمعنى في أصلاب الرجال وأرحام النساء ممن لم يُخلَق .

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ [٤] .

أعلمناهم أنهم سيُفسدون مرّتين .

وقوله : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) يقول : عقوبة أولى المرتين ، وهو أول الفسادين (بعثنا عَلَيْكُمْ ^(١) عِبَادًا لَّنَا) يعني بِمُخْتَنَصَرِّ فِسْبَى وَقَتْل .

وقوله : (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) يعني : قتلوك بين بيوتكم (فَجَاسُوا) في مَعْنَى أَخَذُوا وَحَاسُوا أَيضًا بِالْحَاءِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى .

وقوله : ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ [٦] يعني على بِمُخْتَنَصَرِّ جَاءَ رَجُلٌ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بِمُخْتَنَصَرِّ فَقَتَلَهُ وَأَعَادَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مُلْكَهُمْ وَأَمْرَهُمْ ، فَمَاشُوا ، ثُمَّ أَفْسَدُوا وَهُوَ آخِرُ الْفَسَادِينَ .

وقوله : فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوءَ وُجُوهَكُمْ [٧] يقول القائل : أين جواب (إذا) ؟ ففيه وجهان . يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم لِيُسُوءَ اللَّهُ وُجُوهَكُمْ ^(٢) لَمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ . وقد يكون

(١) : « عليهم »

(٢) هي قراءة ابن عامر وأبي بكر وحزبه وخلف ، كما في الإنشاف .

ليسوء العذاب وجوهكم . وقراها ابْنُ كَسْبٍ (لِنَسْوَنَ وَجُوهَكُمْ) بالتخفيف بمعنى النون . ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جَوَابًا لِإِذَا بلا ضمير فعل . تقول إِذَا أَتَيْتَنِي لَأُسْوءَنَّكَ ويكون دخول الواو فيما بعد (لنسون) بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ تُرَى^(١) إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِيكُونُ مِنْ) تُرِيهِ^(٢) للملكوت ، كذلك الواو في (وَلْيَدْخُلُوا) تضررها فعلًا^(٣) بعدها ، وقد قُرئت (لِيُسُوءُوا وَجُوهَكُمْ) الذين^(٤) يدخلون .

وقوله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ [٩] . يقول : لشهادة أن لا إله إلا الله .

(وَيَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) أوقعت البشارة على قوله (أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) ويجوز أن يكون المؤمنون بُشِّروا أيضًا بقوله (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) لأن الكلام يحتمل أن تقول : بَشَّرْتُ عبد الله بأنه سَيُعْطَى وأن عَذْبَهُ سَيُمنَع ، ويكون^(٥) . ويبشِّر الذين لا يؤمنون بِالْآخِرَةِ أنا أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ، وإن لم يُوقَع التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل (أَنَّ) فيكون بمنزلة قولك في الكلام بَشَّرْتُ أَنَّ الْغَيْثَ آتٍ فيه معنى بَشَّرْتُ النَّاسَ أَنَّ الْغَيْثَ آتٍ وإن لم تذكرهم . ولو استأنفت (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) صلح ذلك ولم أسمع أحداً قرأ به .

وقوله : وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ [١١] حذف الواو منها في اللفظ ولم تُحذف في المعنى ؛ لأنها في موضع رفع ، فكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة . ومثلها (سَنَدْعُ^(٦) الزَّبَانِيَةَ) وكذلك

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام

(٢) يريد أن متعلق الجار والمجرور في قوله : «وإيكون» هو فعل مقدر مؤخر وهو (نريه للملكوت)

(٣) أى وليد خلوا المسجد فسرنا ذلك وكتبناه

(٤) هذا تفسير للضمير في (ليسوءوا)

(٥) هذا وجه آخر والمراد بالتبشير هنا الإخبار ، ولا يراعى في الخبر أنه سار

(٦) الآية ١٨ سورة العلق

(وَسَوْفَ^(١)) يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ (وَقَوْلُهُ يَوْمَ^(٢)) يُنَادِ الْمُنَادِ (وَقَوْلُهُ) قَسَاتُنِ^(٣) (النَّذْرُ) وَلَوْ كُنَّ
بالياء والواو كان صواباً . وهذا من كلام العرب . قال الشاعر :

كفالك كفٌ ما تُلِقُ درهما جوداً وأخرى تُعْطِ بالسيف الدِّمًا^(٤)

وقال بعض الأنصار :

ليس تخفى بشارتي قَدَرِ يومٍ ولقد تُخْفِي شِيَمَتِي إِعْسَارِي^(٥)

وقوله : (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) يريد كدعائه بالخير في الرغبة إلى الله عز وجل
فما لا يحب الداعي إجابته ، كدعائه على ولده فلا يستجاب له في الشر وقد دعا به . فذلك أيضاً من
نِعَمِ اللَّهِ عز وجل عليه .

وقوله : فَخَرَّوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ [١٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْجَنِّهِمْ قَالَ حَدَّثَنَا الْقِرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي مِنْدَلُ بْنُ
عَلِيٍّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ عَنْ أَبِي حَرْبٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّيْلِيِّ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
قَالَ : هُوَ الْأَعْلَافُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ .

وقوله : وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ [١٣] وهو عمله ، إن خيراً فخيراً وإن شراً فشرّاً
(وَيُخْرِجُ لَهُ) قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالنُّونِ^(٦) وَقَرَأَهَا غَيْرُهُ بِالْيَاءِ^(٧) مُفْتُوحَةً : (وَيُخْرِجُ لَهُ) طَائِرُهُ ،
مِنْهُمْ مُجَاهِدٌ وَالحَسَنُ . وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ (وَيُخْرِجُ ... لَهُ كِتَابًا) مَعْنَاهُ : وَيُخْرِجُ لَهُ عَمَلَهُ كِتَابًا .
وَكُلُّ حَسَنٍ .

(١) الآية ١٤٦ سورة النساء

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية ٥ سورة القمر

(٤) تليق : تمسك . يصفه بالكرم والشجاعة . وقد ورد البيت في اللسان (لوق) من غير عزو

(٥) « بشارتي » كذا في ١ ، ش . وفي اللسان (يسر) : يشارتي « واليسارة الغنى . وهذه الرواية ظاهرة . والبشارة

الجمال وحسن المظهر . يريد أنه لا تظهر عليه الكآبة يوماً .

(٦) وكذا قرأها أكثر المفسرين .

(٧) هي قراءة يعقوب ، وقد وافقه الحسن وابن محيصن

وقوله: اقْرَأْ كِتَابَكَ [١٤]: فيها—والله أعلم—(يُقَالُ) مضرة . مثل قوله (وَيَوْمَ تَقُومُ^(١) السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) ومثل قوله (فَأَمَّا الَّذِينَ^(٢) اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ) (المعنى—والله أعلم—: فيقال: أ كفرتُم .

وقوله: أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا [١٦] قَرَأَ الْأَعْمَشُ ١٩٩ وعاصم ورجال من أهل المدينة (أَمَرْنَا) خفيفة حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني سفيان بن عُيينة عن مُحمَّد الأعرج عن مجاهد (أَمَرْنَا) خفيفة . وفسر بعضهم (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) بالطاعة (فَفَسَّقُوا) أى إن الترف إذا أُمِر بالطاعة خالف إلى الفسوق^(٣) . وفي قراءة أبي بن كعب (بعثنا فيها أكابر مجرميها) وقرأ الحسن (أَمَرْنَا) وروى عنه (أَمَرْنَا) ولا ندرى أنها حُفِظَتْ عنه لأننا^(٤) لا نعرف معناها هاهنا . ومعنى (أَمَرْنَا) بالذَّ: أكثرنا . وقرأ أبو العالية الرياحي (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) وهو موافق لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سلطنا رؤساءها ففسقوا فيها .

قوله: كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [١٤] وكل ما في القرآن من قوله (وَكَفَىٰ بربِّكَ) (وكفى بالله) و (كفى بنفسك اليوم) فلو أُلقيت الباء كان الحرف مرفوعاً ؛ كما قال الشاعر^(٥) :

ويخبرني عن غائب المرء هَديُّه كفى الهدى عمَّا غيَّب المرء مخبراً

ولئنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يُمدح به صاحبه ؛ ألا ترى أنك تقول : كفَّاكَ به ونهَّاكَ به وأَكْرِمَ به رجلاً ، وبئسَ به رجلاً ، ونعمَ به رجلاً ، وطالب بطعامك طعاماً ، وجاد بنوبك نوباً . ولو لم يكن مدحاً أو ذمّاً لم يحز دخولها ؛ ألا ترى أن الذى يقول : قامَ أخوك أو قعد أخوك

(١) الآية ٤٦ سورة غافر

(٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .

(٣) ب : « الفسق »

(٤) روى عن أبي زيد أن (أمر) بكسر الميم كأمُر بفتحها بمعنى أكثر . وانظر البحر ٢٠/٦

(٥) هو زيادة بن زيد العدوى كما في اللسان (هدى) . والهدى : السيرة والسير .

لا يجوز له أن يقول : قام بأخيك ولا قعد بأخيك ؛ إلا أن يُريد قام به غيره وقعد به .

وقوله : عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ [١٨] أى ذلك من لمن نريد .

وقوله : كَلَّا نُمِذُّ هَؤُلَاءِ أَوْقَعْتَ عَلَيْهِمَا نُذًّا أى ندمهم جميعاً ؛ أى نرزق المؤمن والكافر من عطاء رَبِّكَ .

وقوله : وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا [٢٣] كقولك : أمر ربك وهى فى قراءة عبد الله (وَأَوْصَىٰ رَبُّكَ)

وقال ابن عباس هى (وَوَصَّى) التصقت واوها . والعرب تقول تركته بقضى أمور الناس أى يأمر فيها فينفذ أمره .

وقوله (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) معناه : وأوصى بالوالدين إحساناً . والعرب تقول أوصيك به خيراً ،

وأمرك به خيراً . وكان معناه : آمرك أن تفعل به ثم تحذف (أن^(١)) فتوصل الخير بالوصية والأمر ،

قال الشاعر :

عَجِبْتُ مِنْ دَهَاءِ إِذْ تَشْكُونَا وَمِنْ أَبِي دَهَاءِ إِذْ يُوَصِّينَا

* خيراً بها كأننا جافونا *

وقوله : (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ) فإنه ثنى^(٢) لأن الوالدين قد ذكرا قبله فصار الفعل على

عددتهما ، ثم قال (أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا) على الاثنان^(٣) كقوله (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا^(٤)) ثم استأنف

فقال : (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وكذلك قوله (لَأَهِيَّةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَوْا^(٥) النَّجْوَى) ثم استأنف فقال :

(الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقد قرأها ناس كثير (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ) جعلت (يَبْلُغَنَّ)

فعلاً لأحدهما . فَكَّرَرْتُ^(٦) فكررت عليه كلاماً .

(١) يريد (أن) ومعمولها من الفعل

(٢) هى قراءة حزة والكسائى وخلف .

(٣) كأن المراد أن يكون الكلام على تقدير فعل أى إن يبلغ أحدهما أو كلاماً كما جاء فى إعراب العكبرى والمروفي

أن (أحدهما أو كلاماً) يدل من الضمير فى (يبلغان) ، وكذا ما بعده مما جعله على الاثنان هو يدل من الضمير فى الفعل قبله عند الكثير ، وعند القراء فاعل لفعل مقدر .

(٤) الآية ٧١ سورة المائدة

(٥) الآية ٣ سورة الأنبياء

(٦) يريد : عطف . وفى ١ ، ش : «فكرت» — ١٢٠ —

وقوله (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا ٩٩ ب أَفٍ) قرأها عاصم بن أبي النجود والأعمش (أَفٌ) خفضاً بغير نون . وقرأ العوام (أَفٍ) فالذين خفضوا ونوّنوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يُعرف معناه إلا بالنطق به . يخفضوه كما تُخفض الأصوات . من ذلك قول العرب : سمعت طاقٍ طاقٍ لصوت الضرب ، ويقولون : سمعت تَغِ تَغِ لصوت الضحك . والذين لم ينوّنوا وخفضوا قالوا : أَفٌ على ثلاثة أحرف ، وأكثر الأصوات إنما يكون على حرفين مثل صَهْ ومثل يَغِ ومَهْ ، فذلك الذي يُخفض وينوّن فيه لأنه متحرك الأول . ولسنا بمضطرين إلى حركة الثانية من الأدوات وأشباهاها فيخفَضُ^(١) يخفض بالنون : وشبّهت أَفٌ بقولك مَدٌّ ورُدٌّ إذ كانت على ثلاثة أحرف . وبذلك على ذلك أن بعض العرب قد رفعها فيقول أَفٌ لك . ومثله قول الراجز :

سألها الوصلَ فقالت مِضٌّ وحرّكت لي رأسها بالنفّض^(٢)

كقول^(٣) القائل (لا) يقولها بأضراسه . ويقال : ما علمك أهلك إلا (مِضٌّ^(٤) ومِضٌّ) وبعضهم : إلا مِضًّا يوقع عليها الفعل . وقد قال بعض العرب : لا تقولن له أَفًا ولا تَقَا يُجعل كالاسم فيصبيه الخفض والرفع [والنصب] ثبت في ب والنصب^(٥) بلانون يجوز كما قالوا رُدٌّ . والعرب تقول : جَمَلٌ يتأفف من ريح وجدها ، معناه يقول : أَفٌ أَفٌ . وقد قال الشاعر^(٦) فيما نُونٌ :

وقفنا فقلنا إِيه عن أمّ . سالمٍ ومّا بالُ تكليم الديار البلاقع

(١) في الأصول : « فخفض » والمناسب ما أثبت . ويريد بالأدوات نحو ليت

(٢) النفّض تحريك الرأس

(٣) في اللسان (مضض) في قل عبارة الفراء : « مض كقول القائل ... » وهي ظاهرة

(٤) في ١ : « مض » وفي ش ، ب « لاض ومض » وما أثبت من اللسان في (مضض)

(٥) ١ ، ش : « إحنّا » وما أثبت من اللسان في الموضع السابق

(٦) هو هو ذو الرمة ، وإيه استعادة في الحديث وأصلها النون . ولذلك يقول الفراء : « فيما نون » . وانظر

الديوان ٣٥٦ .

غذف النون لأنها كالأداة ، إذ كانت على ثلاثة أحرف ، شُبِّهَتْ بقولهم : جَيْرٌ ^(١) لا أفعل ذلك ، وقد قال الشاعر ^(٢) :

فَقُلْنِ عَلَى الْفِرْدُوسِ أَوَّلُ مَشْرَبٍ أَجَلَ جَيْرٍ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَاؤُهُ

وقوله : وَاخْفِضْ لَمَّا جَنَاحَ الذَّلِّ [٢٤] بالضم قرأها العوام . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثني هُثَيْمٌ عن أَبِي بَشْرٍ جَعْفَرِ بْنِ إِيَّاسٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ (وَاخْفِضْ لَمَّا جَنَاحَ الذَّلِّ) بالكسر . قال : حدثنا الفراء وحدثني الْحَكَمُ بْنُ ظَهَرَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ أَنَّهُ قَرَأَهَا (الذَّلِّ) بالكسر . قال أبو زكريا : سألت أبا بكر عنها ^(٣) فقال : قرأها عاصم بالضم . والذَّلُّ مِنَ الذَّلَّةِ أَنْ يَتَذَلَّ وَلَيْسَ بِذَلِيلٍ فِي الْخَلْقَةِ ، وَالذَّلَّةُ وَالذَّلُّ مَصْدَرُ ^(٤) الذَّلِيلِ وَالذَّلُّ مَصْدَرٌ لِلذَّلُولِ ؛ مِثْلُ الدَّابَّةِ وَالْأَرْضِ . تقول : جَلَّ ذُلُّهُ ، وَدَابَّةٌ ذُلُولٌ ، وَأَرْضٌ ذُلُولٌ يَبْنِي الذَّلَّ .

وقوله : وَإِنَّمَا تُعْرِضُنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ [٢٨] يقول : إِذَا أَتَيْتُكَ قَرَابَتِكَ أَوْ سَوَامٍ مِنَ الْحَاجِّينَ يَسْأَلُونَكَ فَأَعْرِضْتُ لِأَنَّهُ لَأَشْيَاءُ عِنْدَكَ تَعْطِيهِمْ قُلُوبَهُمْ : قَوْلًا مَيْسُورًا ، يقول : عِذْمٌ بَدِيدَةٌ حَسَنَةٌ . ثم نهاه ^(٥) أَنْ يَعْطِيَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مَحْسُورًا لِأَشْيَاءٍ عِنْدَهُ . والعرب تقول للبعير : هُوَ مَحْشُورٌ إِذَا انْقَطَعَ سَبِيلُهُ وَحَسَرَتِ الدَّابَّةُ إِذَا سَرَّتْهَا حَتَّى يَنْقَطِعَ سَبِيلُهَا . وقوله : (يَنْقَلِبُ ^(٦)) ١٠٠ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) يحسر عند أقصى بلوغ النظر .

(١) جبر بمعنى نعم أو حقا . وهو يجري مجرى القسم .

(٢) هو مضر بن ربهى الأسدي . والفردوس موضع في بلاد بني يربوع . والدعائر جمع دعشور وهو الخوض المتهدم وأصله دعائره فحذف الياء للضرورة ، والضمير في « دعائره » للفردوس أوله مشرب . يقول : إن النسوة ارتحلن وذكرن أن أول منهل يصادفنه في رحلتهم في الفردوس ، فأجابهن الشاعر : حقا ذلك تفهمين من هذا الموضع إن أبيحت حياضه ولم تمنع . هذا ويذكر البغدادي في شرح شواهد المفاتيح في مبحث جبر أن الرواية في البيت :

وقلن ألا الفردوس أول محضر من الحى إن كانت أبيرت دعائره

واظنر أبياناً مع هذا في معجم البلدان في (الفردوس)

(٣) في ش : « عنهما » والمناسب ما أثبت أى عن هذه القراءة . وأبو بكر هو أحد رواة عاصم .

(٤) أى كلاماً مصدر الذليل . « وأولى : « مصدراً للذليل » .

(٥) أى في قوله تعالى في الآية التالية : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً »

(٦) الآية ٤ سورة الملك .

وقوله : خِطْنَا كَبِيرًا [٣١] وقرأ الحسن خَطَاءً^(١) كبيراً بالمد . وقرأ أبو جعفر المدني (خَطَأُ كَبِيرًا) قَصَرَ و همز . وكلُّ صواب . وكان الخطأ الإثم . وقد يكون في معنى خطأ بالقصر . كما قالوا : قَتَبَ^(٢) وقتب ، وحِذِرْ وحَذَرٌ ، ونَجَسٌ ونَجَسٌ . ومثله قراءة من قرأ (هُمُ^(٣)) أولاء على أُثْرِي) و (إثْرِي) .

وقوله : وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا [٣٣] في الاختصاص أو قبول الدية . ثم قال : (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) فترئت بالتاء^(٤) والياء . فمن قال بالياء ذهب إلى الولي أي لا يقتل غير قاتله . يقول فلا يسرف لولي في القتل . قال : حدثنا القراء قال وحديثي غير واحد ، منهم من بدل وجري وقيس عن مغيرة عن إبراهيم عن أبي معمر عن حذيفة بن اليمان أنه قرأ (فَلَا تُسْرِفُ) بالتاء . وفي قراءة أبي (فَلَا يُسْرِفُوا فِي الْقَتْلِ) .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ مُنْصُورًا) يقال : إن وليه كان منصوراً . ويقال الهاء للدم . إن دم المقتول كان منصوراً لأنه ظلم . وقد تكون الهاء للمقتول نفسه ، وتكون للقتل لأنه فعل فيجرى مجرى الدم والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ [٣٤] حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال وحديثي حَبَّان بن عَلِيٍّ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : الأشد . ما بين ثمانى عشرة إلى ثلاثين .

وقوله : وَلَا تَقْفُ [٣٦] أكثر القراء يجعلونها من قفوت ، فتحرك الناء إلى الواو ، فتقول (وَلَا تَقْفُ) وبعضهم قال (وَلَا تَقْفُ^(٥)) والعرب تقول قُفْتُ أثره وقَفَوته . ومثله يَغْتَامُ وَيَعْتَمِي^(٦)

(١) المنسوب إلى الحسن في الإتحاف فتح الهاء وسكون الطاء .

(٢) القتب والقتب : لم كاف البعير .

(٣) الآية ٨٤ سورة طه .

(٤) القراءة بالتاء المحزنة والكسائي وخلف ، وبالياء لغيرهم .

(٥) في البحر نسبتها إلى معاذ القاري .

(٦) أي يختار .

وقام الجملُ الناقّةُ وقما إذا ركبها ، وعاثَ وعَثَى من الفساد . وهو كثير ، منه شاكُ السلاح وشاكي السلاح ، وجُرْف هارُوها . وسمعتُ بعضَ قُضاعةٍ يقول : اجتجى ماله واللغة الفاشية اجتاح ماله . وقد قال الشاعر :

ولو أنى رأيتك من بعيد — لعاقتك من دهاء النيب عاقى

يريد : عاتق

حَسِبْتُ بُقَامَ راحلتى عَناقًا وماهى وَيَبَ غَيْرِكَ بِالْعَناقِ^(١)

وقوله : كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا [٣٨] وقرأ بعض^(٢) أهل الحجاز (كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا) .

وقوله : تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ [٤٤] .

أكثر القراءة على التاء . وهى فى قراءة عبد الله (سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ) فهذا يقوِّى الذين قرءوا بالتاء . ولو قرئت^(٣) بالياء لكان صواباً ؛ كما قرءوا (تَكَادُ^(٤) السَّمَوَاتُ) و (يَكَادُ)^(٥)

وإنما حَسُنَتِ الياء لأنه عدد قليل ، وإذا قلَّ العدد من المؤنث والمذكر كانت الياء فيه أَحْسَنَ من الغاء قال الله عَزَّ وَجَلَّ فى المؤنث القليل (وَقَالَ نِسْوَةٌ^(٦) فى الدِّينَةِ) ، وقال فى المذكر (فإِذَا^(٧) انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ) فجاء بالتذكير . وذلك أن أوَّلَ فعل المؤنث إذا قلَّ يكون بالياء ، فيقال : النسوة يقمن ١٠٠ ب. فإذا تقدَّم الفعل سقطت النون من آخره لأن الاسم ظاهر فثبت الفعل من أوله على

(١) انظر ص ٦٢ من الجزء الاول .

(٢) القراءة الأولى لابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى وخلف واقفهم الحسن والأعمش والقراءة الآخرة للباقرين .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر ورويس كما فى الانحاف .

(٤) الآية ٩٠ سورة مريم .

(٥) هى قراءة نافع والكسائى .

(٦) الآية ٣٠ سورة يوسف .

(٧) الآية ٥ سورة التوبة .

الياء، ومن أنت ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنت لتأنيث (هذه) والمذكر فيه كالمؤنث؛ ألا ترى أنك تقول: هذه الرجال، وهذه النساء. حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدثني قيس بن الربيع عن عمار الدهني عن سعيد بن جبيرة قال: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة، وكل سلطان حجة، هذا لقوله (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ).

وقوله: عِظَامًا وَرِفَاتًا: الرفات: التراب لا واحده، بمنزلة الدقاق والحطام.

وقوله: أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ [٥١] قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أرايت لو كنا الموت من يميتنا؟ فأنزل الله عز وجل (أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعني الموت نفسه أي لبعث الله عليكم من يميتكم.

وقوله (فَسَيُنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ) يقال أنفض رأسه أي حركه إلى فوق وإلى أسفل. وأرانا ذلك أبو زكريا^(١) فقال برأسه، فالصقه بحلقه ثم رفعه كأنه ينظر إلى السقف. والرأس يَنْفُضُ وَيَنْفِضُ. والثنية إذا تحركت: قيل نفضت سِنَّه. وإنما يسمى الظليم نفضا لأنه إذا عجل مشيه ارتفع وانخفض.

وقوله: (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ) يعني البعث.

وقوله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا [٥٤] يقول: حافظًا وربًا.

وقوله: زَبُورًا [٥٥] قال الفراء وحدثني أبو بكر قال كان عاصم يقرأ (زَبُورًا) بالفتح في كل القرآن. وقرأ حمزة بالضم.

وقوله: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ [٥٧] يعني الجن الذين كانت خزاعة تعبدهم. فقال الله عز وجل (أُولَئِكَ) يعني الجن الذين (يَدْعُونَهُمْ) يبتغون إلى الله. و(يَدْعُونَ) فعل للذين يعبدهم. و(يبتغون) فعل للجن^(٢) به ارتفعوا.

(١) أي أشار برأسه وفعل. وفي النهاية: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول: قال بيده أي أخذ وقال برجله أي مشى.

(٢) يريد أن الضمير في (يبتغون) ارتفع بالفعل.

وقوله : وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا [٥٨] بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا) بالسَّيْف .

وقوله : وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ [٥٩] (أَنْ) في موضع نصب (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ) أَنْ في موضع رفع ؛ كما تقول : ما منعهم الإيمان إِلَّا تكذيبهم .

وقوله (الناقَةَ مُبْصِرَةً) جعل الفعل لها . ومن ^(١) قرأ (مُبْصِرَةً) أراد : مثل قول عنتره .

* والكفر تَحْبِئَةً لنفس المنعم ^(٢) *

فإذا وضعت مفعلة في معنى فاعل كقمت من الجمع والتأنيث ، فكانت موحدة مفتوحة العين ، لا يجوز كسرهما . العرب تقول : هذا عُشْبٌ مَلْبِنَةٌ ^(٣) مَسْمُومَةٌ ^(٤) ، والولد مَبْخُلَةٌ تَجْبِنَةٌ . فما ورد عليك منه فأخرجه على هذه الصورة . وإن كان من الياء والواو فأظهرهما . تقول : هذا شراب مَبُولَةٌ ، وهذا كلام مَهْيَبَةٌ للرجال ^(٥) ، ومَهْيَبَةٌ ، وأشباه ذلك . ومعنى (مُبْصِرَةٌ) مضينة ، كما قال الله عز وجل (وَالنَّهَارَ ^(٦) مُبْصِرًا) : مضينًا .

وقوله : إِنْ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ [٦٠] يعني أهل مكة أى أنه سَيَفْتَحُ لك (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً) يريد : ما أريناك ليلة الإسراء إِلَّا فِتْنَةً لهم ، حتى قال بعضهم : ساحر ، وكاهن ، وأكثروا . (وَالشَّجَرَةُ الْمُنْمُونَةُ) هي شجرة الزقوم ، نصبها بجعلنا . ولو رُفِعَتْ تُنْبَعُ الاسم ^(٧) الذي في فِتْنَةٍ من الرؤيا كان صواباً . ومثله في الكلام جَعَلْتُكَ عَمِيلاً وزيداً وزيدٌ .

(١) هو قتادة كما في البحر ٥٣/٦

(٢) صدره : * نبئت عمراً غير شاكر نعمتي *

وهو من معلقته .

(٣) أى يفزر عليه اللبن إذا رعى .

(٤) أى يكثر السمن في لبن المائل إذا رعا .

(٥) ش ، ب : « للرجل »

(٦) الآيات ٦٧ سورة يونس ، ٨٦ سورة النمل ، ٦١ سورة غافر .

(٧) كأنه يريد الضمير في (فِتْنَةٍ) وعند الكوفيين أن الخبر الجامد يجعل ضميراً . وفي العكبري أن الرفع قراءة شاذة .

لأنه على جعل (الشجرة) مبتدأ محذوف الخبر أى فِتْنَةٍ .

وقوله : لَأُحْتَنِكَنَّ ١٠١ أَدْرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا [٦٢] يقول : لأستولينَّ عليهم (إلا قليلاً)
 يعنى المعصومين .

وقوله : واستغفرز [٦٤] يقول استغفرت (بصوتك) بدعائك (وأجلب عليهم بجنتك
 ورَجلك) يعنى خيل المشركين ورجالهم .

وقوله (وشاركهم فى الأموال والأولاد) كل مال خالطه حرام فهو شركه . وقوله (وعدهم)
 أى قل لهم : لاجنة ولا نار . ثم قال الله تبارك وتعالى (وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) .

وقوله : لا تجدوا لكم علينا به تبيعا [٦٩] يقال : نائراً وطالبا . فتبيع فى معنى تابع .

وقوله : يوم ندعو كل أناس بإمامهم [٧١] قراءة العوام بالنون . و (يدعو^(١)) أيضاً لله
 تبارك وتعالى . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وسألنى هشيم فقال : هل يجوز (يوم يدعو
 كل أناس) رَوَاهُ عن الحسن فأخبرته أنى لا أعرفه ، فقال : قد سألت أهل العربية عن ذلك
 فلم يعرفوه^(٢) .

وقوله : ومن كان فى هذه أعمى [٧٢] يعنى : فى نعيم الدنيا التى اقتصصناها عليكم (فهو فى
 الآخرة) فى نعم الآخرة (أعمى وأصل سديلاً) .

والعرب إذا قالوا : هو أفل منك قالوه فى كل فاعل وقَعِيل ، وما لا يزداد فى فعله شئ على ثلاثة
 أحرف . فإذا كان على فَعَلَّت مثل زخرفت ، أو أفعَلَّت مثل احمررت واصفررت لم يقولوا : هو أفل
 منك ؛ إلا أن يقولوا : هو أشد حمرة منك ، وأشد زخرقة منك . وإنما جاز فى العمى لأنه لم يرد به
 عمى العين ، إنما أراد به — والله أعلم — عمى القلب . فيقال : فلان أعمى من فلان فى القلب

(١) هى قراءة الحسن .

(٢) فى الكشف أن هذا جاء على قلب الألف واوا فى لغة من يقول : أقصوا فى أفعى .

و (لا تقل)^(١) : هو أعمى منه في العين . فذلك أنه كما جاء على مذهب أحمر وحمراء ترك فيه أفعل منك كما ترك في كثيره^(٢) . وقد تَلَقَّى بعض النحويين يقول : أجزئه في الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق ، لأننا قد نقول : عمي وزرق وعرج وعشى ولا نقول : صفر ولا حمر ولا بيض . وليس ذلك بشيء ، إنما يُنظر في هذا إلى ما كان لصاحبه فيه فعل يقل أو يكثر ، فيكون أفعل دليلاً على قلة الشيء وكثرته ؛ ألا ترى أنك قد تقول : فلان أقوم من فلان وأجل ؛ لأن قيام ذا وجماله قد يزيد على قيام الآخر وجماله ، ولا تقول لأعمىين : هذا أعمى من هذا ، ولا لمتين : هذا أموت من هذا . فإن جاءك منه شيء في شعر فأجزئه احتمل النوعان^(٣) الإجازة : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول : ما أسود شعره . وسئل الفراء عن الشيخ فقال : هذا بشار الناطق . وقال الشاعر^(٤) :

أما الملوكُ فانت اليومَ الأملهم لوماً وأبيضهم سربالَ طباح

فمن قال هذا لزمه أن يقول : الله أبيضك والله أسودك وما أسودك . ولعبة للعرب يقولون أبيضى حالا^(٥) وأسيدي حالا^(٥) والعرب تقول مُسودة مُبَيضة إذا وَلَدَت السودان والبيضان وأكثر ما يقولون : مُوضحة إذا وَلَدَت البيضان وقد يقولون مُسيدة ١٠١ ب .

وقوله : وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ [٧٦] لَمَّا قَدِمَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم المدينة حسدته اليهود وثقل عليهم مكانه ، فقالوا : إنك لتعلم أن هذه البلاد ليست ببلاد الأنبياء ، إنما بلادهم

(١) : « لم يقل » .

(٢) كأنه يريد ما زاد على ثلاثة أحرف كاجر .

(٣) كأنه يريد بالنوعين ما ليس له فعل ثلاثي ، وماله فعل ثلاثي ولا تفاوت فيه ولا تفاضل .

(٤) هو طريقة بن العبد ، يقوله في هجاء عمرو بن هند ، كما في الناج . والسريال : الثوب . كسى ببياس سربال

طبأخه عن قلة طبأخه فيق سرباله نظيفاً ، وهذا يراد به البخل وأنه لا يبذل طعامه ، إذ لو كان كذلك لأسود سربال طبأخه ويقول ابن الكلبي : إن هذا الشعر منحول لطرفة . وانظر الخزانة ٣/ ٤٨٤

(٥) في القاموس : « حالا » وقد نقل هذا عن الصاغاني . وفي التكملة له « حالا » كما هنا فيبدو أنه الصواب

ولم أقف على وصف هذه اللعبة .

الشَّامَ . فَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَاخْرَجْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَنْصُرُكَ . قال : فعسكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَيْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ) لِيَسْتَحْفُواكَ وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ (مِنْ الْأَرْضِ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) يقول : إِنَّكَ لَوْ خَرَجْتَ وَلَمْ يُؤْمِنُوا لَنَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ .

وقوله : سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ [٧٧] نَصَبَ السَّنَةِ عَلَى الْعَذَابِ الْمُضْمِرُ ، أَيْ يَعْذِّبُونَ كَسَنَةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) .

وقوله : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ [٧٨] .

جاء عن ابن عباس قال : هُوَ زَيْفُوعَتُهَا وَزَوَالُهَا لِلظَّهْرِ . قال أبو زكريَّا : ورأيت العرب تذهب بالدُّلُوكِ إِلَى غِيَابِ الشَّمْسِ أَشَدُّنِي بَعْضُهُمْ :

هَذَا مَقَامٌ قَدَمْنِي رَبَّاحٍ ذَبَّ حَتَّى دَلَّكَتُ رَبَّاحٍ .

يعنى السَّاقِ ذَبَّ : طَرَدَ النَّاسَ . رَبَّاحٌ يَقُولُ : حَتَّى قَالَ ^(١) بِالرَّاحَةِ عَلَى الْعَيْنِ فَيَنْظُرُ هَلْ غَابَتْ قَالَ : هَكَذَا فَسَرَوْهُ .

وقوله (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) : أَوَّلُ ظُلُمَتِهِ لِلْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ .

وقوله (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) أَيْ وَأَقِمِ قُرْآنَ الْفَجْرِ (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) يعنى صلاة الفجر تشهدا ملائكة الليل وملائكة النهار .

وقوله : نَافِلَةٌ لَكَ [٧٩] لَيْسَتْ لِأَحَدٍ نَافِلَةٌ إِلَّا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَعَمَلُهُ نَافِلَةٌ .

وقوله : وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [٨٠] قَالَ لَهُ فِي الْمُنْصَرَفِ لَمَّا رَجَعَ مِنْ مَعْسُكِرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ حِينَ أَرَادَ الشَّامَ (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) إِلَى مَكَّةَ .

(١) : « يُقَالُ » وَقَالَ بِالرَّاحَةِ : أَشَارَ بِهَا . وَرَوَاهُ غَيْرُ الْفَرَاءِ : « بِرَّاحٍ » بَفَتْحِ الْبَاءِ . وَبِرَّاحِ اسْمِ الشَّمْسِ . وَاضْرُفُ الْلسَانِ (بِرَّح)

وقوله: كَانَ يَوْسَأَ [٨٣] إِذَا تَرَكْتَ الْهَمْزَةَ مِنْ قَوْلِهِ (يَوْسَأَ) فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ يَوْسَأَ وَيَوْسَأَ تَجْمَعُونَ^(١) بَيْنَ سَاكِنَيْنِ وَكَذَلِكَ (وَلَا يَوْوُدُهُ^(٢) حِفْظُهُمَا) وَكَذَلِكَ (بِعَذَابٍ^(٣) بَيِّنٍ) يَقُولُ يَبَيِّنُ (وَبَيِّنُ) (وَيَوْوُدُهُ) يَجْمَعُونَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ . فَهَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ : وَالْقَرَاءُ يَقُولُونَ (يَوْوُسَأَ) (وَيَوْوُدُهُ) فَيَحْرُكُونَ الْوَاوَ إِلَى الرَّفْعِ وَ (بَيِّنُ) يَحْرُكُونَ الْيَاءَ الْأَوَّلَى إِلَى الْخَفْضِ . وَلَمْ نَجِدْ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ ، لِأَنَّ تَحْرِيكَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ أَثْقَلُ مِنْ تَرْكِ الْهَمْزَةِ ، فَلَمْ يَكُونُوا لِيَخْرِجُوا مِنْ ثِقَلٍ إِلَى مَا هُوَ أَثْقَلُ مِنْهُ .

وقوله : قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ [٨٤]: نَاحِيَتِهِ . وَهِيَ الطَّارِيقَةُ وَالْجَدِيدَةُ . وَسَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ مِنْ قَضَاعَةَ يَقُولُ : وَعَبْدُ الْمَلِكِ إِذَا ذَاكَ عَلَى جَدِيدَتِهِ وَابْنُ الزَّيْبَرِ عَلَى جَدِيدَتِهِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : فَلَانِ عَلَى طَرِيقَةٍ صَالِحَةٍ ، وَخَيْدَبَةٍ صَالِحَةٍ ، وَسُرْجُوجَةٍ . وَعُكْلٌ تَقُولُ : سِرْجِيحَةٌ .

وقوله : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [٨٥] يَقُولُ : مِنْ عِلْمِ رَبِّي ، لَيْسَ مِنْ عِلْمِكُمْ .

وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٧] اسْتِثْنَاءٌ^(٤) كَقَوْلِهِ (إِلَّا حَاجَةً^(٥) فِي نَفْسٍ يَهْقُوبُ قَضَاهَا) .

وقوله : عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ [٨٨] جَوَابٌ^(٦) لِقَوْلِهِ (لَئِنْ) وَالْعَرَبُ إِذَا أَجَابَتْ (لَئِنْ) بِـ (لَا) جَعَلُوا مَا بَعْدَ لَا رَفْعًا ؛ لِأَنَّ (لَئِنْ) كَالْيَمِينِ ، وَجَوَابُ الْيَمِينِ بِـ (لَا) مَرْفُوعٌ . وَرَبَّمَا جَزَمَ الشَّاعِرُ ، لِأَنَّ (لَئِنْ)^(٧) إِنْ الَّتِي يُجَازَى بِهَا زِيدَتْ عَلَيْهَا لَامٌ ، فَوَجَّهَ الْفِعْلَ فِيهَا إِلَى فَعَّلَ ، وَلَوْ أَنِّي بِنَفْعِلٍ لَجَازَ جَزَمَهُ . وَقَدْ جَزَمَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ بِلَئِنْ ، وَبَعْضُهُمْ بِلَا الَّتِي هِيَ جَوَابُهَا . قَالَ الْأَعَشَى :

(١) أَيْ إِذَا حَذَفْتَ الْهَمْزَةَ خَلْفَهَا وَآوَسَاكْتَهُ فَتَجْمَعُ سَاكِنَةٌ مَعَ الْوَاوِ الْأَوَّلَى ، وَهَذَا الرَّأْيُ مِنَ الْفَرَاءِ لَا يَعْرِفُ لَفْظَهُ .

(٢) آيَةُ ٢٥٥ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

(٣) آيَةُ ١٦٥ سُورَةِ الْأَعْرَافِ

(٤) يُرِيدُ أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ بِمَعْنَى لَكِنْ الِاسْتِدْرَاكِيَّةُ ، كَمَا فِي آيَةِ يُوسُفَ

(٥) آيَةُ ٦٨ سُورَةِ يُوسُفَ

(٦) أَيْ قَوْلُهُ : لَا يَأْتُونَ «

(٧) ١ : « بَعْدَ لَئِنْ »

لئن مُنيتَ بنا عن غيبِ معركةٍ لا تُلقِنَا من دماءِ القومِ نَتَقَلُّ^(١)
١٠٢ وأنشدني امرأةٌ عَقِيلِيَّةٌ فصِيحةً :

لئن كانَ ما حُدِّثْتُهُ اليَوْمَ صَادِقًا أَصُمُّ فِي نَهَارِ الْقَيْظِ لِلشَّمْسِ بَادِيًا
وَأَرْكَبُ حِمَارًا بَيْنَ مَرْجٍ وَفَرَوَةَ وَأُعْرِ منَ الْخَاتَامِ صُغْرَى شِمَالِيَا^(٢)
قال وأنشدني الكسائي للكميت بن معروف :

لئن تَكُ قد ضاقتَ عليكم بيوتُكم لَيَعْلَمُ رَبِّي أَنِّي وَاسِعٌ^(٣)
وقوله (لِبَعْضِ ظَهِيرًا) الظهير العَوْنُ .

وقوله : مِنْ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا [٩٠] .
الذي يَنْبُوعٌ ، ويقال : يَنْبُوعُ لِفَتَانٍ . و (تَفْجَرُ) قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ وَأَحْبَابُ عَبْدِ اللَّهِ
بِالتَّخْفِيفِ^(٤) . وَكَأَنَّ الْفَجْرَ مَرَّةً وَاحِدَةً وَ (تَفْجَرُ) فَكَأَنَّ التَّفْجِيرَ مِنْ أَمَا كُنْ . وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ
فَتَحَّتِ الْأَبْوَابَ وَفَتَحَتْهَا .

وقوله : كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا [٩٢] .

و (كِسْفًا) الْكِسْفُ^(٥) : الْجَمَاعُ . قال : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِبَرَّازٍ وَنَحْنُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ :
أَعْطَنِي كِسْفَةً أَى قِطْعَةً . وَالْكَسْفُ مَصْدَرٌ . وَقَدْ تَكُونُ الْكَسْفُ جَمْعُ كِسْفَةٍ وَكَسْفٌ .
وقوله (أَوْ تَأْتِيَنِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا) أَى كِفِيلًا .

وتوله : أَوْ تَرْقِي فِي السَّمَاءِ [٩٣] . المعنى : إِلَى السَّمَاءِ . غَيْرَ أَنَّ جَوَازَهُ أَنَّهُمْ قَالُوا : أَوْ تَضَعُ سُلْمًا
فَتَرْقِي عَلَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَذَهَبَتْ (فِي) إِلَى السُّلْمِ .

(١) الببت في معلقته ، والانتقال : التبرؤ ، ومنيت : ابتليت .

(٢) انظر ص ٦٧ من الجزء الأول

(٣) انظر ص ٦٦ من الجزء الأول

(٤) قراءة التخفيف لعاصم والكسائي وحمة ويعقوب وخلف وافقههم الحسن والأعمش . وقراءة التشديد للباقيين

(٥) فرأى يفتح السين نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ، وقرأ الباقيون بأسكانها

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٩٤] أَنْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ (إِلَّا أَنْ قَالُوا) (أَنْ) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ .

(أَوْ يَكُونُ^(١) لَكَ بَيِّنَةٌ مِنْ زُخْرُفٍ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي حَبِيبُ عَنْ الْكَلْبِيِّ قَالَ : الزُّخْرُفُ : الذَّهَبُ .

وقوله : لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ [١٠٢] قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ (عَلِمْتُمْ) بِنَصْبِ التَّاءِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (لَقَدْ عَلِمْتُمْ) مِثْلُهُ بِنَصْبِ التَّاءِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي قَيْسٌ وَأَبُو الْأَحْوَصِ جَمِيعًا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ مُرَادٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلِمَ عَدُوُّ^(٢) اللَّهِ ، إِنَّمَا عَلِمَ مُوسَى . وَكَانَ يَقْرَأُ (عَلِمْتُمْ) بِرَفْعِ التَّاءِ . وَفَسَّرَهُ الْكَلْبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَلَى قِرَاءَةِ عَلِيٍّ وَتَفْسِيرِهِ . وَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَا : قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَجَعَدُوا^(٣) بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ) قَالَ الْقَرَاءُ : وَالْفَتْحُ أَحَبُّ إِلَيَّ وَقَالَ^(٤) بَعْضُهُمْ : قَرَأَ الْكَسَائِيُّ بِالرَّفْعِ ، فَقَالَ : أَخَالَفَهُ أَشَدَّ الْخِلَافِ .

وقوله : يَافِرِعُونَ مَثْبُورًا [١٠٢] مَمْنُوعًا مِنَ الْخَيْرِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا تَبَرَّكَ عَنْ ذَا أَيْ مَامْنَعَكَ مِنْهُ وَصَرَفَكَ عَنْهُ .

وقوله : جُنُنًا بِكُمْ لَفِيْفًا [١٠٤] مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَكُلِّ جَانِبٍ .

وقوله : وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ [١٠٦] نَصَبْتُ الْقُرْآنَ بِأَرْسَلْنَاكَ أَيْ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَقَرَأْنَا أَيْضًا كَمَا تَقُولُ : وَرَحْمَةً ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةٌ . وَيَكُونُ نَصْبُهُ بِفَرَقْنَاهُ عَلَى رَاجِعِ ذِكْرِهِ . فَلَمَّا كَانَتْ الْوَاقِعَةُ

(١) هذا وتفسيره في الآية ٩٣ السابقة . ومكانه قبل قوله : « أو ترقى في السماء »

(٢) يريد فرعون

(٣) الآية ١٤ سورة النمل

(٤) الظاهر أن هذا من المستمل ، أي قال المستمل للقرء : إن بعض القرء نسب إلى الكسائي القرء . بالضم فقال

القرء : إن أخالفه في هذا ولا أقبل قراءته .

نُصِب . مثله (وَفَرِيقًا^(١) حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) وأما (فرقناه) بالتخفيف فقد قرأه أصحاب^(٢) عبد الله .
والمعنى أحكمناه وفصلناه ؛ كما قال (فِيهَا^(٣) يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى يفصل . وروى عن ابن
عباس (فَرَقْنَاهُ يَقُول : لم ينزل في يوم ولا يومين . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدثني الحكم
بن ظهير عن الشدّي عن أبي مالك عن ابن عباس (وَقرَأْنَا فَرَقْنَاهُ) مخففة .

وقوله : أَيَّامًا تَدْعُوا [١١٠] (ما) قد يكون صلة ، كما قال تبارك وتعالى (عَمَّا قَلِيلٍ^(٤) لِيُصْبِحُنَّ
نَادِيَيْنِ) وتكون في معنى أى معادة لما اختلف لفظهما :
وقوله : (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) أى قصدا .

سورة الكهف

ومن سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى : وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا المعنى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب
قَيِّمًا ، ولم يجعل له عوجًا . ويقال فى القيم : قَيِّم على الكتب أى أنه بُصِّدَهَا .
وقوله (لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا) مع البأس أسماء^(٥) مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع
على البأس . ومثله فى آل عمران (إِنَّمَا ذَلِكُمُ^(٦) الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) معناه :
يخوفكم أوليائه .

وقوله : مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ معناه ولا لأسلافهم : آبائهم وآباء آبائهم [ولا] يعنى
الآباء الذين هم لأصلابهم فقط .

(١) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٢) هى قراءة عامة الفراء . وقرأ بالتشديد ابن محيصن

(٣) الآية ٤ سورة الدخان

(٤) الآية ٤٠ سورة المؤمنين

(٥) والأصل لينذرهم أو لينذر المشركين . وكأذا، المراد بالأسماء الجنس فيصدق بالواحد

(٦) الآية ١٧٥ سورة آل عمران

وقوله : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) نصبها أصحاب عبد الله ، ورفعها الحسن وبعض^(١) أهل المدينة . فمن نصب أضمر في (كبرت) : كبرت تلك الكلمة كلمة . ومن رفع لم يضم شيئاً ؛ كما تقول : عظم قولك وكبر كلامك .

وقوله فَنَعْلَكَ بِأَخِيعُ نَفْسَكَ [٦] أى مخرج نفسك قاتل نفسك .

وقوله : (إِنْ لَمْ يُوْثِقُوا) تكسرها^(٢) إذا لم يكونوا آمنوا على تية الجزاء ، وتفتحها إذا أردت أنها قد مضت ؛ مثل قوله في موضع آخر : (أَفَنَضْرِبُ^(٣) عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) و (أَنْ كُنْتُمْ) .

ومثله قول الشاعر :

أَتَجْزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ وحبل الصفا من عزة المتقطع

وقوله : صَعِيداً [٨] الصعيد ؛ التراب . والجُرْزُ : أن تكون الأرض لانبات فيها . يقال : جُرِزَتِ الأرضُ وهى مجرورة . وجُرَزَها الجرأْدُ أو الشاء أو الإبل فأكلن ما عليها .

وقوله : أُمِّ حَسِبْتَ [٩] يخاطب محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ) الكهف : الجبل^(٤) الذى أَوَّأُوا إليه . والرقيم : لوح رصاص كتبت فيه أنسابهم ودينهم وممَّ هربوا .

وقوله : هَيَّءَ [١٠] كتبت الهمزة بالألف (وهَيَّأُ) بهجائه . وأكثَرُ ما يكتب الهمز على ما قبله . فإن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف . وإن كان مضموماً كتب بالواو ، وإن كان مكسوراً كَتَبْتُ بالياء . وربما كتبتها العرب بالألف فى كل حال ؛ لأن أصلها ألف . قالوا نراها إذا ابتدئت

(١) وقد نبت هذه القراءة لى ابن محيصن

(٢) الكسر قراءة العامة

(٣) الآية هـ سورة الزخرف والكسر قراءة نافع وحزمة والكسائي وأبى جعفر وخنف ، وانفهم الحسن والأعمش ، والباقون بالفتح

(٤) فى الطبرى : « الكهف كهف الجبل » وهى أولى . فالكهف هو المغارة فى الجبل

تكتب بالألف في نصبها وكسرها وضمها ؛ مثل قولك : أَمَرُوا ، وَأَمَرْتُ ، وَقَدْ جِئْتُ^(١) شيئاً إِمْرًا فذهَبُوا هذا المذهب . قال : ورَأَيْتُهَا^(٢) في مصحف عبد الله (شيئاً) في رفعه وخفضه بالألف . ورأيت يستهزئون يستهزأون بالألف وهو القياس . والأوَّل أكثر في الكتب ، وقوله : فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ [١١] بالنوم^(٣) .

وقوله : (سِنِينَ عَدَدًا) العَدَد هَاهُنَا في معنى معدودة وَالله أعلم . فإذا كان ما قبل العدد مُسَمًّى مثل المائَةِ وَالْأَلْفِ وَالْعَشْرَةِ وَالْخَمْسَةِ كان في العدد وَجْهَانِ :

أحدهما : أن تنصبه على المصدر فتقول : لك عندي عشرة عَدَدًا . أخرجت العدد من العشرة ؛ لأن في العشرة معنى عُدَّتْ ، كَمَا نَكَ قُلْتُ : أَحْصَيْتَ وَعُدَّتْ عَدَدًا وَعَدَدًا . وَإِنْ شُدَّتْ رَفَعْتَ العدد ، تريد : لك عشرة معدودة ؛ فالعدد هَاهُنَا مع السنين بمنزلة قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي يُوسُفَ (وَشَرَوْهُ^(٤)) بِشَمْنٍ بِخَسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ) لأن الدراهم ليست بِسَمَاءَةٍ^(٥) بعدد . وَكَذَلِكَ مَا كَانَ يُكَالُ وَيُوزَنُ تَخْرُجُهُ (إِذَا جَاءَ^(٦)) بَعْدَ أَسْمَائِهِ عَلَى الْوَجْهِينِ^(٧) . فتقول لك عندي عشرة أُرطال وَزَنًا وَوَزَنًا وَكِيلًا وَكِيلٌ عَلَى ذَلِكَ .

وقوله : ١٠٣ — لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى [١٢] رفعت أَيْبًا بِأَحْصَى لِأَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ بِوَاقِعٍ عَلَى أَيٍّ ؛ إِنَّمَا هُوَ : لِنَعْلَمَ بِالْغُظَارِ وَالْمَسْأَلَةِ وَهُوَ كَقَوْلِكَ أَذْهَبَ فاعلم لِي أَيُّهُمْ قَامَ ، أَفَلَا تَرَى أَنَّكَ إِنَّمَا تَوَقَّعَ الْعِلْمَ عَلَى مَنْ تَسْتَخِيرُهُ . وَبَيَّنَّ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ أَيُّهُمْ قَامَ فَلَوْ حَذَفْتَ عَبْدَ اللَّهِ لَكُنْتَ لَهُ مَرِيدًا ، وَلَمَثَلُهُ مِنَ الْمُخْبِرِينَ .

(١) في الآية ٧١ سورة الكهف : «لقد تجئت شيئاً إمراً»

(٢) أي الهزة

(٣) ش : «في النوم»

(٤) الآية ٢٠ سورة يوسف

(٥) ش ، ب : «بسميات»

(٦) سقط ما بين القوسين في ١

(٧) ب : «وجهين»

وقوله : (أَيُّ الْحَزْبَيْنِ) فيقال : إِنَّ طَائِفَتَيْنِ مِنَ السَّالِمِينَ فِي دَهْرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ اخْتَلَفُوا فِي عَدَدِهِمْ . وَيُقَالُ : اخْتَلَفَ الْكُفَّارُ وَالْمُسْلِمُونَ . وَأَمَّا (أَحْصَى) فيقال : أَصُوبُ : أَيِ أَيُّهِمْ قَالَ بِالصَّوَابِ .

وقوله : (أَمَدًا) الْأَمَدُ يَكُونُ نَصْبُهُ عَلَى جِهَتَيْنِ إِنْ شُدَّتْ جَعَلْتَهُ خَرَجَ مِنْ (أَحْصَى) مَفْسُورًا ، كَمَا تَقُولُ : أَيُّ الْحَزْبَيْنِ أَصُوبُ قَوْلًا وَإِنْ شُدَّتْ أَوْقَعَتْ عَلَيْهِ اللَّبَاطُ : لِإِبْطَاهِمُ أَمَدًا .

وقوله : وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ [١٦] يَعْنِي أَصْحَابَ الْكَهْفِ (١) فَقَالَ : وَإِذِ اعْتَزَلْتُمْ جَمِيعَ مَا يَعْبُدُونَ مِنَ الْأَلْهَةِ إِلَّا اللَّهَ . وَ (مَا) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ ، فَقَالَ : اعْتَزَلْتُمُ الْأَصْنَامَ وَلَمْ تَعْتَزِلُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا عِبَادَتَهُ :

وقوله : (فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ) جَوَابٌ لِإِذْ كَمَا تَقُولُ : إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَتُبَّ .

وقوله : (مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا) كَسَرَ (٢) الْمِيمَ الْأَعْمَشَ وَالْحَسَنَ ، وَنَصَبَهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَعَاصِمٌ . فَكَأَنَّ الَّذِينَ فَتَحُوا الْمِيمَ وَكَسَرُوا الْفَاءَ أَرَادُوا أَنْ يَفْرُقُوا بَيْنَ الْمَرْفِقِ مِنَ الْأَمْرِ وَالْمِرْفَقِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ عَلَى كَسْرِ الْمِيمِ مِنَ الْأَمْرِ وَمِنَ الْإِنْسَانِ . وَالْعَرَبُ أَيْضًا تَفْتَحُ الْمِيمَ مِنْ مَرْفَقِ الْإِنْسَانِ . لَفْتَانِ فِيهِمَا .

وقوله تَزَاوَرُ [١٧] وَقُرِئَتْ (تَزَاوَرُ) (٣) وَتَرِيدُ (تَتَزَاوَرُ) فَتَدْغِمُ التَّاءَ عِنْدَ الزَّيِّ . وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ (تَزَوَّرَ) (٤) وَبَعْضُهُمْ (٥) (تَزَوَّارَ) مِثْلَ تَحْمَرَّ وَتَحَمَّارَ . وَالْأَزْوَارُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّهَا كَانَتْ تَطْلُعُ

(١) أَيِ فَقَالَ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ قَوْلِهِمْ . أَوْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ . وَقَدْ يَكُونُ الْأَوَّلُ : فَقَالُوا .

(٢) فِي الْإِتِّحَافِ أَنَّ فَتْحَ الْمِيمِ قِرَاءَةُ نَائِجٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ ، وَأَنَّ الْكَسَرَ لِلْبَاقِينَ ، وَمِنْهُمْ عَاصِمٌ . وَقَدْ نَسَبَ الْفَرَاءَ الْفَتْحَ إِلَى عَاصِمٍ ، فَكَأَنَّهُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ .

(٣) (٤) قَرَأَ (تَزَوَّارَ) ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحِزَّةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ (تَزَوَّارَ) بِخَفِيفِ الرَّأْيِ وَافْقِهِمُ الْأَعْمَشُ . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (تَزَوَّارَ) بِتَشْدِيدِ الزَّيِّ .

(٥) فِي الْبَحْرِ ١٠٧/٦ أَنَّ هَذِهِ قِرَاءَةُ أَبِي رَجَاءٍ وَأَبِي يُونُسَ السَّخْتِيَّانِيَّ وَابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ . وَهِيَ قِرَاءَةُ شَادَةَ .

على كفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم ، وذات الشمال . والعرب تقول : قرضته ذات اليمين وحذوته وكذلك ذات الشمال وقُبُلا ودُبُرا ، كل ذلك أى كنت بجذائه من كل ناحية .

وقوله : ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ [١٨] الوَصِيد : الفناء . والوصيد والأصيد لغتان مثل الإكاف^(١) والوكاف^(٢) ، ومثل أَرَخْتَ الكتاب وورّخته ، ووكدت الأمر وأكدته ، ووضعته بئتنا^(٣) وأتينا^(٤) ووتنا^(٥) . فأمّا قول العرب : واخيت ووامرت وواتيت وواسيت فإنها بُنيت على المواخاة والمواساة والمواتاة والموامرة ، وأصلها الهمز ؛ كما قيل : هو سُؤْل منك ، وأصله الهمز فَبُدِّل واوا وبُئى على السؤال .

وقوله^(٦) : (فى فَجْوَةٍ مِنْهُ) أى ناحية متسعة .

وقوله : (وَلَمْ لِمِثْتَ) بالتخفيف قرأه عامم والأعمش وقرأ^(٧) أهل المدينة (وَلَمْ لِمِثْتَ مِنْهُمْ) مشدداً . وهذا خوطب به محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وسلم .

وقوله : يَوْرِكُمْ [١٩] قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف^(٨) وهو الوَرِق . ومن العرب من يقول الوِرَق ، كما يقال كَبِدٌ وَكَبْدٌ وَكَبْدٌ ، وَكَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ .

وقوله (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى) يقال : أَحَلَّ ذَبِيحَةً لأنهم كانوا نجوساً .

وقوله : أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ [٢١] أظهرنا وأطلعنا . ومثله فى المائدة (فَإِنْ عَثَرَ^(٩)) : أَطْلَعَ (واحد^(١٠)) الأبقاظ يَقْطُ وَيَقْطُ .

(١) هو برذعة الحمار .

(٢) هو أن تخرج رجلا المولود قبل يديه .

(٣) هذا فى الآية ١٧

(٤) ش ، ب : « قرأها » .

(٥) أى بإسكان الراء . والتخفيف عند عاصم فى رواية أبى بكر ، أما رواية حفص عنه فكسر الراء .

(٦) الآية ١٠٧ سورة المائدة .

(٧) ما بين القوسين مكانه فى الآية ١٧ السابقة ففيها : « وتحسبهم أبقاظا وهم رقود » .

قوله : وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ [٢٢] قال ابن عباس : كانوا سبعة وثمانهم كلهم .
وقال ابن عباس : أنا من القليل الذين قال الله عز وجل : (وَمَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) .

ثم قال الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السلام (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) (إِلَّا مِرَاءَ ظَاهِرًا) (إِلَّا أَنْ تَحَدِّثَهُمْ بِهِ حَدِيثًا) .

وقوله : (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ) في أهل الكهف (مِنْهُمْ) من النصارى (أَحَدًا) وهم فريقان أتوه من أهل نَجْرَان : يعقوبى ونسطورى . فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عددهم ، فنبهى .
فذلك قوله (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) .

وقوله : وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنْى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا [٢٣] إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ [٢٤] إِلَّا أَنْ تَقُولَ :
إِنْ شَاءَ اللَّهُ (ويكون مع القول ^(١) : ولا تقولنه إلا أن يشاء الله) أى إِلَّا مَا يُرِيدُ اللَّهُ .
وقوله (وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ) قال ابن عباس : إِذَا حَلَفْتَ فَنَسِيتَ أَنْ تَسْتَنْتَنِي فَاسْتَنْتَنِي
مَا ذَكَرْتَ مَا لَمْ تَخُنْ .

وقوله : ثَلَاثُمِائَةِ سَنِينَ [٢٥] مضافة ^(٢) . وقد قرأ كثير من القراء (ثَلَاثُمِائَةِ سِنِينَ) يريدون
ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل .

ومن العرب من يضع السنين في موضع سَنَةٍ فهى حينئذ في موضع خفض لمن أضاف . ومن نَوَّنَ
على هذا المعنى يريد الإضافة نصب السنين بالتفسير للعدد كقول عنترة :

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً سُدَا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ ^(٣)

فجعل (سُدَا) وهى جمع مفسرة كما يفسر الواحد .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) هذه قراءة حمزة والكسائى وخلف ، وافقهـم الحسن والأعمش .

(٣) هذا من مطلقه . وقوله : « فيها » أى في حولة أهل عجبوته التى يتغزل بها . والحلوبة : الحلوبة يريد نوء .

وخاية الغراب آخر ريش الجناح مما يلى الظهر . والأسحم : الأسود .

وقوله : أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ [٢٦] يريد الله تبارك وتعالى كقولك في الكلام : أكرم بعبد الله ومعناه : ما أكرم عبد الله وكذلك قوله (أَسْمِعْ^(١) بِهِمْ وَأَبْصِرْ) : ما أسمعهم ما أبصرهم . وكل ما كان فيه معنى من المدح والذم فإنك تقول^(٢) فيه : أَظَرِفْ بِهِ وَأَكْرَمْ بِهِ ، ومن الياء والواو : أَطِيبْ بِهِ طَعَامًا ، وَأَجُودْ بِهِ ثَوْبًا ، ومن المضاعف تظهر فيه التضعيف ولا يجوز الإدغام ، كما لم يجوز نقص الياء ولا الواو ؛ لأن أصله ما أجوده وما أشده وأطيبه فترك على ذلك ، وأما أَشَدَّ بِهِ فإنه ظهر التضعيف لسكون اللام من الفعل ، وترك فيه التضعيف فلم يدغم لأنه لا يثنى ولا يؤنث ، لا تقول للثنين : أَشَدًّا بِهِمَا ، ولا للقوم أَشَدُّوا بِهِمْ . وإنما استجازت العرب أن يقولوا مَدَّ في موضع امدد لأنهم قد يقولون في الاثنين : مَدَّا وللجميع : مَدُّوا ، فبني الواحد عَلَى الجميع .

وقوله (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) ترفع إذا كان^(٣) بالياء على : وَلَيْسَ يُشْرِكْ . ومن^(٤) قال (لَا تُشْرِكْ) جزمها لأنها نهي .

وقوله : مُلْتَحِدًا [٢٧] الْمُلتَحِد : الملتجأ .

وقوله : بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ [٢٨] قرأ^(٥) أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ (بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ) ولا أعلم أحدًا قرأ غيره . والعرب لا تدخل الألف واللام في الغدوة ؛ لأنها معرفة بغير أَلِفٍ ولام سمعتُ أبا الجراح يقول : ما رأيت كغَدْوَةٍ قَطُّ ، يعني غداة يومه . وذلك أنها كانت باردة ؛ ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تدخلها الألف واللام .

إنما يقولون : أَتَيْتَكَ غَدَاةَ الْخَمِيسِ ، ولا يقولون : غَدْوَةَ الْخَمِيسِ . فهذا دليل على أنها معرفة .

(١) الآية ٣٨ سورة مريم .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ١ : « كانت » .

(٤) هو ابن عامر ، وافقه المطوعى والحسن .

(٥) هي قراءة ابن عامر من السبعة . وقد ورد تنكير غدوة حكاه سيبويه والخليل عن العرب ، فعلى هذا جاءت

هذه القراءة ولا يصح إنكارها . وانظر البحر المحيط ١٣٦/٤

وقوله (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الفعل للعينين : لا تنصرف عيناك عنهم . وهذه نزلت في سلمان وأصحابه .

وقوله (وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا) متروكاً قد ترك فيه الطاعة وُغفل عنها . ويقال إنه أفرط في القول فقال : نحن رموس مُضَرَّ وأشرافُها ، وليس كذلك . وهو عُيَيْنَةُ ابنِ حِصْن . وقد ذكرنا^(١) حديثه في سورة الأنعام .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ [٣٠] خبر (الذين آمنوا) في قوله (إِنَّا لَا نُضِيعُ) وهو مثل قول الشاعر :

إِنِّ الخليفةَ إِنَّ اللهَ سَرَبَلَهُ سِرْبَالُ مُلْكٍ بِهَا تُزَجَّى الخوانيم^(٢)

كأنه في المعنى : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحاً فترك الكلام الأول واعتُمد على الثاني بنية التكرير ؛ كما قال (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ^(٣)) ثم قال (قِتَالٍ فِيهِ) يريد : عن قتال فيه بالتكرير ويكون أن تجعل (إن الذين آمنوا وعملوا) في مذهب جزاء ، كقولك : إن من عمل صالحاً فإنا لا نضيع أجره ، ب : فتضمر فتضمّن الفاء في قوله (فَإِنَّا) وإلّاؤها جائز . وهو أحبُّ الوجوه إلى . وإن شئت جعلت خبرهم مؤخراً كأنك قلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جَنَّاتٌ عَدْنٌ .

وقوله : يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [٣١] لوألقيت (من) من الأساور كانت نصباً . ولوألقيت (من) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح ، لأن الأساور ليس بمعلوم عددها ، وإنما يحسن^(٤)

(١) انظر ص ٣٣٦ من الجزء الأول .

(٢) « بها » كذا والسريال مذكر فكأنه أراد الحلة . وفي الطبري : « به » وقوله : « تزجي » أى تدفع وتناق . وفي الطبري : « تزجي » .

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٤) ١ : « حسن » .

النصب في المفسر إذا كان معروف العدد ، كقولك : عندي جُبَّتَانِ خَزَا ، وأسواران ذهباً ، وثلاثة أساور ذهباً . فإذا قلت : عندي أساور ذهباً فلم تبين عددها كان بمن ، لأن المفسر ينبغي لما قبله أن يكون معروف المقدار . ومثله قول الله تبارك وتعالى (وَيُنَزِّلُ^(١) مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) المعنى : فيها جبال بَرَدٍ ، فدخلت (من) لأن الجبال غير معدودة في اللفظ . ولكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة ، كقول القائل : ما عنده إلا خاتمان ذهباً قلت أنت : عنده خواتم ذهباً لَمَّا أن كان ردّاً على شيء معلوم العدد فأنزل الأساور والجبال من بَرَدٍ على هذا المذهب .

فأما (يُحَلِّونَ) فلو قال قائل : يَحَلُّونَ لجاز ، لأن العرب تقول : امرأة حالية ، وقد حليت فهي تحلى إذا لبست الحليّ فهي تحلى حليّاً وحليّاً .

وقوله (نِعَمَ الثَّوَابُ) ولم يقل : نعمت الثواب ، وقال (وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا) فأنث الفعل على معنى الجنة ولو ذكر بتذكير المرتفق كان صواباً ، كما قال (وَبِئْسَ^(٢) الْمِهَادُ) ، وَبِئْسَ^(٣) الْقَرَارُ) ، (وَبِئْسَ^(٤) الْمَصِيرُ) ، وكما قال (بِئْسَ^(٥) لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) يريد إبليس وذريته ، ولم يقل بئسوا . وقد يكون (بئس) لإبليس وحده أيضاً . والعرب توحد نعم وبئس وإن كانتا بعد الأسماء فيقولون : أَمَا قَوْمُكَ فَنِعِمُّوا قَوْمًا ، ونعم قومًا ، وكذلك بئس . وإنما جاز توحيدها لأنهما ليستا^(٦) بفعل يُلْتَمَسُ معناه ، إنما أدخلوهما لتدلّ على المدح والذم ، ألا ترى أن لفظهما لفظ فَعَلَ^(٧) وليس معناها كذلك ، وأنه لا يقال منهما يئس الرجل زيد ، ولا ينعم الرجل أخوك ، فلذلك استجازوا الجمع

(١) الآية ٤٣ سورة النور .

(٢) الآية ١٩٧ سورة آل عمران . وورد في مواضع أخر .

(٣) الآية ٢٩ سورة إبراهيم .

(٤) الآية ١٢٦ سورة البقرة . وورد في مواطن أخر .

(٥) الآية ٥٠ سورة الكهف .

(٦) ١ : « ليسا » .

(٧) يريد لفظ الفعل الماضي .

والتوحيد في الفعل . ونظيرها (عَسَى أَنْ يَكُونُوا ^(١) خَيْرًا مِنْهُمْ) وفي قراءة عبد الله (عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) ألا ترى أنك لا تقول ، هو يَعْنِي كما لم تقل يَبْأَس .

وقوله : كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا [٣٣] ولم يقل : آتتا . وذلك أن (كَلَّمَا) ثنتان لا يُفرد واحدهما ، وأصله كَلَّ كما تقول للثلاثة : كلّ . فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع ، لا أن يفرد للواحدة شيء . فجاز توحيد ١٠٤ ب على مذهب كلّ . وتأنيثه جائز للتأنيث الذي ظهر في كَلَّمَا . وكذلك فافعل بكَلَّمَا وَكَلَّا وَكَلَّ إذا أضفتنَّ إلى معرفة وجاء الفعل بعدهن ، فاجمع ووحّد . من التوحيد قوله (وَكُلُّهُنَّ آتِيه ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرَدًا) ومن الجمع (وَكُلُّ أَتَوهُ ^(٣) دَاخِرِينَ) و (أَتَوهُ) مثله . وهو كثير في القرآن وسائر الكلام . قال الشاعر :

وكَلَّمَا قَدْ خُطَّ لِي فِي صَحِيفَتِي فَلَا الْعَيْشُ أَهْوَاهُ وَلَا الْمَوْتُ أَرْوَحُ

وقد تفرد العرب إحدى كَلَّمَا وهم يذهبون بإفرادها إلى اثنتيها ، أنشدني بعضهم .

فِي كَلَّتِ رَجُلِيهَا سَلَامِي وَاحِدَهُ كَلَّمَا مَقْرُونَةٌ بِزَائِدِهِ ^(٤)

يريد بكَلَّتِ كَلَّمَا .

والعرب تفعل ذلك أيضاً في (أَيْ) فيؤثثون ويذكرون ، والمعنى التأنيث ، من ذلك قول الله تبارك

(١) الآية ١١ سورة الحجرات .

(٢) الآية ٩٥ سورة مريم .

(٣) الآية ٨٧ سورة النمل .

(٤) ورد هذا الرجز في الخزانة في الشاهد الثالث عشر . وفيها أنه في وصف نعامه . والسلاحي : عظم في فرسن البعير ، وعظام صغار طول لمصبع أو أقل في اليد والرجل والفرسن للبعير بمنزلة الحافر للفرس والضفير في كَلَّمَا للرجلين . والشطر الأخير مؤكد لا في الشطر الأول فالزائدة هي السلاحي . وقد ضبط « كَلَّتِ » بالكسر ، والذي في الخزانة والإنصاف ضبطه بالفتح ، وقد يسر هذا للبصريين أن يقولوا : الأصل كَلَّمَا فحذف الألف . والأقرب إلى مذهب الفراء والكوفيين الجر بالكسر إذ يجعلونها مفرد كَلَّمَا . وفي الخزانة أورد عبارة الفراء هكذا . « وقد تفرد العرب لإحدى كَلَّتِي بِالْإِحَالَةِ وَهْمٌ يَنْهَبُونَ بِإِفْرَادِهَا إِلَى اثْنَيْنِهَا وَأَنْشَدَ فِي بَعْضِهِمُ الْبَيْتَ . يَعْنِي الْقَلِيمُ يَرِيدُ بِكَلَّتِ كَلَّتِي » .

وتعالى (وَمَا تَدْرِي ^(١) نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويجوز في الكلام بآية أرض . ومثله (في أي ^(٢) صورة) يجوز في الكلام في أية صورة . وقال الشاعر :

بأي بلاء أم بآية نعمة يقدم قبلي مُسلم والمُهَلَّب

ويجوز أيتهما قال ذاك . وقالت ذاك أجود . فتذكر وقد أدخلت الهاء ، تنوهم أن الهاء ساقطة إذا جاز للتأنيث (بأي أرض تموت) وكذلك يجوز أن تقول للثنتين ^(٣) : كلاهما وكلتاها . قال الشاعر :

كلا عقيبهِ قد تشعبَ رأسُها من الضرب في جنبَيِّ ثفالٍ مباشر

الثفال : البعير البطيء

فإن قال قائل : إنما استجزت توحيد (كلتا) لأن الواحد منهما لا يُفرد فهل تجيز : الاثنان قام وتوحد ، والاثنان قام إذ لم يفرد له واحد ؟

قلت : إن الاثنين بُليعا على واحد ولم يُبَيَّن (كلا) على واحد ، ألا ترى أن قولك : قام عبدُ الله كله خطأ ، وأنت تجد معنى الاثنين على واحد كعنى الثلاثة وزيادات ^(٤) العدد ، ولا يجوز إلا أن تقول : الاثنان قاما والاثنان قامتا .

وهي في قراءة عبد الله .

* كُلُّ الْجَنَّتَيْنِ آتَى أُكْلَهُ *

ومعناه كل شيء من ثمر الجنتين آتى أكله . ولو أراد جمع الثنتين ولم يرد كل الثمر لم يجز إلا كلتاها ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت المرأتان كلهما ، لأن (كل) لا تصلح لإحدى المرأتين وتصلح لإحدى الجنتين . فقس على هاتين كل ما ينبعُض مما يقسم أولا يُقسم .

(١) الآية ٣٤ سورة لقان .

(٢) الآية ٨ سورة الانطار .

(٣) ١ ، ش ، ب « الاثنين » والناسب ما أثبت .

(٤) يريد أربعة فما فوقها .

وقوله (وَفَجَّرْنَا خِلَالَ كَهْمَا نَهْرًا) يقال : كيف جاز التشديد وإعما النهر واحد ؟ قلت : لأن النهر يمتد حتى صار التفجر كأنه فيه كله فالتخفيف فيه والتثقل جائزان . ومثله (حتى تَفْجُرُ^(١) لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا) يثقل ويخفف^(٢) .

(قوله : وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ [٣٤]) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني المعلي بن هلال الجعفي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : ما كان في القرآن من ثمر بالضم^(٣) فهو مال ، وما كان من ثمر مفتوح فهو من الثمار .

وقوله : خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا [٣٦] مردودة على الجنة وفي بعض مصاحف^(٤) أهل المدينة (مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا) مردودة على الجنتين .

وقوله : لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي [٣٨] معناه : لكن أنا هو الله ربِّي ترك همزة الألف من أنا ، وكثر بها الكلام^(٥) ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومن العرب من يقول : أنا قلت ذلك بتمام الألف فقرئت لكنا على تلك اللفظة وأثبتوا الألف في اللفتين في المصحف : كما قالوا : رأيت يزيدا وقواريرا فثبتت^(٦) فيهما الألف في القولين^(٧) إذا وقفت . وبجوز الوقوف بغير ألف في غير القرآن في أنا . ومن العرب من يقول إذا وقف : أَنَّهُ وهى في لغة جيّدة . وهى في عليّ بن عيسى وسفيّ قيس وأنشدني أبو ترّوان :

وترمينني بالطرف أي أنت مذنب وتقلّيني لكن إِيَّاكَ لا أَقْلِي

يريد : لكن أنا إِيَّاكَ لا أَقْلِي ، فترك الهمز فصار كالحرف الواحد . وزعم الكسائي

(١) الآية ٩٠ سورة الإسراء .

(٢) التخفيف لعاصم وحركة الكسائي ويعقوب وخلف وافقه الحسن والأعمش ، والتثقل للباقيين .

(٣) قرأ بالفتح هنا ، وفي الآية الآتية « وأحيط بشره » عاصم وأبو جعفر وروح ، وقرأ الباقون بالضم . وفي اللسان (فر) أن يونس لم يقبل هذه التفرقة فكانها عنده سواء .

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر وافقه ابن محيصن .

(٥) في ١ : في « الكلام » .

(٦) ١ : « ثبت » .

(٧) أي عند من يقول في الوصل : « لكننا » بالألف وهم ابن عامر وأبو جعفر ورويس ، وعند من يقول في

الوصل : « لكننا » بدون ألف وهم الباقون .

أنه سمع العرب تقول لكنّ والله، يريدون : لكن أنا والله . وقال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : إِنْ قَأْمَ يريد إِنْ أنا قَأْمَ فترك الهمز : وأدغم فهي نظير^(١) لكن .

وقوله : مَا شَاءَ اللَّهُ [٣٩] مَا ، في موضع رفع ، إِنْ شئتَ رفعته بإضمار (هو) تريد : هو ما شاء الله . وإِنْ شئتَ أضمرت ما شاء الله كان فطرح (كان) وكان موضع (ما) نصبا بشاء ، لأن الفعل واقع عليه . وجاز طرح الجواب كما قال (فَإِنْ^(٢) اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ) ليس له جواب لأن معناه^(٣) معروف .

وقوله : (إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ) (أنا) إذا نصبت (أَقَلَّ) عاد^(٤) . وإذا رفعت (أَقَلَّ) فهي اسم والقراءة بهما^(٥) جائزة .

وقوله : صَعِيدًا زَلَقًا [٤٠] الزلق : التراب الذي لا نبات فيه محترق^(٦) رَمِيم [قوله :] مَاؤُهَا غَوْرًا [٤١] العرب تقول : ماء غَوْر ، وماءان غَوْر ، ومياه غَوْر بالتوحيد في كل شيء .

وقوله : خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا [٤٢] على سقوفها .

وقوله : وَأَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ [٤٣] ذهب إلى الرجال . ولو قيل : تنصره يذهب إلى الفئة — كما قال (فِئَةٌ) تَقَاتِلُ فِي^(٧) سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ — لجاز :

وقوله : هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ [٤٤] رُفِعَ^(٨) من نعت (الولاية) وفي قراءة أُبَيٍّ (هُنَالِكَ

(١) ش : « نظيرة » .

(٢) الآية ٣٥ سورة الأنعام .

(٣) يريد أن معنى الجواب لا يحتاج إلى ذكره وهو : « فافل » كما ذكره المؤلف في ص ٣٣١ من الجزء الأول .

(٤) هو ضمير الفصل عند البحرين .

(٥) قراءة النصب للجمهور . وقراءة الرفع لعيسى بن عمر . وهي قراءة شاذة . وانظر البحر ١٢٩/٦ .

(٦) كذا . وكان الأصل . « فافيه محترق رميم » أي الشجر الذي كان في الجنة .

(٧) الآية ١٣ سورة آل عمران .

(٨) الرفع قراءة أبي عمر والكسائي والباقون بالجر .

الْوَلَايَةُ الْحَقُّ لِلَّهِ) وَإِنْ شئتُ خَفَضْتُ تَجْعَلُهُ مِنْ نَفْتِ (الله) (وَالْوَلَايَةُ^(١) الْمَلِكُ . وَلَوْ نَصَبْتُ^(٢) (الْحَقُّ) عَلَى مَعْنَى حَقًّا كَانَ صَوَابًا .

وقوله : تَذَرُوهُ الرِّيحُ [٤٥] مِنْ ذَرَوْتُ وَذَرَيْتُ لَفَةً ، وَهِيَ كَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (تَذَرِيهِ الرِّيحِ) وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ (تَذَرِيهِ الرِّيحِ) مِنْ أَذَرَيْتُ أَيْ تَلْقِيهِ كَانَتْ وَجْهًا وَأَنْشَدَنِي الْمَفْضَلُ :

قُلْتُ لَهُ صَوَّبٌ وَلَا تَجْهَدَنَّهُ فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقِطَاعَةِ فَتَنْزَلَقِ^(٣)

تَقُولُ^(٤) : أَذَرَيْتُ الرَّجُلَ عَنِ الدَّابَّةِ وَعَنْ^(٥) الْبَعِيرِ أَيْ أَلْقَيْتَهُ .

وقوله : وَالتَّابِقَاتُ الصَّالِحَاتُ [٤٦] يُقَالُ هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَيُقَالُ هِيَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

وقوله : (وَخَيْرٌ أَمَلًا) (يَقُولُ خَيْرًا مَا يُؤْمَلُ) وَالْأَمَلُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ خَيْرٌ مِنَ الْأَمَلِ لِلْعَمَلِ السَّيِّئِ .

وقوله وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ [٤٧] وَ (نُسَيِّرُ^(٦) الْجِبَالَ) .

وقوله : (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) يَقُولُ : أَبْرَزْنَا أَهْلَهَا مِنْ بَطْنِهَا . وَيُقَالُ : سُيِّرَتْ عَنْهَا الْجِبَالُ فَصَارَتْ كُلُّهَا بَارِزَةً لَا يَسْتُرُ بَعْضُهَا بَعْضًا .

(١) هذا على القراءة بكسر الواو . وهي لحزة والكسائي وخلف . فأما على فتح الواو فصانها الموالاة والنصرة .

(٢) هي قراءة عمرو بن عبيد كما في الكشف .

(٣) من قصيدة لامرئ القيس . وهو في البيت يخاطب غلامه وقد حمله على فرس جواد للصيد ويقال : صوب الفرس إذا أرسله للجري . والقطعة من الفرس : موضع الردف . يقول لا تجهد في العدو فيصرعك . وانظر الديوان ١٧٤ ، ص ٢٦ من الجزء الأول .

(٤) ١ : « يقال » .

(٥) سقط في ١ .

(٦) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر .

وقوله (فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ) هذه القراءة (ولو^(١)) قرئت « ولم نغدر » كان صواباً) ومعناها واحد يقال : ما أغدرت منهم أحداً ، وما غادرت وأنشدني بعضهم^(٢) :

هل لك والعائض منهم عائض
في هجمة يفدر منها القابض
سُدساً ورُبماً تحتها فرائض

قال ، القراء سدس ورُبْع من أسنان الإبل .

وقوله فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [٥٠] أى خرج^(٣) عن طاعة رَبِّهِ . والعرب تقول ، فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ من (جلد^(٤)) وقشرها لخروجها منه وكانَ الفأرة إنها سُمِّيت فَوْسِقَةً لخروجها من جُحْرِها على الناس .

وقوله : وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا [٥٢] يقال : جعلنا تواصلهم في الدنيا (مَوْبِقًا) يقول ! مهلكا لهم في الآخرة ويقال : إنه وادٍ في جهنم .

وقوله : فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا [٥٣] أى علموا .

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٥٥] يقال : الناس ها هنا في معنى رجلٍ واحد . وقوله (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أن في موضع رفع وقوله (سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) يقول : سنتنا في إهلاك الأمم المكذبة . وقوله (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) : عِيَانًا . وقد تكون (قُبُلًا^(٥)) لهذا المعنى . وتكون (قُبُلًا) كأنه جمع قَبِيل وقَبِيل أى عذاب متفرق يتلو بعضه بعضًا .

(١) ما بين القوسين في ش وفي ا بدله : « ولم نغدر جائزة لو قرئت » .

(٢) ١ ، ب « بعض بني فقس » والرجز لأبي محمد الفقمي كما في اللسان (عرض) وهو يخاطب امرأة خلبها إلى غسه ورغبها أت تنكحه . والهجمة من الإبل أو لها الأربعون إلى ما زادت وأراد أنها إبل كثيرة لا يقدر القابض على سوقها فهو يرك بعضها . وقوله : والعائض منك عائض أى الذى يعطيك عوضاً أوقع الشيء موقعه فهو عائض . وبرى : والعارض منك عائض والسدس جمع سدس وهو في أسنان الإبل قبل البازل والبالز يكون في تاسع سنه والربع جمع رباغ للذى ألقى الرباعية وهى السن بين الثانية والثاب وهو في الإبل في السنة السابعة . والفرائض ما يؤخذ من الإبل في الزكاة وكأنه يريد أن معها ما يؤخذ في زكاتها .

(٣) ١ : « من » .

(٤) سقط في ١ .

(٥) هذه قراءة غير عاصم وحزة والكسائي وأبي جعفر وخلف والأعمش أما هؤلاء فقرأتهم ضم لثلاث والباء .

وقوله : لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثَلًا [٥٨] (الموثل ^(١) المنجى) وهو المَجْأُ في المعنى واحد .
والعرب تقول : إنه ليوائل إلى موضعه يريدون : يذهب إلى موضعه وجرزه .

وقال الشاعر :

لا وألت نفسك خَلَّتِيهَا للمامرين ولم تُكَلِّمْ ^(٢)
(يريد ^(٣) : لا نجت) .

• وقوله : لِمُهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا [٥٩] يقول : لإهلا كنا إِيَّاهُمْ (موعداً) أجلاً وقرأ ^(٤) عاصم (لِمَهْلِكِهِمْ)
فتح الميم واللام ويجوز (لِمِهْلِكِهِمْ) بكسر اللام تبنيه على هَلَكَ يَهْلِكُ . فمن أراد الاسم ^(٥) ثَمَّا يُفَعَّلُ
منه مكسور العين كسر مفعلاً .

ومن أراد المصدر فتح العين . مثل المضرب والمضرب والمِدْبَ والمِدْبَ والمَفِرَّ والمَفِرَّ فإذا كان
يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها في مفعل ، اسماً كان أو مصدرأ . وربما كسروا العين في مفعل
إذا أرادوا به الاسم . منهم من قال (مَجْمِع ^(٦) البَحْرَيْنِ) وهو القياس ^(٧) وإن كان قليلاً .

فإذا كان يفعل مضموم العين مثل يدخل ويخرج آثرت العرب في الاسم منه والمصدر فتح العين :
إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين في مفعل . من ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق
والمسقط والمفرق والمجزر والسكن والفرق من رَفَقَ يَرْفُقُ والمسيل من نَسَكَ يَنْسُكُ ، والنبت .

(١) في أ في مكان ما بين القوسين : « متجى مقصور » .

(٢) ورد في اللسان (وأل) وفيه أ : « واءلت » .

(٣) في أ : « يقول : لا نجت هسك » .

(٤) أي في رواية أبي بكر أما في رواية حفص فبفتح الميم وكسر اللام والباقيون بضم الميم وفتح اللام

(٥) أي اسم الزمان والمكان .

(٦) ورد في الآية ٦٠ سورة الكهف . وقرأ بكسر الميم الضحاك وعبد الله بن مسلم كما في البحر ٦ / ١٢٤ .

(٧) كذا وكأنه يريد بالقياس أن الأصل الفرق بين المصدر والاسم فانفتح للمصدر والكسر الاسم فهذا هو القياس
في الأصل ، ولكن خولف في بعض المواضع .

فَجَعَلُوا الْكَسْرَ عِلَامَةً لِلْأَسْمِ ، وَالْفَتْحَ عِلَامَةً لِلْمَصْدَرِ . وَرَبَّمَا فَتَحَهُ بَعْضُ الْعَرَبِ (فِي الْأَسْمِ ^(١))
وَقَدْ قَرِئَ مُسَكِّنٌ ^(٢) وَمُسَكَّنٌ . وَقَدْ سَمِعْنَا الْمَسْجِدَ وَالْمَسْجِدَ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْأَسْمَ ، وَالْمَطْلَعُ وَالْمَطْلَعُ .
وَالنَّصَبُ فِي كُلِّهِ جَائِزٌ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْهُ فَلَا تَنْفَكِرْهُ إِنْ أَتَى .

وَمَا كَانَ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ مِنْ دَعَوَاتٍ وَقَضِيَّتِ فَالْفِعْلُ مِنْهُ فِيهِ مَفْتُوحٌ أَسْمًا كَانَ
أَوْ مَصْدَرًا ، إِلَّا الْمَسَاقِي مِنَ الْعَيْنِ فَإِنَّ الْعَرَبَ كَسَرَتْ هَذَا الْحَرْفَ . وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَسْمَى مَأْوًى
الْإِبِلِ مَأْوًى فَهَذَانِ نَادِرَانِ . وَإِنَّمَا امْتَنَعُوا مِنْ (كَسَرِ ^(٣) الْعَيْنِ) فِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ لِأَنَّ الْيَاءَ وَالْوَاوِ
تَذْهَبَانِ فِي السَّكْتِ لِلتَّنْوِينِ الَّذِي يَلْحَقُ ، فَرَدَّوْهُمَا إِلَى الْأَلْفِ إِذَا كَانَتْ لَا تَسْقُطُ فِي السَّكَوْتِ .

وَإِذَا كَانَ الْمَفْعَلُ مِنْ كَالٍ يَكْمِلُ وَشَبَّهَهُ مِنَ الْفِعْلِ فَالْأَسْمُ مِنْهُ مَكْسُورٌ ، وَالْمَصْدَرُ مَفْتُوحٌ مِنْ
ذَلِكَ مَالٌ تَمِيلًا وَتَمَالًا تَذْهَبُ بِالْكَسْرِ إِلَى الْأَسْمَاءِ ، وَبِالْفَتْحِ إِلَى الْمَصَادِرِ . وَلَوْ فَتَحْتَهُمَا جَمِيعًا
أَوْ كَسَرْتَهُمَا فِي الْمَصْدَرِ وَالْأَسْمِ لَجَازَ . تَقُولُ الْعَرَبُ : الْمَعِيشُ . وَقَدْ قَالُوا : الْمَعِيشُ . وَقَالَ زُؤْبَةُ
ابْنُ الْعَجَّاجِ :

إِلَيْكَ أَشْكُو شِدَّةَ الْمَعِيشِ ١١٠٦ وَمَرَّ أَعْشَامٍ نَتَقْنَ رَيْشِي
تَفَ الْحَبَّارَى عَنْ قَرَا رَهَيْشٍ ^(٤)

الْقَرَا : الظَّهْرُ ، وَقَالَ الْآخَرُ :

أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ عَبْتُمُوهُ وَمَا فِيكُمْ لَعَيَابٌ مَعَابٌ ^(٥)

(١) سَقَطَ فِي ١ .

(٢) وَرَدَ فِي آيَةِ ١٥ سُورَةِ سَبَأٍ « لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئْتَانِ » قَرَأَ بِفَتْحِ الْكَافِ فَحَصٌّ وَحِزَّةٌ ،
وَقَرَأَ بِكَسْرِهَا الْكُفَّاءُ وَخَلْفٌ .

(٣) ١ : « الْكَسْرُ » .

(٤) الرَّهَيْشُ مِنَ الْإِبِلِ : الْمَهْرُوتَةُ .

(٥) وَرَدَ لَيْتٌ فِي الْأَنْثَى وَالتَّاجِ (عَيْبٌ) . وَفِيهِمَا : « فِيهِ » فِي مَكَانٍ « فِيكُمْ » . وَكَأَنَّ الْمَعِيشَ هُنَا أَيْسَ عِنْدَكُمْ
نَيْءٌ ، تَعَابُونَ بِهِ لِذَلِكَ إِنَّ الْعَيْبَ يَكُونُ لِلْأَدِيمِ الصَّحِيحِ ، فَأَمَّا الْأَدِيمُ الْفَاعِدُ فَلَا يَجُوزُ لِلْعَيْبِ فِيهِ .

ومثله مَكَارٍ وَمَسِيرٌ ، وما كان يشبهه فهو مثله .

وإذا كان يفعل مفتوحاً من ذوات الياء والواو مثل يخاف ويهاب فالاسم والمصدر منه مفتوحان مثل الخفاف والمهاب :

وما كان من الواو مضمومًا مثل يقوم ويقول ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه ^(١) مفتوحان ، وإنما فتحوه إذا نوا الاسم ولم يكسروه كما كُسِرَ الْمَغْرِبُ لأنهم كرهوا تحول الواو إلى الياء فتلتبس الواو بالياء .

وما كان أوله واوًا مثل وزنت وورثت ووجلت فالمفعل فيه اسمًا كان أو مصدرًا مكسور ؛ مثل قوله (أَنْ لَنْ ^(٢) نَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا) وكذلك، يَوْحَلَ وَيُوحَلُ المفعَلُ منهما مكسور (في الوجهين ^(٣)) وزعم السكسائي أنه سمع مَوْجَلَ وَمَوْحَلَ . قال الفراء : وسمعت أنا موضع . وإنما كسروا ما أوله الواو ، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين . فأما الذي يقع ^(٤) فالواو منه ساقطة ؛ مثل وَزَنَ يَزِنُ . والذي لا يقع ^(٥) تثبت ^(٦) واؤه في يفعل . والمصادر تستوى في الواقع وغير الواقع . فلم يجعلوا في مصدريهما فرقاً ^(٧) ، وإنما تكون الفروق في فعل يفعل .

وما كان من الهمز فإنه مفتوح في الوجهين . وكأنهم بَنَوْهُ على يَفْعَلُ ؛ لأن ما لامه همزة يأتي بفتح العين من فَعَلَ ومن فَعِلَ . فإن قلت : فلو ^(٨) كَسَرُوهُ إرادة الاسم كما كسروا مجيئاً ^(٩) . قلت :

(١) ١ : « منه » .

(٢) الآية ٤٨ سورة الكهف .

(٣) سقط في ١ . ويريد الاسم والمصدر .

(٤، ٥) يريد الكوفيون بالفعل الواقع المتعدي ، وبالذي لا يقع اللازم .

(٦) مثل وجل يوجل .

(٧) كأنه يريد أنه لو أريد الفرق لكان المصدر من وزن الموزن بكسر العين ، ومن وجل الموجل بفتحها . « وقد

يقال : هلا استويا في فتح العين ، كما هو الأصل في المصدر .

(٨) جواب لو محذوف أي فإذا يكون مثلاً .

(٩) ش ، ب : « جمع » على حكاية الرضخ .

لم يأت . وكانهم أنزلوا المهُمُوز . بمنزلة الياء والواو ؛ لأن الهمز قد يُترك فتَلَحُّقهما^(١) .

وما كان مفعلاً مُشْتَقًّا من أَفْعَلْتْ فلك فيه ضَمّ اليم من اسمه ومصدره . ولك أن تخرجه على أوليته قبل أن تزداد عليه^(٢) الألف . فتقول : أخرجته مُخْرَجًا وَمَخْرَجًا ، وأنزلته مُنْزَلًا وَمَنْزِلًا . وقرئ (أَنْزَلْنِي^(٣) مُنْزَلًا^(٤) مُبَارَكًا) (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) و (مَنْزِلًا^(٥)) .

وما كان مما يعمل به من الآلة مثل^(٦) المِرْوَحة والمِطْرَقة وأشباه ذلك مما تكون فيه الهاء^(٧) أو لا تكون فهو مكسور اليم منصوب العين ؛ مثل المِذْرَع والمِلْحَف والمِطْرَق وأشباه ذلك . إلا أنهم . قالوا : المِطْهَرَة والمِطْهَرَة ، والمِرْقَاة والمِرْقَاة والسَّقَاة والسَّقَاة . فن كسرها شَبَّهًا بِالْآلَةِ التي يُعْمَلُ بها . ومن فتح قال : هذا موضع يُعْمَلُ فيه فجعله مخالفاً ففتح^(٨) اليم ؛ ألا ترى أن المِرْوَحة وأشباهاها آلة يعمل بها ، وأن المِطْهَرَة والمِرْقَاة في موضعهما لا تزولان يعمل^(٩) فيهما .

وما كان مصدرًا مؤنثًا فإنّ العرب قد ترفع عينه ؛ مثل القُدْرَة وأشباهاه^(١٠) . ولا يفعلون ذلك في مذكّر ليست فيه الهاء ؛ لأنّ الهاء إذا أدخلت^(١١) سقط عنها بناء فعل يفعل فصارت اسمًا مختلفًا ، ومفعّل يبنى على يفعل ، فاجتنوا الرِّفْعَة في مفعّل ، لأنّ خِلْقَة يفعل التي يلزمها الضمّ كَرُم يكرُم فكَرِهوا^(١٢) أن يُلْزِمُوا العين من ١٠٦ ب مفعّل ضَمَّةً فَيَظُنَّ الجاهل أن في مفعّل فرقًا يلزم كلا يلزم فَعِلَ يفعل الفروق ، ففتحت إرادة أن تَخْلُط بمصادر الواقع . فأما قول الشاعر :

(١) أي تتركهما في الحكم ، وهو فتح العين في المفعّل .

(٢) ١ : « عليها » أي على أوليته .

(٣) الآية ٢٩ سورة المؤمنين .

(٤، ٥) قراءة فتح اليم لأبي بكر ، وقراءة الضم للباقيين .

(٦) ١ : « نحو » .

(٧) ١ : « و » .

(٨) ١ : « بفتح » .

(٩) ١ : « بفعل » .

(١٠) ١ : « أشباهاها » .

(١١) ١ : « دخلت » .

(١٢) ١ : « فتركوا » .

* لِيَوْمِ رَوْحٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُومٍ ^(١) *

فإنه جمع مَكْرُومَةٍ وَمَكْرُومٍ . ومثله قول الآخر ^(٢) :

بِئْسَ الزَّمَى لَا إِيَّاهُ إِن لَزِمْتَهُ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مَعُونٍ

أراد جمع معونة . وكان الكسائي يقول : هما مفعول نادران ^(٣) لا يقاس عليهما وقد ذهب مذهباً . إلا أني أجده الوجه الأول أجمل للعربية مما قال . وقد قلب فيه الياء إلى الواو فيقال :

وَكُنْتُ إِذَا جَارَى دَعَا لِمَصُوفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مُزْرَى ^(٤)

جمعها مفعلة وهي من الياء قلبها إلى الواو لضمّة ما قبلها ، كما قالوا : قد سُورَ به .

وقد قالت العرب في أحرف فضّموا الميم والعين ، وكسروا الميم والعين جميعاً . فمما ضمّموا عينه وميمه قولهم : مُكْحَلَةٌ وَمُسْعَطٌ وَمُدْهَنٌ وَمُدُقٌّ . ومما ^(٥) كسروا ميمه وعينه مِنْخَرٌ وَمِنْتَنٌ . ومما زادوا عليه ياء للكسر ، وواواً للضم مِسْكِينٌ وَمِنْدِيلٌ وَمِنْطِيقٌ . والواو نحو مُنْغَفُورٌ وَمُنْغُورٌ وهو الذي يسقط على الثمام ويقال ^(٦) الْمِنْخَرُ : مُنْخَرٌ وهم ^(٧) طَبَّاءٌ . والذين ضمّموا أوله وعينه شَبَّهُوا الميم بما هو من الأصل ، كأنه فَعْلُولٌ . وكذلك الذين كسروا الميم والعين شَبَّهُوا بِفَعْلِيلٍ وَفَعْلِيلٍ .

(١) هو لأبي الأخير الحناني : وقبله :

* مهوان مهوان أخو اليوم اليأس *

وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٦٨

(٢) هو جميل . وانظر المرجع السابق ٦٨

(٣) ١ : « نادرتان » .

(٤) هو لأبي جندب الهذلي . والمضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف ، وانظر ديوان الهذليين ٩٢/٣

(٥) ١ : « ما » .

(٦) ١ : « تقول » .

(٧) يريد أصحاب هذه اللفظة .

وما كان من ميم زائدة أدخلتها على فعل رباعي قد زيد على ثلاثيته شيء من الزيادات فإليه منه في الفاعل والمفعول به والمصدر مضمومة . من ذلك قولك رجل مُسْتَضْرَبٌ (وَمُسْتَضْرَبٌ^(١)) ومستطعم ومستطعم . يكون المستطعم — بالفتح — مصدرًا ورجلاً وكذلك المضارب هو الفاعل والمضارب — بالفتح — مصدر ورجل . وكل الزيادات على هذا لا ينكسر، ولا يختلف فيه في لغات ولا غيرها ؛ إلا أن من العرب — وهم قليل — من يقول في التكبر : متكبر كأنهم بنوه على يتكبر . وهو من لغة الأنصار . وليس مما يُدعى عليه . قال الفراء : وحُدِّثُ أن بعض العرب يكسر الميم في هذا النوع إذا أدغم فيقول هم المطوَّعة والمِثْمَعِ المستمع . وهم من الأنصار . وهي من المرفوض . وقالت العرب : مَوْهَبٌ فجعله اسمًا موضوعًا على غير بناء ، ومَوْجَلٌ^(٢) اسمًا موضوعًا . ومنه مَوْحَدٌ لأنهم لم يريدوا مصدرًا وَحَدٌ ، إنما جعل اسمًا في معنى واحد مثل مَثْنَى وثَلَاثَ ورُبَاعٍ . وأما قولهم : مَزِيدٌ وَمَزُودٌ فهما أيضًا اسمان مختلفان على غير بناء الفعل ؛ ولك في الاختلاف أن تفتح ما سبيله الكسر إذا أشبه بعض المثل ، وتضم المفتوح أو تكسره إذا وجَّهته^(٣) إلى مثالٍ من أسمائهم كما قيل معفور للذي يسقط على الثمام وميمه زائدة فشبه^(٤) بفُعُولٍ ، وكما قَالَتِ العرب (في المصير وهو^(٥) من صِرت مُصْرَانٍ للجميع) ومَسِيلُ الماء وهو مَفْعِلٌ : مُسْلَانٌ للجميع فشبهوا مفعلاً بفِعِيلٍ ؛ ألا ترى أنهم قالوا سُوْتُهُ مسائية وإنما هي مساءة على مَفْعَلَةٍ فزيدت عليها الياء من آخرها كما تزداد على فَعَالَةٍ نحو كراهية وكرَاهِيَةٌ وطَبَّائَةٌ^(٦) وطبائِيسَةٌ .

وقوله : وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ [٦٠] يريد : لا أزال حتى أبلغ ، لم يرد : لا أبرح مكانى . وقوله (فَلَنْ أَبْرَحَ^(٧)) الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِىَ أَبِى) غير معنى أزال ، هذه إقامة . وقوله (لَنْ نَبْرَحَ^(٨)) ١٠٧

(١) سقط في ١ .

(٢) هو اسم حصن أو جبل .

(٣) ١ : « واجهته » .

(٤) ١ : « فيشبه » .

(٥) في ش : « مصير وهو من صرت لجمعوه مصران » .

(٦) الطبائنة والطبائية « القطنة » وفي هامش ١ « رجل طين أى فطين » .

(٧) الآية ٨٠ سورة يوسف .

(٨) الآية ٩١ سورة طه .

عليه عَاكِفِينَ) : لن نزال عليه عاكفين . ومثلها ما قُتِلَتْ وَمَا قُتِلَتْ - لغة - وَلَا أَفْنَأْ أَذْكَرَكَ .
 وقوله (تَأْتِيهِ ^(١) تَفْتَأُ تَذْكَرُ يُوسُفَ) مَعْنَاهُ : لا تزال تذكر يوسف . ولا يكون نزال وأفنا وأبرح
 إذا كانت في معناها إلا بمجد ظاهر أو مضمهر . فأما الظاهر فقد تراه في القرآن (وَلَا يَزَالُ ^(٢) يُخْتَلَفُ)
 (وَلَا يَزَالُ ^(٣) الَّذِينَ كَفَرُوا) (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ ^(٤) دَعْوَاهُمْ) وكذلك (لَا أَبْرَحُ) والمضمهر فيه
 الجحد قول الله (تَفْتَأُ) ومعناه : لا تفتأ . لا تزال تذكر يوسف : ومثله قول الشاعر :

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيْزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزَّيْنَدُ قَادِحٌ ^(٥)

وكذلك قول امرئ القيس :

قُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

قوله : (أَوْ أُمِضِيْ حُبًّا) الْحُقُبُ فِي لُغَةِ قَيْسَ : سَنَةٌ . وَجَاءَ التَّفْسِيرُ أَنَّهُ ثَمَانُونَ سَنَةً . وَأَمَّا قَوْلُهُ :
 مُجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ فَبِحَرْفِ فَارِسَ وَالرُّومِ . وَإِنَّمَا سَمِيَ قَتَى مُوسَى لِأَنَّهُ كَانَ لَازِمًا لَهُ يَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمُ . وَهُوَ
 يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ .

وقوله : (نَسِيًا حُرَّتَهُمَا [٦١]) وَإِنَّمَا نَسِيَهُ يُوْشَعَ فَأَضَافَهُ إِلَيْهِمَا ، كَمَا قَالَ (يَخْرُجُ ^(٦) مِنْهُمَا اللَّهُ لُؤْلُؤًا
 وَالْمَرْجَانُ) وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمِلْحِ دُونَ الْعَذْبِ . وَقَوْلُهُ (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) كَانَ مَالِحًا
 فَلَمَّا حَيَّيَ بِالْمَاءِ ^(٧) الَّذِي أَصَابَهُ مِنَ الْعَيْنِ فَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ جَدَّ طَرِيقَهُ فِي الْبَحْرِ فَسَكَانَ كَالْمَرْبِ .
 وقول : وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ .

يقول : اتَّخَذَ مُوسَى سَبِيلَ الْحَوْتِ (فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) .

(١) الآية ٨٥ سورة يوسف .

(٢) الآية ١١٨ سورة هود .

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد ، والآية ٥٥ سورة الحج .

(٤) الآية ١٥ سورة الأنبياء .

(٥) آخر هذا البيت في ١ عن بيت امرئ القيس . وسبق البيتان في سورة يوسف .

(٦) الآية ٢٢٠ سورة الرحمن .

(٧) ش : « فِي الْمَاءِ » .

ثم قال حين أخبره بقصة الحوت : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ [٦٤] أى هذا الذى كنا نبغي .

وفوله حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا [٧٠] يقول : حَتَّى أَكُونَ أَنَا الذى أسألك .

وقوله : لَتُفَرِّقَ أَهْلَهَا [٧١] قرأها يعني^(١) بن وثاب والحسن بالرفع والياء وقرأها سائر الناس (لَتُفَرِّقَ أَهْلَهَا) .

وقوله : لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ [٧٣] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني يحيى بن المهلب — وكان من أفاضل أهل الكوفة — عن رجل عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصاري قال : لم ينس ولكنها من مقاريض الكلام .
وقوله (وَلَا تُرْهِقْنِي) يقول : لا تمجلني .

وقوله : أَقْتَلْتَ نَفْسًا (زَكِيَّةً) [٧٤] مرّ بفلام لم تكن جنابة رآها موسى فقتله . وقوله (زَكِيَّةً) قرأها عاصم ويحيى بن وثاب والحسن (زَكِيَّةً) وقرأها أهل الحجاز وأبو الرحمن السلمي (زَاكِيَّةً) بألف^(٢) . وهى مثل قوله (وَجَعَلْنَا^(٣) قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (وَقَسِيَّةً)^(٤) .

وقوله : فَلَا تُصَاحِبْنِي [٧٦] و (فَلَا تَصْحَبْنِي)^(٥) نَفْسُكَ وَلَا تَصْحَبْنِي أَنْتَ كُل ذَلِكَ صَوَابٌ والله محمود .

وقوله : فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهَا [٧٧] (سَأَلُوهم الْقِرَى : الإضافة فلم يفعلوا . فلو قرئت^(٦)) (أَنْ يُضَيِّفُوهَا) كان صَوَابًا . ويقال القرية أنطاكية (وقوله) [يُرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ] يقال : كيف يريد

(١) هى قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقه الأعمش .

(٢) ١ : « بالألف » .

(٣) الآية ١٣ سورة المائدة . والقراءة الأخيرة لحمزة والكسائي وافقها الأعمش . والأولى للباقيين .

(٤) هذه القراءة تروى عن روح عن يعقوب .

(٥) جاء نظم الكلام فى هكذا : « وقال : القرية أنطاكية . القرى : الإضافة . سَأَلُوهم الإضافة فلم يفعلوا . فلو قرئت يضيفوها كان صوابا » .

(٦) وردت هذه القراءة عن ابن عيصن والطوعى .

الجدار أن ينقض؟ وذلك^(١) من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط . ومثله قول الله (وَلَمَّا سَكَتَ^(٢) عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) والغضب لا يسكت (إنما يسكت^(٣) صاحبه) وإنما معناه : سكن ، وقوله : (فَإِذَا^(٤) عَزَمَ الْأَمْرُ) [و] إنما يعزَم الأمر أهله وقد قال الشاعر :

إن دهرًا يلفُ شملِي بجُملي لزمان يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ^(٥)
١٠٧ ب وقال الآخر :

شكا إلى جلي طول الشرى صبرًا جميلًا فكلانا مبتلى^(٦)
والجل لم يشك ، إنما تُكَلِّم به على أنه لو نطق لقال ذلك . وكذلك قول عنتره .

فازورَّ من وقع القنسا بلبانه وشكا إلى بعبرة واتَّجَمَحِمُ^(٧)

وقد ذكرت (يَنْقَاضُ) للجدار والانقياض : الشق في طول الجدار^(٨) وفي طي البئر وفي سين الرّجل يقال : انقاضت سيئه إذا انشقت طولاً . فقال موسى لَوْ شِئْتَ لَمْ تَقِمِهِ حَتَّى يَقْرُونَا فَبِهِ الْأَجْر . وقرأ^(٩) مجاهد [لو شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا] وأنشدني القناني .

* تَخَذَهَا سُرِّيَّةً تُقَعِّدُهُ^(١٠) *

وأصلها اتَّخَذَ : افتعل .

وقوله : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ [٧٨] .

[ولو نصبت الثانية كان صواباً ، يتوهم أنه كان (فراق ما بيني^(١١) وبينك)] .

(١) هذا جواب السؤال .

(٢) الآية ١٥٤ سورة الأعراف .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) الآية ٢١ سورة محمد .

(٥) يعزى إلى حسان .

(٦) سبق هذا البيت في سورة يوسف .

(٧) هذا البيت من مغلته . وهو في الحديث عن فرسه في حومة الحرب . والأزورار : الميل . والقنا : البلاح .

واللبان : الصدر ، والتَّجَمَحِم : صوت مقطع ليس بالصهيل .

(٨) ١ : « الخائط » .

(٩) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ؛ وافقهم ابن خيصة واليزيدي والمسن :

(١٠) تقعه : تخذه . والسرية : الأمة تتخذ للفراس ويعده لها بيت .

(١١) ١ : « بيني وبينك فراق بغير نون » .

وقوله : وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ [٧٩] يقول : أمامهم مَلِكٌ . وهو كقوله (مِنْ^(١)) وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ) أى أنها بين يديه . ولا يجوز أن تقول لرجل وراءك : هو بين يديك ، ولا لرجل هو بين يديك : هو وراءك ، إنما يجوز ذلك في الواقيت من الأيتام واليالي والدهر أن تقول : وراءك برّء شديد : وبين يديك برّء شديد ؛ لأنك أنت وراءه فجاء لأنه شيء يأتي ، فكأنه إذا لحقك صار من ورائك ، وكأنك إذا باغته صار بين يديك . فذلك جاز الوجهان .

وقوله : فَخَشِينَا [٨٠] : فعلنا . وهى فى قراءة أبى (خَافَ رَبُّكَ أَنْ يُرْهِقَهُمَا) على معنى : علم ربُّكَ . وهو مثل قوله (إِلَّا أَنْ^(٢)) يَخَافَا) قال : إلا أن يعلما ويظنا . والخوف والظن يُذهب بهما مذهب العلم .

وقوله : خَيْرَ أَمْنُهُ زَكَاةً [٨١ إصلاحاً^(٣)] (وَأَقْرَبَ رَحْمًا) يقول : أقرب أن يُرحمَ به . وهو مصدر رحمت .
وقوله : كُنْزٌ لَهُمَا [٨٢] يقال : علم .

وقوله (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) نَصَبٌ : فَعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنْهُ . وكلّ فعل رأيتَه مُسَرَّاً للغبر الذى قبله فهو منصوب . وتعرفه بأن ترى هو وهى تصلحان قبل المصدر ، فإذا أَلْقَيْتَا اتَّصَلَ المصدر بالكلام الذى قبله فُنَصِبَ ، كقوله (فَضْلاً^(٤)) مِنْ رَبِّكَ) وكقوله (إِنَّكَ لَمِنْ^(٥)) الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) معناه : إِنَّكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ وهو تنزيل العزيز (وهذا^(٦)) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) وكذلك قوله (فِيهَا^(٧)) يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا) معناه : الفرق فيها أمر من عندنا . فإذا أَلْقَيْتَ ما يرفع المصدر اتَّصَلَ بما قبله فُنَصِبَ .

(١) الآية ١٦ سورة إبراهيم .

(٢) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٣) سقط فى ١ .

(٤) الآية ٥٧ سورة الدخان .

(٥) الآيات ٢ — ٥ سورة يس .

(٦) سقط ما بين الموصوفين فى ١ .

(٧) الآيات ٥٠ ، ٥١ سورة الدخان .

وقوله : فَأَتَّبَعَ سَبِيلًا [٨٥] قُرِئَتْ (فَأَتَّبَعَ ^(١)) و (أَتَّبَعَ ^(٢)) وَأَتَّبَعَ أَحْسَنَ مِنْ أَتَّبَعَ ، لِأَنَّهُ أَتَّبَعْتُ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ يَسِيرُ وَأَنْتَ تَسِيرُ وَرَاءَهُ . وَإِذَا قُلْتَ أَتَّبَعْتَهُ يَقْطَعُ الْأَلْفَ فَكَأَنَّكَ قُوتُهُ .

وقوله : حِثَّةٍ [٨٦] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ الْحَكَّابِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (حِثَّةٌ) قَالَ : تَغْرِبُ فِي عَيْنِ سُودَاءَ . وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (حِثَّةٌ) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ابْنَ الزَّيْبِرِ قَرَأَ (حَامِيَّةٌ) وَذَكَرَ بَعْضُ الشَّيْخَةِ عَنْ خُصَيْفٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ (أَنَّ ابْنَ ^(٣) مَسْعُودٍ قَرَأَ) (حَامِيَّةٌ) .

وقوله (إِمَّا أَنْ تَعْدَبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) مَوْضِعٌ ^(٤) أَنْ كَلِمَتَيْهِمَا نَصَبٌ . وَلَوْ رَفَعْتَ كَانَ صَوَابًا أَيْ فَإِنَّمَا هُوَ هَذَا أَوْ هَذَا . وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ :

فَسِرَا فَإِمَّا حَاجَةً تَقْضِيَانَهَا وَإِمَّا مَمِيلَ صَالِحٍ وَصَدِيقٍ

١٠٨ أَوْ لَوْ كَانَ قَوْلُهُ (فَإِمَّا مَنَا بَعْدُ ^(٥)) وَإِمَّا فِدَاءً) رَفْعًا كَانَ ^(٦) صَوَابًا ؛ وَالْعَرَبُ تَسْتَأْنِفُ بِإِمَّا وَإِمَّا .

أَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عُكْلٍ :

وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَوْدِعُ النَّاسَ مَالَهُ تَرْبُهُ عَلَى بَعْضِ الْخَطُوبِ الْوَدَائِعُ

تَرَى النَّاسَ إِمَّا جَاعِلُوهُ وَقَايَةً لِمَالِهِمْ أَوْ تَارِكُوهُ فَضَائِعَ

(١) الْفَرَاءَةُ يَقْطَعُ الْهَمْزَةَ لِابْنِ عَامِرٍ وَمُتَّعٍ وَحِزَّةٍ وَالْكَسَائِيُّ وَخَافَ ، وَاقْفِهِمُ الْأَعْمَشَ . وَالْفَرَاءَةُ يَوْصُلُ الْهَمْزَةَ

لِلْبَاقِينَ .

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَحَفْصٍ وَيَعْقُوبَ . وَاقْفِهِمُ الْبَرِيدِيُّ . وَالْبَاقُونَ عِنْدَهُمْ (حَامِيَّةٌ) .

(٣) ١ : « عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ » .

(٤) ١ : « فَوْضَمٌ » .

(٥) الْآيَةُ ٤ سُورَةِ مُحَمَّدٍ .

(٦) ١ : « اسْكَنْ » .

وقاية ووقاءهم . والنصب على افعل بنا هذا أو هذا ، والرفع على هو^(١) هذا أو هذا .

وقوله : فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى [٨٨] أى فله جزاء الحسنى نَصَبَتِ الجِزَاءَ على التفسير وهذا مما فسرت لك . وقوله (جَزَاءُ الْحَسَنَى) مضاف^(٢) . وقد تكون الحسنى حَسَنَاتِهِ فهو جزاؤها . وتكون الحسنى الجنة ، تضيف الجزاء إليها ، وهى هو ، كما قال (حَقُّ^(٣)) (الْيَقِينِ) و (دِينُ^(٤)) (الْقِيَمَةِ) (وَلَدَارُ^(٥)) (الْآخِرَةِ خَيْرٌ) ولو جمعت (الحسنى) رفعاً وقد رفعت الجزاء ونَوَّنت فيه كان وجهاً . ولم يقرأ به^(٦) أحد . فتكون كقراءة مسروق (إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ^(٧)) (الدُّنْيَا) (زِينَةَ الْكَوَاكِبِ) (نَحْفُضُ الْكَوَاكِبَ تَرْجَةً عَنْ^(٨)) الزينة .

وقوله : لَمْ تَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا [٩٠] يقول : لَا جَبِل وَلَا سِتْر وَلَا شَجَر ؛ هم عُرَاة .
وقوله : يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ [٩٤] همزها عاصم ولم يهمزها غيره [وقوله : (فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا)] الخراج^(٩) الاسم الأول . والخرج كالمصدر كأنه الجعل .

وقوله : مَا مَكَّنَّنِي [٩٥] أدغمت نونه فى النون التى بعدها . وقد ذكر عن مجاهد (ذكره أبو طلحة^(١٠)) الناقط ما يحضرنى عن غيره (قال : (مَا مَكَّنَّنِي) بنونين ظاهرتين وهو الأصل .
وقوله : حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [٩٦] .

-
- (١) سَلَطَ فى ١ .
 - (٢) القراءة الأولى لحفص وحزرة والكسائى وخاف ويعقوب ، وافقهم الأعمش . وقراءة الإضافة هذه لابن عباس .
 - (٣) الآية ٩٥ سورة الواقعة .
 - (٤) الآية ٥ سورة البينة .
 - (٥) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
 - (٦) ش « فيه » .
 - (٧) الآية ٦ سورة الصافات . وهذه القراءة بفتون (زينة) قراءة حمزة وحفص ، وافقهما الحسن والأعمش .
 - (٨) ش : « على » .
 - (٩) قراءة الخراج بالألف لحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسين والأعمش . وقراءة الخرج لابن عباس .
 - (١٠) سقط ما بين القوسين فى ١ .

و (الصُّدُقَيْنِ)^(١) و (الصُّدُقَيْنِ)^(٢) ساوى وسوى بينهما واحد .

[قوله : آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ] : قرأ حمزة والأعمش (قال أُتُونِي) (مقصورة) قنصبا^(٣) : قَطَرُهَا وجعلها^(٤) (من ^(٥) جِيئُونِي) و (آتُونِي) أعطوني . إذا طَوَّلَت الألف كان جيّداً (آتِنَا غَدَاءَنَا)^(٦) : آتُونِي قِطْرًا أَفْرِغْ عَلَيْهِ . وإذا لم تطوّل الألف أدخلت الياء في المنصوب فقلت^(٧) آتِنَا بَغْدَانِنَا . وقول حمزة والأعمش صواب جَائِزٌ مِنْ وَجْهَيْنِ . يكون مثل قولك : أَخَذْتُ الْخَطَامَ وَأَخَذْتُ بِالْخَطَامِ . ويكون على ترك الهمزة الأولى في (آتُونِي) فإذا أُسْقِطَت الأولى هزمت الثانية .

وقوله : جَعَلَهُ دَكَّاءَ [٩٨] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع عن سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خَنِيْمٍ الثَّوْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا قَرَأَ عَلَيْهِ (دَكَّاءُ)^(٨) فَقَالَ (دَكَّاءُ)^(٩) فَخَمَّهَا . قال الفراء : يعني : أَطْلَمَهَا .

وقوله : وَعَرَضْنَا بِهِمْ يَوْمَئِذٍ [١٠٠] : أبرزناها حتى نظر إليها الكفار وأعرضت هي : استبانت وظهرت .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا [١٠١] كقولك : لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعَ الْهَدْيِ فَيَهْتَدُوا .
وقوله : أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا [١٠٢] قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد (أَفَحَسِبَ) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني محمد بن الْمُفَضَّل^(١٠) الخراساني عن الصَّلْتِ

(١، ٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بضم الصاد والادال ، وانقمم اليزيدي وابن محبصن والحسن . وقرأ أبو بكر بضم الصاد ولسكان الدال ، وقرأ الباقر بفتح الصاد والادال .

(٣، ٤) ١ : « فنصب » « وجعلها » .

(٥) أي بمعنى جِيئُونِي .

(٦) الآية ٦٢ سورة الكهف .

(٧) ١ : « قلت » .

(٨، ٩) هذه قراءة غير عامه وحمزة والكسائي وخلف .

(١٠) ١ : « الفضل » .

بن بهرام عن رجل قد سَمَّاهُ عن عليٍّ أنه قرأ (أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فإذا قلت (أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) . فَأَنْ رَفَعَ وَإِذَا قُلْتَ (أَفَحَسِبَ) كَانَتْ أَنْ تَصْبَأَ .
قوله : عَنْهَا حَوْلًا [١٠٨] : تَحْوِلًا .

سورة مريم

من سورة مريم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً [١] الذِّكْرُ مَرْفُوعٌ بِكَيْفِمْصَ . وَإِنْ شِئْتَ أَضْمَرْتُ :
هَذَا ذِكْرَ رَحْمَةِ رَبِّكَ . وَالْمَعْنَى ذِكْرَ رَبِّكَ عَبْدَهُ بِرَحْمَتِهِ فَهُوَ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ . (زَكْرِياً) فِي
مَوْضِعِ نَصَبٍ .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيماً [٤] يقول : لَمْ أَشَقَّ بِدُعَائِكَ ، أَجَبْتَنِي إِذْ دَعَوْتَكَ .
وقوله : الْمَوَالِي [٥] هم بنو (عم^(١) الرجل) وورثته والوَلِيُّ وَالْمَوْلَى^(٢) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَاحِدٌ^(٣)
وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (إِنَّمَا مَوْلَاكُمْ اللَّهُ^(٤) وَرَسُولُهُ) كَانَ (وَلِيَّكُمْ) وَذَكَرَ فِي خَفَّتِ^(٥) الْمَوَالِي أَنَّهُ
قُلْتُ ، ذَكَرَ عَنْ عُثْمَانَ (بْنِ عَفَانَ^(٦)) .

وقوله ١٠٨ ب : يَرِئُنِي [٦] نَقَرًا جَزْماً وَرَفْعًا : قَرَأَهَا بِحِي^(٧) بَنِ وَثَّابٍ جَزْماً وَالْجَزْمُ الْوَجْهَ ؛ لِأَنَّ

(١) ١ : « العم » .

(٢) ١ : « المولى » .

(٣) وهو هاء ابن العم .

(٤) الآية ٥٥ سورة المائدة .

(٥) كذا . وكان الأصل : « ذكر في خفت خفت » والمراد أن هذه الصيغة « خفت » من الحقة رويت عن عثمان

رضي الله عنه .

(٦) ١ : « رحمه الله » .

(٧) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي واقفهما اليزيدي والشاذلي . وقرأ الباقر بالرفع .

(يرثنى) من آية سوى الأولى فحسن الجزاء . وإذا رفعت كانت صلةً للولى : هب لى الذى يرثنى .
ومثله (رِذَاءٌ^(١) يُصَدِّقُنِي) و (يُصَدِّقُنِي) .

وإذا أوقعت الأمر على نكرة : بعدها فعل فى أوله الياء والتاء والنون والألف^(٢) كان فيه وجهان : الجزم على الجزاء والشرط ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذى ، كقول القائل : أعرنى دابةً أركبها ، وإن شئت أركبها : وكذلك (أُنْزِلَ^(٣) عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا) ولو قال (تَكُنْ^(٤) لَنَا) كان صواباً . فإذا كان الفعل الذى بعد النكرة ليس للأول ولا يصلح فيه إضممار الهاء إن كان الفعل واقعاً على الرجل فليس إلا الجزم ؛ كقولك : هب لى ثوباً أَتَجَمَّلُ^(٥) مع الناس لا يكون (أَتَجَمَّلُ) إلا جزماً ؛ لأن الهاء لا تصلح فى اتجمل . وتقول : أعرنى دابةً أركبها هذا لأنك تقول أركبها فتضمير الهاء فيصلح ذلك .

وقوله : لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا [٧] لم يسم أحد ييجي قبل ييجي بن زكريا .

وقوله : مِنَ الْكَبِيرِ عَتِيًّا^(٦) و (عَتِيًّا)^(٧) وقرأ ابن عباس (عَسِيًّا) وأنت قائل للشيخ إذا كبير ، قد عتأ وعسأ كما يقال للعود إذا يبس .

وقوله : قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ [٩] أى خافه على هين .

وقوله : آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ [١٠] (أن) فى موضع رفع أى آيتك هذا .
و (تُكَلِّمَ) منصوبة بأن ولورُفَعْتُ (كما قال^(٨) : أَفَلَا يَرَوْنَ إِنْ لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا :)
كان صواباً .

(١) الآية ٣٤ سورة القصص . وقراءة الرفع لحزة وعاصم ، وقراءة الجزم للباقيين .

(٢) ١ : « الأول » والألف أول حروف الهجاء .

(٣) الآية ١١٤ سورة المائدة .

(٤) ورد الجزم عن المطوعى أحد رواة الأعمش فى القراءات الشاذة .

(٥) فى ش : « أَتَجَمَّلُ بِهِ » ولو كان كذلك لصح الرفع لوجود الرابط .

(٦، ٧) كسر العين لحزة والكسائى وحفص عن عاصم وانفقه الأعمش . والنظم للباقيين .

(٨) فى ١ بدل ما بين القوسين : « تكلم كان صواباً ؛ كما قال : أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً » .

وإذا رأيت (أن) الخفيفة^(١) معها (لا) فامتحنها بالاسم المكنى مثل الماء والكاف . فإن صلحاً كان في الفعل الرفع والنصب وإن لم يصلحاً لم يكن في الفعل إلا النصب ؛ ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس والذي لا يكون إلا نصباً .

قوله (يُرِيدُ اللهُ^(٢)) أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا (لأن الماء لا تصلح في (أن) فيمس على هذين .

وقوله (ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) يقال : من غير خرس .

وقوله وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا [١٣] الحنان : الرحمة (ونصب^(٣) حَنَانًا أَي) وفعلنا ذلك رَحْمَةً لأبويه^(٤) (وَرَكَعًا) يقول : وصلحاً . ويقال : وتركية لها .

وقوله : إِذَا انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا [١٦] يقال^(٥) : في مَشْرِقَةٍ^(٦) دارِ أهلها . والعرب تقول : هو منى نَبْذَةً^(٧) وَنَبْذَةً .

وقوله . فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا [١٧] كانت إذا أتاها الحيض ضربت حجاباً .

وقوله^(٨) : فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ [١١] أى أشار إليهم . والعرب تقول : أوحى إلىَّ وَوَحَى وَأَوْمَأَ إِلَىَّ وَوَحَى بمعنى واحد ، وَوَحَى يَحِي (وَوَحَى يَحِي)^(٩) وإنه ليحيى إلى وَحِيَا ما أعرفه .

وقوله : لِأَهْبَ لَكَ [١٩] الهبة من الله ، حكاه جبريل لها ، كأنه هو الواهب . وذلك كثير في القرآن خاصة . وفي قراءة^(١٠) عبدالله (لِيَهَبَ لَكَ) والمعنى : ليهب الله لك . وأما تفسير

(١) : « الخففة » .

(٢) الآية ١٧٦ سورة آل عمران .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) : ١ : « لأبويك » .

(٥) : ١ : « يقول » .

(٦) المشرقة — مثله الراء — : موضع القعود في الشمس بالاشناء .

(٧) أى في ناحية .

(٨) هذا في الآية ١١ ، فهو مذكور في غير مكانه .

(٩) ما في الأصل : ومأياً دخلهما التخفيف .

(١٠) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب . وفي بعض الروايات عن نافع

(لأهب لك) فإنه كقولك أرسلني بالقول لأهب لك فكأنه قال : قال : ذا لأهب لك والفعل لله تعالى .

وقوله ولم أك بغيًّا [٢٠] البني : الفاجرة .

وقوله : هو على هين [٢١] خلقه على هين .

وقوله : مكانًا قصيًّا [٢٢] (قاصيا) بمعنى واحد . أنشدني بعضهم .

لنعمدنَّ مقعدَ القصي منى ذى القاذورة القلى^(١)

وقوله : فأجاءها المخاض [٢٣] من جئت كما تقول : فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة . فلما

ألقيت الباء جمعت في الفعل ألفا ؛ كما تقول : آتيتك زيدا تريد : أتيتك بزيد . ومثله^(٢)

(آتوني زبر^(٣) الحديد) فلما أقيت الباء زدت ألفا^(٤) وإنما هو آتوني بزبر الحديد . ولغة أخرى

لا تصلح في الكتاب^(٥) وهي تميمية : فأشاءها المخاض، ومن أمثال العرب^(٦) : شرَّ ما ألك إلى

خُعة عرقوب . وأهل الحجاز وأهل الغالية يقولون : شرَّ ما ألك إلى خُعة عرقوب، والمعنى واحد .

وتميم تقول : شرَّ ما أشاءك إلى خُعة عرقوب .

وقوله (وكُنتُ نسيًّا) ١٠٩ أصحاب عبد الله قرءوا^(٧) نسيًّا (بفتح^(٨) النون . وسائر العرب

تكسر النون وهما لفتان مثل الجسر والجسر والحجر والحجر والوتر والوتر . والنسي : ما تلقىه المرأة

(١) سبق هذا الرجز في سورة إبراهيم (ص ٦٦) .

(٢) ١ : « منه » .

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٤) سقط الواو في ١ .

(٥) ١ : « القراءة » .

(٦) في اللسان عن الأصمعي : « وذلك أن العرقوب لامخ فيه ، وإنما يحوج إليه من لا يقدر على شيء » .

(٧) ش : « يقولون » .

(٨) الفتح قراءة حفص وخمزة . والكسر قراءة الباقين .

من خَرَقَ اعتلاها (لأنه^(١)) إذا رُمِيَ به لم يُرَدَّ) وهو اللَّقَى مقصور . وهو النَّسَى^(٢) ولو أردت بالنَّسَى مصدر النسيان كان صواباً .

بمنزلة قولك : حَجَرًا مَحْجُورًا : حراماً محرماً ، نَسِيًا مَنَسِيًا . والعرب تقول : نسيته نَسِيَانًا ، ونسياً ، أنشدني بعضهم :

* من طاعة الربِّ وعصى الشيطان *

يريد : وعصى الشيطان^(٣) . وكذلك أتيتهُ إتياناً وأتيتاً . قال الشاعر :

أَتَيْتُ الْفَوَاحِشَ فِيهِمْ مَعْرُوفَةٌ وَيُرُونَ فِعْلَ الْكُرُمَاتِ حَرَامًا^(٤)

وقوله : فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا [٢٤] و (نَادَاهَا مِنْ^(٥) تَحْتِهَا) وهو الْمَلَكُ فِي الْوَجْهِينِ جميعاً . أَى فنادَاهَا جبريل من تحتها ، ونادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا : الذي تحتها وقوله (سَرِيًّا) السَّرِيّ : النهر .

وقوله : وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ [٢٥] العرب تقول : هَزَّ بِهِ وَهَزَّهُ ، وَخَذَ الْخِطَامَ وَخَذَ بِالْخِطَامِ ، وَتَعَلَّقَ زَيْدًا وَتَعَلَّقَ بِزَيْدٍ ، وَخُذْ بِرَأْسِهِ وَخُذْ رَأْسَهُ ، وَامْدِدْ بِالْحَبْلِ (وَامْدِدْ الْحَبْلَ^(٦)) قال الله (فَدَيِّمُدْ^(٧) بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ) معناه : فليمدد سبباً (إِلَى السَّمَاءِ) وكذلك في قوله (وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) لو كانت : وَهَزَى جِذْعَ النَّخْلَةِ كَانَ صَوَابًا .

(١) ما بين القوسين ورد في ا بعد قوله بعد : « وهو النسى » .

(٢) بعده في ش : « والنسى مثله » ولا حاجة إليه .

(٣) سقط في ا .

(٤) « معروفة » جاء تأنيثها وهى خبر عن (أتى) لا كتناسيه التانيث من إضافته إلى « الفواحش » .

(٥) القراءة الأولى بكسر الميم من (من) لنافه وحفص وحزرة والكسائي وأبو جعفر وروح وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والقراءة بالفتح للباقيين .

(٦) الخطام : ما يوضع في أقب البعير ليقتاد به .

(٧) الآية ١٥ سورة الحج .

وقوله : (يَسْقُطُ) وَيُقْرَأُ (تَسْقُطُ ^(١) عَلَيْكَ) وَتَسْقُطُ ^(٢) وَتُسْقِطُ ^(٣)) (بالتاء) ^(٤) فمن قرأها يَسْقُطُ ذهب إلى الجِدْع . وقد قرأها البراء بن عازب بالياء ، وأصحابُ عبد الله (تساقط) يريدون النخلة ، فإن شئت شدت وإن شئت خففت . وإن قلت (تَسْقِطُ عَلَيْكَ) كان صواباً . والتشديد والتخفيف في البدوء بالتاء والتشديد في البدوء بالياء خاصة . ولو قرأ قارئ تَسْقِطُ عليك رطباً يذهب إلى النخلة أو قال يَسْقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا يذهب إلى الجِدْع كان صواباً .

وقوله (جَنِيًّا) الْجَنِيَّ وَالْمَجْنِيَّ واحد وهو مفعول به .

وقوله : وَقَرَّيْ عَيْنًا [٢٦] جاء في التفسير : طَبِي نَفْسًا . وإنما نصبت العين لأن الفعل كان لها ، فصَيَّرته للمرأة . معناه : لِتَقَرَّرَ عَيْنُكَ ، فإذا حَوَّلَ الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نُصِبَ صَاحِبُ الفعل عَلَى التفسير . ومثله (فَإِنْ طَبِنَ ^(٥) لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) وإنما معناه : فَإِنْ طَابَتْ أَنْفُسُهُنَّ لَكُمْ ، وَضَاقَ بِهِ ذَرْعًا وَضِيقٌ بِهِ ذَرْعًا ، وَسُوتَ بِهِ ظَنًّا إِنَّمَا (معناه ^(٦) : ساء به ظني) وكذلك مررت برجل حسنٍ وجهًا إنما كان ^(٧) معناه : حَسُنَ وَجْهُهُ ، فحَوَّلْتَ فعل الوجه إلى الرجل فصَارَ الوجه مفسرًا . فَأَبْنَى عَلَى ذَا مَا شِئْتَ . وقوله : (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) أى صمتًا .

وقوله : لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيبًا [٢٧] الفَرِي : الأمر العظيم . والعرب تقول : يَفْرِي الفَرِي إِذَا هُوَ أَجَادَ الْعَمَلَ أَوْ السَّقَى فَفَضَّلَ النَّاسَ قِيلَ هَذَا فِيهِ . وقال الراجز ^(٨) .

(١، ٢، ٣) قراءة (يساقط) بالياء وتشديد السين لأبي بكر في بعض طرقه وليعقوب . (تساقط) بفتح التاء ، وتخفيف السين لحركة وافقه الأعمش . وقرأ حمص (تساقط) بضم التاء وتخفيف السين . وقرأ الباقون بفتح التاء وتشديد السين (تساقط) .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) الآية ٤ سورة النساء .

(٦) في ش : « إنما هو ساء به ظناً » وقد يكون الأصل : « ظنه » في مكان « ظناً » ليستقيم الكلام .

(٧) سقط في ش .

(٨) في اللسان عن الفراء أنه زرارة بن صعب يخاطب العامرية .

قد أطعمتني دَقْلًا حَجْرِيًّا قد كنت تفرين به القرية^(١)
 أى قد كنت تأكلينه أكلاً كثيراً^(٢) .

وقوله : يَاخْتَ هَارُونَ [٢٨] كان لها أخ يقال له هَارون من خيار بنى إسرائيل ولم يكن من
 أبويها فقيل : ياخْتَ هَارُونَ فى صلاحه . أى إن أخاك صالح وأبوك أبوك كالتغيير لها . أى أهل
 بيتك صالحون وقد أتيت أمراً عظيماً .

وقوله : فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ [٢٩] إلى ابنها . ويقال إن المهد حَجْرَهَا وحَجْرَهَا . ويقال : سريره
 والحجر أجود^(٣) .

وقوله : وَجَعَلَنِي مَبَارَكًا [٣١] يُتَعَلَّمُ مِنِّي حيثما كنتُ .

وقوله جَبَّارًا [٣٢] الجَبَّار : الذى يقتل عَلَى الغضب ، ويضرب على الغضب .

وقوله وَبَرًّا يَوَالِدَيْ نَصَبْتَهُ عَلَى وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي بَرًّا . مُتَّبِعٌ لِلنَّبِيِّ كَقَوْلِهِ (وَجَزَاهُمْ بِمَا
 صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا^(٤)) ثُمَّ قَالَ (وَدَانِيَّةٌ^(٥) عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) (دَانِيَّةٌ) مردودة على (مُشْكِينِ^(٦))
 فيها) كما أن البرَّ مردودة على قوله (نَبِيًّا) .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَيَّ [٣٣] جَاءَ فى التفسير السَّلَامَةُ عَلَى .

وقوله : قَوْلَ الْحَقِّ [٣٤] فى قراءة عبد الله (قَالَ اللَّهُ الْحَقُّ) والقول والقَالُ فى معنى واحد .

(١) ورد الرجز فى هكذا :

قد أطعمتني دقلا حولياً مسوساً مدوداً حجرياً
 قد كنت تفرين به القرية

والحول : الذى أنى عليه حول أى عام . والدقل : نوع من التمر يردى . والحجر مندوب إل حجر وهى قسبة العِلْمَةِ .
 (٢) ١ : « شديداً » وفى اللسان عقب لإيراد الرجز : « أى كنت تكثرين فيه القول وتغليظينه » .

(٣) أى فى اللغة .

(٤) الآية ١٢ سورة الإنسان .

(٥) فى الآية ١٥ .

(٦) فى الآية ١٣ .

والحق في هذا الموضع يراد به الله . ولو أريد به قول الحق فيضاف القول إلى الحق ومعناه القول الحق كان صواباً كما قيل : (إِنَّ^(١) هَذَا كَلِمَةُ حَقِّ الْيَقِينِ) فيضاف الشيء إلى مثله ومثله قول الله (وَعَدَ الصِّدِّيقِ^(٢) الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) ومعناه الوعد الصديق . وكذلك (وَلَدَارُ^(٣) الْآخِرَةِ خَيْرٌ) إنما هو : والدار الآخرة .

وقد قرأت القراء بالنصب^(٤) (قَوْلَ الْحَقِّ) وهو كثير يريدون به : حقاً . وإن نصبت القول وهو في النية من نعمت عيسى كان صواباً ، كأنك قلت : هذا عبد الله أخاه بعينه . والعرب تنصب^(٥) الاسم المعرفة في هذا وذلك وأخواتها . فيقولون : هذا عبد الله الأسد عادياً^(٦) كما يقولون : أسداً عادياً .

وقوله : مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ [٣٥] (أن) في موضع رفع .
وقوله . وَإِنَّ اللَّهَ [٣٦] تَقْرَأُ (وَأَنَّ^(٧) اللَّهَ) فن فتح أراد : ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ . وتكون رفعاً وتكون (في تأويل^(٨)) خفض على : ولأن الله كما قال (ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ^(٩) مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ) ولو فتحت (أَنَّ) على قوله (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ . (وَأَنَّ اللَّهَ) كان وجهاً . وفي قراءة أبي (إِنْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ) بغير واو فهذا دليل على أنها مكسورة .
وقوله : وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ [٤١] اقصص قصّة إبراهيم : أنزل عليهم . وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء (أَمْ)^(١٠) اقصص عليهم قصصهم .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٦ سورة الأحقاف .

(٣) الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٤) النصب قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وافهم الحسن والشنوذى والباقر قرءوا بالرفع .

(٥) هذا النصب عند الكوفيين على التقريب ، وهو عندهم من العوامل . وانظر من ١٢ من الجزء الأول .

(٦) ١ : « عادياً » .

(٧) الفتح لنافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ورويس وانهم ابن محيصن واليزيدى . والكسر للباين

(٨) ١ : « بتأويل » .

(٩) الآية ١٣١ سورة الأنعام .

(١٠) سقط في ١ .

وقوله : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ [٤٥] يريد : إني أعلم . وهو مثل قوله (نَفْسِينَا^(١)) أَنْ يُرْهِقَهُمَا) أى فعلنا .

وقوله : لَأَرْجُوكَ [٤٦] لَأُسَبِّحَكَ .

وقوله : (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) طويلاً يقال كنت عنده مَلُوءٌ من دهر ومُلُوءٌ ومِلُوءٌ ومِلَاوَةٌ من دهر وهذيل . تقول : مِلَاوَةٌ ، وبغض العرب مِلَاوَةٌ . وكأه من الطول .

وقوله : كَانَ بِي حَفِيًّا [٤٧] : كان بى عالمًا لطيفًا يجيب دعائى إذا دعوته .

وقوله : عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا [٤٨] يقول : إن دعوتهُ لم أَشَقْ به .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [٥٠] : ثناء حسنًا فى كلِّ الأديان . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى عمرو بن أبى المقدام عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد فى قوله (وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ^(٢) صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) قال : ثناء حسنًا .

وقوله : وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ [٥٢] (من^(٣) الجبل) ليس للطور يمين ولا شمال ، إنما هو الجانب الذى بلى يمينك كما تقول : عن يمين القبلة وعن شمالها .

وقوله (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) (اسم ليس بمصدر^(٤) ولكنه) كقولك : مُجَالِسٌ وَجَلِيسٌ . والنَجِيُّ وَالنَّجْوَى قد يكونان اسمًا ومصدرًا .

وقوله : وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا [٥٥] ولو أنت : مرضتوا كان صوابًا ؛ لأن أصلها

(١) الآية ٨٠ سورة الكهف .

(٢) الآية ٨٤ سورة الشعراء .

(٣) سقط فى ١ .

الواو ؛ ألا ترى أنَّ الرضوان بالواو . والذين قالوا مرضيًا بنوه على رَضِيت (ومرضوا^(١)) لغة أهل الحجاز) .

وقوله : وَرَفَعْنَاهُ مَسَكَانًا عَلِيًّا [٥٧] ذُكِرَ أَنَّ إِدْرِيسَ كَانَ حُبِّبَ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي خُلَّتِهِ . فَسَأَلَ إِدْرِيسُ مَلَكَ الْمَوْتِ أَنْ يَرِيَهُ النَّارَ فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فَأَرَاهَا إِيَّاهُ ثُمَّ (اسْتَأْذَنَ^(٢)) رَبَّهُ فِي الْجَنَّةِ فَأَرَاهَا إِيَّاهُ فَدَخَلَهَا . فَقَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ : أَخْرَجَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخْرَجُ مِنْهَا أَبَدًا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ (وَإِنْ^(٣)) ١١٠ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) فَقَدْ وَرَدَتْهَا يَعْنِي النَّارَ وَقَالَ (وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ^(٤)) فَاسْتُبْخِرَ مِنْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ . فَقَالَ اللَّهُ : بِإِذْنِي دَخَلَهَا فَدَعَاهُ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَرَفَعْنَاهُ مَسَكَانًا عَلِيًّا) .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ : الْخَلْفُ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى الدَّمِ . وَالْخَلْفُ الصَّالِحُ . وَقَدْ يَكُونُ فِي الرَّدَى . خَلْفٌ وَفِي الصَّالِحِ خَلْفٌ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَذْهَبُونَ بِالْخَلْفِ إِلَى الْقَرْنِ بَعْدَ الْقَرْنِ .

وقوله : جَنَّاتٍ عَدْنٍ [٦١] نَضَبٌ . وَلَوْ رَفَعْتَ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ كَانَ صَوَابًا .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) وَلَمْ يَقُلْ : آتِيًّا . وَكُلُّ مَا أَتَاكَ فَأَنْتَ تَأْتِيهِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ أَتَيْتَ عَلَى خَمْسِينَ سَنَةً وَأَنْتَ عَلَى خَمْسُونَ سَنَةً . وَكُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ .

وقوله : وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [٦٢] لَيْسَ هُنَاكَ بُكْرَةٌ وَلَا عَشِيَّةٌ ، وَلَكِنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ بِالرِّزْقِ عَلَى مَقَادِيرٍ مِنَ^(٥) الْفُتُوِّ وَالْعَشِيِّ فِي الدُّنْيَا .

وقوله : وَمَا تَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ [٦٤] يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ وَقَوْلُهُ : لَهُ (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا (وَمَا خَلْفَنَا) مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) يُقَالُ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ ، وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) ١ : « استأذنه » .

(٣) الآية ٧١ سورة مريم .

(٤) الآية ٤٨ سورة الحجر .

(٥) سقط في ١ .

وقوله : لَسَوْفَ أَخْرُجُ حَيًّا [٦٦] و (أَخْرُجُ) قراءة ثان^(١) .

وقوله : أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ [٦٧] وهى فى قراءة أبى (يَتَذَكَّرُ) وقد قرأت القراء (يَذْكُرُ) عاصم وغيره^(٢) .

وقوله : خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ دَرِيًّا [٧٣] : مجلساً . والندى والنادى لغتان .

وقوله : أَحْسَنُ أُنثَاءً وَرِثِيًّا [٧٤] الأناث : المتاع . والرثى : المنظر ، والأناث لا واحد له ، كما أن المتاع لا واحد له . والعرب تجمع المتاع أمتعة وأمتيع ومُتْعاً . ولو جمعت الأناث لقلت : ثلاثة آثَّةٌ ، وأنت لا غير . وأهل المدينة يقرءونها بغير همز (وَرِيًّا) وهو وجه جيد ؛ لأنه مع آيات لسن بمهموزات الأواخر . وقد ذكر عن بعضهم أنه ذهب بالرى إلى رويت^(٣) . وقد قرأ بعضهم (وَرِيًّا) بالزى . والزى : الهيئة والمنظر . والعرب تقول : قد زينت الجارية أى زينتها وهيأتها .

وقوله : وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى [٧٦] بالناسخ وللنسخ .

قرى^{*} : أَفَرَيْتَ الَّذِى [٧٧] بغير^(٤) همز .

وقوله : وَنَزَّلْنَاهُ مَا يَقُولُ [٨٠] يعنى ما يزعم العاصى^(٥) بن وائل أنه له فى الجنة فتجعله لغيره (وَيَأْتِينَا فَرْدًا : خالياً من المال والولد .

وقوله : لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا [٨١] يقول : ليكونوا لهم شفعاء فى الآخرة .

(١) القراءة الأولى بضم الهزة قراءة الجمهور . والقراءة الأخرى للحسن وأبى حنيفة كما فى البحر ٢٠٧/٦ .

(٢) هى نافع وابن عامر . وقرأ الباقون بالتشديد .

(٣) أى رويت أهدانهم وأجسامهم من التمتع والرفاهية .

(٤) هى قراءة الكسائى .

(٥) كتب بالياء . وهو أحد وجهين فيه . واظفر شرح القارى على الشفاء ١/٥٤ .

قَالَ اللَّهُ : كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا [٨٢] يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ
أَعْوَانًا^(١) .

وقوله : إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ [٨٣] (في الدنيا) (تَوَزُّهُمْ أَزًّا) : تزعمهم
إلى المعاصي وتغريهم بها .

وقوله : إِنَّمَا نَعْدُ لَهُمْ عَذَابًا [٨٤] يقال : الأَيَّامُ^(٢) والليالي والشهور والسنون . وقال بعض
للفسرين : الأنفاس .

وقوله : نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا [٨٥] الوفد : الركبان .

وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا [٨٦] مُشَاءَ عطاشاً .

وقوله : لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ [٨٧] : لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَشْفَعُوا (إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)
والعهد لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . و (مَنْ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ وَلَا تَكُونُ خَفْضًا بِضَمِيرِ اللَّامِ وَلَكِنهَا
تَكُونُ نَصْبًا عَلَى مَعْنَى الْخَفْضِ كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : أَرَدْتُ الْمُرُورَ الْيَوْمَ إِلَّا الْعَدُوَّ فَإِنِّي لَا أَمُرُّ بِهِ
فَتُسْتَثْنِيهِ مِنَ الْمَعْنَى وَلَوْ أَظْهَرْتَ الْبَاءَ قُلْتَ : أَرَدْتُ الْمُرُورَ إِلَّا بِالْعَدُوِّ لَخَفَضْتُ . وَكَذَلِكَ لَوْ قِيلَ :^(٣)
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا لِمَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ [١١٠ب] عَهْدًا .

[قوله : لِأَوْتَيْنَّ مَالًا وَوُلَدًا [٧٧]] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي
الْمَغِيرَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ (مَالَهُ^(٤) وَوُلْدَهُ) وَفِي كَهْمِصٍ (مَالًا وَوُلَدًا) قَالَ الْفَرَاءُ وَكَذَلِكَ

(١) ١ : « عونا » .

(٢) أَى الَّتِي يَمُتُ الْأَيَّامُ ...

(٣) فِي الطَّبَرِيِّ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ يَكُونُ مُتَصِلًا بِقَوْلِهِ : « يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا » أَى
لَا يَمْلِكُ هَؤُلَاءِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا لِمَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا .

(٤) الْآيَةُ ٢١ سُورَةِ نُوحٍ . وَضَمُّ الْوَاوِ فِي (وَلَدِهِ) قِرَاءَةٌ غَيْرُ نَافِعَةٍ وَإِنْ عَامِرٌ وَعَاصِمٌ وَأَبِي جَعْفَرٍ أَمَّا هَؤُلَاءِ
فَنَعْنَدُهُمْ فَتَنُجُّ الْوَاوَ وَاللَّامَ .

قرأ يحيى بن وثاب . ونصب عاصم الواو . وثقل في كل القرآن . وقرأ مجاهد (ماله وولده إلا خساراً)
بالرفع ونصب سائر^(١) القرآن . وقال الشاعر :

ولقد رأيت معاشرنا قد تمروا مالا وولدا

لغف (وتمروا)^(٢) والولد والولد لفتان مثل (ما قالوا)^(٣) : القدم والقدم (والولد والولد)^(٤)
وهما واحد . (وليس^(٥) بجمع) ومن أمثال العرب ولدك من دمي عقيبك . وقال بعض الشعراء :

فليت فلاناً مات في بطن أمه . وليت فلاناً كان ولداً حمار

فهذا واحد . وقيس يجعل الولد جمعاً والولد واحداً .

وقوله : وتخير الجبال هذا [٩٠] : كسراً .

وقوله : أن دعوا [٩١] لأن دعوا ، ومن أن دعوا ، وموضع (أن) نصب لانصالها . والكسائي
كان يقول : (موضع أن) خفض .

وقوله : إلا آتى الرحمن عبداً [٩٣] ولو قلت : آتى الرحمن عبداً كان صواباً . ولم أسمعه من
قارىء .

وقوله : لقد جئتم شيئاً إذا [٨٩] قرأت القراء بكسر الألف ، إلا أبا عبد الرحمن السلمى فإنه
قرأها بالفتح (أداً) ومن العرب من يقول : لقد جئت بشيء آدٍ مثل ماد . وهو في الوجوه كلها :
بشيء عظيم .

(١) كذا . والاولى : « في سائر القرآن » .

(٢) سقط في ش ، ب وضبط في ا : « تمروا » في النظم بالبناء للمفعول وهنا مالباء للفاعل .

(٣) ا : « قولهم » .

(٤) سقط في ا .

(٥) سقط في ا .

وقوله : يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ [٩٠] وَيَنْفَطِرْنَ . وفي قراءة عبد الله (إن تكاد السموات لتتصدع منه)
وقراها حمزة (يَنْفَطِرْنَ) على هذا المعنى .

وقوله : وَدَّ [٩٦] يقول : يجعل الله لهم ودًا في صدور المؤمنين .

وقوله : أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا [٩٨] الركن : الصوت .

من سورة طه

ومن سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم

قوله طه [١١] حرف ^(١) هجاء . وقد جاء في التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان حدثنا أبو العباس
قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع قال حدثني عاصم عن زِرِّ بْنِ حُبَيْش قال :
قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح ^(٢) قال فقال له عبد الله طه ^(٣) بالكسر قال فقال له الرجل يا أبا
عبد الرحمن أليس إنما أمر أن يطا قدمه . قال : فقال له طه . هكذا أقرأني رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وكان بعض القراء يقطعها طه قرأها أبو عمرو بن العلاء طاهي ^(٤) هكذا .

وقوله : إِلَّا نَذْكُرَهُ [٣] نَصَبَهَا على قوله : وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا تَذْكِرَةً .

وقوله : تَنْزِيلًا [٤] ولو كانت (تنزيل) (على الاستئناف) ^(٥) كان صوابًا .

وقوله : يَعْلَمُ السِّرَّ [٧] : ما أسررتَه (وأخفى) : مَا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسَكَ .

وقوله : إِنْ أَنْتَ نَارًا [١٠] : وجدت نارًا . والعرب تقول : أَخْرَجَ فَاسْتَأْنَسَ هَلْ تَرَى شَيْئًا .

ومن أمثال العرب بعد اطلاع إيناس ^(٦) . وبعضهم يقول بعد طلوع إيناس .

(١) المراد الجنس فيها حرفان وفي الطبري : « حروف هجاء » .

(٢) سقط في أ . والمراد عدم الإمالة .

(٣) سقط في ش . والمراد بالكسر الإمالة .

(٤) أي بفتح الطاء وإمالة الهاء للكسري .

(٥) ما بين القوسين مؤخر في ش عن قوله : « كان صوابًا » .

(٦) الاطلاع هنا : النظر . وإيناس الوجود واليقين .

وقوله : (لَعَلِّي آتَيْكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ) القَبَس مثل النار في طَرَفِ العود أو في القَصَبَة . وقوله :
(أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) يعنى هاديا . فَأَجْزَأُ الصدرُ من الهادى . وكان موسى قد أخطأ الطريق

وقوله ^(١) : يا موسى [١١] إني [١٢] إِنْ جَعَلْتُ النداء واقِعاً عَلَى (موسى) كسرت ^(٢) (إِنْ)
أَنَا رَبُّكَ) وَإِنْ شئت أَوَقَعْتُ النداء عَلَى (أَنَّى) وعلى (موسى) وقد قرئ ^(٣) بذلك .

وقوله : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) ذُكِرَ أَنَّهُمَا كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ فَأَمَرَ بِخَلْعِهِمَا
١١١ ذلك . وقوله (طَوًى) قد تكسر طَاوُهُ فَيَجْرَى . ووجه الكلام (الإجراء ، إذا كسرت ^(٤)
الطاء) وَإِنْ جَعَلْتَهُ اسماً لِمَا حَوْلَ الْوَادِ جَازَ ^(٥) أَلَّا يَصْرَفَ ؛ كَمَا قِيلَ ^(٦) (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ^(٧) إِذْ
أَعْجَبْتُمْكُمْ) فَأَجْرَوْا حَنِينًا ؛ لِأَنَّهُ اسْمُ الْوَادِ . وقال الشاعر ^(٨) في ترك إجرائه :

نصروا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَرْزَهُ بِحُنَيْنٍ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ

نوى أَنْ يَجْعَلَ (حُنَيْن) اسماً لِلْبَلَدَةِ فَلَمْ يَجْرِهِ . وقال الآخر ^(٩) :

أَلَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحَلَا وَأَعْظَمَهُ يَبْطَنَ حِرَاءَ نَارًا

فَلَمْ يُجَرِّ حِرَاءَ وَهُوَ جَبَلٌ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ اسماً لِلْبَلَدَةِ الَّتِي هُوَ بِهَا .

(١) في شئ مكان « وقوله » : « نودى » وسقط منها « إني » .

(٢) الفتح قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر وانضم ابن محيصن والبيهقي . والكسر قراءة الباقر .

(٣) الكسر مع الإجراء أى التنوين عن الحسن والأعمش .

(٤) ١ : « إذا كسر إجراؤه » .

(٥) هي قراءة أبي زيد عن أبي عمرو كان البحر ١٢١/٦ .

(٦) ١ : « قالوا » .

(٧) الآية ٢٥ سورة التوبة .

(٨) هو حسان بن ثابت كان بالباد .

(٩) نسبة في معجم البلدان (حراء) إلى جرير . ووجه : « وأعظمهم » وما هنا : « أعظم من

ذكر وهو جائز في كلامهم .

وَأَمَّا مِنْ ضَمٍّ^(١) (طَوَى) فَالْغَالِبُ عَلَيْهِ الْإِنْصِرَافُ . وَقَدْ يَجُوزُ أَلَّا يُجْرَى يَجْعَلُ عَلَى جِهَةِ فَعْلٍ ؛
مِثْلُ زَفَرٍ وَعُمَرُ وَمُضَرٌّ قَالَ الْفَرَاءُ^(٢) : يقرأ (طَوَى) مُجْرَاةً .

وقوله : وَأَنَا اخْتَرْتُكَ [١٣] وَتَقْرَأُ [وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ] مَرْدُودَةٌ عَلَى [نُودِي] نُودِي أَنَا اخْتَرْنَاكَ^(٣) ،
وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ فَإِذَا كَسَرَهَا اسْتَأْنَفَهَا^(٤) .

وقوله : فَاقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي [١٤] وَيَقْرَأُ : (لِذِكْرَا) بِالْأَلْفِ فَمَنْ قَالَ (ذِكْرَا) لَجَعَاهَا بِالْأَلْفِ
كَانَ عَلَى جِهَةِ^(٥) الذِّكْرَى . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهَا يَاءً إِضَافَةً حُوِّلَتْ أَلْفًا لِرُءُوسِ الْآيَاتِ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى أُمَّا وَيُرْوِيهِ النِّقِيعُ^(٦)

وَالْعَرَبُ تَقُولُ أَبَا وَأُمَّا يَرِيدُونَ : أَبَا وَأُمِّي . وَمِثْلُهُ (يَا وَيَلْتَا — أَعَجَزْتُ^(٧)) وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهَا
يَاءً^(٨) إِضَافَةً وَإِنْ شِئْتَ يَاءً^(٩) نُدْبَةً وَ (يَا^(١٠) حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)

[قوله : أَكَادُ أَخْفِيهَا] [١٥] قَرَأْتَ الْقِرَاءَ (أَكَادُ أَخْفِيهَا) بِالضَّمِّ . وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي (إِنْ السَّاءَةُ
آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرَكُمُ عَلَيْهَا) وَقَرَأَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ (أَخْفِيهَا) بِفَتْحِ الْأَلْفِ
حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي الْكَسَاؤِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ وَقَاءَ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ (أَخْفِيهَا) بِفَتْحِ الْأَلْفِ مِنْ خَفَيْتَ . وَخَفَيْتَ : أَظْهَرْتَ وَخَفَيْتَ : سَتَرْتَ .
قَالَ الْفَرَاءُ قَالَ الْكَسَاؤِيُّ وَالْفُقَهَاءُ يَقُولُونَ^(١١) . قَالَ الشَّاعِرُ^(١٢) :

(١) الضم مع التنوين لابن عامر وعاصم وحركة والكَسَاؤِيُّ وخلف . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّمِّ بِلَا تَنْوِينٍ . وَهَذَا غَيْرُ
مِنْ سَبْقِ لَهُمُ الْكُسْرَى .

(٢) ش : « وَأَبُو زَكْرِيَا » وَهُوَ الْفَرَاءُ .

(٣) هَذِهِ قِرَاءَةُ حِزَّةٍ بِفَتْحِ الْحِزَّةِ .

(٤) ١ : « إِذَا » وَالْكَسْرُ قِرَاءَةُ السُّلَمِيِّ وَابْنِ هَرْمَزٍ كَمَا فِي الْبَحْرِ ٢٣١/٦ .

(٥) ١ : « وَجْهٌ » .

(٦) النِّقِيعُ : الْخُضْ مِنْ اللَّبَنِ يَرْدُ .

(٧) الْآيَةُ ٣١ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(٨) أَمَى الْيَاءُ فِي الْأَصْلِ قَبْلَ قَلْبِهَا أَلْفًا . وَقَبْلَهُ « يَاءُ نُدْبَةٍ » الْأُولَى : أَلْفُ نُدْبَةٍ .

(٩) الْآيَةُ ٥٦ سُورَةِ الزُّمَرِ .

(١٠) مَا بَعْدَهُ فِي الْمَطْمُوسِ لَمْ يُمْكِنْ مِنْ قِرَائَتِهِ .

(١١) هُوَ أَمْرُ الْفَيْسِ بْنِ عَابَسٍ الْكِنْدِيِّ ، كَمَا فِي الْإِنْسَانِ .

فَإِنْ تَدْفَنُوا الدَّاءَ لَا تَنْخَفِهِ وَإِنْ تَبْعُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدِ

يريد لا نطهره .

وقوله : فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا [١٦] يريد الإيمان ويقال عن الساعة : عن إتيانها . وجاز أن تقول :
عنها وأنت تريد الإيمان كما قال (محم^(١)) إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ثُمَّ قَالَ (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
لَكَفُورٌ رَحِيمٌ) يذهب إلى الفعلة .

وقوله : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى [١٧] يعنى عصاه . ومعنى (تلك) هذه .

وقوله : (بيمينك) فى مذهب صلة لتلك ؛ لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذى
قال الشاعر (٢) .

عَدَسٌ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنَتْ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ

وَعَدَسٌ (٣) زجر للبغل يريد الذى تحمّلين طليق .

وقوله : وَأَهْشَشْ بِهَا عَلَى غَنَمِي [١٨] أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه (٤)
(وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى) يعنى حوایج (٥) جعل أخرى نعمتا للمأرب وهى جمع . ولو قال : آخر ، جاز
كما قال الله (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (٦) ومثله (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (٧) .

وقوله . سِيرَتَهَا الْأُولَى [٢١] أى طريقتها الأولى . يقول : يردّها عصا كما كانت .

(١) الآية ١١٠ سورة النحل .

(٢) هو يزيد بن مفرغ الحميرى . وكان هجا عباد بن زياد والى سجستان فسجنه فى المذاب فأمر الخليفة معاوية
رضى الله عنه فأطلق ، وفدست إليه بئلة ليركبها فقال قصيدة فيها هذا البيت . وقوله « أمنت » كتب فوقها فى ا :
« نجوت » وهى رواية أخرى . وانظر الانسان (عدس) .

(٣) والمراد هنا البغلة إذ هو يخطبها ويناديها .

(٤) كذا . والأولى . غنمى .

(٥) سقط فى ا .

(٦) الآية ١٨٥ سورة البقرة .

(٧) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .

وقوله : وَأَخْضَمْتُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ [٢٢] الجَنَاحُ في هذا الموضع من أسفل القصد إلى الإبط .

وقوله : (تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أَى بَرَّصَ .

وقوله : آية أخرى ، المعنى هي آية أخرى وهذه آية أخرى ، فلما لم يأت بهى ولا بهذه قبل الآية اتّصلت بالفعل فنصبت .

وقوله : مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى [٢٣] ولو قيل : السَّكْبَرُ كان صَوَابًا ، هي بمنزلة (الأسماء الحسنى) و (مآرب أخرى) .

وقوله . وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي [٢٧] كانت في لسانه رُتَّةٌ^(١) .

وقوله : هَارُونَ أَخِي [٣٠] إن شئت أوقعت (اجعل) على (هارون أخى) وجعلت الوزير^(٢)

فعلا له . وإن شئت جعلت (هارون أخى) مترجماً عن^(٣) الوزير ، فيكون نصباً بالتكثير . وقد يجوز في (هارون) الرفع على الائتناف لأنه مَعْرِفَةٌ مَقْسَرٌ لِنَكْرَةٍ ؛ كما قال الشاعر :

فَإِنْ لَهَا جَارِينَ لَنْ يَغْدِرَا بِهَا رَيْبُ النَّبِيِّ وَابْنُ خَيْرِ الْخَلَائِقِ

وقوله : أَشْدُّ بِهِ [٣١] دعاء :^(٤) (أَشْدُّ بِهِ) ياربّ (أُرْزِ وَأُشْرِكْ) يارب (في أمرى) .

دعاء من موسى وهى في إحدى القراءتين (أَشْدُّ بِهِ أُرْزِ وَأُشْرِكْ) في أمرى بضم^(٥) الألف . وذكر عن الحسن^(٦) (أَشْدُّ بِهِ) جزاء للدعاء لقوله (اجعل لى) (وَأُشْرِكْ) بضم الألف في (أشرِكْ) لأنها فعل لموسى .

(١) الرتة : حبة في اللسان .

(٢) يريد أن فيه وصف هارون والحديث المنسوب إليه . وهو في اصطلاح البصريين هنا المفعول الثانى .

(٣) هو في الاصطلاح البصرى هنا : بدل .

(٤) ش ، ب : « على » .

(٥) سقط في ش ، ب .

(٦) هى قراءة ابن عامر سواء هـ القراءة السابقة وكأقهما في الأصل من نسختين جمعا .

وقوله : وَكَأَنَّمَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى [٣٧] قبل هذه . وهو ما لطف له إذ وقع إلى فرعون
غيبته إليهم حتى غدوه . فذلك المنّة الأخرى (مع هذه الآية) .

وقد فسره إذ قال : إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى [٣٨] أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ
ثم قال : (فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) هو جزاء أخرج^(١) مُخْرَجُ الْأَمْرِ كَأَنَ الْبَحْرُ أَمْرٌ . وهو مثل قوله :
(أَتَبِعُوا^(٢) سَيِّدَنَا وَلَنَحْمِلْ) المعنى . وَاللَّهُ أَعْلَمُ : اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا نَحْمِلْ عَنْكُمْ خَطَايَاكُمْ . وكذلك وعدّها
الله : أَلْقِيهِ فِي الْبَحْرِ يُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ . فذكر أن البحر ألقاه إلى مَشْرَعَةٍ^(٣) آل فرعون ، فاحتمله
جواربه إلى امرأته .

وقوله : (وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي) حُبٌّ إِلَى (كُلِّ^(٤) مَنْ رَأَاهُ) .

وقوله : (وَلَتُضْنَعَ عَلَى عَيْنِي [٣٩] إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ [٤٠] ذَكَرَ الْمَشَى وَحْدَهُ ، وَلَمْ
يذكر أنها مشّت حتى دخلت على آل فرعون فدلتهم على الظائر وهذا في التنزيل كثير مثله قوله :
(أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ) ولم يقل فأرسل فدخّل فقال يوسف . وهو من كلام
العرب : أن تجزى* (بحذف^(٥) كثير) من الكلام وبإيلاله إذا كان المعنى معروفاً .

وقوله : (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) ابتليناك بالغم : غمّ القتل ابتلاء .

وقوله (عَلَى قَدَرٍ يَأْمُوسَى) يريد على ما أراد الله من تكليمه .

وقوله : وَلَا تَنِيَا [٤٢] يريد : وَلَا تَضْمُفَا وَلَا تَفْتَرَا عن ذكرى وفي ذكرى سواء .

(١) ١ : « خرج » .

(٢) الآية ١٢ سورة العنكبوت .

(٣) المشرعة : الموضع من النهر يكون موردا للشارية .

(٤) ش : « من كان يراه » .

(٥) ش : « بالحذف » .

وقوله : قَوْلًا كَيْنًا [٣٤] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن
أبان القرشي قال : كَنِيَاهُ . قال محمد بن أبان قال يكنى : أبا مُرَّة ، قال الفراء . ويقال : أبو الوليد .
وقوله : أَنْ يَفْرِطَ عَلَيْنَا ٤٥ و (يُفْرِطُ) يريد في العجلة إلى عقوبتنا . والعرب نقول : فَرَطَ
منه أمر . وأفراط : أسرف ، وفراط : توانى ونسى .
وقوله : إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ٤٧ ويجوز رَسُولُ رَبِّكَ لأن الرسول قد يَكُون للجمع وللأثنين
والواحد . قال الشاعر ^(١) :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرَ الرِّسُولِ لَأَعْلَهُمُ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ
أَرَادَ : الرُّسُلَ .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى [٤٧] يريد : والسلامة على من اتَّبَعَ الهدى ، ولَمَنِ اتَّبَعَ
الهدى سواء ^(٢) (قال أمر موسى أن يقول لفرعون والسلام على من اتَّبَعَ الهدى .
وقوله : إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [٤٨] دليل ^(٣) على معنى قوله :
يَسْلَمُ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى .

وقوله : قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى [٤٩] يكلم الاثنين ثم يجعل الخطاب لواحد ؛ لأن لكلام
إثنا يكون من الواحد لا من الجميع . ومثله مما جُعِلَ الفعل على اثنين وهو لواحد .

قوله : (نَسِيًّا ^(٤) حُوتَهُمَا) وإثنا نسيه واحد ألا ترى أنه قال موسى (فَأَنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ ومثله
(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُو وَالْمَرْجَانُ ^(٥)) وإثنا يخرج من الملح .

(١) هو أبو ذؤيب . وانظر ديوان الهذليين ١/١٤٦ . وألكنى لإيها : كن رسولاً إليها .

(٢) ١ : « والمضى واحد » .

(٣) ١ : « يدلك » .

(٤) الآية ٦١ سورة الكهف .

(٥) الآية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلَقَهُ [يقال : أعطى الذَّكَرَ من الناس امرأة مثله من صِنْفِهِ ، والشَّاةُ شاةً ، والثور بقرة .

وقوله : (ثُمَّ هَدَى) أَلْهَمَ الذِّكْرَ لِلْمَاتِي .

وقوله : فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي أَى لَا يَنْسَاهُ وَ (رَبِّي) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ تَضَمَّرَ الْمَاءُ فِي يَضِلُّهُ (وَلَا يَنْسَى) وَتَقُولُ : أَضَلَّتْ الشَّيْءَ إِذَا ضَاعَ ؛ مِثْلُ النَّاقَةِ وَالْفَرَسِ وَمَا انْفَلَتَ مِنْكَ . وَإِذَا أَخْطَأَتِ الشَّيْءَ الثَّابِتَ مَوْضِعَهُ مِثْلُ الدَّارِ وَالْمَكَانِ قُلْتَ : ضَلَّاتِهِ وَضَلَّاتُهُ لِفَتَانٍ وَلَا تَقُلْ ^(١) أَضَلَّتْ وَلَا أَضَلَّاتِهِ .
وقوله : أَرْوَا جَا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى [٥٣] مَخْتَلَفِ الْأَلْوَانِ الطَّعُومِ ^(٢) .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ [٥٤] يَقُولُ : فِي اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ وَطَعْمِهِ آيَاتٌ لِّذَوِي الْعُقُولِ وَتَقُولُ لِلرَّجُلِ . إِنَّهُ لَذُو نَهْيَةٍ إِذَا كَانَ ذَا عَقْلٍ .

وقوله : تَارَةً أُخْرَى [٥٥] مَرْدُودَةٌ عَلَى قَوْلِهِ (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) لَا مَرْدُودَةٌ عَلَى (نُعِيدُكُمْ) لِأَنَّ الْأُخْرَى وَالْآخِرَ إِنَّمَا يَرُدُّانِ ^(٣) عَلَى أَمْثَالِهِمَا . تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : اشْتَرَيْتُ نَاقَةً وَدَارًا وَنَاقَةً أُخْرَى فَتَكُونُ (أُخْرَى) مَرْدُودَةٌ عَلَى النَّاقَةِ الَّتِي هِيَ مِثْلُهَا وَلَا يَجُوزُ أَنْ (تَكُونَ ^(٤) مَرْدُودَةً) عَلَى الدَّارِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ كَقَوْلِهِ (مِنْهَا أَخْرَجْنَاكُمْ) ، وَنَخْرُجُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ (مَرَّةً أُخْرَى ^(٥))

وقوله : فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا يَقُولُ : اضْرِبْ بَيْنَنَا أَجَلًا فَخَرَّبَ . وَقَوْلُهُ (مَكَانًا سِوَى) (سِوَى) وَأَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ سِوَاءَ بِالْفَتْحِ وَلِلدَّاءِ إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى نِصْفٍ وَعَدْلٍ فَتَحْوَاهُ وَمَدَّوْهُ

(١) ١ : « تقول » .

(٢) ٢ : « الطعام » .

(٣) ١ : « هو يردان » وهو ضمير الحال والشأن .

(٤) ١ : « ترد » .

(٥) ١ : « تارة أخرى والتارة هي المرة » .

كقول الله (تعالوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) والكسر والضمّ بالقصر عربيّان ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرئ^(١) بهما :

وقوله : يَوْمُ الزَّيْنَةِ [٥٩] ذكر أنه جعل مواعدهم يوم عيد ، ويقال : يوم سوق كانت تكون لهم يتزيّنون فيها .

وقوله : (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى) يقول : إذا رأيت الناس يُحشرون من كلّ ناحية ضحىً فذلك النوع . وموضع (أن) رفع تردّ على اليوم ، وخفض تردّ على الزينة أى يوم يحشر الناس .

وقوله : (فَيُشْحَتَكُمْ) [٦١]^(٢) وسحت^(٣) أكثر وهو الاستئصال^(٤) : يستأصلكم بمذاب . وقال الفرزدق :

وعَضَ زَمَانُ يَابَنَ مَرَوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ السَّالِ إِلَّا مُشَحَّتًا أَوْ مُجَلَّفًا^(٥)
والعرب تقول سَحَتَ وَأَسَحَتَ بمعنى واحد^(٦) . قال : قيل للفراء : إن بعض الرواة يقول : ما به من المال إِلَّا مُشَحَّتَ أَوْ مُجَلَّفَ :

قال ليس هذا بشيء حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني . أبو جعفر الرّواسى عن أبي عمرو بن العلاء قال : مرّ الفرزدق بعبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ النحوى فأنشده هذه القصيدة .

عَزَفَتْ بِأَعْيَاشٍ وَمَا كَدَتْ تَعْزِفُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذَا الْبَيْتِ . . .

(١) الضم لابن عامر وعاصم وحزمة وبمقرب وخلف والكسر للباقيين .

(٢) ١ : « إِلَى » .

(٣) في اللسان : « يسحت » بضم الياء .

(٤) ش : « الاستئصال » .

(٥) المجلف : الذي بقيت منه بقية .

(٦) أى المستمل . وهو محمد بن الجهم يريد أن بعض الرواة استنكر الرواية التي أوردها الفراء وفيها عطف المرفوع (مجلف) على المصوب (مسحتا) فذكر قولاً ليس فيه هذا الخلاف فقال الفراء إن هذا ليس الرواية ولرفع (مجلف) وجه لذكر المراد : أو هو مجلف .

وَعَصَّ زَمَانَ يَابْنَ مَرَاوَنَ لَمْ يَدَعْ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتَ أَوْ مُجْلَفَ^(١)

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِلْفَزْدَقِ : عَلَامَ رَفَعْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْفَزْدَقُ : عَلَى مَا يَسْوَأُكَ .

وقوله : فَتَنَّا زَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٦٢] يعني السَّحَرَةَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنْ غَلَبَنَا مُوسَى اتَّبَعْنَاهُ وَأَسْرَوْهَا مِنْ فُوعُونَ وَأَصْحَابِهِ .

وقوله : إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ [٨٣] قد اختلف فيه القراء فقال بعضهم : هو لحن ولكننا نمضي عليه لثلاث نخالف الكتاب . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني أبو معاوية الضمير^(١) عَنْ هَاشِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قَوْلِهِ فِي النِّسَاءِ (لَكِنَّ^(٢) الرَّاكِبُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُتَمِيمِينَ الصَّلَاةَ) وعن قوله في المائدة (إِنْ الَّذِينَ^(٣) آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ) وعن قوله (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) فقالت : يابن أخى هذا كان^(٤) خطأ من الكتاب . وقرأ أبو عمرو (إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ) واحتج أنه بلغه عن^(٥) بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال : إِنْ فِي الْمَصْحَفِ لَحْنًا وَسَتَقِيمُهُ الْعَرَبُ .

قال القراء : ولست أشتى على (أَنْ أَخَالَفَ^(٦) الْكِتَابَ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ^(٧)) (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)

(١) هذه رواية أخرى في البيت فيها رفع (مسحت) وقد خرج على أن (لم يدع) فيها معنى لم يتقار ولم يبن فجاء الرفع لهذا . واظهار اللسان في سعت والحزنة ٢ / ٣٤٧ . ويريد القراء لإدخال ما روى له في البيت وأنه خلاف الرواية .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٦٢

(٤) الآية ٦٩ سورة طه

(٥) ليس هنا خطأ فلكل ما ورد في هذه الآيات وجه عربي صحيح . وسيدكر المؤلف توجيهها لما هنا .

(٦) في هامش ١ : هو عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(٧) ١ : « خلاف » .

(٨) هو حفص ، وابن كثير غير أنه يشدد نون (هذان) .

خفيفة^(١) وفي قراءة عبد الله : (وأسرُوا النجوى أن هذان ساحران) وفي قراءة أبي (إنَّ ذانِ إلَّا
ساحران) فقراءتنا^(٢) بشديد (إنَّ) وبالألف على جهتين .

إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب : يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف
وأنشدني رجل من الأسد عنهم . يريد بني الحارث :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مسأفاً لِناباه الشجاعُ لصمًا^(٣)

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأسدى وحكى هذا الرجل عنهم : هذا خطُّ يدَا أخى بعينه .
وذلك — وإن كان قليلاً — أقيسُ ؛ لأنَّ العرب قالوا : مسعون فجعلوا الواو تابعة للضمة (لأن
الواو^(٤) لا تعرب) ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة اليم . فلما رأوا أن^(٥) الياء من
الاثنين لا يمكنهم كسرُ ما قبلها ، وثبت مفتوحاً ، تركوا الألف تتبعه ، فقالوا : رجلان في كل حال .
وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كِلَا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ؛ إلَّا بني
كنانة فإنهم يقولون : رأيت كِلَى الرجلين ومررت بكِلَى الرجلين . وهى قبيحة قليلة ، مضوا
على القياس .

والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف (من^(٥) هذا دِعامَة وليست بلام فعل ، فلما ثنيت
زدتُ عليها نوناً ثم تركت الألف) ثابتة على حاملها لا تزول على^(٦) كلِّ حال ؛ كما قالت العرب (الذى
ثم زادوا نوناً تدلُّ على الجِماع ، فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) في رفعه
ونصبه وخفضه . وكنانة يقولون (اللذون) .

(١) سقط في ١ .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر وحزرة والسكّان وأبي جعفر ويعقوب وخلف .

(٣) هو للتلخيص كما في اللسان (صم) والشجاع : الذكر من الحيات . وصم : عض في العظم .

(٤) سقط في ١ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) ١ : « ق » .

وقوله : وَيَذْهَبَا بِطَارِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى [٦٣] الطريقة : الرجال الأشراف وقوله (المثل) يريد الأمثل ^(١) يذهبون بأشرافكم فقال المثل ولم يقل المثل مثل (الأسماء الحسنى) وإن شئت جعلت (المثل) مؤنثة لتأنيث الطريقة . والعرب تقول لقوم : هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم : أشرافهم ، وقوله (كُنَّا طَرَائِقَ ^(٢) قِدْدَا) من ذلك . ويقولون للواحد أيضاً : هذا طريقة قومه ونظيرة قومه وبعضهم : ونظيرة قومه ، ويقولون للجمع بالتوحيد والجمع : هؤلاء نظيرة قومهم ونظائر قومهم .
وقوله : فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ [٦٤] الإجماع : الإحكام والعزيمة على ١١٣ الشيء . تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج مثل أزمعت قال الشاعر :

يأليت شعرى والمنى لا تنفع هل أغدُون يوماً وأمرى نُجْمَع
يريد قد أحكم وعُزِمَ عليه . ومن ^(٣) قرأ (فَأَجْمَعُوا) يقول : لا تتركوا من كيدكم شيئاً إلا جئتم به .

وقوله (مَنِ اسْتَعْلَى) من غلب .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُتْلَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى [٦٥] و (أن) فى موضع نصب .
والعنى اختر إحدى هاتين . ولو رفع إذ لم يظهر الفعل كان صواباً ، كأنه خبر ، كقول الشاعر :

فَسِيرَا فَإِمَّا حَاجَةً تَقْضِيَانِهَا وَإِمَّا مَقِيلٌ صَالِحٌ وَصَدِيقٌ

ولو رفع قوله (فَإِمَّا مَنْ ^(٤) بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ) كَانَ أيضاً صواباً . ومذهبه كذهب قوله (فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ ^(٥) أَوْ اسْتَرْخِ بِإِحْسَانٍ) والنصب فى قوله (إِمَّا أَنْ تُتْلَى) وفى قوله (فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ) وَإِمَّا

(١) فى الطبرى : « تأنيث الأمثل » .

(٢) آية ١١ سورة الجن .

(٣) ١ : « تدعوا » .

(٤) البلاوة « فإما منا بعد وإما فداء » فى الآية : سورة محمد .

(٥) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

فَدَاءِ (أَجُودَ مِنَ الرَّفْعِ ؛ لِأَنَّهُ شَيْءٌ لَيْسَ بِعَامٍّ ؛ مِثْلُ مَا تَرَى مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ (فَأَمْسَاكَ) وَ (فَصِيَامٌ^(١))
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) لَمَّا كَانَ الْمَعْنَى يَعْمُ النَّاسَ فِي الْإِمْسَاكِ بِالْمَعْرُوفِ وَفِي صِيَامِ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ
كَانَ كَالْجَزَاءِ فَرُفِعَ لِذَلِكَ. وَالْاخْتِيَارُ إِنَّمَا هِيَ فَعْلَةٌ وَاحِدَةٌ، وَمَعْنَى (أَفْلَحَ) عَاشَ وَنَجَا.

وقوله : يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسَى [٦٦] (أَنَّهَا) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . وَمَنْ قَرَأَ (تُخَيِّلُ)
أَوْ (تَخَيِّلُ) فَإِنَّهَا فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ لِأَنَّ الْمَعْنَى تَخَيَّلَ بِالسَّعْيِ لَهُمْ وَتُخَيِّلُ كَذَلِكَ ، فَإِذَا أَلْقَيْتَ الْبَاءَ
نَصَبْتَ ؛ كَمَا قَوْلُ : أَرَدْتُ بِأَنْ أَقُومَ وَمَعْنَاهُ : أَرَدْتُ الْقِيَامَ ، فَإِذَا أَلْقَيْتَ الْبَاءَ نَصَبْتَ . قَالَ اللَّهُ (وَمَنْ
يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ^(٢)) وَلَوْ أَلْقَيْتَ الْبَاءَ نَصَبْتَ فَقُلْتَ : وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ إِحَادًا بِظُلْمٍ .

وقوله : فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى [٦٧] أَحْسَنَ وَوَجَدَ .

وقوله : إِنْ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ [٦٩] جَعَلْتَ (مَا) فِي مَذْهَبِ الَّذِي : إِنْ الَّذِي صَنَعُوا كَيْدَ
سِحْرٍ، وَقَدْ قَرَأَهُ^(٣) بَعْضُهُمْ (كَيْدُ سَاحِرٍ) وَكَلَّ صَوَابَ ، وَلَوْ نَصَبْتَ (كَيْدَ سِحْرٍ) كَانَ صَوَابًا ،
وَجَعَلْتَ (إِنَّمَا) حَرْفًا وَاحِدًا ؛ كَقَوْلِهِ (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ^(٤)) مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) .

وقوله : (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُ يُقْتَلُ حَيْثُمَا وَجَدَ .

وقوله : فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ [٧١] وَيَصَاحُ فِي مِثْلِهِ مِنَ السَّكَلَامِ عَنْ
وَعَلَى وَالْبَاءِ .

وقوله (وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) يَصْلَحُ (عَلَى) فِي مَوْضِعِ (فِي) وَإِنَّمَا صَلَحْتُ
(فِي) لِأَنَّهُ يَرْفَعُ فِي الْخَشَبَةِ فِي طَوْلِهَا فَصَلَحْتُ (فِي) وَصَلَحْتُ (عَلَى) لِأَنَّهُ يَرْفَعُ فِيهَا فَيَصِيرُ عَلَيْهَا، وَقَدْ

(١) الْآيَةُ ١٩٦ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالْآيَةُ ٨٩ سُورَةُ الْمَائِدَةِ .

(٢) الْآيَةُ ٢٥ سُورَةُ الْحَجِّ .

(٣) الْقِرَاءَةُ الْأُولَى لِحَزْمَةِ وَالْكَسَائِيِّ وَخَافَ . وَالْأَخْيَرَةُ لِلْبَاقِينَ .

(٤) الْآيَةُ ١٧ سُورَةُ الْعَنَكَبُوتِ .

قال الله (وَاتَّبِعُوا^(١)) مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ) ومعناه في ملك سليمان . وقوله (أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) يقول : وأدوم .

وقوله : لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا [٧٢] فالذى^(٢) في موضع خفض : وعلى الذى . ولو أرادوا بقولهم (والذى فطرنا) القسم بها كانت خفضاً وكان صواباً ، كأنهم قالوا : لن نُؤْثِرَكَ والله .

وقوله (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) : افعَلْ مَا شِئْتَ . وقوله (إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) إنما حرف واحد ، لذلك نَصَبْتَ (الحياة) ولو قرأ قارىءُ برفع (الحياة) لجاز ، يجعل (مَا) في مذهب الذى كأنه قال : إن الذى تقضيه هذه الدنيا .

وقوله : وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ [٧٣] ما في موضع نصب مردودة^(٣) على معنى الخطأ . وذكر في التفسير أن فرعون كان أكره السحرة ١١٣ ب على تَعَلَّمَ السِّحْرَ^(٤) .

وقوله : لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى [٧٧] رفع على الاستئناف بلا ؛ كما قال (وَأَمُرُّ أَهْلَكَ^(٥) بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَأَسْأَلَكَ رِزْقًا) وأكثر ما جاء في جواب الأمر بالرفع مع لا وقد قرأ حمزة (لَا تَخَفْ دَرَكًا) فجزم على الجزاء ورفع (ولا تخشى) على الاستئناف ، كما قال (يُولُوكُمْ^(٦) الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) فاستأنف^(٧) ب ثم ، فهذا مثله . ولو نوى حمزة بقوله (وَلَا تَخْشَى) الجزم وإن كانت فيه الياء كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

* هُرِّى إِلَيْكَ الْجِدْعُ يَحْنِيكَ الْجَنَى *^(٨)

(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(٢) ١ : « والذى » .

(٣) ١ : « مردود » .

(٤) ١ : « تعلّم » .

(٥) الآية ١٣٢ سورة طه .

(٦) الآية ١١١ سورة آل عمران .

(٧) ١ : « استأنف » .

(٨) انظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

ولم يقل : يَجْنُكَ الجنى . وقال الآخر^(١) :

هَجَوْتَ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا مِنْ سَبِّ زَبَانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدِيعْ^(٢)
وقال الآخر^(٣) :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقَتْ لَبُوثُ بَنِي زَيْدٍ^(٤)
فَأَثَبْتُ فِي (يَأْتِيكَ) الْيَاءُ وَهِيَ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ لِسُكُونِهَا فَجَازَ^(٥) ذَلِكَ .

وقوله : فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي [٨١] الكسر فيه أحب إلى^(٦) من الضم لأن الحلول ما وقع من يَحُلُّ ، وَيَحِلُّ : يجب ، وَجَاءَ التفسير بالوجوب لا بالوقوع . وكلَّ صَوَابٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . والكسائي جمعه على الوقوع وهي في قراءة القراء بالضم مثل الكسائي سئل عنه فقال ، وفي قراءة^(٧) عبد الله أو أَبِي (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) (وَلَا يُحِلُّنَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْهِ) مضمومة . وأما قوله (أَمْ أَرَدْتُمْ^(٨) أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ) فهي مَكْسُورَةٌ . وهي مثل الماضيين ، ولو ضُمَّتْ كَانَ صَوَابًا فَإِذَا قُلْتَ حَلَّ بِهِمُ الْعَذَابُ كَانَتْ يَحِلُّ بِالضَّمِّ لَا غَيْرَ ، فَإِذَا قُلْتَ : عَلَى أَوْ قُلْتَ يَحِلُّ لَكَ كَذَا وَكَذَا فَهُوَ بِالْكَسْرِ .

وقوله : ثُمَّ اهْتَدَى [٨٢] : عَلمَ أَنَّ لَذَلِكَ ثَوَابًا وَعِقَابًا .

وقوله : قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي [٨٤] وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَاءِ (أَوْلَايَ عَلَى أَثَرِي) بَتَرَكَ

(١) ١ : « آخر » .

(٢) الشعر لأبي عمرو بن العلاء ، وهو زبان . يخاطب الفرزدق وكان هجاء ثم اعتذر إليه . وانظر معجم الأدباء ١٥٨/١١ . وانظر ص ١٦٢ من الجزء الأول .

(٣) هو لقيس بن زهير العبسي . وانظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

(٤) ١ : « جاز » .

(٥) سقط ق ١ .

(٦) ١ : « حرف » .

(٧) الآية ٨٦ سورة طه .

الهمز ، وشبّهت بالإضافة إذا ترك الهمز ، كما قرأ يحيى بن وثاب (مِلَّةَ آبَايَ) (إِبْرَاهِيمَ) (وَتَقَبَّلَ) (دُعَايَ رَبَّنَا) .

وقوله : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا [٨٧] برفع الميم . (هذا قراءة القراء) ولو قرئت بِمِلْكِنَا (وَمَلْكِنَا) (كان صواباً . ومعنى (مُلْكِنَا) في التفسير أنا لم نملك الصّواب إنما أخطأنا .

وقوله . (وَلَكِنَّا حُمَلَاءُ أَوْ زَارِعًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) يعنى ما أخذوا من قوم فرعون حين قذفهم البحر من الذهب والفضة والحديد ، فألقيناه في النار . فكذلك فعل السّامريّ فاتّبعناه . فلما خلصت فضة ما ألقوا وذهبهُ صَوْرُهُ السّامريّ عَجَلًا وَكَانَ قَدْ أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ فَرَسٍ كَانَتْ تَحْتَ جَبْرِيلَ (قَالَ) (٤) السّامريّ لموسى (٥) : قَذِفْ فِي نَفْسِي أَنِّي إِنِ أَلْقَيْتَ تِلْكَ الْقَبْضَةَ عَلَى مَيِّتٍ حَيٍّ ، فَأَلْقَى تِلْكَ الْقَبْضَةَ فِي أَنْفِ الثَّورِ وَفِي دُبُرِهِ فَنَجَّى وَخَارَ) قال القراء : وفي تفسير الكلبي أن الفرس كانت الحياة فذاك قوله (وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي) يقول زينته لى نفسى .

ومن قرأ بملسكنا بكسر الميم فهو الملك يملكه الرجل تقول لكل شيء ملكته : هذا ملك يميني للمملوك وغيره مما مُلِكََ وَلِلْمَلِكِ مصدر مَلَكَته مَلَكًا وَمَلَكة : مثل غلبته غَلَبًا وَغَلَبَةً . وَلِلْمَلِكِ السُّلْطَانُ وبعض بني أسدٍ يقول مَالِي مُلْكٌ ، يقول : مَالِي شَيْءٌ أَمْلِكُهُ وَمِلْكُ الطَّرِيقِ وَمَلَكَه : وجهه (٦) . قال الشاعر :

أَقَامَتْ عَلَى مَلِكِ الطَّرِيقِ فَمَلَكَه لَهَا وَلَمَنَكُوبِ الْمَطَايَا جَوَانِبُهُ (٧)

(١) الآية ٣٨ سورة يوسف .

(٢) الآية ٤٠ سورة إبراهيم .

(٣) ١ : « بكسر الميم وفتح الميم » .

(٤) ما بين القوسين جاء في ا بعد قوله . « كانت الحياة » .

(٥) سقط في ا .

(٦) في اللسان : « وسطه » .

(٧) يصف ناقة أنها تمشى في وسط الطريق ، وأن غيرها من المطايا يمشى في جانبيه لما أصابها من الحجارة والحصى

في أخفافها . والمنكوب ما أصاب الحجر رجله وظفروه .

١١٤ أو يقال^(١) مع ملك الطريق : فملكه . أقامت على عظم الطريق وعلى سُبُح الطريق وعلى سَنَنه وَسُنَنه :

وقوله : فَنَسَى [٨٨] يعنى أن موسى نسى : أخطأ الطريق فأبطأ عنهم فاتخذوا العجل فعَبرهم الله فقال . أفلا يرون أن العجل لا يتكلم ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً .

وقوله : فَتَبَضَّتْ قَبْضَةً [٩٦] الْقَبْضَةُ بالكف^(٢) كلها . وَالْقَبْضَةُ بأطراف الأصابع . وقرأ الحسن قَبْضَةً بالصاد والقَبْضَةُ والقَبْضَةُ جميعاً^(٣) : اسم التراب بعينه فلو قرئتا كان وجهاً : ومثله مما قد قرئ به (إِلَّا مَنْ^(٤) اغترف غُرْفَةً بِيده) و (غُرْفَةً) . والغُرْفَةُ : المغروف ، والغُرْفَةُ : الفعلة . وكذلك الحُسُوة والحُسُوة والخُطُوة والخُطُوة والأُكُلة والأُكُلة . والأُكُلة المأكول^(٥) والأُكُلة المرة . والخُطُوة ما بين القدمين في المشى ، والخُطُوة : المرة . وَمَا كَانَ مَكْسُورًا فهو مصدر مثل إنه لحسن المشية والجلسة والقعدة .

وقوله : فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ [٩٧] أَى لَا أَمْسَ وَلَا أَمْسُ ، أَوَّلَ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى أَمَرَهُمْ أَلَّا يَأْكُلُوهُ وَلَا يَخَالُطُوهُ وَلَا يَبَايَعُوهُ . وتقرأ (لَا مَسَاسَ) وهى لغة فاشية : لَا مَسَاسَ لَا مَسَاسَ مثل نزال ونظار من الانتظار . وقوله (الَّذِي ظَلَمْتُ عَلَيْهِ عَاكِفًا) و (ظَلَمْتُ) و (فَظَلَمْتُ^(٦)) تفكّهون) و (فَظَلَمْتُ) إنما جاز الفتح والكسر لأن معناهما ظَلَمْتُ ، فحذفت اللام الأولى : فمن كسر الظاء جعل كسرة اللام الساقطة في الظاء . ومن فتح الظاء قال : كانت مفتوحة فتركتها على فتحها .

(١) الظاهر أنه يريد أن في البيت رواية أخرى بكسر الميم . وفي ش : وملكه .

(٢) ش : « في الكف » .

(٣) سقط في : ١

(٤) الآية ٢٤٩ سورة البقرة . وقراءة فتح (غُرْفَةُ) لنافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر . والضم للباقيين .

(٥) ١ : « الطعام » .

(٦) الكسر رواية المطوعى عن الأعمش .

(٧) الآية ٦٥ سورة الواقعة . وقد قرأ ، بالكسر أبو حنيفة ، وجاء في رواية عن أبي بكر كافي البحر ٢١١/٨

ومثله مَسَسْتُ ومَسِسْتُ تقول العرب قد مَسَسْتُ ذلك ومِسَّته ، وهمت بذلك وهَمْتُ ، وَوَدِدْتُ وَوَدِدْتُ^(١) كذا في ب أنك فعلت ذاك ، وهل أحسست صاحبك وهل أَحَسْتُ .

وقوله (لَنْحَرُقْنَهُ) بالنار و (لَنْحَرُقْنَهُ)^(٢) لَنْبَرُدْنَهُ بالحديد بَرَدًا من حرقت أحرُقه وأحرقه لفتان . وأنشدني الفضل :

بَذَى فَرِيقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حَبِيبٍ نَبُوءَهُمْ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا^(٣)

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حِبَّانُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ (لَنْحَرُقْنَهُ) لَنْبَرُدْنَهُ .

وقوله : يَوْمَئِذٍ زُرْقًا [١٠٢] يقال نحشرم عِطَاشًا ويقال نحشرم عُيَاً .

وقوله : يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ [١٠٢] التَخَفْتُ : الْكَلَامَ الْخَفِيَّ .

وقوله أَمْثَلَهُمْ طَرِيقَةً [١٠٤] أجودهم قولاً في نفسه وعندهم (إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا) وكَذَبَ .

وقوله : يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا [١٠٥] يقلعها .

وقوله : قَاعًا صَفْصَفًا [١٠٦] القاع مستنقع الماء والصفصاف الأملس الذي لا نبات فيه .

وقوله : وَلَا أُمْتًا [١٠٧] الأمت : موضع النبك من الأرض : ما ارتفع^(٤) منها ويقال : مَسَائِلُ

الأودية (غير^(٥) مهموز) مانسقل وقد سمعت العرب يقولون : مَلَأَ الْقَرْبَةَ مَلَأً لَا أُمْتَ فِيهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ

فِيهَا اسْتِرْخَاءٌ . ويقال مِرْنَا سِيرًا لَا أُمْتَ فِيهِ وَلَا وَهْنٌ^(٦) فِيهِ وَلَا ضَمَفٌ .

(١) لم يذكر الصيغة بعد الحذف . وهي : ودت ، ودت .

(٢) هي رواية عن أبي جعفر وقراءة الأعمش .

(٣) هو لعامر بن شقيق الضبي كما في اللسان (حرق) . في ١ : « بنى حبيب » . وذو فرقين : موضع . وفي ياقوت

أنه علم بشمال قطر .

(٤) هذا تفسير للنبك .

(٥) سقط في ١ . وهو يريد أن مساليل غير مهموز وليس مسائل .

(٦) ب . « ونى » .

وقوله : يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ [١٠٨] يَتَّبِعُونَ صوت الداعي للحشر (لا عِوَجَ لَهُ) يقول لا عوج لهم عن الداعي لجاز أن يقول (له) لأن المذهب إلى الداعي وصوته . وهو كما تقول في الكلام : دَعَوْتَنِي دَعْوَةً لا عِوَجَ لَكَ عنها أى إنى لا أعوج لك ولا عنك .

وقوله : (إِلَّا هَمًّا) يقال : نَقَلَ الْأَقْدَامَ إِلَى الْحَشْرِ . ويقال : إِنَّهُ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ . وذكر عن ١١٤ ب ابن عباس أنه تمثّل :

وَهُنَّ يَمِشْنَ بَنَاهِمِيسًا إِنْ تَصَدَّقَ الطَّيْرُ نِنِكَ لَيْسَا

فهذا^(١) صوت أخفاف الإبل في سيرها .

وقوله : يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ [١٠٩] (من) في موضع نصب لا تنفع إلا من أذن له أن يشفع فيه .

وقوله : (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلَا) كقولك^(٢) : وَرَضِيَ مِنْهُ عَمَلَهُ وَقَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ . قد رضيت لك عملك ورضيته منك .

وقوله : يَمْلِكُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ [١١٠] يعنى ملائكته الذين عبادهم من عبدهم . فقال : هم^(٣) لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم ، هو الذى يعلمه . فذلك قوله : (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) . وقوله : وَعَمَّتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ [١١١] .

يقال نصبت له وعملت له وذُكر أيضاً أنه وَضَعَ الْمُسْلِمُ يَدَيْهِ وَجْهَهُ وَرُكْبَتَيْهِ إِذَا سَجَدَ وَرَكَعَ وهو في معنى العربية أن يقول الرجل عنوت لك : خضعت لك وأطعتك . ويقال الأرض لم تَعْنُ بشيء أى لم تنبت شيئاً ، ويقال : لم تَعْنُ بشيء ، والمعنى واحد كما قيل : حَتَّوْتُ عَلَيْهِ^(٤) التراب وحثيت

(١) : ١ « وهو » .

(٢) : ١ « كذلك » .

(٣) : ١ « فهم » .

(٤) : ١ « عليك » .

التراب . والقنوة في قول العرب : أخذت هذا الشيء عَنوة يكون غلبة ويكون عن تسليم وطاعة ممن يؤخذ منه الشيء قال الشاعر^(١) .

فما أخذوها عَنوة عن مودَّةٍ ولكن بضرب المشرق استقالها
فهذا على معنى الطاعة والتسليم بلا قتال .

وقوله : فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا [١١٢] تقول العرب : هضمت لك من حَقِّي أى حططته ، وجاء عن علي بن أبي طالب في يوم الجَمَل أنه قيل له^(٢) أَهَضَمَ أم قصاص قال : ما عُيِّل به فهو تحت قدي هاتين فجعله هَدَرًا وهو النقص .

وقوله : أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا [١١٣] . شرفًا وهو مثل قول الله (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ) أى شرف ويقال (أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا) عذابًا أى يتذكرون حلول العذاب الذى وعده .

وقوله : وَلَا تَمَجِّلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ [١١٤] كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحي عَجَلَ بقراءته قبل أن يستتم جبريل تلاوته ، فأمر ألا يمجل حتى يستتم جبريل تلاوته ، وقوله (فَنَسَى) ترك ما أمر به .

وقوله : وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا [١١٥] صَرِيحًا وَلَا حَزْمًا فِيمَا قَعَلَ .

وقوله : فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّى [٨٧] ولم يقل : فتشقى لأنَّ آدم هو المخاطب ، وفي فعله اكتفاء من فعل المرأة . ومثله قوله في ق (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ^(٣)) اكتفى^(٤) بالقعيد من صاحبه لأن المعنى معروف . ومعنى (فَتَشَقَّى) تأكل من كبدك وعملك .

(١) هو كثير كافي اللسان . وفيه : « ولكن ضرب المشرق » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٧ سورة ق .

(٤) والأصل : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف أحدهما . والنقول عن الفراء في البحر ١٧٣/٨ أن

لفظ (قعيد) يدل على الاثنين والجمع . فلا حذف .

وقوله : **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا** [١١٨] أن فيها في موضع نصب لأنَّ إنَّ وليت ولعلَّ إذا ولين صفة نصبت^(١) ما بعدها فإنَّ من ذلك .

وقوله : **وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا** [١١٩] . نصب أيضاً . ومن^(٢) قرأ (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ) جعله مردودا على قوله (إنَّ) التي قبل (لك) ويجوز أن تستأنفها فتكسرهما بغير عطف على شيء ولو جعلت (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ) بالفتح مستأنفة تنوى بها الرفع على قولك ولك أنك لا تظمأ فيها ولا تضجى كان صوابا .

وقوله : (وَلَا تَضْحَى) : لا تصيبك شمس مؤذية وذكر في بعض التفسير (ولا تضجى) : لا تشرق والأول أشبه بالصواب^(٣) قال الشاعر :

رأت رجلا أمّا إذا الشمس أعرضت فيضجى وأما بالقسي فيخصر
فقد بين . ويقال : ضجيت .

وقوله : **وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ** [١٢١] هو في العربية : أقبالا يَخْصِفَانِ وجعلًا يَخْصِفَانِ . وكذلك قوله (فطَفِقَ^(٤) مسحًا بالسوق والأعناقِ) (وقيل^(٥) هاهنا) : جعلًا يُلصقانِ عليهما ورق التين وهو يتهافت عنهما .

وقوله : **ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ**^(٦) [١٢٢] ، اختاره (فتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) أى هداه للتوبة .

وقوله : (مَعِيشَةً ضَنْكًا) [١٢٤] والضَّنْكَ : الضيقة الشديدة .

وقوله : (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) أعمى عن الحجة ، ويقال : إنه يخرج من قبره بصيرًا فيعمى في حشره .

(١) ١ : « نصب » .

(٢) ما نافع وأبو بكر .

(٣) هو عمر بن أبي ربيعة . وانظر ديوانه (شرح الشيخ محي الدين) ٩٤ .

(٤) الآية ٣٣ سورة ص .

(٥) سقط في ١ .

(٦) الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

وقوله : (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ [١٢٨] بَيِّنَاتٍ لِّمَ إِذَا نَظَرُوا (كُمْ أَهْلَكُنَا) وَ (كُمْ) فِي . وَضَعْ نَصْبَ لَا يَكُونُ غَيْرَهُ . وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ : أَوْ لَمْ يَبَيِّنْ لَكَ مَنْ يَعْمَلُ خَيْرًا يُجْزَى بِهِ ، جُمْلَةُ الْكَلَامِ فِيهَا مَعْنَى رَفَعَ . وَمِثْلُهُ أَنْ تَقُولَ : قَدْ تَبَيَّنَ لِي أَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ أُمَّ زَيْدٍ ، فِي الْاسْتِفْهَامِ مَعْنَى رَفَعَ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ) فِيهِ شَيْءٌ يَرْفَعُ (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ) ، لَا يَظْهَرُ مَعَ الْاسْتِفْهَامِ . وَلَوْ قُلْتَ : سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ صَمْتُكُمْ وَدَعَاؤُكُمْ تَبَيَّنَ الرِّفْعُ الَّذِي فِي الْجُمْلَةِ .

وقوله : (يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ) يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ . وَكَانُوا يَتَجَرَّوْنَ وَيَسِيرُونَ فِي مَسَاكِنَ عَادٍ وَنَعُودٍ ، فَيَمْرُونَ فِيهَا . فَالْشَّيْءُ لِكُفَّارِ أَهْلِ مَكَّةَ (وَالْمَسَاكِنُ ^(١)) لِلْمُهْلَكِينَ . فَقَالَ : أَفَلَمْ يَخَافُوا أَنْ يَقَعَ بِهِمْ مَا وَقَعَ بِالَّذِينَ رَأَوْا مَسَاكِنَهُمْ وَأَثَارَ عَذَابِهِمْ .

وقوله : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى [١٢٩]) يَرِيدُ : وَلَوْلَا كَلِمَةٌ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى لَكَانَ لِزَامًا (مُقَدَّمٌ ^(٢)) وَمُؤَخَّرٌ) وَهُوَ — فِيمَا ذَكَرُوا — مَا نَزَلَ ^(٣) بِهِمْ فِي وَقْعَةٍ بَدْرٍ مِنَ الْقَتْلِ .

وقوله : (وَأَطْرَافَ النَّهَارِ [١٣٠]) وَإِنَّمَا لِلنَّهَارِ طَرَفَانِ فَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ : (وَأَطْرَافُ النَّهَارِ) صَلَاةُ الْفَجْرِ وَالظَّاهِرِ وَالْمَصْرِ (وَهُوَ ^(٤)) وَجْهٌ : أَنْ تَجْعَلَ الظُّهْرَ وَالْمَصْرَ مِنْ طَرَفِ النَّهَارِ الْآخِرِ ، ثُمَّ يَفْصَلُ إِلَيْهِمَا الْفَجْرُ فَتَكُونُ أَطْرَافًا . وَيَكُونُ لِصَلَاتَيْنِ فَيَجُوزُ ^(٥) ذَلِكَ : أَنْ يَكُونَ طَرَفَيْنِ فَيُخْرِجَانِ خَرَجَ الْجَمَاعِ ، كَمَا قَالَ (إِنْ تَتُوبَا ^(٦)) إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) وَهُوَ أَحَبُّ الْوَجْهَيْنِ إِلَى ، لِأَنَّهُ قَالَ (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ^(٧)) طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ) وَتَنْصِبُ الْأَطْرَافَ بِالرَّدِّ عَلَى قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ

(١) : ١ « لا » .

(٢) : سقط في ١ .

(٣) : ش : « وقعة بدر ما نزل بهم في وقعة بدر » وهو جمع بين تسعين .

(٤) : ١ « فهو » .

(٥) : ١ « ويجوز » .

(٦) : الآية • سورة التحريم .

(٧) : الآية ١١٤ سورة هود .

الغروب . وإن شئت خففت أطرافَ تَريدَ وسبَّحه منَ الليل ومن أطرافَ النهار ، ولم أسمعها^(١) في القراءة ، ولكنَّها مثلُ قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ^(٢) فَسَبَّحَهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) (وإدبارَ السُّجُودِ) وقراءَ حمزة^(٣) وإدبارَ السُّجُودِ . ويجوز في الألف الفتح والكسر ولا يحسن كسر الألف إلا في القراءة .

وقوله (لَعَلَّكَ تَرْضَى) و (تَرْضَى) ومعناها واحد لأنك إذا رضيت فقد أرضيت . وكان حمزة وأصحاب عبد الله يقرءونها تَرْضَى . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو بكر وأخوه الحسن بن عيَّاش عن عاصم عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ لعلك (تَرْضَى بضم التاء) .

وقوله : وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ [١٣١] يريد : رجالاً منهم .

وقوله (زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) نصبت الزهرة على الفعل^(٤) متعناهم به زهرة في / ١١٥ ب الحياة وزينة فيها . و (زهرة) وإن كان معرفة فإن العرب تقول : مررت به الشريف الكريم . وأنشدني بعض بني قُحَيْس :

أبعد الذي بالسَّفَحِ سفحِ كَوَاكِبٍ رهينةَ رَمْسٍ من ترابٍ وجندل^(٥)

فنصب الرهينة بالفعل ، وإنما وقع على الإسم الذي هو الرهينة خافض فهذا أضعف من (متعنا)

وأشباهه .

وقوله : لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا [١٣٢] . أجراً على ذلك . وكذلك قوله (وَرِزْقٌ^(٦) رَبِّكَ) يريد :

وثواب ربك .

(١) رويت عن الحسن كما في الإتحاف .

(٢) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة وافقه ابن عيَّاش والأعمش . وقرأ الباقون بفتح الهمزة . وظاهر كلام المؤلف أن بعضهم قرأ بخفض الراء عطفاً على (الليل) ولم أفت عليه .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) يريد أنها نصبت على الحال .

(٥) كواكب : جبل . والرمس : القبر .

(٦) في الآية ١٣١ سورة طه .

وقوله : أَنَا أَهْلَكْنَا ثُمَّ يَعَذَابُ مِنْ قَبْلِهِ [١٣٤] من قبل الرسول (لَقَالُوا) كيف أَهْلَكْنَا من قبل أن أُرسل إلينا رسولٌ . فالهاء لمحمد صلى الله عليه وسلم . ويقال إن الهاء للتنزيل . وكلُّ صَوَابٍ

وقوله : فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى [١٣٥] مَنْ وَمَنِ في موضع رفع . وكلّ ما كان في القرآن مثله فهو مرفوع إذا كان بعده رافع ؛ مثل قوله (فَسَتَعْلَمُونَ ^(١)) مَنْ هُوَ في ضلالٍ مُبِينٍ) ومثله ^(٢) « لَنَعْلَمَ ^(٣) أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى » ومثله (أَعْلَمُ مَنْ ^(٤)) جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) ولو نصبَ كان صَوَابًا ، يكون بمنزلة قول الله (اللَّهُ يَعْلَمُ ^(٥)) الْمُفْسِدَ مِنَ الصَّالِحِ) .

وقوله : (فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ) الذين لم يَضِلُّوا (وَمَنِ اهْتَدَى) مَنْ كان ضَالًّا فَهَدَى ..

سورة الأنبياء

ومن سورة الأنبياء بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ [٢] لو كان المحدث نصباً أو رفعاً لكان ^(٦) صواباً .
النصب على الفعل : ما يأتِيهِمْ مُحَدَّثًا . والرفع على الردِّ على تأويل ^(٧) الذكر ؛ لأنك لو أُلقيت (مِنْ)

(١) الآية ٢٩ سورة المائدة .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) الآية ٨٥ سورة القصص .

(٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة .

(٦) ١ : « كان »

(٧) يريد بتأويله ما يصير إليه وهو الرفع لاذ حرف الجر زائد .

لرفعت الذكر . وهو كقولك : مَا مِنْ أَحَدٍ فَأَتَمُّ^(١) وَقَاتِمًا . النعيب في هذه^(٢) على استحسان^(٣) الباء ، وفي الأولى على الفعل .

وقوله : لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ [٣] منضوبة^(٤) على العطف عَلَى قوله (وهم يلعبون) لأن قوله وهم يلعبون بمنزلة لاعبين ، فكأنه : إِلَّا اسْتَمْعَوْهُ لَاعِبِينَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ . وَنَضَبَهُ أَيْضًا مِنْ إِخْرَاجِهِ^(٥) مِنَ الْأَسْمِ الْمَضْمَرِ فِي (يَلْعَبُونَ) يَلْعَبُونَ كَذَلِكَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ . ولو رفعت (لاهية) تُتْبِعُهَا^(٦) يَلْعَبُونَ كَانَ صَوَابًا ؛ كَمَا تَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ يَلْهُو وَلَاعِبٌ . ومثله قول الشاعر :

* يَقْصِدُ فِي أَسْوَقِهَا وَجَائِرُ^(٧) *

وَرُفِعَ أَيْضًا عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ لَا بِالرَّدِّ عَلَى يَلْعَبُونَ .

وقوله (وَأَسْرَوْا النَّجْوَى) إِنَّمَا قِيلَ : وَأَسْرَوْا لِأَنَّهَا لِلنَّاسِ الَّذِينَ وُصِفُوا بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَ (الَّذِينَ) تَابِعَةٌ لِلنَّاسِ مَخْفُوضَةٌ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ هَذِهِ حَالُهُمْ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (الَّذِينَ) مُسْتَأْنَقَةً مَرْفُوعَةً ، كَأَنَّكَ جَعَلْتَهَا تَقْسِيرًا لِلْأَسْمَاءِ^(٨) الَّتِي فِي أَسْرَوْا ؛ كَمَا قَالَ (قَعَمُوا^(٩) وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ .

(١) سقط في ش .

(٢) ١ : « هذا » والمراد المثال : ما من أحد قاتِمًا

(٣) كذا . والمراد حذف الباء وضقوطها ، وفي ١ ما يقرب من « استعساف » وكأن معناه الإزالة والإسقاط ، فان من معاني إعادة القشر . يقال : حَفَّ الْجِلْدُ : قَشَرَهَا ، وَخَفَّتْ أَوْ بَارَ الْإِبِلُ : تَطَايَرَتْ .

(٤) يريد أنه حال كما أن الجملة السابقة حال من الضمير في (استمعوه) .

(٥) يريد أنه حال من الضمير في (يلعبون) .

(٦) يريد أن تكون خبراً لهذه الجملة .

(٧) هو رجز قبله :

* يَاتُ يَمْشِيهَا بِمَضْبِ بِأَمْرٍ *

والظاهر أنه يريد إلاماً أخذ يَمْشِيهَا وينحرفها فيضرب بالسيف في سوقها فيقصد السيف ويصيب السوق فينارة ونارة .

يجوز عن قصد . وانظر شواهد المعنى في العطف ، وأمالى ابن السجري ١٦٧/٢ .

(٨) يريد الضمير في (أسروا) وجعله أسماء لأنه جمع يقوم مقام الأسماء .

(٩) الآية ٧١ سورة الأنعام .

وقوله : قَالَ رَبِّي [٤] و (قُلْ رَبِّي) وكلّ صواب .

وقوله : أَضْمَأْتُ أَهْلَامِي ، بَلِي أَفْتَرَاهُ بَلِي هُوَ شَاعِرٌ [٥] رُدَّ بِلِ (١) على معنى تكذيبهم ، وإن لم يظهر قبله الكلام بمحودهم ، لأن معناه خطاب وإخبار عن الجاحدين .

وقوله : (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) كَالآيَاتِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْأَوَّلُونَ .

فَقَالَ اللَّهُ « مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا [٦] مِمَّنْ جَاءَتْهُ آيَةٌ فَكَيْفَ يُؤْمِنُ هَؤُلَاءِ .

وقوله : فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ [٧] أَيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ (٢) التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ .

وقوله : وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [٨] وَحَدَّ الْجَسَدِ وَلَمْ يَجْمَعْهُ وَهُوَ عَرَبِيٌّ لِأَنَّ الْجَسَدَ كَقَوْلِكَ شَيْئاً مَجْسُداً لِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ فِعْلِ (٣) فَكَفَى مِنَ الْجَمْعِ ، وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ (لِيُؤْتِيَهُمْ) (٤) سَقَقاً مِنْ فِضَّةٍ) وَالْمَعْنَى سَقُوفٌ ثُمَّ قَالَ (لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) يَقُولُ : لَمْ يَجْلِعْ لَهُمْ جَسَداً إِلَّا لِأَيَّ أَكَلُوا الطَّعَامَ (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) بِأَكْلِهِمْ وَشَرِبِهِمْ ، يَعْنِي الرِّجَالُ الْمُرْسَلِينَ ١١٦ أَوْ لَوْ قِيلَ : لَّا يَأْكُلُ الطَّعَامُ كَانَ صَوَاباً تَجْعَلُ الْفِعْلَ لِلْجَسَدِ ، كَمَا تَقُولُ . أَتَمَّا شَيْئَانِ صَالِحَانِ ، وَشَيْءٌ صَالِحٌ وَشَيْءٌ صَالِحَانِ . وَمِثْلُهُ (أَمْنَةً (٥) نَعَّاساً تَفْشَى طَائِفَةً) وَ (يَفْشَى) مِثْلُهُ (إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ (٦) طَعَامٌ

(١) القِرَاءَةُ الْأُولَى لِلْفُحْصِ وَحِزَّةٍ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ وَاقْتَهُمُ الْأَعْمَشُ . وَالْأَخِيرَةُ لِلْبَاقِينَ .

(٢) يُرِيدُ أَنْ (بَلِي) وَارِدَةٌ عَلَى كَلَامٍ مَذْهُومٍ مِنَ الْمَقَامِ وَهُوَ جَعْدٌ وَتَفَى . وَفِي الطَّبْرِيِّ : « يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : مَا صَدَقُوا بِحِكْمَةِ هَذَا الْقُرْآنِ وَلَا أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَا أَقْرَأُوا بِأَنَّهُ وَحْيٌ أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ قُلْ بَعْضُهُمْ ... » .

(٣) كَأَنَّ الْمُرَادَ الْجَنْسَ إِذْ هُمَا كِتَابَانِ . وَقَدْ يَكُونُ الْأَصْلُ : الْكِتَابُ فَكُتِبَ بِحَذْفِ الْأَلِفِ .

(٤) ١ : « الْفِعْلُ » .

(٥) فِي ١ : « لِيُؤْتِيَهُمْ فِيمَنْ قَرَأَ » . سَقَقاً مِنْ فِضَّةٍ وَهُوَ فِي الْآيَةِ ٣٣ سُورَةُ الْإِنْخِرَفِ وَقِرَاءَةُ « سَقَقَا » بِالْإِفْرَادِ لِابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَأَبِي جَعْفَرٍ وَاقْتَهُمُ الْحَسَنُ وَابْنُ مَحْبُصٍ .

(٦) ١ : « يَقُولُ » .

(٧) الْآيَةُ ١٥٤ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ . وَالْقِرَاءَةُ يَالْتِئَاءَ لِحِزَّةٍ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ وَاقْتَهُمُ الْأَعْمَشُ . وَقِرَاءَةُ الْيَاءِ

لِلْبَاقِينَ .

(٨) الْآيَاتُ ٢٣ ، ٢٤ سُورَةُ الدُّخَانِ . وَقِرَاءَةُ (يَفْشَى) بِالْيَاءِ لِابْنِ كَثِيرٍ وَحَفْصٍ وَرُوَيْسٍ . وَقِرَاءَةُ (تَفْشَى)

بِالْأَلِفِ لِلْبَاقِينَ .

الْأَشِيمِ) ثُمَّ قَالَ (كَالْمُلِّ تَنْغِي) لِلشَّجَرَةِ وَ (يَنْغِي) لِلطَّعَامِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (أَلَمْ يَكُنْ^(١) نُطْقَةً مِنْ مَنِيَّ يُعْنَى) وَ يُعْنَى .

وقوله : كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ [١٠] شَرَفَكُمْ .

وقوله : إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ [١٢] : يَهْرُبُونَ وَيَنْهَزُمُونَ .

وقوله : فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ [١٥] يَعْنِي قَوْلُهُمْ : إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ، أَيْ لَمْ يَزَالُوا يَرُدُّوْنَهَا .
وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَصْلَحُ التَّذْكِيرُ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ (ذَلِكَ^(٢) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) وَ (تِلْكَ^(٣) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) .

وقوله : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًّا [١٧] قَالَ الْفَرَاءُ حَدَّثَنِي^(٤) حَبَّانُ بْنُ الْكَأْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : اللَّهُو : الْوَلَدُ بَاغَةٌ حَضَرَمَوْتُ .

وقوله : (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) جَاءَ فِي^(٥) التفسير : مَا كُنَّا فَاعِلِينَ وَ (إِنْ) قَدْ تَكُونُ فِي مَعْنَى (مَا) كَقَوْلِهِ (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ)^(٦) وَقَدْ تَكُونُ إِنْ^(٧) الَّتِي فِي مَذْهَبِ جَزَاءٍ^(٨) فَيَكُونُ : إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ وَلَكِنَّا لَا نَفْعَلُ . وَهُوَ أَشْبَهُ الْوَجْهِينِ بِمَذْهَبِ الْعَرَبِيَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقوله : لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا [٢٢] إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَنْزِلِهِ سِوَى كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ سِوَى (أَوْ غَيْرِ)^(٩) اللَّهُ لَفَسَدَ أَهْلُهُمَا^(١٠) (يَعْنِي أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) .

(١) الْآيَةُ ٣٧ سُورَةِ الْقِيَامَةِ . وَقِرَاءَةُ الْبَاءِ لُحْفٌ وَيَقُوبُ وَهَشَامُ وَاقْتَهُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ . وَقِرَاءَةُ الْبَاءِ لِلْبَاقِينَ .

(٢) الْآيَةُ ٤٤ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

(٣) الْآيَةُ ٤٩ سُورَةِ هُودٍ .

(٤) ١ : « حَدَّثَنَا » .

(٥) سَقَطَ فِي ١ .

(٦) الْآيَةُ ٢٣ سُورَةِ فَاطِرٍ .

(٧) ١ : « عَلَى إِنْ » .

(٨) ١ : « الْجَزَاءُ » .

(٩) سَقَطَ فِي ١ .

(١٠) ١ : « أَهْلُهَا » .

وقوله : سُبْحَانَهُ عِبَادُ مُسْكِرُمُونَ [٢٦] معناه : بل هم عباد مكرمون . ولو كانت : بل عبادا مكرمين مردودة على الولد أى لم نتخذهم ولداً ولكن اتخذناهم عباداً مكرمين (كان صواباً) .

وقوله : أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا [٣٠] فَتَقَّتِ السَّمَاءُ بِالْقَطْرِ وَالْأَرْضُ بِالنَّبْتِ (وقال^(١)) (كَانَتَا رَتْقًا) ولم يقل : رَتَقَيْنِ (وهو) كما قال (مهما جعلناهم جسداً) .

وقوله : وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا (حَيَّ) خَفَضَ وَلَوْ كَانَتْ^(٢) : حَيَّا كَانَ صَوَابًا أَيْ جَعَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا مِنَ الْمَاءِ .

وقوله : وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا [٣٢] ولو^(٣) قيل : محفوفة يُذهب بالتأنيث إلى السماء وبالتذكير إل السقف كما قال (أَمَنَةً نَعَاسًا تَقَشَّى) و (يَغْشَى) وقيل (سَقْفًا) وهى سموات لأنها سَقَفٌ عَلَى الْأَرْضِ كَالسَّقْفِ عَلَى الْبَيْتِ . ومعنى قوله (محفوظًا) : حَفِظْتَ (من الشياطين^(٤)) بالنجوم .

وقوله : (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) فَأَلَامَهَا قَسْرَهَا وَشَمْسَهَا وَنَجْمَهَا . قد قرأ مجاهد (وهم عن آياتها مُعْرِضُونَ) فَوَحَّدَ (وَجَعَلَ^(٥)) السماء بما فيها آية وكل صواب .

وقال^(٦) : فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ [٣٣] لغير الآدميين للشمس والقمر^(٧) وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّبْحَ مِنْ أَعْمَالِ الْآدَمِيِّينَ فَقِيلَتْ بِالنُّونِ ؛ كَمَا قِيلَ : (وَالشَّمْسُ^(٨) وَالْقَمَرُ رَأْيُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) لِأَنَّ السَّجُودَ مِنْ أَعْمَالِ الْآدَمِيِّينَ . وَيُقَالُ : إِنْ الْفَلَكَ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ^(٩) يَجْرِي فِيهِ .

(١) ١ : « فقال » .

(٢) ١ : « نصب » .

(٣) الجواب محذوف أى لكان صواباً مثلاً .

(٤) فى تأخير ما بين القوسين عما بعده .

(٥) ١ : « جعل » .

(٦) ش ، ب : « قوله » .

(٧) سقط فى أ .

(٨) الآية ٤ سورة يوسف .

(٩) كأن المراد أنه محفوظ من التسفل .

وقوله أَفَنُ مِتَ فَهُمُ الْخَالِدُونَ [٣٤] دخلت^(١) الفاء في الجزاء وهو (إن) وفي جوابه ؛ لأن الجزاء متصل بقرآن قبله . فأدخلت فيه ألف الاستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء في قوله (فهم) لأنه جواب للجزاء . ولو حذفت الفاء من قوله (فهم) كان صواباً من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتضمها ، لأنها لا تغير (هم) عن رفعها فهناك يصلح الإضمار . والوجه الآخر أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكأنه ١١٦ ب قيل : أفهم الخالدون إن مت .

وقوله : كُلِّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ [٣٥] ولو نوّنت في (ذائقة) ونصبت (الموت) كان صواباً . وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل . فإذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالاضافة . فأما المستقبل فقولك : أنا صائم يوم الخميس إذا كان خميساً مستقبلاً . فإن أخبرت عن صوم يوم خميس ماضٍ قلت : أنا صائم يوم الخميس فهذا وجه العمل . ويختارون أيضاً التنوين . إذا كان مع الجعد . من ذلك قولهم : ما هو بتارك حقّه ، وهو غير تارك حقّه ، لا يكادون يتركون التنوين . وتركه كثير جائز وينشدون قول أبي الأسود :

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَمْتَبٍ وَلَا ذَاكِرٍ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا^(٢)

فن حذف النون ونصب قال : النية التنوين مع الجعد ، ولكنني أسقطت النون للساكن الذي لقينا وأعلمت معناها . ومن خفض أضاف .

وقوله : أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ [٣٦] يريد : يعيب آلهتكم . وكذلك قوله : سَمِعْنَا^(٣) فَتَنَى

(١) ش : « وَدَخِلَتْ » .

(٢) كان أبو الأسود تروج امرأة فلم يرضه فقال شعرا لنوبها منه هذا البيت يذكر في شعره أن خال امرأ لم يله فخانه وأفنى سره فاحزاه أليس . جزاؤه الصوم والمجران فقالوا : نعم فقال : تلك صاحبكم ومي طالق . وانظر الأغاني ١٢ / ٣١٠ من طعة الدار .

(٣) ٤٧١ ٦٠ سورة الأنبياء .

يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) أَيْ يَسْبِيهِمْ. وَأَنْتَ قَائِلٌ لِلرَّجُلِ : لَنْ ذَكَرْتَنِي لَتَنْدَمَنَّ وَأَنْتَ تَرِيدُ : بَسْوَ
قال عنقرة :

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِدْكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَشْهَبِ^(١)

أَيْ لَا تَعَيِّنِي بِأَثَرِ مُهْرِي لِجَعْلِ الذِّكْرِ عَيًّا .

وقوله : خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ [٣٧] وَعَلَى عَجَلٍ^(٢) كَأَنَّكَ قُلْتَ : بَنَيْتَهُ وَخَلَقْتَهُ مِنَ الْعَجَلَةِ
وَعَلَى الْعَجَلَةِ .

وقوله : وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ [٣٨] (مَتَى) فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ ، لِأَنَّكَ لَوْ أَظْهَرْتَ
جَوَابَهَا رَأَيْتَهُ مَنْصُوبًا قُلْتَ : الْوَعْدُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا (وَلَوْ^(٣)) جَعَلْتَ (مَتَى) فِي
مَوْضِعِ رَفْعٍ كَمَا تَقُولُ : مَتَى الْمَيْعَادُ ؟ فيقول : يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ . وَقَالَ اللَّهُ
(مَوْعِدُكُمْ^(٤)) يَوْمَ الزَّيْنَةِ (فَلَوْ نَصَبْتَ^(٥)) كَانَ صَوَابًا . فَإِذَا جَعَلْتَ الْمَيْعَادَ فِي نَكْرَةٍ مِنَ الْأَيَّامِ
وَاللَّيَالِي وَالشُّهُورِ وَالسِّنِينَ رَفَعْتَ فَلَقْتَ : مِيعَادُكَ يَوْمٌ أَوْ يَوْمَانِ ، وَلَيْلَةٌ وَلَيْلَتَانِ كَمَا قَالَ اللَّهُ
(غَدُوهُنَّ^(٦)) شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ) وَالْعَرَبُ تَقُولُ : إِنَّمَا الْبَرْدُ شَهْرَانِ وَإِنَّمَا الصَّيْفُ شَهْرَانِ . وَلَوْ جَاءَ^(٧)
نَصَبًا كَانَ صَوَابًا . وَإِنَّمَا اخْتَارُوا الرِّفْعَ لِأَنَّكَ أَهَمَّتِ الشُّهُورِينَ فَصَارَا جَمِيعًا كَأَنَّهُمَا وَقْتُ لِلصَّيْفِ .
وَإِنَّمَا اخْتَارُوا النَّصْبَ فِي الْمَعْرِفَةِ لِأَنَّهَا حِينَئِذٍ مَعْلُومٌ مُسْنَدٌ إِلَى الَّذِي بَعْدَهُ ، فَحُسِّنَتِ الصِّفَةُ ، كَمَا أَنَّكَ تَقُولُ :
عَبَدَ اللَّهُ دُونََ مِنَ الرِّجَالِ ، وَعَبَدَ اللَّهُ دُونََكَ فَتَنْصِبُ . وَمِثْلُهُ اجْتَمَعَ الْجَيْشَانِ فَالْمُسْلِمُونَ جَانِبُ وَالْكَفَّارُ

(١) كَانَتْ لَعْنَةُ زَوْجَةٍ لَا تَزَالُ تَلُومُهُ فِي فَرَسٍ كَانَ يُوَثِّرُهُ وَيَطْعَمُهُ أَلْبَانٍ إِذْ قَالَ فِيهَا هَذَا الشَّعْرُ . وَرَوَايَةٌ دِيوَانَهُ :
« الْأَجْرِبُ » فِي مَكَانٍ « الْأَشْهَبُ » . وَالْأَشْهَبُ مِنَ الشَّهْبَةِ وَهِيَ بَيَاضٌ يَصْطَعُهُ سَوَادٌ ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْجَرْبِ . يَرِيدُ
أَنَّكَ إِنْ دَمْتَ عَلَى هَذَا نَفَرْتَ مِنْكَ وَكَانَتْ جِلْدُكَ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ فَلَا أَقْرَبَكَ .

(٢) يَرِيدُ أَنَّهُ يُقَالُ فِي الْفَلَاةِ مَا فِي آيَةِ وَهَذَا أَيْضًا . وَلَا يَرِيدُ أَنْ هَذَا قِرَاءَةٌ .

(٣) : « فَلَوْ » .

(٤) الْآيَةُ ٥٩ سُورَةِ طه .

(٥) : « نَصَبٌ » .

(٦) الْآيَةُ ١٢ سُورَةِ سَبَأٍ .

(٧) : « كَانَ » .

جانب . فإذا أضفت نصبت فقلت : المسلمون جانبٌ صاحبهم ، والكفار جانبٌ صاحبهم فإذا ^(١) لم
تضف الجانبَ صيرتهم هم كالجانب لا أنهم فيه فقس على ذا ^(٢)
وقوله : وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ [٣٩] .

وقوله : (فَمَنْ يَنْصُرُنِي ^(٣) مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ) : فمن يمنعني . ذلك معناه — والله أعلم — في
عامة القرآن .

وقوله : قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ ^(٤) [٤٢] . مهموزة (ولو ^(٥)) تركت ١١٧ همز مثله في غير القرآن
قلت : يَكْلُوْكُمْ بواو ساكنة أو يَكْلَاكُمْ بِألفٍ ساكنة ؛ مثل يخشاكم : ومن جعلها واواً ساكنةً
قال كَلَانٌ بِالألف تترك منها النبرة ^(٥) . ومن قال : يَكْلَاكُمْ قال : كَلَيْتَ مثل قضيت . وهي من لغة
قريش . وكلُّ حسن ، إلا أنهم يقولون في الوجهين مكبوؤةً بغير همز ، ومكلوؤةً بغير همز أكثر
مما يقولون مكليّة . ولو قيل مكلي في قول الذين يقولون كليتُ كان صواباً . وسمعت بعض العرب
يشدد قول الفرزدق :

وما خاصم الأتوامِ من ذى خُصومةٍ كوزهاءِ مشئى إليها حليلها ^(٦)

فبنى على شينيت بترك النبرة . وقوله (مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) يريد : من
أمر الرحمن ، فحذف الأمر وهو يراد كما قال في موضع آخر (فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ) يريد : من يمنعني
من عذاب الله . وأظهر المعنى في موضع آخر فقال (فَمَنْ يَنْصُرُنَا ^(٧) مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا) .

(١) : ١ « وإذا » .

(٢) : ١ « هذا » .

(٣) الآية ٦٣ سورة هود .

(٤) : ١ « فلو »

(٥) النبرة : الهمزة .

(٦) الورهاء : الحقاء . والشنأت : البغض . كانت النوار امرأة الفرزدق كرهته وأرادت فراقه فخاصمته عند ابن
الزبير فقال قصيدة في هذا المعنى . وانظر الديوان ٦٠٦ .

(٧) الآية ٢٩ سورة غافر .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ [٤٣] يعنى الآلهة لا تمنع أنفسها (وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ) يعنى الكفار يعنى يُجَارُونَ (وهى ^(١) منا لا تُجَار) ألا ترى أن العرب تقول (كان لنا ^(٢) جاراً) ومعناه يُحِيرُكَ وَيَمْنَعُكَ قَال (يُصْحَبُونَ) بالإجارة ^(٣) .

وقوله : وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ [٤٥] ترفع (الصُّمُّ) لأن الفعل لهم . وقد قرأ أبو عبد الرحمن ^(٤) السَّامِىَّ (وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ ، نصب (الصم) بوقوع الفعل عليه .

وقوله : وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ [٤٧] القِسط من صفة الموازين وإن كان موحداً . وهو بمنزلة قولك للقوم : أتم رِضاً وَعَدْل . وكذلك الحق إذا كان من صفة واحدٍ أو اثنين أو أكثر من ذلك كان واحداً .

وقوله : (لَيَوْمِ الْقِيَامَةِ) وفى ^(٥) يوم القيامة .

وقوله : عز وجل (أَتَيْنَا بِهَا) ذهب إلى الحبة ، ولو كان أتينابها (كان ^(٦) صَوَاباً) لتذكير المتقال . ولو رفع المتقال كما قال (وَإِنْ كَانَ دُوْ عُسْرَةٍ ^(٧) فَنَظِرَةٌ) كان صَوَاباً ، وقرأ مجاهد (أَتَيْنَا بِهَا) بمد الألف يريد : جازينا بها على فاعلنا . وهو وجه حسن .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ [٤٨] هو من صفة الفرقان ومعناه — والله أعلم — آتيناهم موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرأ ، فدخلت الواو كما قال (إِنَّا زَيْنًا ^(٨) السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزَيْنَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا) جعلنا ذلك ، وكذلك (وَضِيَاءً وذكرأ) آتيناهم ذلك .

(١) سقط فى ١ .

(٢) ١ : « أُنَالِكَ جَار » .

(٣) ١ : « للإجارة » .

(٤) هى قراءة ابن عامر . وقد وافقه الحسن .

(٥) يريد أن اللام بمعنى فى .

(٦) آخر فى ١ عن « لتذكير المتقال » .

(٧) الآية ٢٨٠ سورة البقرة وقد قرأ بالرفع نافع وأبو جعفر . وقرأ الباقر بالنصب .

(٨) يريد أن الضياء من صفة الفرقان وإن عطف عليه بالواو . وفى ١ بعد قوله : ضياءً : « هو من صفة الفرقان » .

وهو كقولك : آتيناهم موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرأ . والآيتان ٦ و ٧ من سورة الصافات .

وقوله : وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ [٥٠] المبارك رفع من صفة الذكر . ولو كان نصباً على قولك : أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكاً كَانَ صَوَاباً .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ [٥١] هُذَاهُ ، إِذْ كَانَ فِي السَّرْبِ ^(١) حَتَّى بَلَغَهُ اللَّهُ مَا بَلَغَهُ . ومثله (وَلَوْ شِئْنَا ^(٢) لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) : رُشْدَهَا .

وقوله : وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [٥٧] كانوا أرادوا الخروج إلى عيدهم ، فاعتلَّ عليهم إبراهيم ، فتخلف (وقال ^(٣)) : إني سقيم ، فلما مضوا كسر آلهتهم إلا أكبرها ، فلما رَجَعُوا قال قائل منهم : أَنَا سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ : وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ . وهو قوله (سَمِعْنَا فَيَ ^(٤) يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) : يذكركم بالعيب (والشم ^(٥)) وبما قال من الكيد .

وقوله : فَجَعَلَهُمْ جُذَازًا [٥٨] قَرَأَهَا يَحْيَى ^(٦) بن وثاب (جِذَازًا) وقراءة الناس بَعْدُ ١١٧ ب (جِذَازًا) بالضم . فمن قال (جِذَازًا) فرفع الجيم فهو واحد مثل الحطام والرقات . ومن قال (جِذَازًا) بالكسر فهو جمع ؛ كأنه جَذِيذٌ وَجِذَازٌ مِثْلٌ خَفِيفٌ وَخِفَافٌ .

وقوله : عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ [٦١] : عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه بما شهده به الواحد . ويقال : لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ أَمْرَهُ وَمَا يُفْعَلُ بِهِ .

وقوله : بَلِّ قَعْلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا [٦٣] هذا ، قَالَ بَعْضُ ^(٧) النَّاسِ بَلِّ قَعْلَهُ كَبِيرُهُمْ مُشَدَّدَةً يَرِيدُ : فَلَمَعْلَهُ

(١) السرب : بيت في الأرض لا منفذ له . والمراد المغارة التي ولدته أمه فيها خوفاً من نمرود وكان يلذبح الأبناء وقد مكث فيها زمناً . وانظر تاريخ الطبري (طبعة المعارف) ١ / ٢٣٤ .

(٢) الآية ١٣ سورة الحجدة .

(٣) ١ : « قَالَ » .

(٤) في الآية ٦٠ من سورة الانبياء .

(٥) سقط في ١ .

(٦) وهي قراءة الكسائي واقفه الأعمش وابن محيصن .

(٧) هو محمد بن السميع في التيسابوري

كبيرهم ، وقال بعض الناس : بل قعله كبيرهم إن كانوا ينطقون . فجعل فِعل الكبير مسنداً إليه إن كانوا ينطقون وهم لا ينطقون . والمذهب الذى العوام عليه : بل قعله كما قال يوسف (أَبْتَهَا^(١)) العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) ولم يسرقوا . وقد أيد الله أنبياءه بأكثر من هذا .

وقوله : ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ [٦٥] يقول : رجموا عندما عرفوا من حُجَّة إبراهيم فقالوا : (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (والعلم^(٢) والظن بمنزلة اليقين . فلذلك لقيت العلم بما) فقال : (علمت ما هؤلاء) كقول القائل : والله ما أنت بأخي . وكذلك قوله : (وظننوا^(٣)) مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ .

ولو أدخلت العرب (أن) قبل (ما) فقيل : علمت أن ما فيك خير وظننت أن ما فيك خير كان صواباً . ولكنهم إذا لقي شيئاً من هذه الحروف أداة مثل (إن) التى معها اللام أو استفهام كقولك^(٤) : اعلم لى^(٥) أقام^(٦) عبد الله أم زيد (أو لئن^(٧)) وَلَوْ اكْتَفَوْا بِتِلْكَ الْأَدَاةِ فَلَمْ يُدْخِلُوا عَلَيْهَا (أن) ألا ترى قوله (ثُمَّ بَدَأَ^(٨)) لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّه^(٩)) لَوْ قِيلَ : أن آيسجُنَّه^(٩) كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

وخبَّرتما أن إنمَّا بين ييشة ونجْران أحوى والحلُّ خَصِيب^(١٠)

فأدخل أن على إنما فذلك أجزنا دخرها على ما وصفت لك من سائر الأدوات .

وقوله : وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً^(١١) [٧٢] النافلة لم يعقوب خاصة لأنه ولد الولد ، كذلك بلغنى . وقوله : وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ [٧٤] ذهب لوط من الماء التى رجعت عليه من (آتَيْنَاهُ) ، والنصب الآخر

(١) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٢) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٣) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٤) ش : « كفولهم » .

(٥ و ٦ و ٧) ش : « أن لى » . وفى ١ : « أقام لى » وما هنا عن ج . وقوله : « أو لئن » سقط فى ١

(٨) الآية ٣٥ سورة يوسف

(٩) سبق هذا البيت فى تفسير قوله تعالى فى سورة يوسف « وشهد شاهد من أهلها » ص ٣٧ .

(١٠) ١ : فالنافلة «

على إضمار (واذكر لوطاً) أو (ولقد أرسلنا) أو ما يذكر في أول السورة وإن لم يذكر فإنَّ الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر ومثله (وَلِسُلَيْمَانَ^(١) الرِّيحَ) فنصب (الريح) بفعل مضمر معلوم معناه : إما سخرنا ، وإما آتيناه .

وكذلك قوله : (وَنُوحًا^(٢) إِذْ نَادَى) فهو على ضمير الذكر .

وقوله : (وَدَاوُدَ^(٣) وَسُلَيْمَانَ) وجميع ما يأتيك من ذكر الأنبياء في هذه السورة نصبتهم على الذَّنْقِ عَلَى الْمُنْصُوبِ بضمير الذكر .

وقوله : إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ [٧٨] النفس بالليل ، وكانت غمماً لقوم وقعت^(٤) في كرم آخرين ؛ فارتفعوا إلى داود ، قضى لأهل الكرم بالغنم ، ودفع الكرم إلى أهل الغنم فبلغ ذلك سليمان ابنه ، فقال : غير هذا كان أرفق بالفريقين . فعزم عليه داود ليحكم . فقال : أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الكرم فينتفعوا بألبانها وأولادها وأصوافها ، ويدفع الكرم إلى أرباب الشاء ١١٨٠ فيقوموا عليه حتى يعود كهيئته يوم أفسد ، فذكر أن القيمتين كانتا في هذا الحكم مستويتين : قيمة ما نالوا من الغنم وقيمة ما أفستت الغنم من الكرم . فذلك قوله : (فَقَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) .
وقوله^(٥) : (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ) .

وفي بعض^(٦) القراءة : (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) وهو^(٧) مثل قوله : (فَإِنْ كَانَ^(٨) لَهُ إِخْوَةٌ) يريد : أخوين فما زاد . فهذا كقوله : (لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) إذ جمع اثنين .

(١) الآية ٨١ سورة الأنبياء

(٢) الآية ٧٦ سورة الأنبياء

(٣) الآية ٧٨ سورة الأنبياء

(٤) ١ : « فوقت »

(٥) زيادة يقتضيها السياق

(٦) هي قراءة ابن عباس ، كما في البحر ٣٣١/٦

(٧) أي قراءة الجمهور : « لحكمهم »

(٨) الآية ١١ سورة النساء

• وقوله : وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ [٨٠] و (لِيُحْصِنَكُمْ^(١)) و (لِيُحْصِنَكُمْ^(٢)) فمن قال : (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء كان لتذكير اللبوس . ومن قال : (لِيُحْصِنَكُمْ) بالتاء ذهب إلى ثأنيث الصنعة . وإن شئت جعلته لتأنيث الدروع لأنها هي اللبوس . ومن قرأ : (لِيُحْصِنَكُمْ) ، بالنون يقول : لنحصنكم نحن : وعلى هذا المعنى يجوز (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء الله من بأسكم أيضاً .

وقوله : تَجَرَّى بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ [٨١] كانت تجرى بسلامان إلى كل موضع ؛ ثم تعود به من يومه إلى منزله . فذلك قوله (تَجَرَّى بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ) .

وقوله : وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ [٨٢] دون الفؤص . يريد سوى الفؤص . من البناء .

وقوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) للشياطين^(٣) . وذلك أنهم كانوا يحفظون من إفساد ما يعملون فكان^(٤) سليمان إذا فرغ بعض الشياطين من عمله وكّله بالعمل الآخر ، لأنه كان إذا فرغ مما يعمل فلم يكن له شغل كثر على تهديم ما بنى فذلك قوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ [٨٤] ذكر^(٥) أنه كان لأيوب سبعة بنين وسبع بنات فأتوا في بلائه . فلما كشفه الله عنه أحيا الله له بنيته وبناته ، وولد له بعد ذلك مثلهم . فذلك قوله : (أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً) فعلنا ذلك رَحْمَةً .

وقوله : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [٨٧] يريد أن لن تقدر عليه من العقوبة ما قدرنا .

وقوله : (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) يقال : ظلمة البحر ، وبطن الحوت^(٦) ومعاها (مقصور) الذي كان فيه يونس فتلك الظلمات .

(٢١٠) قراءة التاء لابن عامر وحفص وأبي جعفر وأهمل الحسن وقراءة النون لأبي بكر ورويس وقراءة الياء

للباقيين :

(٣) سقط في ١

(٤) ١ : « وكان »

(٥) ش : « ذلك »

(٦) أى معى الحوت وكأنه أثنى ذهباً به إلى السمكة

وقوله : وكذلك نُنجي^(١) المؤمنين [٨٨] القراء يقرءونها بنونين ، وكتابتها بنون واحدة . وذلك أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر الساكنة على اللسان ، فلما خفيت حذفت .

وقد قرأ عاصم^(٢) — فيما أعلم — (نُجِّي) بنونٍ واحدةٍ ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم^(٣) لها جهة إلا تلك ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه ، إلا أن يكون^(٤) أضمر المصدر في نُجِّي فنوى به الرفع ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك : ضربَ الضربُ زيداً ، ثم تكنى عن الضرب فتقول : ضربَ زيداً . وكذلك نُجِّي النجاء المؤمنين .

وقوله : وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ [٩٠] يقول : كانت عقيماً فجعلناها تلد فذلك صلاحها .

وقوله : أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا [٩١] ذكر المفسرون أنه جيب درعها^(٥) ومنه نفخ فيها .

وقوله : وجعلناها وابنها آيةً (ولم يقل آيتين) لأن شأنهما واحد . ولو قيل : آيتين لكان صواباً لأنها ولدت وهي بكر ، وتكلم عيسى في المهد ؛ فتكون آيتين إذ اختلفتا .

وقوله : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً ١١٨ ب واحدة [٩٢] تنصب (أمةً واحدة) عَلَى الْقَطْع^(٦) . وقد رَفَعَ الحسن (أمتكم أمةً واحدة) على أن يجعل الأمة خبراً ثم يَكُرِّرُ على الأمة الواحدة بالرفع على نية الخبر أيضاً ؛ كقوله : (كَلَّا إِنَّهَا^(٧) لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى) .

(١) رسمت في المصحف بنون واحدة (نجي) ، كما ذكر المؤلف

(٢) هي رواية أبي بكر عنه أما رواية حفص عنه فتبجي بنونين وقد قرأ أيضاً بنون واحدة ابن عامر

(٣) ١ : « تعرف »

(٤) لم يرتض هذا الوجه ابن جني وخرج القراءة على أن أصلها : تنجي بنون مضمومة فنون مفتوحة من التنجية ثم

حذفت النون الثانية إذ لو كان ماضياً كما يقدر القراء لا تتحت اللام . وانظر الخصائص ٣٩٨/١

(٥) درع المرأة : قميصها

(٦) ١ : قيل : آية «

(٧) الآيات ١٥ ، ١٦ سورة المارج وقراءة رفع (نزاعة) لغير حفص فعنده النصب

وفي قراءة أبي فيما أعلم : (إِنَّهَا لِأَحْدَى ^(١) الْكُتُبِ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ) الرفع على التكرير ومثله :
(ذُو الْعَرْشِ ^(٢) الْمَجِيدُ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ) .

وقوله : وَحَرَّمَ عَلَى قَرِيَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا [٩٥] قرأها ابن عباس . حدثني بذلك غير واحد ، منهم هُشَيْمٌ عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ، وسفيان عن عمير وعن ابن عباس . وحدثني عمرو بن أبي القدام عن أبيه عن سعيد بن جبير (وَحَرَّمَ) وحدثني بعضهم عن يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي (وَحَرَّمَ عَلَى) وأهل المدينة والحسن (وَحَرَّمَ) ^(٣) باللف . وحرام أفشى في القراءة . وهو بمنزلة قولك : حِلٌّ وحلال ، وحرم وحرام .

وقوله : وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [٩٦] والحذب كل أكمة (مكان ^(٤) مرتفع) .

وقوله : وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ [٩٧] مَعْنَاهُ — والله أعلم — : حتى إذا فُتِحَتْ اقْتَرَبَ . ودخول الواو في الجواب في (حَتَّى إِذَا) بمنزلة قوله (حَتَّى) ^(٥) إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا . وفي قراءة عبد الله (فَلَمَّا جَهَزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ ^(٦) جَمَلَ السَّقَايَةَ) وفي قراءة تبايعر واو . ومثله في الصافات (فَلَمَّا أُسْلِمَ ^(٧) وَلَتَلَهُ لِلْجَيْنِ وَنَادَيْنَاهُ) معناه ناديناه ، وقال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى بَنَّا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَمَقَلٍ ^(٨)

بريد اتحى .

(١) الآيتان ٣٥ ، ٣٦ سورة المدثر

(٢) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة البروج

(٣) وهي قراءة أبي بكر وحزم والكسائي وافهم الأعمش والباقون بفتح الحاء والراء وبالف بعد هي (حرام) .

(٤) في ١ : « مرتفعة »

(٥) الآية ٧٣ سورة الزمر

(٦) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٧) الآيتان ١٠٣ ، ١٠٤ من سورة الصافات

(٨) البيت من مملته . واتحى : اعترض . والحبث : المنع من بطون الأرض . والقفاف جمع القف : ما ارتفع من الأرض والعققل : الوادي العظيم المنع وانظر الديوان ١٥

وقوله : (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) تكون (هي) عماداً يصاح في موضعها (هو) فتكون كقولها : (إِنَّهُ أَنَا ^(١) اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ومثله قوله : (فَإِنَّهَا ^(٢)) لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ) فجاء التأنيث لأن الأبصار مؤنثة والتذكير للعماد . وسمعت بعض العرب يقول : كان مرةً وهو ينفع الناس أحسابهم فجعل (هو) عماداً . وأنشدني بعضهم :

بثوب ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فكلُّهُ مرفوع بما هاهنا راسُ

وإن شئت جعلت (هي) للأبصار كنيت عنها ثم أظهرت الأبصار لتفسرها ؛ كما قال الشاعر ^(٣) :

لعمري أيها لا تقول طعيني ألا فرغني مالكُ بن أبي كعب
فذكر الطعينة وقد كنى عنها في (لعمري) ^(٤) .

وقوله : حَصَبُ جَهَنَّمَ [٩٨] ذُكِرَ أَنَّ الْحَصَبَ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ الْحَطَبُ . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ الْكَاهِلِيِّ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ عَلِيًّا يَقْرَأُ (حَطَبٌ) بِالطَّاءِ . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي يَحْيَى الْمَدَنِيُّ عَنْ أَبِي الْخَوَرِثِ رَفَعَهُ إِلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا قَرَأَتْ ^(٥) (حَطَبٌ) كَذَلِكَ . وَيُسْنَدُ لِبْنِ أَبِي يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ ^(٦) (حَضَبٌ) بِالضَّادِ . وَكُلُّ مَا هَيَّجَتْ بِهِ النَّارُ أَوْ قَدَّتْهَا بِهِ فَهُوَ حَضَبٌ . وَأَمَّا الْحَصَبُ فَهُوَ فِي مَعْنَى لُغَةِ نَجْدٍ : مَارَمِيَتْ بِهِ فِي النَّارِ ، كَقَوْلِكَ : حَصَبَتْ الرَّجُلَ أَيْ رَمَيْتَهُ .

(١) الآية ٩ سورة النمل

(٢) الآية ٢٦ سورة الحج .

(٣) هو مالك بن أبي كعب من شعر يقوله في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظفر وانظر الأغاني للدار

٢٣٤/١٦ وما بعدها .

(٤) أي في قوله . لعمري أيها

(٥) : ١ : قرأته

(٦) : ١ : قرأها

وقوله : يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ [١٠٤] بالنون وبالتاء (نَطْوِي ^(١)) ولو قيل (يَطْوِي) كما قيل (نطوى) بالنون جاز .

واجتمعت القراء على (السَّجِلَ ^(٢)) بالثقل .

وأكثرهم يقول (للكِتَابِ) وأصحاب ^(٣) عبد الله (للكِتَابِ) والسَّجِلَ : الصَّحِيفَةُ . فانه قطع الكلام عند الكتب ، ثم استأنف فقال (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) فالكاف للخلق ^(٤) كأنك قلت ^(٥) : نعيد الخلق كما بدأناهم (أَوَّلَ مَرَّةٍ ^(٦)) .
 وقوله (وَعَدَّا عَلَيْنَا) كقولك حَقَّا علينا .

وقوله : أَنَّ الْأَرْضَ ١١٩ يَرِيهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ [١٠٥] يقال : أرض الجنة . ويقال : إنها الأرض التي وعدها بنو اسرائيل ، مثل قوله : (وَأَوْرَثْنَا ^(٧)) الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا .

وقوله : إِنْ فِي هَذَا لَبَلَاغًا [١٠٦] أى في القرآن .

وقوله : يُوحَىٰ إِلَىٰ أِنَّمَا إِلَهُكُمُ [١٠٨] وجه الكلام (فتح أَنَّ ^(٨)) لأن (يُوحَى) يقع عليها .
 و (إِنَّمَا) بالكسر يحوز . وذلك أنها أداة كما وصفت لك من قول الشاعر :

* ... أَنَّ إِنَّمَا بَيْنَ بَيْشَةٍ *

فتلقى (أَنَّ) كأنه قيل : إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ .

(١) هي قراءة أبي جعفر

(٢) عن الحسن فيه تسكين الجيم وتخفيف اللام كما في الإتحاف والسين أيضا مكسورة كما في الفاموس

(٣) هي قراءة حفص وحزرة والكسائي وخلف : وافقههم الأعمش .

(٤) يريد أنها متعلقة في المعنى بضمير الخلق في (نعیده) .

(٥) ١ : « كأنك قدمتها فقلت » .

(٦) سقط في ١ .

(٧) الآية ١٣٧ سورة الأعراف .

(٨) ١ : « الفتح » .

وقوله: قُلْ رَبِّ أَحْكُمْ بالحق [١١٢] جَزَمَ^(١): مسألة سألها ربّه. وقد قيل^(٢): قُلْ رَبِّي^(٣) أَحْكُمْ بالحق ترفع (أحكم) وتهمز ألفها. ومن قال قل ربّي^(٤) أحكم بالحق كان موضع ربّي رفعاً ومن قال: ربّ أَحْكُمْ موصولة كانت في موضع نصب بالنداء.

وقوله: إِنْ أَدْرَى [١١١] رفع على معنى مأدري.

سورة الحج

ومن سورة الحج بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ [٢] رفعت القراء (كلُّ مُرْضِعَةٍ) لأنهم جعلوا الفعل لهاءاً. ولو قيل: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ وأنت تريد الساعة أنها تَذْهَلُ أهلها كان وجهاً. ولم أسمع^(٥) أحداً قرأ به والمرضة: الأم^(٦). والمرضع: التي معها صبي ترضعه. ولو قيل^(٧) في الأم: مرضع لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث فيكون مثل قولك: طامث^(٨) وحائض. ولو قيل في التي معها صبي: مرضعة كان صواباً.

وقوله: (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهٍ بِسَكَرَى) اجتمع الناس والقراء على (سُكَارَى وَمَاهٍ بِسُكَارَى) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني هشيم عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ^(٩) (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهٍ بِسَكَرَى) وهو وجه

(١) سقط في ١. وهو يريد سكون الميم في أحكم وقد جرى على (قل) بصيغة الأمر وهي قراءة غير حفس. أما هو فيقرأ بصيغة الماضي.

(٢) هي قراءة ابن عباس وعكرمة والمجدي وابن عيصن كما في البحر ٣٤٥/٦.

(٣) رسم في ش: «رب».

(٤) قرأ به ابن أبي عتبة واليماني كما في البحر ٣٥٠/٦.

(٥) سقط في ١.

(٦) الجواب مخذوف أي جاز. وعوله: «لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث» دليل عليه.

(٨) الطامث: الحائض.

(٩) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. واقفهم الأعمش.

جَيِّدٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ : (لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْهَلَكِيِّ وَالْجُرْحِيِّ ، وَلَيْسَ بِمَذْهَبِ النَّشْوَانِ وَالنَّشَاوِي ^(١)) . وَالْعَرَبُ تَذْهَبُ بِفَاعِلٍ وَفَعِيلٍ وَفَعِلٍ إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ كَالْمَرِيضِ أَوْ الصَّرِيعِ أَوْ الْجَرِيحِ فَيَجْمَعُونَهُ عَلَى الْفَعْلِ لِحَمَلُوا الْفَعْلِيَّ عَلَامَةً لِّجَمْعِ كُلِّ ذِي زِمَانَةٍ وَضَرَرٍ وَهَلَاكِ . وَلَا يَبَالُونَ أَكَانَ وَاحِدَهُ فَاعِلًا أَمْ ^(٢) فَعِيلًا أَمْ ^(٣) فَعْلَانٍ فَاخْتِيرَ سَكْرَى بِطَرَحِ الْأَلْفِ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفَزَعِهِ . وَلَوْ قِيلَ (سَكْرَى) عَلَى أَنَّ الْجَمْعَ يَقَعُ عَلَيْهِ ^(٤) التَّأْنِيثُ فَيَكُونُ كَالْوَاحِدَةِ كَانَ وَجْهًا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ : (وَلِلَّهِ ^(٥) الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (وَالْقُرُونُ ^(٥) الْأُولَى) وَالنَّاسَ . جَمَاعَةٌ فَجَازَ أَنْ يَقَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ . وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ : قَدْ جَاءَتْكَ النَّاسُ : وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

أَضَحَّتْ بَنُو عَامِرٍ غَضَبِي أَنْوَفُهُمْ أَتَى عَفْوَثٌ فَلَا عَارَ وَلَا بَاسَ

فَقَالَ : غَضَبِي لِلْأَنْوَفِ عَلَى مَا فَتَرْتَ لَكَ .

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ بَعْضَ الْقُرَاءِ قَرَأَ (وَتُرَى النَّاسَ) وَهُوَ وَجْهٌ جَيِّدٌ يَرِيدُ : مِثْلَ قَوْلِكَ رُئِيتَ ^(٦) أَنْكَ قَائِمٌ وَرُئِيتُكَ قَائِمًا فَتَجَمَّلَ (سَكَارَى) فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ لِأَنَّ (تُرَى) تَحْتَاجُ إِلَى شَيْئَيْنِ تَنْصِبُهُمَا ، كَمَا يَحْتَاجُ الْفَاعِلُ .

وَقَوْلُهُ : كَتَبَ عَلَيْهِ [٤] الْمَاءَ لِلشَّيْطَانِ الْمَرِيدِ فِي (عَلَيْهِ) وَفِي (أَنَّهُ يُضِلُّهُ) وَمَعْنَاهُ قُضِيَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُضِلُّ مَنْ اتَّبَعَهُ .

وَقَوْلُهُ : مَخْلَقَةٌ وَغَيْرِ مَخْلَقَةٍ [٥] يَقُولُ : تِمَامًا ^(٧) وَسَقَطًا . وَيَحْمُوزُ ١١٩ بَ مَخْلَقَةٌ وَغَيْرَ مَخْلَقَةٍ عَلَى الْحَالِ :

(١) : « النَّشَاوِي » .

(٢) ش ، ب : « أَوْ » .

(٣) ش ، ب : « عَلَى » .

(٤) آيَةُ ١٨٠ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٥) آيَةُ ٤٣ سُورَةِ الْقَصَصِ .

(٦) كَذَا . وَكَأَنَّ الصَّوَابَ : أَرَيْتَ . وَكَذَا قَوْلُهُ بَعْدَ : « رُئِيتُكَ قَائِمًا » كَأَنَّ الصَّوَابَ : أَرَيْتُكَ هُنَا .

(٧) ضَبَطَ فِي الْبَكْسِ الْمَاءَ وَفِيهَا الْفَتْحُ أَيْضًا يَقَالُ وَلَدَتْهُ لَتَمَامَ بِالْوَجْهِ .

والحال تُنصَّب في معرفة الأسماء ونكرتها . كما تقول : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يُضْرَبُ مَجْرَدًا . فهذا حال وليسَ بنعت .

وقوله : (إِنبِئْ لَكُمْ وَنُقِرْ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) استأنف (وَنُقِرْ فِي الْأَرْحَامِ) ولم يرددها على (لنبيين) ولو قرئت (لئبين) يريد الله لئبين لكم كان صواباً ولم أسمعها^(١) .
وقوله : (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ) : إلى أسفل العمر (لِكَيْلَا يَعْلَمَ) يقول لكيلا يعقل من بعد عقله الأول (شَيْئًا) .

قوله : (وَرَبَّتْ) قرأ^(٢) القراء (وَرَبَّتْ) من ترَبُّو . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو عبد الله التيمي عن أبي جعفر اللدني أنه قرأ (اهتَزَّتْ وَرَبَّاتٌ) مهموزة فإن كان ذهب إلى الرِّيْثَةِ الذي يحرس القوم فهذا مذهب ، أي ارتفعت حتى صارت كالوضع للرِّيْثَةِ . فإن لم يكن أراد (من^(٣) هذا) هذا فهو من غلط قد تغلظه العرب فتقول : حَلَّاتٌ^(٤) السَّوْبِقُ ، وَلَبَّاتٌ^(٥) بالحج ، ورثاتٌ^(٦) الميت . وهو كما قرأ الحسن (وَلَا ذُرَّانَكُمْ^(٥)) به يهمز . وهو مما يُرْفَضُ من القراءة .

وقوله : ثَانِي عِطْفِهِ [٩] منصوب على : يجادل ثانياً عطفه : معرضاً عن الذكر .

وقوله : وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَغْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ [١١] نزلت في أعراب من بنى أشد انتقلوا إلى المدينة بذرايرهم ، فامتنوا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : إنما يُسَلِّمُ الرجل (بعد^(٦) الرجل) من القبيلة . وقد أتيناك بذرايرنا . وكانوا إذا أعطوا من الصدقة وسَلِّمَت مواشيهم وخيلهم قالوا : نِعْمَ الدين هذا . وإن لم يُعْطُوا من الصدقة ولم تَسَلِّم مواشيهم انتابوا عن الإسلام . فذلك قوله

(١) هي قراءة ابن أبي عبلة كما في البحر .

(٢) ١ : « قرأت »

(٣) سقط في ١ .

(٤) أي حليت السويق ولبيت بالحج ورثيت الميت . والسويق طعام يتخذ من الخنطة والشعير .

(٥) الآية ١٦ سورة يونس

(٦) سقط في ١

(يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) يقول : أقام عليه (وإن أصابته فتنه اقلب) ^(١) ورجع.

وقوله : (خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) غُيْنُهُمَا . وذُكِرَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَعْرَجِ وَحْدَهُ أَنَّهُ قَرَأَ (خَاسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) وَكَلَّ صَوَابَ : وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ .

وقوله : يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ [١٢] بمعنى الْأَصْنَامِ .

ثم قال : يَدْعُو لِمَنْ ضَرَّهُ [١٣] لِحَاجَةِ التَّفْسِيرِ : يَدْعُو مَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ . وَقَدْ حَالَتْ اللَّامُ بَيْنَهُمَا . وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (يَدْعُو مِنْ ضَرِّهِ) وَلَمْ يَجِدِ الْعَرَبُ يَقُولُ ضَرِبْتَ لَأَخَاكَ وَلَا رَأَيْتَ لَزِيدًا أَفْضَلَ مِنْكَ . وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْقِرَاءَةُ عَلَى ذَلِكَ . فَتَرَى أَنَّ جَوَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ (مَنْ) حَرَفٌ لَا يَتَّبِعُ فِيهِ الْأَعْرَابُ ، فَأَجِيزٌ ^(٢) ب : فَاسْتَجِيزَ الْإِعْرَاضَ بِاللَّامِ دُونَ الْأَسْمِ ؛ إِذْ لَمْ يَتَّبِعْ فِيهِ الْأَعْرَابُ . وَذُكِرَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ قَالُوا : عِنْدِي لَمَّا غَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَحَالُوا بِاللَّامِ دُونَ الرَّافِعِ . وَمَوْقِعُ اللَّامِ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي (ضَرِّهِ) وَفِي قَوْلِكَ ^(٣) : عِنْدِي مَا لَغَيْرِهِ خَيْرٌ مِنْهُ . فَهَذَا وَجْهُ الْقِرَاءَةِ لِلاتِّبَاعِ . وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُهُ : (ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو) فَتَجْعَلُ (يَدْعُو) مِنْ صِلَةِ (الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) وَتَضْمُرُ فِي (يَدْعُو) الْهَاءَ ، ثُمَّ تَسْتَأْنِفُ الْكَلَامَ بِاللَّامِ ، فَتَقُولُ لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْوَلِيُّ (كَقَوْلِكَ فِي مَذْهَبِ الْجَزَاءِ لَمَّا فَعَلْتَ لَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . وَهُوَ وَجْهٌ قَوِيٌّ فِي الْمَرْبُوتَةِ .

ووجه آخر لم يُقْرَأَ بِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ تَكْسِيرَ اللَّامِ فِي (لَنْ) وَتَرِيدَ يَدْعُو إِلَى مَنْ ١٢٠ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ، فَتَكُونُ اللَّامُ بِمَنْزِلَةِ إِلَى ، كَمَا قَالَ (الْحَمْدُ ^(٤)) لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وَإِلَى هَذَا وَأَنْتَ قَائِلٌ فِي الْكَلَامِ : دَعَوْتُ إِلَى فَلَانٍ وَدَعَوْتُ لِفُلَانٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَلَوْلَا كِرَاهِيَةُ خِلَافِ الْآثَارِ وَالْاجْتِمَاعِ

(١) سقط في ١

(٢) ١ : « فاستجيز »

(٣) ١ : « قوله »

(٤) الآية ٤٣ سورة الأعراف

لَكَانَ وَجْهًا جَيِّدًا مِنَ الْقِرَاءَةِ . وَيَكُونُ ^(١) قَوْلُهُ (يَدْعُو) الَّتِي بَعْدَ (الْبَعِيدِ) مَكْرُورَةً عَلَى قَوْلِهِ (يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ) يَدْعُو مَكْرُورَةً ، كَمَا تَقُولُ : يَدْعُو يَدْعُو دَائِبًا ، فَهَذَا قُوَّةٌ لِمَنْ نَضَبَ اللَّامَ وَلَمْ يَوْقِعْ (يَدْعُو) عَلَى (مَنْ) وَالضَّلَالُ الْبَعِيدُ الطَّوِيلُ .

وقوله : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ [١٥] جَزَاءُ جَوَابِهِ فِي قَوْلِهِ (فَلْيَتِمِّدْ بِسَبَبٍ) وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ ^(٢) (يَنْصُرُهُ اللَّهُ) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَيْ مِنْ كَانَ مِنْكُمْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْصُرَ مُحَمَّدًا بِالْعَلَقَةِ حَتَّى يُظْهَرَ دِينَ اللَّهِ فَلْيَجْعَلْ فِي سَمَاءِ بَيْتِهِ حَبْلًا ثُمَّ لِيَخْتَنُقَ بِهِ ^(٣) فَذَلِكَ ^(٤) قَوْلُهُ (ثُمَّ لِيَقْطَعْ) اخْتِنَاقًا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (ثُمَّ لِيَقْطَعْ) بِعَنِ السَّبَبِ وَهُوَ الْحَبْلُ : يَقُولُ (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَذْهَبَنَّ كَيْدُهُ) إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ غَيِّظَهُ . وَ (مَا يَمِيزُ) فِي مَوْضِعِ نَضَبِ :

وقوله : إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا [١٧] إِلَى قَوْلِهِ (وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) ثُمَّ قَالَ (إِنْ اللَّهَ) فَعَمِلَ فِي خَبَرِهِمْ (إِنْ) فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ (إِنْ) وَأَنْتَ لَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : إِنْ أَخَاكَ إِنَّهُ ذَاهِبٌ ، فَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى كَالْجَزَاءِ ، أَيْ مِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَوْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدْيَانِ فَفَصَّلُ يَدِينُهُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ . وَبِمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : إِنْ أَخَاكَ إِنْ الدِّينِ عَلَيْهِ لَكثيرٌ ، فَيَجْعَلُونَ (إِنْ) فِي خَبَرِهِ إِذَا كَانَ إِنْمَاءً يُرْفَعُ بِاسْمِ مِضَافٍ إِلَى ذِكْرِهِ ^(٥) ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٦) :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ اللَّهَ سَرَّ بِهِ سِرِّبَالُ مُلْكٍ بِهِ تَرْجَى الْخَوَاتِيمِ

وَمِنْ قَالَ ^(٧) هَذَا لَمْ يَقُلْ : إِنْكَ إِنْكَ قَائِمٌ ، وَلَا يَقُولُ : إِنْ أَبَاكَ إِنَّهُ قَائِمٌ لِأَنَّ الْأَسْمِينَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي حَسَنِ رَفْضِ الْأَوَّلِ ، وَجَعَلَ الثَّانِي كَأَنَّهُ هُوَ الْمَبْتَدَأُ فَحَسُنَ لِلَاخْتِلَافِ وَقَبِيحٌ لِلاتِّمَاقِ .

(١) هَذَا الْوَجْهَ غَيْرَ مَا قَبْلَهُ .

(٢) ١ : « أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ » .

(٣) سَقَطَ فِي ١ .

(٤) ش ، ب : « كَذَلِكَ » .

(٥) أَيْ الضَّمِيرُ الْعَائِدُ عَلَيْهِ .

(٦) هُوَ جَرِيرٌ مِنْ قَصِيدَةِ يَدْعُو بِهَا بَنِي مَرْوَانَ وَالرَّوَايَةُ فِي الدِّيَوَانِ ٤٣١ (طَبْعُ بَيْرُوتِ) :

* يَكْفَى الْخَلِيفَةَ أَنَّ اللَّهَ سَرَّ بِهِ *

(٧) ١ : « ذَلِكَ » .

وقوله : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ [١٨] يُرِيدُ : أهل السموات (وَمَن فِي الْأَرْضِ) يعنى كلَّ خَلْقٍ مِنَ الْجِبَالِ وَمِنَ الْجِنِّ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ) من أهل الطاعة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) فيقال . كيف رُفِعَ الكثير وهو لم يسجد ؟ فالجواب فى ذلك أَنَّ قوله (حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) يدلُّ عَلَى أَنَّهُ : وكثير أبى السجود ، لأنه لا يحقُّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ إِلَّا بِتَرْكِهِ ^(١) السجود والطاعة . فترفعه بما عاد من ذكره فى قوله (حَقَّ عَلَيْهِ) فتكون (حَقَّ عَلَيْهِ) بمنزلة أبى . ولو نصبت : وكثيرا حَقَّ الْعَذَابُ كَانَ وَجْهًا بمنزلة قوله (فَرِيقًا هَدَى) ^(٢) وفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) ينصب ^(٣) إذا كَانَ فى الحرف واو وعاد ذكره بفعل قد وقع عليه . ويكون فيه الرفع لعودة ذكره كما قال الله (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) ^(٤) وكما قال (وَأَمَّا ثَمُودُ ^(٥) فَهَدَيْنَاهُمْ) .

وقوله (وَمَن يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرَمٍ) يقول : ومن يُشَقِّهِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّسْعِدٍ . وقد تقرأ ^(٦) (فَمَا لَهُ مِن مُّكْرَمٍ) يريد : من إكرام .

وقوله : هَذَانِ ١٢٠ بَخَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ [١٩] فريقيْن ^(٧) أهل دينين . فأحد الخصمين المسلمون ، والآخِر اليهود والنصارى .

وقوله (اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) فى دين ربهم . فقال اليهود والنصارى للمسلمين : ديننا خير من دينكم ؛ لأنَّا سبقناكم . فقال المسلمون : بل ديننا خير من دينكم . لأنَّا آمَنَّا بنبينا والقرآن ، وآمَنَّا بأنبياؤكم وكتبكم ، وكفرتُم بنبينا وكتابنا . فعلاهم الماسون بالحجة وأنزل الله هذه الآية .

(١) ١ : « بتركه » .

(٢) الآية ٣٠ سورة الأعراف .

(٣) ١ : « فينصب » .

(٤) الآية ٢٢٤ ، سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٧ سورة فصلت .

(٦) هى قراءة ابن أبى عبلة كما فى البحر ٣٥٩/٦ .

(٧) هو حاله من الضمير فى « اختصموا » .

وقوله : (اِخْتَصَمُوا) ولم يقل : اختصمّا لأنهما جعمان ليسا برجلين ، ولو قيل : اختصما كان صواباً . ومثله (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) يذهب إلى الجمع . ولو قيل^(١) اقتتلنا لجاز ، يذهب إلى الطائفتين .

وقوله : يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ : [٢٠] يذاب به . تقول : صهرت الشمع بالنار .

وقوله : وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ [٢١] ذكر أنهم يطعمون^(٢) (في الخروج)^(٣) من النار حتى إذا هموا بذلك ضربت أنحرزته رءوسهم بالمقامع^(٤) فتخسف رءوسهم فيصيب في أدمغتهم الحميم فيصهر شحوم بطونهم ، فذلك قوله في إبراهيم (وَيُسْقَى^(٥) مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) مما يذوب من بطونهم وجلودهم . وقوله : (يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِفُّهُ) يكره عليه .

وقوله : وَلَوْ لَوَا [٢٣] قرأ^(٦) أهل المدينة هذه والتي في الملائكة^(٧) (وَلَوْ لَوَا) بالالف^(٨) وقرأ الأعمش^(٩) كلتيهما بالخفض . ورأيتهما في مصاحف عبد الله والتي في الحج خاصة (وَلَوْ لَوَا) (وَلَا تَهْجَاهُ)^(١٠) . وذلك أن مصاحفه قد أجرى الهمز فيها بالالف في كل حال إن كان ما قبلها مكسوراً أو مفتوحاً أو غير ذلك . والتي في الملائكة كتبت في مصاحفنا (وَلَوْ لَوَا) بغير ألف والتي في الحج (وَلَوْ لَوَا) بالالف خفضهما ونصبهما جائز . ونصب التي في الحج أمكن — لكان الألف — من التي في الملائكة . وقوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ [٢٥] رُدَّ يفعلون^(١١) على فعلوا^(١٢) لأن

(١) ١ : « قال » .

(٢) ١ : « بالخروج » .

(٣) سقط في ١ .

(٤) الآيات ، ١٦ ، ١٧ من سورة إبراهيم .

(٥) ش : « قرأها » .

(٦) أي سورة فاطر .

(٧) وهي قراءة نافع وعاصم وأبي جعفر ، وقراءة يعقوب هنا .

(٨) وهي قراءة غير من ذكر .

(٩) سقط في ١ . أي لا تراعى في النطق هجاء هذه الحروف فتقول : لولا بالالف من غير همز .

(١٠) يريد يفعلون الضارع يفعلوا الماضي .

معناها كالأحد في الذي^(١) وغير الذي . ولو^(٢) قيل : إن الذين كفروا وصّدوا لم يكن فيها ما يُسأل عنه . وردّك يَفْعَلُونَ على^(٣) فَعَلُوا لأنك أردت إن الذين كفروا يصدّون بكفرهم . وإدخالك الواو كقوله (وَلَيَرْضَوْهُ^(٤) وَلَيَقْتَرِفُوا) أضمرت فعلاً^(٥) في الواو مع الصدّ كما أضمرته ها هنا^(٦) . وإن شئت قلت : الصدّ منهم كالدائم فاختر لهم يَفْعَلُونَ كأنك قلت : إن الذين كفروا ومن شأنهم الصدّ . ومثله (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ^(٧) بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) وفي قراءة عبد الله (وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ^(٨) بِالْقِسْطِ) وقال (الَّذِينَ آمَنُوا^(٩) وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ) مثل ذلك . ومثله في الأحزاب في قراءة عبد الله (الَّذِينَ^(١٠) بَلَغُوا رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ) فلا بأس أن تردّ فعل على يفعل كما قال (وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ) ، وأن تردّ يفعل على فعل ، كما قال (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) .

وقوله : (سَوَاءٌ لِّكَافِرٍ فِيهِ وَالْبَادِ) فالما كف من كان من أهل مكة . والباد من نزع إليه بحج أو عمرة . وقد اجتمع^(١١) القراء على رفع (سواء) هاهنا . وأما قوله ١٢١ في الشريعة^(١٢) :

(١) ش : « الذين » .

(٢) ش : « فلو » .

(٣) ش ، ب : « إلى » .

(٤) الآية ١١٣ سورة الأنعام . والأولى أن يذكر صدر الآية : « واتصفي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه » :

(٥) كأنه يريد أن التقدير : إن الذين كفروا يخالفون ويصدون « وهذا جواب غير السابق » .

(٦) أي في قوله « وليرضوه » والأصل : « ليغروم وتغنى ... وليرضوه »

(٧) الآية ٢١ سورة آل عمران

(٨) والآية في قراءة الجمهور : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ

بِالْقِسْطِ »

(٩) الآية ٢٨ سورة الرعد .

(١٠) الآية ٣٩ من سورة الأحزاب وقراءة الجمهور : « الَّذِينَ يَلْفَنُونَ »

(١١) خالف في هذا حصص فقرأه بالنصب .

(١٢) ١ : « الجائبة » وهما واحد .

(سواء تَحْيَاهُمْ^(١) وَتَمَاتُهُمْ) فقد نصبها الأعمش وحده ، ورفعها سائر القراء . فَتَنْ نَصَبَ^(٢) أَوْقَعَ عليه (جَعَلَنَاهُ) ومن رفع جَعَلَ الفعل واقعاً عَلَى الهَاءِ واللامِ التي فِي النَّاسِ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ : سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ (ومن شَأْنِ الْعَرَبِ أَنْ يَسْتَأْنَفُوا بِسَوَاءٍ إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ حَرْفٍ قَدْ تَمَّ بِهِ الْكَلَامُ فَيَقُولُونَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ سَوَاءٍ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ . وَالْخَفْضُ بَجَائِزٍ . وَإِنَّمَا اخْتَارُوا الرِّفْعَ لِأَنَّ (سَوَاءً) فِي مَذْهَبٍ وَاحِدٍ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : مَرَرْتُ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ . وَمَنْ خَفَضَ أَرَادَ : مُعْتَدِلٌ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ . وَلَا يَقُولُونَ : مَرَرْتُ عَلَى رَجُلٍ مُعْتَدِلٍ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ لِأَنَّ (مُعْتَدِلٌ) فِعْلٌ مُصَرَّحٌ ، وَسَوَاءٌ فِي مَذْهَبٍ مُصَدَّرٍ . فَأَخْرَجَهُمْ^(٣) إِيَّاهُ إِلَى الْفِعْلِ كِبَاخْرَاجِهِمْ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسْبِكَ مِنْ رَجُلٍ إِلَى الْفِعْلِ .

وقوله : (وَمَنْ يُرَدِّ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمُ) دَخَلَتِ الْبَاءُ فِي (إِلْحَادٍ) لِأَنَّ تَأْوِيلَهُ : وَمَنْ يَرُدُّ بَأْنَ يُلْحَدُ فِيهِ بِظُلْمٍ . وَدَخُولُ الْبَاءِ فِي (أَنْ) أَسْهَلَ مِنْهُ فِي الإِلْحَادِ وَمَا أَشْبَهَهُ ؛ لِأَنَّ (أَنْ) تَضَمَّرَ الْخَوَافِضُ مَعَهَا كَثِيراً ، وَتَسْكُونُ كَالشَّرْطِ فَاحْتَمَلَتْ دَخُولَ الْخَافِضِ وَخُرُوجَهُ ؛ لِأَنَّ الإِعْرَابَ لَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا ، وَقُلْ فِي الْمَصَادِرِ ؛ لِتَبَيُّنِ الرِّفْعِ وَالْخَفْضِ فِيهَا^(٤) . أَنشَدَنِي أَبُو الْجَرَّاحِ :

فَلَمَّا رَجَعْتُ بِالشَّرْبِ هَزَّهَا الْعَصَا شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْإِزَاءِ نَهِيمٌ^(٥)

(قَالَ الْفَرَاءُ^(٦) : نَهِيمٌ مِنَ الصَّوْتِ) . وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بَأْنَ امْرَأَ الْقَيْسِ بَنَ تَمْلِكُ بَيْتَقْرَا^(٧)

(١) الآية ٢١ سورة الجاثية .

(٢) أَيْ سَوَاءٌ هُنَا ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ خَفِضَ

(٣) ١ : « وَأَخْرَجَهُمْ » .

(٤) سَقَطَ ق ١ .

(٥) الْإِزَاءُ : مَصَبُ الْحَوْضِ . وَالتَّهْمُ : صَوْتُ تَوْعُدٍ وَزَجَرٍ .

(٦) سَقَطَ ق ١

(٧) يَبْقَرُ : هَاجِرٌ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ ، وَيَبْقَرُ : خَرَجَ إِلَى حَيْثُ لَا يَدْرِي ، وَيَبْقَرُ : نَزَلَ الْخَضِرُ وَأَقَامَ هُنَاكَ وَتَرَكَ

قَوْمَهُ بِالْإِدَابَةِ وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْعَرَاكَ وَكَلَامَ امْرِئِ الْقَيْسِ يَحْتَمِلُ جَمِيعَ ذَلِكَ كَمَا فِي اللِّسَانِ .

فأدخل الباء على (أن) وهي في موضع رفع ؛ كما أدخلها على (إلحاد بظلم) وهو في موضع نصب . وقد أدخلوها على (ما) إذا أرادوا بها المصدر ، يعني الباء . وقال قيس بن زهير :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبونُ بنى زياد^(١)

وهو في (ما) أقل منه في (أن) لأن (أن) أقل شَبْهاً بالأسماء من (ما) . وسمعت أعرابياً من ربيعة وسألته عن شيء فقال : أرجو بذلك ، يريد : أرجو ذلك . وقد قرأ بعض القراء (وَمَنْ تَرِدْ فيه إلحاد) من الورد ، كأنه أراد : مَنْ وَرَدَهُ أو تَوَرَّدَهُ . ولست أشتبهها ، لأن (وردت) يطلب الاسم ، ألا ترى أنك تقول : وَرَدْنَا مَكَّةَ ولا تقول : وَرَدْنَا فِي مَكَّةَ . وهو جائز تريد النزول^(٢) . وقد تجوز في لغة الطائيين لأنهم يقولون : رغبت^(٣) فيك ، يريدون : رغبت بك ، وأنشدني بعضهم في بنت له :

وأرغبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطه ولكنني عن سِنْبِسٍ لست أرغب^(٤)

(يعني^(٥) بنته) .

وقوله : وإذ بَوَّأَنَا لإبراهيمَ [٢٦] ولم يقل : بَوَّأَنَا إبراهيمَ . ولو كان بمنزلة قوله (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ) فإن شئت أنزلت (بَوَّأْنَا) بمنزلة جَعَلْنَا . وكذلك سُمعت في التفسير . وإن شئت كان بمنزلة قوله (قُلْ عَسَى^(٦) أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ) معناه : رَدِفَكُمْ . وكلُّ صواب .

(١) سبق البيت

(٢) ش ، ب : « أردنا النزول » .

(٣) أى يقولون : رغبت فيك عن فلان أى رغبت بك عنه أى رأيت لك فضلا على فلان فزهدت في فلان ولم أرده .

(٤) سنبس أبو حى من طي .

(٥) سقط في أ كما سقط في ش ، ب : « في بنت لم » .

(٦) الآية ٩٣ سورة يونس .

(٧) الآية ٧٢ سورة النمل .

وقوله : يَا تُوكَ رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ [٢٧] (يَأْتِينَ) فعل النُوق وقد / ١٢١ ب قرئت (يأتون) يذهب إلى الرُكبان . ولو قال : وعلى كل ضَامِرٍ تأتي تجعله فصلاً موحداً لأن (كل) أضيفت^(١) إلى واحدة ، وقليل في كلام العرب أن يقولوا : مررت على كل رجل قائمين وهو صواب . وأشد منه في الجواز قوله (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ^(٢) أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) وإنما جاز الجمع في أَحَد ، وفي كل رجل لأن تأويلهما قد يكون في النية موحداً وجمعاً . فإذا كان (أحداً) وكل متفرقة من اثنين لم يجوز إلا توحيد فعلهما من ذلك أن تقول : كل رجل منك قائم . وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان لأن للمعنى قد رَدَّه إلى الواحد . وكذلك مَا مِنْكُمَا أَحَدٌ قائمون أو قائمان ، خطأ لتلك^(٣) العلة .

وقوله : ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ [٢٨] (اللام ساكنة)^(٤) (وَلْيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوِّفُوا) اللامات سواكن . سَكَنَ أهل المدينة وعاصم والأعمش ، وَكَسَرَهُن أبو عبد الرحمن السلي والحسن في الواو وغير الواو . وتسكينهم إياها تخفيف كما تقول : وهو قال ذلك ، وهي قالت ذلك ، تسكن الهاء إذا وصلت بالواو . وكذلك مَا كَانَ مِنْ لَامٍ أمر وصلت بواو أو فاء ، فأكثر كلام العرب تسكينها . وقد كسر بعضهم (ثُمَّ لِيَقْضُوا) وذلك لأن الوقوف على (ثُمَّ) يحسن ولا يحسن في الفاء ولا الواو : وهو وجه ، إلا أن أكثر القراءة على تسكين اللام في ثُمَّ :

وَأَمَّا التَّفَثُ فنحر البدن وغيرها من البقر والغنم وَحَلَقَ الرأس ، وتقليم الأظفار^(٥) وأشباهه .

وقوله : وَأَحِلَّتْ لَكُمُ الْاَنْعَامُ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ [٣٠] في سورة المائدة . من المنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة إلى آخر الآية.

(١) : « أضيف » .

(٢) الآية ٤٧ سورة الحاقة .

(٣) : « بتلك » .

(٤) سقط في ١ .

(٥) في الطبري أن هذه قراءة أبي عمرو

وقوله : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ [٣١] مِمَّا رُدَّ مِنْ يَفْعَلٍ عَلَى فَعَلٍ . وَلَوْ نَصَبْتُهَا فَقُلْتُ ^(١) : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ كَانَ وَجْهًا . وَالْعَرَبُ قَدْ تُجِيبُ بِكَأَنَّهَا . وَذَلِكَ أَنَّهَا فِي مَذْهَبِ يُخَيَّلُ إِلَى وَأُظِنَّ فَكَأَنَّهَا مُرَدُّةٌ عَلَى تَأْوِيلِ (أَنْ) أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : يُخَيَّلُ إِلَى أَنْ تَذْهَبَ فَأَذْهَبَ مَعَكَ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ فِي (كَأَنَّهَا) تَأْوِيلَ جَعَدَ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : كَأَنَّكَ عَرَبِيٌّ فَتَكْرَمَ ، وَالتَّأْوِيلُ : لَسْتُ بِعَرَبِيٍّ فَتَكْرَمَ :

وقوله : فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [٣٢] يريد : فَإِنَّ النِّقْلَةَ ؛ كَمَا قَالَ (إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَفُغُورٌ رَحِيمٌ ^(٢)) وَمِنْ بَعْدِهِ جَائِزٌ . وَلَوْ قِيلَ : فَإِنَّهُ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ كَانَ جَائِزًا .
وقوله : أَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى [٣٣] يَعْنِي الْبُذْنَ . يَقُولُ : لَكُمْ أَنْ تَنْتَفِعُوا بِأَلْبَانِهَا وَرُكُوبِهَا إِلَى أَنْ تُسَمًّى ^(٣) أَوْ تُشْعَر ^(٤) فَذَلِكَ الْأَجَلُ الْمُسَمًّى .

وقوله : (ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) مَا كَانَ مِنْ هَذِيٍّ لِلْعِمْرَةِ أَوْ لِلنَّذْرِ ^(٥) فَإِذَا بَلَغَ الْبَيْتَ نُحِرَ . وَمَا كَانَ لِلْحَجِّ نُحْرٌ بِمَنْ . جُعِلَ ذَلِكَ بِمَنْ لِنَتَطَهَّرُ مَكَّةَ .

وقوله : (الْعَتِيقِ) أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي حَبَّانٌ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْعَتِيقُ : أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ . وَيُقَالُ : مِنَ الْفَرْقِ زَمَنُ نُوحٍ .

وقوله : وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ [٣٥] خَفَضَتْ (الصَّلَاةَ) لَمَّا حَذَفَتْ النُّونَ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وَلَوْ نَصَبْتَ (الصَّلَاةَ) وَقَدْ حَذَفْتَ النُّونَ كَانَ ^(٦) صَوَابًا . أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

(١) فِي الطَّيْرِ أَنْتَ هَذِهِ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو .

(٢) الْآيَةُ ١٥٣ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٣) أَيْ تَعِينُ لِلْهَدْيِ .

(٤) أَيْ يَحْزُ سَنَامُهَا حَتَّى يَسِيلَ مِنْهُ الدَّمُ فَيَطْمَأَنَّ شَعِيرَتُهُ .

(٥) ش : « لِنَذْرِ » .

(٦) ١ : « لَكَانَ » .

أَسِيدُ ذُو خُرَيْطَةٍ نَهَاراً مِنَ التَّلَقُّطِي قَرَدَ الْقَمَامِ^(١)

(وَقَرَدِ^(٢)) وإنما ١٢٢ أجاز النصب مع حذف النون لأن العرب لا تقول في الواحد إلا بالنصب . فيقولون : هو الآخذ حَقَّهُ فينصبون^(٣) الحق ، لا يقولون إلا ذلك والنون مفقودة ، فبنوا الاثنين والجمع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون . والوجه في الاثنين والجمع الخفض ؛ لأن نونهما قد تظهر إذا شئت ، وتحذف إذا شئت ، وهى في الواحد لا تظهر . فلذلك نصبوا . ولو خُفِضَ في الواحد لجاز ذلك . ولم أسمه إلا في قولهم : هو الضارب الرجل ، فإنهم يحفزون الرجل وينصبونه فمن خفضه شبهه بمذهب قولهم : مررت بالحسن الوجه فإذا أضافوه^(٤) إلى مكى قالوا : أنت الضاربُ وأتما الضاربا ، وأنتم الضاربوه . والماء في القَصَاء عليها خَفُضَ في الواحد والاثنين والجمع . ولو نويت بها النصب كان وجهاً . وذلك أَنَّ المكى لا يبيِّن فيه الإعراب . فاعتنموا الإضافة لأنها تتصل بالخفض أشدَّ ممَّا تتصل بالنصب ، فأخذوا بأقوى الوجهين في الاتصال . وكان ينبغي لمن نصب أن يقول : هو الضارب إِيَّاه ، ولم أسمع ذلك .

وقوله : صَوَافٍ [٣٦] : معقولة وهى في قراءة عبد الله (صَوَافٍ) وهى القائمات . وقرأ الحسن (صَوَافٍ) يقول : خوالص الله .

وقوله : (الْقَانِصَ وَالْمُعْتَرَّ) القانع : الذى يَسْأَلُك (فما أعطيته من شيء^(٥)) قبله . والمعتر : ساكت يتعرَّض لك عند الذبيحة ، ولا يسألك .

(١) من قصيدة للفرزدق يمدح فيها هشام بن عبد الملك . وقوله :

سبيلنهم وحى القول عفى ويدخل رأسه تحت القرام

فقوله : « أسيد » فاعل « سبيلنهم » وهو تصغير أسود ويريد الرسول بينه وبين حبايبه وعنى به امرأة فقوله : أسيد أى شخص أسود . والمخرطة : وعاء من آدم أو غيره يشد على مافيه . والقرد : ما تلبد من الوبر والصوف . والفهام الكناسة وانظر اللسان (قرد) والديوان ٨٣٥

(٢) سقط في ١ . يريد أنه روى بنصب (قرد) وكسره .

(٣) ١ : « ينصبون »

(٤) ش : « أضافوا » .

(٥) ١ : « فإذا أعطيته شيئاً » .

وقوله : لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا [٣٧] اجتمعوا عَلَى الْبَاءِ . وَلَوْ قِيلَ (تَنَال) كَانَ صَوَابًا . وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا إِذَا نَحَرُوهَا نَضَعُوا الدَّمَاءَ حَوْلَ الْبَيْتِ . فَلَمَّا حَجَّ الْمُسْلِمُونَ أُرْدَاوْا مِثْلَ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ : الْإِخْلَاصُ إِلَيْهِ .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ [٣٨] وَ (يَدْفَعُ^(١)) وَأَكْثَرُ الْقُرَاءِ عَلَى (يُدَافِعُ) وَبِهِ أَقْرَأُ . وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ (يُدَافِعُ) ، (وَلَوْ لَا دِفَاعُ اللَّهِ) وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ [٣٩] (يَقَاتِلُونَ^(٢)) وَمَعْنَاهُ : أَذِنَ اللَّهُ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ أَنْ يَقَاتِلُوا . هَذَا إِذْ أُنْزِلَتْ (فَاقْتُلُوا^(٣) الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) وَقُرِئَتْ (أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) وَالْمَعْنَى أَذِنَ لَهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوا وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ [٤٠] يَقُولُ لَمْ يُخْرَجُوا إِلَّا بِقَوْلِهِمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ قَوْلَهُ : (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ) فِي مَوْضِعِ خَفَضِ تَرَدُّهِ عَلَى الْبَاءِ فِي (بِغَيْرِ حَقٍّ) وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (أَنْ) مُسْتَثْنَاءً ؛ كَمَا قَالَ (إِلَّا ابْتِغَاءً^(٤)) وَجِهَ رَبُّهُ الْأَعْلَى) .

وقوله : كُذِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَهِيَ مُصَلَّى النَّصَارَى وَالصَّوَامِعُ لِلرَّهْبَانِ وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَهِيَ كُنَائِسُ الْيَهُودِ وَالْمَسَاجِدِ (مَسَاجِدُ^(٥) الْإِسْلَامِ) وَمَعْنَى التَّهْدِيمِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ (وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) يَدْفَعُ بِأَمْرِهِ وَأَتْبَاعِهِ عَنْ دِينِ كُلِّ نَبِيٍّ ؛ إِلَى أَنْ يَمُتَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبَ . وَوَاقَفَهُم ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْيَزِيدِيُّ . وَالْبَاقُونَ قَرَأُوا : « يَدَافِعُ » .

(٢) فَتَحَ النَّاءَ لِنَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَحَفْصٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ وَكَسَرَهَا لِلْبَاقِينَ . أَمَّا (أَذِنَ) فَقَدْ ضَمَّ الْهَمْزَةَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ خَلْفٍ ، وَفَتْحَهَا الْبَاقُونَ .

(٣) الْآيَةُ ٥ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ .

(٤) الْآيَةُ ٢٠ سُورَةِ اللَّيْلِ .

(٥) ١ : « مَسَاجِدُنَا » .

وقوله : فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُئْرِ مُعَظَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ [٤٥] البئر والقصر يُخَفِّضَانِ عَلَى العطف على العروش وإذا نظرت في معناها وجدتها ليست تحسن فيها ^(١) (عَلَى) لأن العروش أعلى البيوت، والبئر في الأرض وكذلك القصر، لأن القرية لم تَخُورْ عَلَى القصر. ولكنه أتبع ^(٢) بعضه بعضاً ، كما قال (وَخُورٍ ^(٣) عَيْنٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ) ولو ^(٤) خَفَضْتَ البئر ١٢٢ ب والقصر — إذا نويت أنهما ليسا من القرية — بمن كأنك قلت : كم من قرية أهلكت ، وكم من بئر ومن قصر . والأول أَحَبُّ إِلَى .
وقوله : وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ [٤٧] . ويقال يوم من أيام عذابهم في الآخرة كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ فِي الدُّنْيَا .

وقوله : فَإِنَّهَا لَا تَعْنَى الْأَبْصَارُ [٤٦] الماء (هاء عماد ^(٥)) نُوَوِّى ^(٦) (بها) إِنْ . يجوز مكانها (إِنَّه) وكذلك هي قراءة عبد الله (فإنه لا تعنى الأبصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور) والقلب لا يكون إلا في الصدر ، وهو توكيد مما تزيده العرب على المعنى المعلوم ؛ كما ^(٧) قيل (فَعِصْيَا ^(٨)) ثَلَاثَةٌ أَبَاَمٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) والثلاثة والسبعة معلوم أنهما عشرة . ومثل ذلك نظرت إليك بمعنى . ومثله قول الله (يَقُولُونَ ^(٩)) بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) وفي قراءة ^(١٠) عبد الله (إِنْ ^(١١)) هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً وَلِي نَعْمَةٌ أُتَتْ) فهذا أيضاً من التوكيد وإِنْ

(١) . في الطبري : « فيها » .

(٢) أي إنباعاً في اللفظ من غير أن يكون إنباعاً في المعنى كما في قول الشاعر : * عطفها تبناً وماء بارداً *

و يخرج النعويون هذا على إضمار عامل مناسب المعطوف .

(٣) الآيتان ٢٣، ٢٢ سورة الواقعة . وهو يريد قراءة خفض (حور) عطفاً على قوله . « بأكواب وأباريق » فهذا عطف في اللفظ لا في المعنى لأن المعنى أن يطاف عليهم بأكواب وبالخور ، وهذا لا يليق بالخور .

(٤) جواب الشرط محذوف أي لجاز .

(٥) ش ، ب : « الماء عماد » .

(٦) أي تكلف عن أن تطلب غيرها ، وهي عند البصريين ضمير الشأن .

(٧) ١ : « كما » .

(٨) الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٩) الآية ١٦٧ سورة آل عمران .

(١٠) ١ : « حرف » .

(١١) الآية ٢٣ سورة م . وقراءة الجمهور : « نعمة واحدة » وقراءة (أنتي) من الشواذ الخافضة لرسم المصحف

قال قائل . كيف انصرف من العذاب إلى أن قال : (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) فالجواب في ذلك أنهم استمتعوا العذاب في الدنيا فأنزل الله على نبيه (وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) أى في أن ينزل بهم العذاب في الدنيا . فقوله (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) من عذابهم أيضاً . فهو متفق : أنهم يعدَّبون في الدنيا والآخرة أشد .

وقوله : مُعَاجِزِينَ [٥١] قراءة العوام (مُعَاجِزِينَ) ومعنى معاجزين معاندين ودخول (في) كما تقول : سميت في أسرك وأنت تريد : أردت بك خيراً أو شراً . وقرأ مجاهد^(١) وعبد الله بن الزبير (معجزين) بقول : مثبطين .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا [٥٢] فالرسول النبي المرسل ، والنبي : المحدث^(٢) الذى لم يرسل .

وقوله (إِلَّا إِذَا تَمَنَّى) التمنى : التلاوة ، وحديث النفس أيضاً .

وقوله : فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً [٦٣] رفعت (فتصبح) لأنّ اللفى في (أَلَمْ تَرَ) معناه خبر كأنك قلت في الكلام : اعلم أنّ الله يُنزل من السماء ماء فتصبح الأرض . وهو مثل قول الشاعر^(٣) :
ألم نسأل الربيع القديم فينطق فهل تُخبرنك اليوم بيّده تملق

أى قد سأله فنطق . ولو جعلته استفهاماً وجعلت الفاء شرطاً لتصبّت : كما قال الآخر :

ألم نسأل فتخبرك الدمارا عن الحى المضال حيث سارا^(٤)

والجزم في هذا البيت مجاز كما قال :

قللت له صوب ولا تجمدته فيذكرك من أخرى العطاء فزلق^(٥)

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

(٢) المحدث . اللهم الذى يلقي في قبه الشيء فيغير به .

(٣) هو جميل وفى ١ : « وهل تخبرنك » . والسلق القاع الأملس لاشجر فيه .

(٤) ١ : « حيث سارا » .

(٥) سبق فيها سبق .

فجعل الجواب بالفاء كالمنسوق على ما قبله .

وقوله (مَنْسَكًا)^(١) و (مَنْسِكَا) [٦٧] قد قرئ بهما^(٢) جميعاً . والمنسك لأهل الحجاز والمنسك لبنى أسد ، والمنسك في كلام العرب : الموضع الذي تعتاده وتألفه ويقال : إن لفلان منسكاً يعتاده في خير كان أو غيره . والمناسك بذلك^(٣) سميت — والله أعلم — لترداد الناس عليها بالحج والعمرة .

وقوله : يَكَادُّونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [٧٢] يعنى مشركى أهل مكة ، كانوا إذا سمعوا الرجل ٢١٣ من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبطشون به .

وقوله (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ) ترفعها لأنها معرفة فسرت الشر وهو نكرة . كما تقول : مررت برجلين أبوك وأخوك . ولو نصبتهما بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتصال بما قبلها كان وجهاً . ولو خفضتها على الباء^(٤) (فَأَنْبِشْكُمْ)^(٥) بشر من ذلكم النار كان صواباً . والوجه الرفع .

وقوله : الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ [٧٣] الطالب الآلهة والمطلوب اللهاب . وفيه معنى المثل .

وقوله : مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ [٧٤] أى ما عظموا الله حق تعظيمه . وهو كما تقول في الكلام : ما عرفت لفلان قدره أى^(٦) عظمته وقصر به^(٧) صاحبه .

وقوله : اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا [٧٥] اصطفى منهم جبريل وميكائيل وملاك السوت وأشباهم . ويصطفى من الناس الأنبياء .

(١) ١ : « المنسك والمنسك » .

(٢) الكسر لحزة والكسائي وخلف ووافقه الأعمش . والتخ للباقيين .

(٣) ٢ : « لذلك » .

(٤) يريد أن تكون بدلا من شر .

(٥) ١ : « أنبشكم » .

(٦) ب : « إذا » .

(٧) كأن هذه جملة حالية أى وقد قصر به صاحبه وفى ش ، ب : « صاحبك » .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا [٧٧] كان الناس يسجدون بلا ركوع ، فأمرُوا
أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود .

وقوله : فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ [٧٨] من ضيق .

وقوله : (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) نصبها على : وَسَّعَ عَلَيْكُمْ كَلِمَةَ إِبْرَاهِيمَ ؛ لأن قوله (وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) يقول : وسَّعَهُ وَسَمَّحَهُ كَلِمَةَ إِبْرَاهِيمَ ، فإذا أُلْقِيتِ الْكَافُ نَصَبَتْ . وقد
تَنَصَّبَ (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) على الْأَمْرِ بِهَا ؛ لأن أول الكلام أمر كأنه ^(١) قال : ارْكَعُوا وَارْكَعُوا
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ .

وقوله : (مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) يعنى القرآن .

سورة المؤمنين

ومن سورة المؤمنين . بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : وَالَّذِينَ هُمْ يُقْرَوْنَ لَهُمْ حَافِظُونَ [٥] إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ [٦] المعنى : إِلَّا مِنْ أَزْوَاجِهِمْ
اللاتى أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْبَعِ لَا تُجَاوِزُ ^(٢) .

وقوله : (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) (ما) فى موضع خفض . يقول : لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي الْإِمَاءِ
وَقْتُ ^(٣) ، يَنْكَحُونَ مَا شَاءُوا . فذلک قوله : حَفِظُوا فُرُوجَهُمْ إِلَّا مِنْ هَذِينَ (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ)
فيه . يقول : غَيْرُ مُذْنِبِينَ .

وقوله : الْفِرْدَوْسَ [١١] قال السكاكبي : هو البستان بلغة الروم . قال الفراء : وهو عربى أيضاً .
العرب ^(٤) تسمى البستان الفردوس . وقوله : [مِنْ سُلَّالَةٍ] [١٢] و السُلَّالَةُ الَّتِي تُسَلُّ مِنْ كُلِّ ثَرْبَةٍ .

(١) فى الأصول « لأنه » وما أثبت عن الطبرى .

(٢) ش : « تجاوزوا » .

(٣) أى حد . يقال : وقت الشيء إذا بين حده ومقداره .

(٤) ش : « والعرب » .

وقوله : فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا [١٤] و (العظم^(١)) وهى فى قراءة عبد الله (ثُمَّ جَعَلْنَا^(٢) النطفة عظماً وعَصَباً فَكَسَوْنَاهُ لَحْمًا) فهذه خُجَّة لمن قال : عَظْماً وقد قرأها بعضهم (عظاماً) .

وقوله : (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) يذهب إلى الإنسان وإن شئت : إلى العظم والنطفة^(٣) والعصب، فجعله كالشئ الواحد .

وقوله : بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ [١٥] قَرَأَ (لَمَيِّتُونَ) و (لَمَائِثُونَ^(٤)) ومَيِّتُونَ أكثر، والعرب تقول لمن لم يميت : إنك مَيِّت^(٥) عن قليل ومائت . ولا يقولون الميت الذى قد مات ، هذا مائت ؛ إنما يقال فى الاستقبال ، ولا يجاوز به الاستقبال . وكذلك يقال : هذا سيّد قومه اليوم ، فإذا أخبرت أنه يكون سيّدهم عن قليل قلت : هذا سائِد قومه عن قليل وسيّد . وكذلك الطمع ، تقول : هو طامع فيما قَبْلَكَ غداً . فإذا ١٢٣ ب وَصَفْتَهُ بِالطَّمَعِ قلت : هو طَمِيع . وكذلك الشريف تقول : إنه لشريف قومه^(٦) ، وهو شارف عن قليل . وهذا الباب كلّه فى العربية جلى ما وصفت لك^(٧) .

وقوله : وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ [١٧] يعنى السموات كلُّ سماء طريقة (وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِلِينَ) عَمَّا خَلَقْنَا (غَافِلِينَ) يقول : كنا له حَافِظِينَ .

وقوله : وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ [٢٠] وهى شجرة الزيتون (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) وقرأ الحسن (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) وهما لغتان يقال نبت وأنبت ؛ كقول زهير :

(١) هذه قراءة لابن عامر وأبى بكر .

(٢) فى الطبرى : « خلقنا » .

(٣) أخذت فى ١ عن (العصب) .

(٤) هى قراءة زيد بن على وابن أبى عتبة وابن عيصن كما فى البحر ٣٩٩/٦

(٥) أخرى فى ١ عن (مائت) .

(٦) ١ : « القوم » .

(٧) سقط فى ث ، ب .

رَأَيْتْ ذَوَى الْحَاجَاتِ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ^(١)

(وَأَنْبَتَ)^(٢) وهو كقولك: مَطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتْ . وقد قرأ أهل^(٣) الحجاز . (فَأَسْرَ^(٤) بِأَهْلِكَ)
موصولة من سریت . وقرأنا (فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ) (من أسريت) وقال الله (سُبْحَانَ الَّذِي أَمْرَئِي
بِعَبْدِهِ تَلِيلًا) (وهو^(٥) أجود) وفي قراءة عبد الله (تُنْجِرُ الدَّهْنَ) .

وقوله : (وَصَبِغَ لِلْأَكْلَيْنِ) يقول : (الْآكِلُونَ يَصْطَبِغُونَ^(٦) بِالزَّيْتِ . ولو كان (وَصَبِغًا) على
(وَصَبِغًا أَنْبَتَاهُ) فيكون . بمنزلة قوله (إِنَّا زَيْتُنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزَيْفَةِ السَّكَوَاكِبِ وَحِفْظًا^(٧)) . وذلك أن
الصَّبِغَ هو الزيت بعينه . ولو كان خلافه لكان خفضًا لا يجوز غيره . فن ذلك أن تقول: مررت بعبد الله
ورجلا ما شئت من رجل ، إذا جَعَلْتَ الرجل من صفة عبد الله نصبت . وإن كان خلافه خفضته لأنك
تريد : مررت بعبد الله وآخر .

وقرأ أهل^(٨) الحجاز (سَيْنَاءَ) بكسر السين والمد ، وقرأ عاصم وغيره (سَيْنَاءَ) بمدودة مفتوحة
السين . والشجرة منصوبة بالزود على الجنات ، ولو كانت مرفوعة إذ لم يصحبها الفعل كان صَوَابًا ، كن
قرأ (وَخُورَيْنِ^(٩)) أنشدني بعضهم :

(١) من قصيدة في مدح هرم بن سنان وقومه . وقيل :

إذا السنة الفمباء بالناس أجفت
وبال حكرام المال في السنة الأكل
والشهاء : البيضاء من الجذب لكثرة الثلج ليس فيها نبات . والقطين : الساكن النازل في الدار ، يكون للواحد والجمع
كما في البيت . يقول : إن ذوى الحاجات يقصدونهم في زمن الجذب ، حتى يأتي الربيع وينبت البقل .

(٢) هذه رواية في البيت وقد سقط هذا في ش .

(٣) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر .

(٤) الآية ٦٥ سورة الحجر .

(٥) سقط في ش ، ب .

(٦) أى يتخذونه إداما . والصبغ : الإدام المائع كاللؤل والزيت .

(٧) آيات ٦ ، ٧ سورة الصافات .

(٨) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر . وقرأ بالكسر أيضاً أبو عمرو البصري .

(٩) الآية ٢٢ سورة الواقعة . يريد المؤلف أن التقدير : ولهم حور عين . وهو وجه في الآية . والرفع قراءة

حزة والكسائي وأبو جعفر . وقرأ بالقون بالجر .

وَمِنْ بَاتَ تَمَشَانَا بِصَادِفِ غَنِيْمَةٍ سَوَارًا وَخَلْخَلًا وَبُرْدٌ مُقَوِّفٌ^(١)

كَأَنَّهُ قَالَ : وَمَعَ ذَلِكَ بَرْدٌ مُقَوِّفٌ . وَأَنْشَدَنِي آخِرُ :

هَزِئْتُ مُحْمِدَةً أَنْ رَأَتْ بَنِي رُتَّةٍ وَقَفَا بِهِ قَصَمٌ وَجِلْدٌ أَسْوَدٌ^(٢)

كَأَنَّهُ قَالَ : وَمَعَ ذَلِكَ جِلْدٌ أَسْوَدٌ ..

وقوله : جِنَّةٌ [٢٥] هو الجنون . وقد يقال للجن الجِنَّةُ ، فَيَتَقَّى الاسم والمصدر .

وقوله (فَتَرَّ بَصُؤًا بِهِ حَتَّى حِينٍ) لَمْ يَرُدَّ بِالْحِينِ حِينَ مَوْتٍ . وَهُوَ فِي الْمَعْنَى كَقَوْلِكَ . دَعَهُ إِلَى يَوْمٍ^(٣) وَلَمْ تَرُدَّ : إِلَى يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَاحِدٍ مِنْ ذِي^(٤) قَبْلِ : وَلَا إِلَى مَقْدَارِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ . إِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِكَ إِلَى يَوْمٍ مَا .

وقوله : وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ [٣٣] الْمَعْنَى مِمَّا تَشْرَبُونَ مِنْهُ . وَجَازَ حَذْفُ (مِنْهُ) لِأَنَّكَ تَقُولُ : شَرِبْتُ مِنْ مَائِكَ^(٥) . فَصَارَتْ (مَا تَشْرَبُونَ) بِمَنْزِلَةِ شَرَابِكُمْ . وَلَوْ حَذَفَتْ (مِنْ^(٦)) (تَأْكُلُونَ) « مِنْهُ » كَانَ صَوَابًا .

وقوله : أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ [٣٥] أَعِيدَتْ (أَنْكُمْ) مَرَّتَيْنِ وَمَعْنَاهَا^(٧) وَاحِدٌ . إِلَّا أَنْ ذَلِكَ حَسُنَ لَنَا فَرَقْتُ بَيْنَ (أَنْكُمْ) وَبَيْنَ خَبَرِهَا بِإِذَا . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (أَيْعِدْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ) وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ^(٨) بِكُلِّ اسْمٍ أَوْقَعْتَ عَلَيْهِ (أَنْ) بِالظَّنِّ وَأَخَوَاتِ الظَّنِّ ، ثُمَّ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ الْجُزَاءُ دُونَ خَبَرِهِ . فَإِنْ

(١) ش : « مَسَانَا » وَالْبَرْدُ الْمُقَوِّفُ : الرَّبِيعُ .

(٢) الرِّتَّةُ : حَبْسَةٌ فِي اللِّسَانِ . وَعَنِ الْمَرْدِ : هِيَ كَالرَّبِيعِ تَمْنَعُ الْكَلَامَ فَإِذَا جَاءَ شَيْءٌ مِنْهُ انْصَلَّ كَأَنَّهُ الْمَصْبَاحُ . وَالْقَصَمُ : انْكَسَارُ السِّنِّ . يُقَالُ : رَجُلٌ أَقْصَمَ الثَّنِيَّةَ إِذَا كَانَ مَنكُسِرَهَا مِنَ النِّصْفِ .

(٣) ش : « جَلْدِي » .

(٤) سَقَطَ فِي أ .

(٥) أ : « إِنَّمَا يَسْتَأْتِي وَيَجِيءُ مِنَ الْأَيَّامِ » .

(٦) أ : « شَرَابِكَ » .

(٧) ش ، ب : « مِنْهُ مِمَّا تَأْكُلُونَ »

(٨) أ : « مَعْنَاهَا » .

(٩) أ : « فَانْمَلِ » .

شئت كررت اسمه ، وإن شئت حذفته / ١١٢٤ أولاً وآخرًا . فتقول : أظن أنك إن خرجت
أنتك نادم . فإن حذف (أنك) الأولى أو الثانية صلح . وإن ثبتا صلح . وإن لم تعرض بينهما
شيء لم يجز . خطأ أن تقول أظن أنك أنتك نادم ^(١) إلا أن تُكرر كالتوكيد .

وقوله : هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ [٣٦] لو لم تكن في (ما) اللام كان صَوَابًا . ودخول
اللام عريضة . ومثله في الكلام هَيْهَاتَ لَكَ ، وهيهات أنت مِنَّا ، وهيهات لأرضك .
قال الشاعر ^(٢) :

فأيهات أيهات العقيقُ ومن به وأيهات وصل بالعقيق نواصله

فن لم يدخل اللام رَفَعَ الاسم . ومعنى هيهات بعيد كأنه قال : بعيد (ماتوعدون) ^(٣) وبعيد العقيق
وأهله . ومن أدخل اللام قال هَيْهَاتَ أداة ليست بمأخوذة من فعلٍ بمنزلة بعيد وقريب ، فأدخلت
لها اللام كما يقال : هَلُمَّ لَكَ إذ لم تكن مأخوذة من فعلٍ . فإذا قالوا : أَقْبِلْ لم يقولوا : أَقْبِلْ لَكَ ؛
لأنه يحتمل ضمير الاسم .

فإذا وقعت على هيهات وقعت بالناء ^(٤) في كليهما لأنَّ من العرب من يخفض الناء ، فدلَّ ذلك على
أنها ليست بهاء التأنيث ^(٥) فصارت بمنزلة دَرَاكِ ^(٦) ونظائر . ومنهم من يقف على الهاء لأنَّ من
شأنه نصبها فيجعلها كالماء . والنصب الذي فيها ^(٧) أنهما أداتان جُمِعتا فصارتا بمنزلة خمسة عشر . وإن

(١) ١ : « نادم » .

(٢) أي جرير . وأيهات لغة في هيهات . وقوله : « وصل » في ١ : « حياً » وكأنه مصحف عن « حب »

أي : أي محبوب . وانظر ديوانه طبعة بيروت ٣٨٥

(٣) آخر في ١ عن « أهله »

(٤) ١ : « على الناء »

(٥) ١ : « تأنيث »

(٦) دراك اسم فعل أمر بمعنى أدرك ، ونظائر كذلك اسم فعل أمر بمعنى انتظر

(٧) أي في هيهات هيهات . وفي ١ : « فيها »

قلت إن كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كنصب قوله^(١) : قُتْ نُمِتْ
جلست ، وبمنزلة قول الشاعر^(٢) :

ما وِيَّ بِل رُبَّتَا غَارِي شَعَوَاء كَاللَّذْعَةِ بِالْيَسَمِ
فنصب هينأت بمنزلة هذه الهاء التي في رُبَّتْ ؛ لأنها دخلت على رُبَّ وعلى نُمَّ ، وكانا
أداتين ، فلم يغيرهما عن أداهما فنصبا^(٣) . قال القراء : واختار^(٤) الكسائي الهاء ، وأنا أفق
على التاء .

وقوله : فَجَعَلْنَاكُمْ خُنَآءَ [٤١] كُفْتَاءِ الْوَادِي يُبَسًّا^(٥) بالعذاب .

وقوله : ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى [٤٤] أكثر العرب على ترك التنوين ، نُزِّلَ بمنزلة تَقْوَى
ومنهم من نَوَّنَ فيها وجعلها ألفا كأنف الإعراب ، فصارت في تَغْيِيرٍ^(٦) وأوها بمنزلة التَّارِثِ
والتَّجَاهِ . وإن شئت جعلت بالياء منها كأنها أصلية^(٧) فتكون بمنزلة الْمُعْزَى تَنَوَّنَ ولا تَنَوَّنَ^(٨) .
وَيَسْكُونُ الْوَقُوفُ^(٩) عليها حينئذ بلياء وإشارة^(١٠) إلى الكسر . وإن جعلتها ألفا إعراب لم تُشِيرْ
لأنك لا تشير إلى أَلِفَاتِ الإعراب بالكسر ، ولا تقول رأيت زبدي^(١١) ولا عمرى .

وقوله : وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ [٥٠] الربوة : ما ارتفع من الأرض . وقوله : (ذَاتِ قَرَارٍ)

(١) أ : قولك «

(٢) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي كما في شواهد المعنى في مبحث حروف الجر . وماوى مرخم ماوية اسم امرأة .
والقارة الشعواء : الفاشية المنقرضة . والميسم : الأداة يكوى بها

(٣) أ : « فنصبت »

(٤) في أ : « وكان الكسائي يختار الوقوف على الهاء ، وأنا أخار التاء في الوقف على مهيأت » .

(٥) جمع يابس

(٦) يريد أن التاء أصلها واو فأبدلت تاء كما في تاءى التراث والتجاه أصلها واو

(٧) أى ملحقة

(٨) لأنها يترك التنوين إذا قدرت الألف للتأنيث ولم تجعل كالأصلية .

(٩) أ : « الوقف »

(١٠) يريد الإمامة

(١١) كتبت الألف فيهما ياء للإمالة كما يكتب الفتى والبدى . ورسا في أ : « زيدا وعمرا » وكتب فوق كل
« منها : يمال »

منبسطة وقوله (وَمَعِينٍ) : الماء الظاهر والجارى . ولك أن تجعل المعين مفعولا من العمون ، وأن تجعله فَعِيلًا من الماعون ويكون أصله اللَّعْن . قال القراء : (اللعن^(١) الاستقامة) ، وقال عبيد بن الأبرص :

واهية أو معين معني أو هَضْبَةٌ دونَهَا لُحُوبٌ^(٢)

وقوله : يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ [٥١] أراد النبي^(٣) فجمع كما يقال فى الكلام للرجل الواحد : أَيُّهَا ١٢٤ ب القوم كُفُّوا عَنَّا أَذَاكُمْ . ومثله (الذين^(٤)) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَاءَكُمْ فَأَخَشَوْكُمْ (الناس واحد) معروف كان^(٥) رجلاً من أشجع يقال له نُعَيْم ابن مسعود) .

وقوله : وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ [٥٢] قرأها عاصم^(٦) والأعشى بالكسر على الِائْتِنَاف^(٧) . وقرأها أهل الحجاز والحسن (وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ) والفتح على قوله (إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) وعليم^(٨) بأن هذه أمتكم . فوضعا خفض لأنها مردودة على (مَا) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : واعلم هذا .

وقوله : فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٥٣] : فَرَّقُوهُ . تَفَرَّقُوا يَهُودَ وَنَصَارَى . ومن قال (زُبْرًا)

(١) سقط في ١

(٢) من مطلقته . ولبه في وصف دمه :

هناك دماها سروب كان شأنهما شعيب

وسروب : جار . . . والشأن : مجرى الدمع . والشعيب : القرية المنشقة ، فقوله : « واهية » وصف « شعيب » واللوب جمع لب وهو مهواة ما بين الجبلين . يشبه مجرى دمه بقرية واهية منشقة أو ماء حار أو ماء هضبة عالية ودونها مهاو ومهايط

(٣) في الطبرى أنه عيسى عليه السلام

(٤) الآية ١٧٣ سورة آل عمران

(٥) في ١ : « وهو نعيم بن مسعود كان رجلا من أشجع » :

(٦) وكذلك حمزة والكسائي وخلف

(٧) ١ : « الاستئناف »

(٨) سقط في ١

أراد : قطعاً مثل قوله (آتوني^(١) زُبْرَ الحديدِ) والمعنى في زُبْرٍ وزُبْرٍ واحد^(٢) . والله أعلم . وقوله (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) يقول : معجبونَ بدينهم . يُرَوْنَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ .
وقوله : فَذَرْنُمْ فِي عَمْرَيْنِهِمْ حَتَّى حِينٍ) : في جَهَاتِهِمْ .

وقوله : أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُنِذُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنِ [٥٥] (ما) في موضع الذي ، وليست بحرف واحد .

وقوله : نَسَارِعُ لَهُمْ [٥٦] يقول : أَيْحَسِبُونَ أَن مَا نَعْطِيهِمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْبَنِينَ أَنَا جَعَلْنَاهُمْ لَهَا نَوَابًا . ثُمَّ قَالَ (بَلْ لَا يَشْعُرُونَ) أَنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ مِنَّا لَهُمْ :

وقوله : وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا [٦٠] الْفَرَاءَ عَلَى رَفْعِ الْيَاءِ وَمَدِّ الْأَلْفِ فِي (آتَوْا) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي مِنْدَلٌ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَرَأَتْ أَوْ قَالَتْ مَا كُنَّا نَقْرَأُ إِلَّا (يَأْتُونَ مَا آتَوْا) وَكَانُوا أَهْلُ اللَّهِ مِنْ أَنْ تَوَجَّلَ قُلُوبُهُمْ . قَالَ الْفَرَاءُ بِمَعْنَى بِهِ الزَّكَاةَ يَقُولُ : فَكَانُوا أُنْقَى اللَّهُ مِنْ أَنْ يُؤْتُوا زَكَاتَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ .

وقوله (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ) : وَجِلَةٌ^(٣) مِنْ أَنَّهُمْ . فَإِذَا أُلْقِيتَ (مِنْ) نَصَبْتَ . وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ حَذَفَ مِنْهُ خَافِضًا فَإِنَّ الْكَسَاةَ كَانَ يَقُولُ : هُوَ خَفَضَ عَلَى حَالِهِ . وَقَدْ فَتَرْنَا أَنَّهُ نَصَبَ إِذَا قُتِلَ الْخَافِضُ .

وقوله : أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ [٦١] يَبَادِرُونَ بِالْأَعْمَالِ (وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) يَقُولُ : إِلَيْهَا سَابِقُونَ . وَقَدْ يُقَالُ (وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) أَي سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ .

(١) آيَةُ ٩٦ سُورَةِ الْكَهْفِ

(٢) أَي كَلَامًا جَمَعَ زُبْرَةً بِمَعْنَى قِطْعَةٍ

(٣) يُرِيدُ أَنَّ الْكَلَامَ عَلَى تَقْدِيرٍ مِنْ دَاخِلِهِ عَلَى (أَنَّهُمْ)

وقوله : وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ [٦٣] يقول : أعمال منتظرة مما سيعملونها ، قال (مِنْ دُونِ ذَلِكَ) .

وقوله : يَجَارُونَ [٦٤] : يضجعون . وهو الجوار .

وقوله : عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكُسُونَ [٦٦] وفي قراءة عُبْدُ اللَّهِ (عَلَى أَدْبَارِكُمْ تَنْكُسُونَ) يقول : ترجعون وهو النكوص .

وقوله : مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ [٦٧] ^(١) (الماء للبيت العتيق) تقولون : نحن أهله ، وإذا كان الليلُ وَسَمَرْتُمْ هَجَرْتُمُ الْقُرْآنَ وَالنَّهْيَ فَهَذَا مِنَ الْهِجَرَاتِ ، أى تتركونه وترفضونه . وقرأ ابن عباس ^(٢) (تُهْجِرُونَ) من أهجرت . والتهجر أنهم كانوا يستبون النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلوا حول البيت ليلاً . وإن ^(٣) قرأ قارى (تُهْجِرُونَ) يحمل على كالتَهْدَانِ ، يقال : قد هَجَرَ الرجل فى منامه إذا هذى ، أى إنكم تقولون فيه ما ليس فيه ولا يضره فهو كالتَهْدَانِ .

وقوله : أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ [٦٩] أى نسب رسولهم .

وقوله : وَلَوْ اتَّبَعَ أَحَقُّ أَهْوَاءِهِمْ [٧١] يقال : إن الحق هو الله . ويقال : إنه التنزيل ، لو نزل بما يريدون (لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) قال الكلبي (وَمَنْ فِيهِنَّ) من خلق . وفي قراءة عبد الله (لفسدت السموات والأرض وما بينهما) وقد يجوز فى المربية أن يكون ما فيها ما بينهما ١٢٥ لأن السماء كالسقف على الأرض ، وأنت قائل : فى البيت كذا وكذا ، وبين أرضه وسماؤه كذا وكذا ، فلذلك جاز أن تجعل الأرض والسماء كالبيت .

وقوله (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ) : بشرفهم .

(١) : ١ : « البيت العتيق »

(٢) وهى قراءة نافع ، وافقه ابن محيصن

(٣) جواب الشرط عنوف أى كان مصيبا ، مثلا .

وقوله : أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا^(١) [٧٢] يقول : على ما جئت به ، يريد : أجرًا ، فأجر ربك خير .

وقوله : لَنَّا كَيُؤْنَ [٧٤] يقول : لمرضون عن الدين . والصراط ها هنا الدين .

وقوله : وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [٨٠] يقول : هو الذي جعلهما مختلفين ، كما تقول في الكلام :

لك الأجر والصلة أى إنك تؤجر^(٢) وتصل .

وقوله : قُلْ لِّسَنِي الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٨٤] (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ [٨٥] هذه^(٣)

لا مسألة^(٤) فيها ؛ لأنه قد استفهم بلام فرجست في خبر المستفهم . وأما الأخرى^(٥) : فَإِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَاعَمَّةَ

أَهْلِ الْكُوفَةِ يَمْرُقُونَ^(٦) (اللَّهُ) ، (اللَّهُ) وهما في قراءة أَبِي كَذَلِكَ (اللَّهُ) (اللَّهُ) (اللَّهُ) ثلاثهن . وأهل^(٧)

البصرة يَمْرُقُونَ الْآخِرِينَ (اللَّهُ) (اللَّهُ) وهو في العربية أَيْن ؛ لأنه مردود مرفوع ؛ ألا ترى

[أَنْ] قوله : (قُلْ مَنْ رَبُّ^(٨) السَّمَوَاتِ) مرفوع لا خفض فيه ، فخرى جوابه على مبتدأ به .

وكذلك هي في قراءة عبد الله (اللَّهُ) (اللَّهُ) . والعلة في إدخال اللام في الآخرين في قول أَبِي وَأَصْحَابِهِ

أَنْتَ لَوْ قُلْتَ لِرَجُلٍ : مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ : أَنَا لِفُلَانٍ ، كفاك من أَنْ يقول : مولاى فلان . فلما كان المعنيان

واحداً أجرى ذلك في كلامهم . أنشدني بعض بني عامر :

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَكُونُ رَمْسًا إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يَسِيرُ^(٩)

(يعنى^(١٠) الرمس)

قَالَ السَّائِلُونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ فَقَالَ الْخَبِيرُونَ لَهُمْ : وَزِير

(١) أنبت (خرجا) كما في الكتاب . وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف . وقراءة غيرهم (خرجا)

(٢) كذا وقد يكون : « تأجر »

(٣) ١ : « هذا »

(٤) يريد أن الكلام جاء على معنى الظاهر فلا يقال فيه : لم أى هكذا ؟

(٥) يريد قوله تعالى : « سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ » وقوله : « سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنى تُسْحَرُونَ »

(٦) الذى قرأ كذلك أبو عمرو وبشوب البصريان

(٧) الآية ٨٦ سورة آل عمران

(٨) الرمس : القبر يريد : سأكون ملازم رمس . والنواجع يريد الفرق النواجع . وهم الذين يطلبون الكلام

ومساقط الغيث ، يقال فى ذلك : نهب الأرض واتبعها . وق الطبرى : « النواجع » والنواجع من الابل : البيض السكرية

(٩) سقط فى ش . وهو يعنى الضمير فى (يسير) أنه الرمس .

فرع أراد : الميت وزير .

وقوله : فَأَنَّى تُسْحَرُونَ [٨٩] : تُصَرِّفُونَ . ومثله تَوَفِّكُونَ . أَفَلَا وَسُحِرَ وَصُرِفَ سَوَاءٌ .

وقوله : وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ [٩١] إِذَا جَوَابَ لِكَلَامِ مُضَمَّرٍ . أى لو كانت مَعَهُ آلَهِه (إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ) يقول : لا اعتزل كلُّ إِلَهٍ بِخَلْقِهِ ، (وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ) يقول : لبغى بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بعضاً .

وقوله : عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [٩٢] وجه الكلام الرفع ^(١) على الاستئناف . الدليل على ذلك دخول الفاء فى قوله (فَتَعَالَى) ولو خفضت لكان وَجْهُ الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَ (وَتَعَالَى) بِالْوَاوِ ؛ لأنه إِذَا خَفَضَ فَإِنَّمَا أَرَادَ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَتَعَالَى . فدلَّ دخول الفاء أنه أَرَادَ : هو عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مررت بعبدة الله الحسن وأحسنست إليه . ولو رفعت (الْحَسَنَ) لَمْ يَكُنْ بِالْوَاوِ ؛ لِأَنَّكَ تَرِيدُ : هو الحسن فَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ . وقد يكون الخفض فى (عَالِمِ) تُتْبِعُهُ مَا قَبْلَهُ ^(٢) وَإِنْ كَانَ بِالْفَاءِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَسْتَأْنِفُ بِالْفَاءِ كَمَا يَسْتَأْنِفُونَ بِالْوَاوِ .

وقوله : رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي [٩٤] هَذِهِ الْفَاءُ جَوَابٌ لِلجَزَاءِ لِقَوْلِهِ (إِمَّا تَرِينِي) اعترض النداء بينهما كَمَا : تقول إِنْ تَأْتِنِي يَازِيدُ فَعَجَّلْ . ولو لم يكن قبله جَزَاءٌ لَمْ يَجْزَأَنَّ تَقُولُ : يَازِيدُ قُمْ ، ، وَلَا أَنْ تَقُولُ يَا رَبِّ فَاغْفِرْ لِي ؛ لِأَنَّ النِّدَاءَ مُسْتَأْنَفٌ ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ مُسْتَأْنَفٌ لَا تَدْخُلُهُ الْفَاءُ وَلَا الْوَاوُ . لَا تَقُولُ : يَا قَوْمَ فَقُومُوا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِكَلَامٍ قَبْلَهُ ، كَقَوْلِ قَائِلٍ : قَدْ أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَتَقُولُ : يَا هَؤُلَاءِ قُومُوا . فِهَذَا جَوَازُهُ .

وقوله : قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [٩٩] لجعل الفعل كأنه لجميع ^(٣) وَإِنَّمَا دَعَا رَبَّهُ . فِهَذَا مِمَّا جَرَى عَلَى

(١) الرفع لنافع وأبى بكر وحزرة والكسائى وخالف وأبى جعفر . والخفض للباقيين

(٢) ١ : « مَا »

(٣) ١ : « لَجْم »

ما وصف الله به نفسه من قوله (وَقَدْ خَلَقْنَاكَ ^(١) مِنْ قَبْلُ) في غير مكان من القرآن . فجرى هذا على ذلك .

وقوله : وَمِنْ دَرَاهِمِهِمْ بَرَزَخٌ [١٠٠] البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث . وقوله (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرَزَخًا) يقول حájزاً . والحájز والمهلة متقاربان في المعنى ، وذلك أنك تقول : بينهما حájز أن يتزاورا ، فتنوى بالحájز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر المانع ، مثل اليمين والعداوة . فصار المانع في المسافة كالمانع في الحوادث ، فوقع عليهما البرزخ .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا ^(٢) غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقَاقُونَنَا [١٠٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن أبي إسحاق (وقيس ^(٣)) عن أبي إسحاق ، وزهير بن معاوية أبو خيثمة الجعفي عن أبي إسحاق عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (شِقَاقُونَنَا ^(٤)) بألفٍ وفتح الشين . قيل للفراء أخبرك زهير ؟ فقال :

يا هؤلاء إني لم أسمع ^(٥) من زهير شيئاً . وقرأ أهل المدينة وعاصم (شِقَاقُونَنَا) وهي كثيرة . أنشدني أبو ثروان :

كُفِّ مِنْ عَنَانِهِ وَشِقَاقُونُهُ بِنْتَ ثَمَانِي عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهِ ^(٦)
قال الفراء : لولا عبدُ الله ما قرأتها إلا (شِقَاقُونَنَا) .

(١) الآية ٩ سورة مريم . وقد أورد المؤلف قراءة حمزة والكسائي وقد وانقها الأعمش . أما الباقون فقراءتهم « خلقتك » . وقوله : « في غير مكان من القرآن » فكأنه يريد لفظ (خلقتنا) فهو الذي يتكرر في القرآن وانما على الانسان أو على غيره .

(٢) الآية ١٠٦ سورة المؤمنون

(٣) ١ : قال الفراء : وحدثنا قيس . وهذه أسانيد عن أبي إسحاق . والظاهر أنه السبيعي عمرو بن عبد الله من التابعين . وكانت وفاته سنة ١٢٧ كما في الخلاصة

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والباقون (شقوتنا) بكسر الشين وإسكان القاف بلا ألف

(٥) كأنه يستعجز في (حدثني) أن يكون الحديث بالواسطة

(٦) يرد هذا الرجز في كتب النحو في مبحث العدد . وفي المعنى أنه قيل إن فائله نقيع بن حارث . وقوله . « من حجته » ففي كتابة يس على التصريح ما يفيد أن المراد : في حجته أي أنه علقها حين كان في الحج

وقوله : سِخْرِيَا (١١٠) و (سُخْرِيَا) . وقد قرئ^(١) بهما جميعاً . وللضم أجود . قال الذين كسروا ما كان من السُّخْرَةِ^(٢) فهو مرفوع ، وما كان من الهزؤ فهو مكسور .

وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : بحر لُجَيٍّ وَلِجَيٍّ ، ودُرَيٍّ ودِرَيٍّ منسوب إلى الدَّرِّ ، والكُرْمِيَّ والكِرْمِيَّ . وهو كثير . وهو في مذهبه بمنزلة قولهم الفَصِيَّ^(٣) والعِصِيَّ والأُسُوةَ والإِسُوةَ .

وقوله : أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) كسرهما^(٤) الأعمش على الاستثفاف ، ونصبها من سواء على : إني جزيتهم الفوز بالجنة ، فأنَّ في موضع نصب . ولو جعلتها نصباً من إضمار الخفض جزيتهم لأنهم^(٥) هم الفائزون بأعمالهم في السابق .

وقوله : آيَشْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ (١١٣) أي لاندري (فاسأل) الحفظة هم العادون .
وقوله : قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ (١١٢) قراءة أهل^(٦) المدينة (قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ) وأهل الكوفة (قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ) .

سورة النور

ومن سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا [١] تَرَفَعُ السُّورَةُ بإضمار هذه سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا . ولا ترفعها براجع ذكرها لأن النكرات لا يُبتدأ بها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جَوَابًا ؛ ألا ترى أنك لا تقول : رجل

(١) الضم لنافع وحمة والكسائي وأبي جعفر وخلف وافقه الأعمش ، والكسر للباقيين .

(٢) أي الاستبعاد وتكليف المشاق .

(٣) أي في جمع العصا .

(٤) الكسر لحمة والكسائي ، والفتح للباقيين .

(٥) كذا . والأولى : « بأنهم » .

(٦) قرأ (قل) ابن كثير وحمة والكسائي . وافقه ابن عيصم والأعمش . وقرأ الباقيون (قال) .

قام ، إنما الكلام أن تقول : قام رجل . وقُبِّحَ تقديم النكرة قبل خبرها^(١) أنها توصل^(٢) ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة . فيقال : رجل يقوم أعجب إلى من رجل لا يقوم : فقبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة . ١٢٦ اوحسن في الجواب ؛ لأنَّ القائل يقول : من في الدار ؟ فتقول : رجل (وإن قلت^(٣)) رجل فيها (فلا بأس ؛ لأنه كالرفوع بالرد لا بالصفة .

ولو نصبت^(٤) الشُّرة على قولك : أنزلناها سورةً وفرضناها كما تقول : مُجَرَّدًا ضربته كان وجهًا . وما رأيت أحدا^(٥) قرأ به .

ومن قال (فَرَضْنَاهَا) يقول : أنزلنا فيها فرائض مختلفة . وإن شاء : فرضناها عليكم وعلى من بمدكم إلى يوم القيامة . والتشديد لِهَذينِ الوجهين حَسَن .

وقوله : الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا^(٦) رَفَعْتَهُمَا بِمَا عَادَ مِنْ ذِكْرِهِمَا في قوله (كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا) ولا ينصب مثل هذا ؛ لأن تأويله الجزاء (ومعناه^(٧)) — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — مَنْ زَنَى فَافْعَلُوا بِهِ ذَلِكَ . ومثله (وَالشُّعْرَاءُ^(٨) يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوُونَ) مَعْنَاهُ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ : مَنْ قَالَ الشَّعْرَ اتَّبِعْهُ الْفَوَاءُ . وكذلك (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) ، (وَاللَّذَّانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذْوُوهَا^(٩)) ولو أضمرت قبل كل ما ذكرنا فعلاً كالأمر جاز نصبه ، فقلت : الزانية والزاني فاجلدوا :

(١) أى لأنها .

(٢) يريد وصفها .

(٣) سقط في أ .

(٤) النصب قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر الثقف وغيرهم كما في البحر ٢٧/٦ : وهى من الشواذ . ويريد الفراء أنها تنصب على الحال . وفي البحر : « وقال الفراء : سورة حال من الهاء والألف . والحال من المكى يجوز أن يقدم عليه » . ولم نر هذا النص في نسخنا .

(٥) قد علمت أنه قرئ به في الشواذ .

(٦) قرأ بالتخفيف من العشرة غير ابن كثير وأبي عمرو . أما ما فقرأ بالتشديد .

(٧) ش : « المعنى » .

(٨) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٩) الآية ١٦ سورة النساء .

وهي في قراءة عبد الله محذوفة الياء (الزان) مثل ما جرى في كتاب الله كثيرا من حذف الياء من الداع والمناد والمهتدي وما أشبه ذلك . وقد فُسر .

وقوله : (وَلَا تَأْخُذْكُمْ) اجتمعت القراءة على التاء إلا أباعد الرحمن فإنه قرأ (وَلَا يَأْخُذْكُمْ) بالياء . وهو صواب ؛ كما قال (وَأَخَذَ^(١) الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) وفي الرأفة والكأبة والسأمة لغتان السأمة فَعْلَة والسأمة مثل فعالة والرأفة والرأفة والكأبة وكأن السأمة والرأفة مرة ، والسأمة المصدر ، كما تقول : قد ضؤل ضالَّةً ، وقُبِعَ قباحة .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني قيس ومنديل عن ليث عن مجاهد قال : الطائفة : الواحد فما فوقه قال القراء : وكذلك حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه واحد فما فوقه . وذلك للسكرين لا للمحصنين ومعنى الرأفة يقول : لا ترأفوا بالزانية والزاني فتعطلوا حدود الله .

وقوله : الزاني لَا يَنْكِحُ^(٢) يقال : الزاني لا يزني إلا بزانية من بغايا كن بالمدينة ، فهم أصحاب الصفة أن يتزوجوهن فيأووا إليهن ويصيبوا من طعامهن ، فذكروا ذلك للنبي عليه السلام فأنزل الله عز وجل هذا ، فأمسكوا عن تزويجهن لما نزل (وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) يعني الزاني .

وقوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ^(٣) (وبالكسر^(٤)) بالزني (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا) الحكم (بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا) القاذف لا تقبل له شهادة ، توبته فيما

(١) الآية ٦٧ سورة هود .

(٢) النصب قراءة عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وشيبة وغيرهم وهي شاذة .

(٣) الآية ٤ سورة النور .

(٤) سقط في ش . ويريد كسر الصاد في المحصنات . وهي قراءة الكسائي وقراءة غيره فتح الصاد .

بينه وبين ربه ، وشهادته^(١) ملقاة . وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزة إذا تاب ويقول : يقبل^(٢) الله توبته ولا تقبل نحن شهادته !

وقوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ [٦] بالزنى نزلت في عاصم بن عدي لما أنزل الله الأربعة الشهود ، قال : يا رسول الله إن دخل أحدنا فرأى على بطنها رجلاً (يعنى امرأته) احتاج أن يخرج فيأتى بأربعة شهداء إلى ذلك^(٣) ما قد قضى حاجته وخرج . وإن قتله قُتلت ١٢٦ ب به . وإن قلت : ففعل بها جللت الحد . فابطل بها . فدخل على امرأته وعلى بطنها رجل ، فلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما . وذلك أنها كذبتة فينبغي أن يبتدى الرجل فيشهد فيقول : والله الذي لا إله إلا هو إني صادق فيما رميتها به من الزنى ، وفي الخامسة ، وإن عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين فيمّا رماها به من الزنى : ثم تقول المرأة فتفعل مثل ذلك ، ثم تقوم في الخامسة فتقول : إن عليها غضب الله إن كان من الصادقين فيما رماها به من الزنى . ثم يفرق بينهما فلا يجتمعان أبداً .

وأما رفع قوله (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) فإنه من جهتين . إحداهما : فعليه أن يشهد فهي^(٤) مضمرة ، كما أضمرت ما يرفع (فصيام^(٥) ثلاثة) وأشباهه ، وإن شئت جعلت رفعه بالأربع الشهادات : فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذي يوجب من الشهادة أربع ، كما تقول : من أسلم فصلاته خمس . وكان الأعمش ويحيى يرفعان^(٦) الشهادة والأربع ، وسائر القراء يرفعون الشهادة وينصبون الأربع ؛ لأنهم يضررون للشهادة ما يرفعها ، ويوقعونها على الأربع . ولنصب الأربع وجه آخر . وذلك أن

(١) أى مطروحة لا اعتداد بها . وقد يكون الأصل : « ملقاة » .

(٢) الكلام على الاستفهام الإنكارى فالهزة محذوفة .

(٣) أى لى أن يحصل ذلك وهو الإتيان بأربعة شهداء ، وقوله : « ما قد قضى حاجته » أى يكون الزانى قضى حاجته وخرج فكلمة (ما) زائدة .

(٤) أى (عليه) .

(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٦) قرأ برفع (أربع) حفص وحزرة والكسائي وخلف . وقرأ الباقر بالنصب

يَجْعَلُ (بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) رَافِعَةً^(١) لِلشَّهَادَةِ كَمَا تَقُولُ : فَشَهَادَتِي^(٢) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَشَهَادَتِي
إِنْ اللَّهُ لَوَاحِدٌ . وَكَلَّ يَمِينٍ فَهِيَ تُرْفَعُ بِجَوَابِهَا ، الْعَرَبُ تَقُولُ : حَلِفٌ صَادِقٌ لِأَقْوَمِنَ ، وَشَهَادَةُ عَبْدٍ لِلَّهِ
لِتَقْوَمَنَّ . وَذَلِكَ أَنَّ الشَّهَادَةَ كَالْقَوْلِ . فَأَنْتَ تَرَاهُ حَسَنًا أَنْ تَقُولَ : قَوْلِي لِأَقْوَمِنَ وَقَوْلِي إِنَّكَ
لَقَائِمٌ^(٣) .

و (الخامسة) فِي الْآيَتَيْنِ مَرْفُوعَتَانِ^(٤) بِمَا بَعْدَهُمَا مِنْ أَنْ وَأَنْ . وَلَوْ نَصَبْتَهُمَا عَلَى وَقُوعِ الْفِعْلِ كَانَ
صَوَابًا : كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَلَيْشَهِدَ الْخَامِسَةَ بِأَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ فَعَلَهَا^(٥) . يَكُونُ نَصَبُ الْخَامِسَةِ
بِإِضْمَارِ^(٦) تَشْهَدُ الْخَامِسَةَ^(٧) بِأَنْ غَضِبْتَ اللَّهُ عَلَيْهَا .

وَقَوْلُهُ : وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا^(٨) وَرَحْمَتُهُ [١٠] مَتْرُوكُ الْجَوَابِ ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومُ الْمَعْنَى . وَكَذَلِكَ
كُلُّ مَا كَانَ مَعْلُومَ الْجَوَابِ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَكْتَفِي بِتَرْكِ جَوَابِهِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ يَشْتَمُ صَاحِبَهُ فَيَقُولُ
الْمُسْتَتَمُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا أَبُوكَ ، فَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَرِيدُ لَشْتِمَتِكَ ، فَتُحْلَ هَذَا يَتْرَكَ جَوَابَهُ . وَقَدْ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ فَبَيَّنَ
جَوَابَهُ فَقَالَ (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (وَمَا زَكَايَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ) فَذَلِكَ يَبَيِّنُ
لَكَ الْمَتْرُوكَ .

وَقَوْلُهُ : وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ [١١] اجْتَمَعَ الْقِرَاءَةُ عَلَى كَسْرِ الْكَافِ . وَقَرَأَ حُمَيْدٌ^(٩) الْأَعْرَجُ ،
كِبْرَهُ بِالضَّمِّ . وَهُوَ وَجْهٌ جَيِّدٌ فِي النُّحُو لَأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : فَلَانِ تَوَلَّى عَظُمَ كَذَا وَكَذَا يَرِيدُونَ أَكْثَرَهُ .
وَقَوْلُهُ : إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ [١٥] كَانَ الرَّجُلُ يُلْقِي الْآخَرَ فَيَقُولُ : أَمَا بَلَغَكَ كَذَا كَذَا

(١) أَمَى خَبَرُ عَنْهَا . وَمَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ أَنَّ الْمُبْتَدَأَ وَالْخَبَرَ يَتَرَفَعَانِ .

(٢) أ : « شَهَادَتِي » .

(٣) أ : « قَائِمٌ » .

(٤) اتَّفَقَ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى رَفْعِ الْأَوَّلَى . أَمَّا الْآخِرَةُ فَقَدْ نَصَبَهَا حَفْصٌ .

(٥) أ ، ش ، ب : « فَعَلَهُ » وَالْمُنَاسِبُ مَا أُثْبِتَ .

(٦) ش ، ب : « فِي تَشْهَدُ » .

(٧) ش : « فِي الْخَامِسَةِ » .

(٨) وَهِيَ أَيْضًا قِرَاءَةُ يَعْجُوبُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ .

فيذكر قصة عائشة لتشييع الفاحشة . وفي قراءة عبد الله (إِذْ تَتَّقُونَهُ) وقرأت عائشة (إِذْ تَتَّقُونَهُ) وهو الوثق أي ترددونه . والوثق في السير والوثق في الكذب بمنزلة إذا استمر في السير والكذب فقد وثق . وقال الشاعر ^(١) :

إِن الْجُلَيْدَ زَلِقَ وَزُمْلَقَ جَاءَتْ بِهِ عَنَسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقُ
مَجْوَعُ الْبَطْنِ كِلَابِي الْخُلُقُ

ويقال في الوثق من الكذب : هو الألق والإلق ! وفعلت منه : أَلَقْتُ وَأَنْتُمْ تَأْلِقُونَهُ . وأنشدني بعضهم :
من لى بالمزريّ اليلامق صاحب إدهانٍ وألقى آلي ^(٢)
وقوله : وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ [٢٢] والائتلاء : الحيف . وقرأ بعض ^(٣) أهل المدينة (ولا يتالّ أولو الفضل) وهي مخالفة للكتاب ، من تأليت . وذلك أن أبا بكرٍ حلف ألا يُنفق على مسطح بن أثانة وقرابته الذين ذكروا عائشة . وكانوا ذوى جهد ^(٤) فأنزل الله (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) فقال أبو بكرٍ : بلى يارب . فأعادهم إلى نفقته .

وقوله : يَوْمَ تَشْهَدُ [٢٤] القراء على التاء (يَوْمَ تَشْهَدُ) وقرأ يحيى ^(٥) بن وثاب وأصحاب عبد الله (يشهد) التاء لتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللسان ، ولأن الفعل ^(٦) إذا تقدم كان كأنه لواحد الجمع .
وقوله : الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ [٢٦] الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال . أى ذلك من فعاهم ومما ^(٧) يليق بهم . وكذلك قوله (وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ) الطيبات من الكلام للطيبين من الرجال .

(١) هو الفماخ . يقوله في هجو جليد السكابي على ما في اللسان في (ولقى) . ونسب فيه في (زاق) إلى الفلاح ابن حزن المقرئ . والراق : الذي ينزل قبل أن يجامع . والزملق : الحفيف العفائش . والعنس : الناقة العصابة . وفي ش ، ب : « عيس » وهي الإبل البيض .

(٢) اليلامق جمع اليلق . وهو القباء المحشو . والإدهان : الفش والجذاع .
(٣) هو أبو جعفر وافقه الحسن . وهي قراءة ابن عياش بن ربيعة وزيد بن أسلم .
(٤) الجهد : كثرة العيال والفقير .
(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٦) أى الذى هو واحد الألسنة فروعى في فعل الألسنة مفردا . وقوله : « ولأن الفعل » فكان الأصل سنوفا
الراو ليكون تعميلا لما قبله .
(٧) أ : « ما » .

ثم قال (أولئك مُبرّهون) يعنى عائشة وصفوان بن المَعَطَّل الذى قُذِفَ مَعَهَا . فقال (مُبرّهون) للثنين كما قال (فإن كان له إخوة فَلِكُلِّ واحدٍ) يريد أخوين فما زاد ، لذلك حُجِبَ بالثنين . ومثله (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) يريد داود وسليمان . وقرأ ابن عباس (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمَا شَاهِدِينَ) فدلّ على أنهما إثنان .

وقوله : حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا [٢٧] يقول : تستأذنوا . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حَبَّان عن الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس (حتى تستأنسوا) : تستأذنوا قل : هذا مقدّم . و«آخر» : إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا . وأمرنا أن يقولوا : السّلام عليكم أَدْخُلْ ! والاستئناس فى كلام العرب : اذهب فاستأنس هل ترى أحداً . فيكون هذا المعنى : انظروا^(١) من فى الدار .

وقوله : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ [٢٩] وهى البيوت التى تُتَخَذُ للمسافرين : الخانات وأشباهها .

وقوله (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) أى منافع لكم . يقول تنتفعون بها وتستظلّون بها من الحرّ والبرد (قال الفراء الفُندُق مثل الخان^(٢)) قال : وسمعت أعرابياً من قضاة يقول فُنْتُقُ .

وقوله : وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ [٣١] الزينة : الوشاح والدُمْلُجُ^(٣) (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) مثل الكحل والخاتم والخضاب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) يقول لتُخَمِّرْنَحرها وصدرها بِخِمَار . وذلك أن نساء الجاهلية كنَّ يَسْدُلْنَ خُرُجَهُنَّ من ورائهنَّ فينكشف ما قدامها ، فأمرن بالاستتار . ثم قال مكرراً (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يعنى الوشاح والدُمْلُجُ^(٤) لفة (إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ) من النسب إلى قوله (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) .

(١) ١ : « انظر » .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٣) الدملج : المعصد وهى حلية تلبس فى المعصد .

(٤) يريد أنه لفة فى الدملج .

وقوله (أَوْ نِسَائِهِمْ) يقول : نساء أهل دينهم . يقول : لا بأس أن تنظر المسئلة إلى جسد المسئلة . ولا تنظر إليها يهودية ولا نصرانية .

ورخص أن يرى ذلك من لم يكن له في النساء أرب ، مثل الشيخ الكبير والصبي الصغير الذي لم يدرك ، والعنّين . وذلك قوله (أو التابعين غير أولى الإربة) : التبّاع والأجراء (قال الفراء يقال إرب وأرب) .

وقوله (لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) لم يبلغوا أن يعاينوا النساء . وهو كما تقول : ظهرت على القرآن أى أخذته وأطاعته . وكما تقول للرجل : صارع فلان فلاناً وظهر عليه أى أطاعه وغالبه . وقوله (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتين) يقول : لا تضربن أرجلهن بالأخرى فيسمع صوت الخخال . فذلك قوله (لِيُعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ) وفي قراءة عبد الله (ليعلم ما سر^(١)) ١٢٧ ب من زينتهن) .

وأما قوله (غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ) فإنه يخفّض^(٢) لأنه نعت للتابعين ، وايسؤا بموقتين^(٣) فذلك صاحت (غير) نفكاً لهم وإن كانوا معرفة . والنصب جائز قد قرأ به عاصم^(٤) وغير عاصم . ومثله (لَا يَسْتَوِي^(٥) الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ) والنصب فيهما جميعاً على القطع^(٦) لأن (غير) نكرة . وإن شئت جعلته على الاستثناء فتوضع^(٧) (إلا) في موضع (غير) فيصاح . والوجه الأول أجود .

(١) كذا . وكأنه محرف عن (أسر) .

(٢) الخفض لغير ابن عامر وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر ، أما هؤلاء فقرأتهم بالنصب .

(٣) أى بمعينين .

(٤) أى في رواية أبي بكر . أما في رواية حفص فالخفض ، كما علم آتياً .

(٥) الآية ٩٥ سورة النساء . قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزة ويعقوب . وقرأ الباقون

بالنصب .

(٦) يريد الخال .

(٧) أب : « فتضع » .

وقوله : وَأُنْكِحُوا الْأَيَامِي مِنْكُمْ [٣٢] يعني ^(١) الحرائر . والأيامى القرايات ؛ نحو البنت والأخت وأشباههما ^(٢) . ثم قال (والصالحين من عبادكم وإمائكم) يقول : من عبيدكم وإمائكم ولو كانت (وإماءكم) تردّه على الصالحين لجاز .

وقوله (إِنْ يَكُونُوا قُرَّاءَ) للأحرار خاصة من الرجال والنساء .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ [٣٣] يعني المكاتبه . و (الذين) فى موضع رفع كما قال (وَالَّذَانِ) ^(٣) يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا) والنصب جائز . وقوله (إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) يقول ^(٤) إذا رجوتهم عندهم وفاء وتأدية المكاتبه (وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِى آتَاكُمْ) حثّ الناس على إعطاء المكاتبين . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن عليّ بن أبي طالب قال : يعطيه ثلث مكاتبته . يعنى المولى يهب له ^(٥) ثلث مكاتبته .

وقوله (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَانِكُمْ عَلَى الْبِقَاءِ) البقاء : الزنى . كان أهل الجاهلية يُكْرِهون الإمام ويأتمسون منهم الغلة فيفجرون ، فهى أهل الإسلام عن ذلك (وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ) لَهُنَّ (غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

وقوله : وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ [٣٤] قرأ يحيى بن وثّاب (مُبَيِّنَاتٍ) بالكسر . والناس بعد (مُبَيِّنَاتٍ) ^(٦) (بفتح الياء ، هذه والى فى سورة النساء ^(٧) الصغرى . فمن قال (مُبَيِّنَاتٍ) جعل الفعل واقعا عليهن ، وقد بيّهن الله وأوضحهن (ومُبَيِّنَاتٍ) : هاديات واضحات .

(١) سنط فى ١ .

(٢) ١ : « شهبها » .

(٣) الآية ١٦ سورة النساء .

(٤) ١ : « إِنْ » .

(٥) ١ : « للمكاتب » .

(٦) قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب ، وقرأ بالكسر الباقر .

(٧) يريد سورة الطلاق . وهو يريد ما فى الآية ١١ منها « رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات » قرأ بالفتح

نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب . وقرأ بالكسر غيرهم .

وقوله : كَشْكَاةٍ [٣٥] المِشْكَاةُ الكُوَّةُ التي ليست بنافذة . وهذا مَثَلٌ ضربه الله لقلب المؤمن والإيمان فيه . وقوله (الزُّجَاجَةُ) اجتمع القراء على ضمِّ الزجاجة . وقد يقال زَجَاجَةٌ وزِجَاجَةٌ .
 وقوله (كَوْكَبٌ دَرِّيٌّ) يُخَفَضُ ^(١) أوله ومُهمز ، حدثنا القراء قال حدثني بذلك المفضل الضبيّ قال قرأها عاصم كذلك (دَرِّيٌّ) بالكسر . وقال أبو بكر بن عَيَّاش : قرأها عاصم ^(٢) (دُرِّيٌّ) بضم الدال والمهمز . وذُكر عن الأعشى أنه قرأ (دُرِّيٌّ) و (دُرِّيٌّ) بهمزٍ وغير همز رُوباً منه جميعاً ولا تُعرف جهة ضمِّ أوله ومهمزه لا يكون في الكلام فُعَيْل إلاّ عَجِيماً . فالقراءة إذا ضمنت أوله بترك المهمز . وإذا همزته كسرت أوله . وهو من قولك : دَرَأَ الكوكب إذا انحط كأنه رُجِمَ ^(٣) به الشيطان فدمَغَه ^(٤) . ويقال في التفسير : إنه واحد من الخمسة : المشتري وزَحَلْ وعُطارد والزُّهْرَةُ والمَرِيخُ .
 والعرب ^(٥) قد تسمي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها الداراريّ بغير همز .
 ومن العرب من يقول : كوكب دَرِّيٌّ فينسبُه إلى الدُرِّ فيكسر أوله ولا يهمز ؛ كما قالوا : سُخْرِيٌّ وسِخْرِيٌّ ، وَلُجَيٌّ وَلِجَيٌّ .

وقوله (تَوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ) (تذهب ^(٦) إلى الزجاجة . إذا قال (تَوَقَّدُ) ^(٧) . ومن قال (يُوقَدُ) ^(٨) ذهب إلى المصباح ويقرأ (تَوَقَّدُ) ^(٩) مرفوعة مشددة . ويقرأ (تَوَقَّدَ) بالنصب والتشديد . من قال (تَوَقَّدُ) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (توقد) نصبا ذهب إلى المصباح) وكلّ صواب .

(١) هي قراءة أبي عمرو والكسائي .

(٢) أي في رواية أبي بكر لا في رواية حفص . وهذه أيضاً قراءة حمزة .

(٣) ش ، ب : « زجر » .

(٤) سقط في ١ .

(٥) ١ : « يد » .

(٦) من هنا إلى قوله : « نصبا ذهب إلى المصباح » هو ما في ١ . وفي ش ، ب بدله : « مرفوعة » وتقرأ (توقد) بالنصب والتشديد . من قال (توقد) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (توقد) فنصب ذهب إلى المصباح .

(٧) وهي قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الأعشى .

(٨) هي قراءة نافع وابن عامر وحفص .

(٩) هي قراءة ابن محيصن والحسن .

وقوله (شَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) وهي شجرة الزيت تَنْبُتُ عَلَى تَلْمَةٍ^(١) من الأرض، فلا يَسْتَرها عن الشمس شيء. وهو أجود لزيتهما فيما ذكر. والشرقية: التي تأخذها الشمس إذا شرقت، ولا تصيبها إذا غربت لأن لها سترًا. والغربية التي تصيبها الشمس بالعشي ولا تصيبها بالفداء، فذلك قال لا شرقية وحدها ولا غربية وحدها ولكنها شرقية غربية ١٢٨. وهو كما تقول في الكلام: فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يُسافر ويقيم، معناه: أنه ليس بمنفرد بإقامة ولا بسفر. وقوله (وَوَلَوْ كَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ) انقطع الكلام ها هنا ثم استأنف فقال (نورٌ على نورٍ) ولو كان نوراً على نورٍ كان صواباً تخرجه من الأسماء المضمرّة من الزجاجة والمصباح.

وقوله: يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ [٣٦] قرأ الناس^(٢) بكسر الباء. وقرأ عاصم (يُسَبِّحُ) بفتح الباء. فمن قال (يسبح) رفع الرجال بنية فعل مجزئ. كأنه قال يسبح له رجال لا تلهيهم تجارة. ومن قال (يسبح) بالكسر جعله فعلاً للرجال ولم يضر سواء.

وقوله: لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا [٣٧] فالتجارة لأهل الجلب، والبيع ما باعه الرجل على يديه. كذا جاء في التفسير^(٣).

وقوله (تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) يقول: من كان في دنياه شاكاً أبصر ذلك في أمر آخرته، ومن كان لا يشك ازداد قلبه بصراً؛ لأنه لم يره في دنياه؛ فذلك تقلبها. وأما قوله: فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ يُزَكِّيَهُمْ [٣٦].

فإن دخول (في) لذكر^(٤) المصباح الذي وصفه فقال: كمثل مصباح في مسجد. ولو جعلت (في)

(١) التلعة هنا: ما ارتفع من الأرض.

(٢) هم غير ابن عامر وأبي بكر. أما ما قرأتهما بالفتح. وقرأه أبي بكر من المراجعة بقوله: «وقرأ».

(٣) سقط و ا.

(٤) ش، ب: «لذكره».

لقوله (يستح) كان جائزاً^(١) ، كأنه : قال في بيوت أذن الله أن ترفع يسبح له فيها رجال .

وأما قوله (أذن الله أن تُرَقَّع) أى تبنى .

وأما قوله (وإقام الصلاة) فإن المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت : أفعلت كقولك : أقمت وأجرت وأجبت يقال فيه كله : إقامة وإجارة وإجابة لا يسقط منه الماء . وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين ، كان ينبغي أن يقال : أقمته إقاماً وإجواباً فلما سكنت^(٢) الواو بعدها ألف الإفعال فسكنتا سقطت^(٣) الأولى منهما . فحفظوا فيه الماء كأنها تكثير للحرف . ومثله مما أسقط منه بعضه جعلت فيه الماء قولهم : وعدته عدة ووجدت في المال جدة ، وزينة ودية وما أشبه ذلك ، لما أسقطت الواو من أوله كثر من آخره بالماء . وإنما استجيز سقوط الماء من قوله (وإقام الصلاة) لإضافتهم إياه ، وقالوا : الخافض وما خفض بمنزلة الحرف الواحد . فذلك أسقطوها في الإضافة . وقال الشاعر :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَأَجْمَرُدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

يريد عدة الأمر فاستجاز إسقاط الماء حين إضافها .

وقوله : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيمَةٍ [٣٩] الْقِيَمَةِ جَمَاعِ الْقَاعِ واحدها قاع : قالوا : جارئ وجيرة . والقاع من الأرض : المنبسط الذي لا نبت فيه ، وفيه يكون السراب . والسراب ما لصق بالأرض ، والآل الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض .

وقوله (حَتَّى إِذَا جَاءَهُ) يعنى السراب (لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) وهو مثل للكافر كان يحسب أنه على شيء فلما قديم على ربه لم يجد له عملاً ، بمنزلة السراب (وَوَجَدَ اللَّهُ) عند عمله يقول : قديم على الله فوقاه حسابه .

(١) ١ : « صوابا » .

(٢) في الآية ٣٧ سورة النور .

(٣) أى بعد نقل حركتها إلى ما قبلها .

(٤) ش ، ب : « سقطت » .

قوله : أَوْ كُظُمَاتٍ [٤٠] والظلمات مثل لقب الكافر، أى أنه لا يعقل ولا يبصر ، فوصف قلبه بالظلمات . ثم قال : (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَسْكَدْ يَرَاهَا) فقال بعض المفسرين : لا يراها ، وهو المعنى ؛ لأن أقل من الظلمات التى وصفها الله لا يرى فيها الناظر كفه . وقال بعضهم إنما هو ^(١) مثل ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يراها إلا بطيئاً ؛ كما تقول : ما كدت أبلغ إليك وأنت قد باغت . وهو وجه العربية . ومن العرب ١٢٨ ب من يدخل كاد ويكاد فى اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل ، فيما هو يقين ؛ كقوله (وَظَنُّوا ^(٢) مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيصٍ) فى كثير من الكلام .

وقوله : وَالطُّيُرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ [٤١] وتسيبته ترفع كلاً بما عاد إليه من ذكره وهى الهاء فى (صلاته وتسيبته) وإن شئت جمات العلم لكل ، أى كل قد عاد صلته وتسيبته فإن شئت جمات الهاء صلاة نفسه وتسيبته . وإن شئت : تسيب الله وصلاته التى نصيبها له وتسيبها ، وفى القول الأول : كلٌّ قد علم الله صلته وتسيبته . ولو أنت كلاً قد علم بالنصب على قوله ؛ : علم الله صلاة كلٍّ وتسيبته فتتصب لوقوع الفعل على راجع ذكرهم . أنشدنى بعض العرب :

كُلًّا قَرَعْنَا فِي الْحُرُوبِ صَفَاتَهُ فَفَرَرْتُمْ وَأَطَلْتُمْ اخِذِلَانَا ^(٣)

ولا يجوز أن تقول : زيدا ضربته . وإنما جاز فى كل لأنها لا تأتى إلا وقبلها كلام ، تأنها متصلة به ؛ كما تقول : مررت بالقوم كلهم ورأيت القوم كلاً يقول ذلك ، فلما كانت نعتاً مستقصى به كانت مسبوقه بأسمائها وليس ذلك لزيد ولا لعبد ^(٤) الله ونحوها ؛ لأنها أتماء مبتدآت .

وقد قال بعض النحويين : زيداً ضربته ، فنصبه بالفعل كما تنصبه إذا كان قبله كلام . ولا يجوز ذلك إلا أن تنوى التكرير ، كأنه نوى أن يوقع : يقع الضرب على زيد قبل أن يقع على الهاء ، فلما تأخر الفعل أدخل الهاء على التكرير . ومثله مما يوضحه .

(١) ١ : « هذا » .

(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٣) الصفاة : الدخلة للنساء . ويقال : فرغ صفاته إذا آذاه ونال منه .

(٤) ١ : « عبد الله » .

قولك : بزیدِ مررتُ به . ويدخل على مَنْ قال زيدا ضَرَبْتُهُ على كلمة^(١) أن يقول : زيدا مررتُ به وليس ذلك بشيء لأنه ليس قبله شيء يكون طرفاً للفعل .

وقوله : يُزجِي سَحَابًا [٤٣] يسوقه حيث يريد . والعرب تقول : نحن نُزجِي المطيَّ أي نسوقه .

وقوله (يُولَّفُ بَيْنَهُ) يقول القائل : بين لا تصلح^(٢) إلا مضافة إلى اثنين فإزاد ، فكيف قال (ثم يُولَّفُ بَيْنَهُ) وإنما هو واحدٌ قلنا : هو واحد في اللفظ ومعناه جمع ؛ ألا ترى قوله (يُنْشِئُ^(٣) السَّحَابَ النِّقَالَ) ألا ترى أن واحدته سَحَابَةٌ ، فإذا أُلْقِيَتِ الهاء كان بمنزلة نَحْلَةٍ ونَحْلٍ وشجرة وشجر ، وأنت قائل : فلان بين الشجر وبين النخل ، فصلحت (بين) مع النخل وحده لأنه جمع في المعنى . والذي لا يصلح من ذلك قولك : المال بين زيد، فهذا خطأ حتى تقول : بين زيد وعمرو وإن نويت بزید أنه اسم لقبيلة جاز ذلك ؛ كما تقول : المال بين تميم تريد : المال^(٤) بين بني تميم وقد قال الأشهب بن رُمَيْلة :

قفنا نسألُ منازل آل ليلي بتوضيح بين حومل أو عُرَاد^(٥)

أراد بحومل منزلاً جامعاً فصلحت (بين) فيه لأنه أراد بين أهل حومل أو بين أهل عُرَاد . وقوله (فَتَرَى الْوَدْقَ) الْوَدْقُ : المطرُ .

وقوله (فَيُضِيبُ بِرٍ مَنْ يَشَاءُ) يَضْطَبُّ به من يشاء .

قوله (مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) والمعنى — والله أعلم — أن الجبال في السماء من بردٍ خَلْقَةٍ مخلوقة ، كما نقول في الكلام ، الآدمي من لحمٍ ودمٍ فـ (من) هاهنا تسقط فتقول : الآدمي لحمٌ ودمٌ ،

(١) أي على أن يكون جملة واحدة لا على نية التكرير .

(٢) ١ : « يصلح . . مضافاً » .

(٣) الآية ١٢ سورة الرعد .

(٤) سقطوا .

(٥) توضيح وحومل وعُرَاد مواضع .

والجبال بَرَد . وكذا سمعت تفسيره . وقد يكون في العربية أمثال الجبال ومقاديرها من البرد ، كما تقول : عندى بيتان تَدِينَا ، والبيتان ليسا من التبن ، إنما تريد : عندى^(١) قدر بيتين من التبن . فمن في هذا الموضع إذا أسقطت نصبت ما بعدها ، كما قال (أَوْ عَدَلُ^(٢)) ذَلِكَ صَيَّامًا) وكما قال (مِلْ^(٣) الأرض ذهبًا) .

وقوله (بَسْكَادُ سَنَابَرِقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) وقد قرأها أبو جعفر (يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) ١٢٩ وقوله : وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ [٤٥] و (خَلَقَ^(٤)) وأصحاب عبد الله قرأوا (خالق) ذكر عن أبي إسحاق السبيعي — قال القراء : وهو الحمداني — أنه قال : صليت إلى جنب عبد الله بن معقل فسمعتهم يقول (والله خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ) والعوام بعدُ (خَلَقَ كُلُّ) .

وقوله (كُلُّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَنَهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ) يقال : كيف قال (مَنْ يَمْشِي) وإنما تكون (مَنْ) للناس وقد جعلها هاهنا للبهائم ؟

قلت : لما قال (خالق كل دابة) فدخل فيهم الناس كنى عنهم فقال (منهم) لمخالطتهم الناس ، ثم فسّرهم بمنّ لما كنى عنهم كناية الناس خاصة ، وأنت قائل في الكلام : من هذان المقبلان لرجل ودابته ، أو رجل وبعيره . فتقوله بمنّ وبما لاختلاطهما ، ألا ترى أنك تقول : الرجل وأباعره مقبلون فكانهم^(٥) ناس إذا قلت : مقبلون .

وقوله : مُدْعِنِينَ [٤٩] : مطيعين غير مستكبرين . يقال : قد أذعن بحقّي وأمعن به واحدٌ ، أى أقرّ به طائفةً .

وقوله عزّ وجلّ : أَمْ يَحْتَفُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ورسوله [٥٠] فجعل الحيف منسوبًا إلى الله

(١) ش : « قدر بيتين » .

(٢) الآية ٩٥ سورة المائدة .

(٣) الآية ٩١ سورة آل عمران .

(٤) قراءة (خالق) لحزّة والكسائي وخلف . وقراءة (خالق) للباقيين .

(٥) ١ : « كأنهم » .

وإلى رَسُوله ، وإنما المعنى للرَّسُول ، ألا ترى أنه قال (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) ولم يقل (ليحكم) وإنما بدى بالله إعظاماً له ، كما تقول : ما شاء الله وشئت وأنت تريد ما شئت ، وكما تقول لمبدك : قد أعطتك الله وأعطتكَ .

وقوله : إنما كان قول المؤمنين [٥١] ليس هذا ببحرٍ ماضٍ يُخبر عنه ، كما تقول : إنما كنت صبيّاً ، ولسكنه : إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذ دُعُوا أن يقولوا سمعنا . وهو أدب من الله . كذا جاء التفسير .

وقوله : فَإِنْ تَوَلَّوْا [٥٤] واجه القوم ومعناه : فَإِنْ تَوَلَّوْا . فهي في موضع جزم . ولو كانت لقوم غير مخاطبين كانت نصباً ؛ لأنها بمنزلة قولك : فَإِنْ قَامُوا . والجزاء يصلح فيه لفظ فَعَلَ وبِفَعْل ، كما قال (فَإِنْ قَامُوا ^(١) فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

وقوله (فَإِنْ تَوَلَّوْا ^(٢) فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ) هؤلاء غير مخاطبين . وأنت تعرف مجزومة من منصوبه بالقرءاء بعده ؛ ألا ترى قوله (فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَحْمِلٌ وَءَاتَيْنَكُم مَّا حُمِّلْتُمْ) ولم يقل : وعليهم . وقال (وَإِنْ ^(٣) تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) فهذا يدل على قتلوا .

وقوله : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ [٥٥] الْعِدَّةُ قول يصاح فيها أن جواب اليمين . فتقول : وعدتك أن آتيك ، ووعدتك لآتيَنَّكَ . ومثله (ثُمَّ ^(٤) بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) وإنَّ أن تصلح في مثله من الكلام . وقد فُسِّرَ في غير هذا الموضع .

وقوله (وَلِيُبَيِّدَنَّاهُمْ) قرأها عاصم بن أبي النجود والأعمش (وَلَيُبَيِّدَنَّاهُمْ) بالتشديد . وقرأ

(١) الآية ٢٢٦ سورة البقرة

(٢) الآية ١٢٩ سورة التوبة .

(٣) الآية ١٢٧ سورة البقرة .

(٤) الآية ٣٥ سورة يوسف .

الناس^(١) (وَلْيُبَدِّلْ لَهُمُ) خَفِيفَةً وَهَاتِفَتَارَان . وَإِذَا قُلْتَ لِلرَّجُلِ قَدْ بُدِّلْتَ فَعَمَّاهُ غُيِّرَتْ وَغَيِّرَتْ
 حَالَكَ وَلَمْ يَأْتِ مَكَانَكَ آخِر . فَكُلُّ مَا غُيِّرَ عَنْ حَالِهِ فَهُوَ مُبَدَّلٌ بِالْقَشْدِيدِ . وَقَدْ يَجُوزُ مُبَدَّلٌ
 بِالْتَّخْفِيفِ وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ : وَإِذَا جَعَلْتَ الشَّيْءَ مَكَانَ الشَّيْءِ قُلْتَ : قَدْ^(٢) أَبْدَلْتَهُ كَقَوْلِكَ (أَبْدَلْ لِي^(٣))
 هَذَا الدَّرَاهِمَ أَيْ أَعْطِنِي مَكَانَهُ . وَبَدَّلَ جَائِزَةً^(٤) فَن قَالَ (وَلْيُبَدِّلْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)
 فَكَانَهُ جَعَلَ سَبِيلَ الْخَوْفِ أَمْنًا . وَمَنْ قَالَ (وَلْيُبَدِّلْ لَهُمْ) بِالْتَّخْفِيفِ قَالَ : الْأَمْنُ خِلَافُ
 الْخَوْفِ فَكَانَهُ جَعَلَ^(٥) مَكَانَ الْخَوْفِ أَمْنًا أَيْ ذَهَبَ بِالْخَوْفِ وَجَاءَ بِالْأَمْنِ . وَهَذَا مِنْ سَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ
 وَقَالَ أَبُو النَّجْم :

* عَزَلَ الْأَمِيرَ لِلْأَمِيرِ الْمُبَدَّلِ *

فَهَذَا يَوْضَحُ الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا .

وقوله : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [٥٧] قَرَأَها حمزة^(٦) (لَا يَحْسَبَنَّ) بِالْيَاءِ هَاهُنَا^(٧) . وَمَوْضِعُ
 (الَّذِينَ) رَفَعَ . وَهُوَ قَلِيلٌ أَنْ تَعَطَّلَ (أُظُنَّ) مِنَ الْوُقُوعِ عَلَى أَنْ أَوْ عَلَى اثْنَيْنِ سِوَى مَرْفُوعِهَا .
 وَكَانَهُ جَعَلَ (مُعْجِزِينَ) اسْمًا وَجَعَلَ (فِي الْأَرْضِ) خَبْرًا لَهُمْ ؛ كَمَا تَقُولُ : لَا تَحْسَبَنَّ ١٢٩ بِالَّذِينَ
 كَفَرُوا أَرْجَالًا فِي يَتِّكَ ، وَمَنْ يَرِيدُونَ أَنْفُسَهُمْ . وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ . وَالْوَجْهُ أَنْ تُقْرَأَ بِالتَّاءِ
 لِكَوْنِ الْفِعْلِ وَقَعًا عَلَى (الَّذِينَ) وَعَلَى (مُعْجِزِينَ) وَكَذَلِكَ قَرَأَ حمزة فِي الْأَنْفَالِ (وَلَا يَحْسَبَنَّ^(٨))
 الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) .

(١) قَرَأَ بِالْتَّخْفِيفِ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو بَكْرٍ وَيَعْقُوبُ .

(٢) سَقَطَ لِي أ .

(٣) ش ، ب : « أَبْدَلِي » .

(٤) أ : « جَائِز » .

(٥) أ : « قَالَ جَعَلَ » .

(٦) وَكَذَا ابْنُ عَامِرٍ .

(٧) بَعْدَهُ لِي ش : « فِي الْأَنْفَالِ » وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا فِي أ مِنَ التَّصْرِيحِ بِالْآيَةِ بَعْدَ .

(٨) الْآيَةُ ٥٩ . وَقَدْ قَرَأَ (يَحْسَبَنَّ) بِالْيَاءِ ابْنُ عَامِرٍ وَحمزة وَخُصَم .

وقوله : لَيْسَتْ أَذْنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [٥٨] بمعنى الرجال والنساء . ثم قال (والذين لم يَبْلُغُوا الْحُلُمَ) الصبيان (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ثم فسرهنَّ فقال (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) عند النوم . ثم قال (ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) فنصبها عاصم^(١) والأعمش ، ورفع غيرها . والرفع في العربية أحبُّ إلَيَّ . وكذلك أقرأ . والكسائي يقرأ بالنصب ؛ لأنه قد فسرها في المرات وفيها بعدها فكرهت أن تُكْرَرَ ثلاثة^(٢) واخترت الرفع لأنَّ المعنى — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — هذه الخصال وقتُ العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنَّ . فمعها ضمير يرفع الثلاث . كأنك قلت : هذه ثلاث خصال كما قال (سُورَةُ^(٣) أَنْزَلْنَاهَا) أى هذه سورة ، وكما قال (لَمْ يَلْبَثُوا^(٤) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) .

وأما قوله (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) فإنه أيضاً مُسْتَأْنَفٌ كقولك في الكلام : إنما هم خدامكم ، وطَوَّافُونَ عليكم . ولو كان نصباً لكانَ صَوَاباً تَخْرِجُهُ^(٥) مِنْ (عَلَيْهِمْ) لأنها معرفة (وطَوَّافُونَ) نكرة ونصبه^(٦) كما قال (مَلْعُونِينَ^(٧) أَيِنَّمَا تُفَفُّوا) فنصب لأن في الآية قبلها ذكرهم^(٨) معرفة ، و (ملعونين) نكرة .

وقوله : وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كما استأذنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [٥٩] يقول : لا يدخلنَّ عليكم في هذه الساعات إلا بإذنٍ ولا في غير هذه الساعات إلا بإذن . وقوله (كما استأذنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يريد الأحرار .

(١) أى في رواية أبي بكر لاني رواية حفص . وكذلك قرأ بالنصب حزة والكسائي :
(٢) ش : « ثلاثة » .
(٣) أول سورة النور .
(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .
(٥) أى يكون حالا .
(٦) سقط في أ .
(٧) الآية ٦١ سورة الأحزاب .
(٨) أى ذكر أصحاب الحال في قوله : « لتغريبك بهم ثم لا يجاورونك »

وقوله : والقواعدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا [٦٠] لا يطعنَ في أن يتزوجن من الكِبرِ (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) و (من ثيابهنَّ) وهو الرداء . فرخص للكُبيرة أن تضعه ، لا تريد لذلك التزيين . ثم قال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) فلا يضعن الأردية (خَيْرٌ لَّهُنَّ) وفي قراءة عبد الله (أن يضعن من ثيابهن) .

وقوله : لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ [٦١] إلى آخر الآية ، كانت الأنصار ينزّهون عن مؤاكلة الأعْمى والأعرج والمريض ، ويقولون : نُبصر طيب الطعام ولا يبصره فنسبته إليه ، والأعرج لا يستمكن من القعود فينال ما ينال الصحيح ، والمريض يضعف عن الأكل . فكانوا يعزلونهم . فنزل : ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج . و (في) تصلح مكان (على) هاهنا كَمَا تقول : ليس على صلة الرحم وإن كانت قاطعة إثم ، وليس فيها إثم ، لا تنال (١) أيها قلت .

ثم قالَ (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) إلى آخر الآية . لَمَّا أُنْزِلَ اللهُ (لَا تَأْكُلُوا) (٢) أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً) ترك الناسُ مؤاكلة الصَّغِيرِ والكَبِيرِ مِمَّنْ أُذِنَ اللهُ فِي الْأَكْلِ مَعَهُ وَمِنْهُ ، فقال : وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ (فِي أَنْفُسِكُمْ) (٣) فِي عِيَالِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ (أَوْ صَدِيقِكُمْ) معناه : أَوْ بَيْوتِ صَدِيقِكُمْ ، وَقَبْلَهَا (أَوْ بَيْوتِ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ) يَعْنِي بَيْوتِ عِبِيدِكُمْ وَأَمْوَالَهُمْ (٤) فَذَلِكَ قَوْلُهُ (مَفَاتِحُهُ) خَزَائِنُهُ وَوَاحِدُ الْمَفَاتِحِ مِفْتَاحٌ إِذَا أُرِدَتْ بِهِ الْمَصْدَرُ وَإِذَا كَانَ مِنَ الْمَفَاتِيحِ الَّتِي يَفْتَحُ بِهَا — وَهُوَ الْإِقْلِيدُ — فَهُوَ مِفْتَاحٌ وَمِفْتَاحٌ .

وقوله (فَسَلُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) إِذَا دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ فَلْيُسَلِّمْ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْعِهِ أَحَدٌ فَلْيَقُلِ السَّلَامَ

(١) : « ولا تنال » .

(٢) الآية ٢٩ سورة النساء .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ش : « أَمْوَالِكُمْ » .

عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى خِيَارِ^(١) عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ قَالَ : (تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أَيْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَمْرَكُمْ بِهَا تَفْعَلُونَ تَحِيَّةً مِنْهُ وَطَاعَةً لَهُ . وَلَوْ كَانَتْ رَفْعًا ١٣٠ عَلَى قَوْلِكَ : هِيَ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (كَانَ صَوَابًا)

وقوله : وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ [٦٢] كَانَ الْمُنَاقِقُونَ بِشَهَادَةِ الْجُمُعَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَذَكِّرُهُمْ وَيُعِيهِمْ بِالآيَاتِ الَّتِي تَنْزِلُ فِيهِمْ ، فَيُضْجِرُونَ مِنْ ذَلِكَ . فَإِنْ خَفِيَ لِأَحَدِهِمُ الْقِيَامُ قَامَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ : قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا [٦٣] أَيْ يَسْتَرِ (هَذَا^(٢)) وَلِأَنَّمَا قَالُوا : لَوْ آذَا لَأَنَّهُمَا مَصْدَرٌ لَا وَذَتْ ، وَلَوْ كَانَتْ مَصْدَرًا لِلذَّتْ لَكَانَتْ لِأَيِّ لَذَتْ لِأَيِّ لَذَتْ ، كَمَا تَقُولُ : قَتَ إِلَيْهِ قِيَامًا ، وَقَاوَمْتَكَ قِيَامًا طَوِيلًا . وَقَوْلُهُ : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) يَقُولُ : لَا تَدْعُوهُ يَا مُحَمَّدُ كَمَا يَدْعُو بَعْضُكُمْ بَعْضًا . وَلَكِنْ وَقُرُّوهُ قَقُولُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمَا أَبَا الْقَاسِمِ .

سورة الفرقان

ومن سورة الفرقان : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : تَبَارَكَ [١] : هُوَ مِنَ الْبَرَكَةِ . وَهُوَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ كَقَوْلِكَ تَقْدَّسَ رَبُّنَا ، الْبَرَكَةُ وَالتَّقْدُّسُ^(٣) الْعَظْمَةُ وَهِيَ بَعْدُ سَوَاءٌ .

وقوله : لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ [٧] جَوَابٌ بِالْقَاءِ لِأَنَّ (لَوْلَا) بِمَنْزِلَةِ هَلَّا .

(١) سَلَطَ ق ١ .

(٢) ١ : « هَذَا بِنَا » .

(٣) ١ : « الْقُدُس » .

قوله : أَوْ يُبْلَقَ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ [٨] لَهُ مَرْفُوعَانِ عَلَى الرَّدِّ عَلَى (لَوْلَا) كَقَوْلِكَ^(١) فِي الْكَلَامِ
أَوْ هَلَّا يُبْلَقُ إِلَيْهِ كَنْزٌ وَقَدْ قُرِئَتْ (نَأْكُلُ مِنْهَا) وَ (يَأْكُلُ بِأَلْيَاءِ^(٢) وَالنُّونِ) .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا [٩] يَقُولُ : لَا يَسْتَطِيعُونَ فِي أَمْرِكَ حِيلَةً .

وقوله : تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ [١٠] جَزَاءً (وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا) مجزومةٌ مردودةٌ عَلَى
(جَعَلَ) وَ (جَعَلَ) فِي مَعْنَى جَزَمَ ، وَقَدْ تَكُونُ رَفْعًا وَهِيَ فِي ذَلِكَ مُجْزُومَةٌ لِأَنَّهَا لَمْ لَقِيتْ لَامًا
فَسَكَتْ ، وَإِنْ رَفَعْنَاهَا^(٣) رَفْعًا يَتَنَا جَائِزٌ (وَنَصَبْنَاهَا^(٤) جَائِزٌ عَلَى الصَّرْفِ) .

وقوله : تَفِيْظًا وَزَفِيرًا [١٢] هُوَ كَتَفِيْظِ الْأَدْمَى إِذَا غَضِبَ فَغَلَى صَدْرُهُ وَظَهَرَ فِي كَلَامِهِ .

وقوله : تُبُورًا وَاحِدًا [١٣] التُّبُورُ مُصَدَّرٌ ، فَلِذَلِكَ قَالَ (تُبُورًا كَثِيرًا) لِأَنَّ الْمَصَادِرَ لَا تُجْمَعُ ؛
أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : قَعَدْتُ قُعُودًا طَوِيلًا ، وَضَرَبْتَهُ ضَرْبًا كَثِيرًا فَلَا تُجْمَعُ . وَالْعَرَبُ يَقُولُ : مَا تَبَرَّكَ
عَنْ ذَا ؟ أَيْ مَا صَرَفَكَ عَنْهُ . وَكَأَنَّهُمْ دَعَوْا بِمَا فَعَلُوا ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ : وَانْدَامَتَاهُ .

وقوله : كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا [١٦] يَقُولُ : وَعَدَمَ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَسَأَلُوهَا إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا إِذْ قَالُوا
(رَبَّنَا^(٥) وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ) يُرِيدُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرُ مَسْئُولٍ . وَقَدْ
يَكُونُ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَقُولَ : لِأَعْطَيْتُكَ أَلْفًا وَعَدًا مَسْئُولًا أَيْ هُوَ وَاجِبٌ لَكَ فَسَأَلَهُ لِأَنَّ الْمَسْئُولَ
وَاجِبٌ ، وَإِنْ لَمْ يُسَأَلْ كَالَّذِينَ .

وقوله : سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْتَبِهُ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ [١٨] .

(١) ش ، ب : « كَقَوْلِكَ » .

(٢) فِي أ : « نَأْكُلُ بِالنُّونِ وَيَأْكُلُ بِأَلْيَاءِ » . وَقَدْ قُرِئَ حِزَّةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفَ النَّونِ وَافْتَقَهُمُ الْأَعْمَشُ ، وَقَرَأَ
الْبَاقُونَ بِأَلْيَاءِ .

(٣) وَالرَّفْعُ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ عَامِرٍ .

(٤) فِي أ : « قَالَ قِيلَ لِلْفَرَاءِ : قَبْلَ تَجْمِيزِ (وَيَجْعَلُ) بِالنَّصْبِ عَلَى الصَّرْفِ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وَالنَّصْبُ عَلَى الصَّرْفِ هُنَا هُوَ
عِنْدَ الْبَصَرِيِّ النَّصْبُ بِأَنْ مَضْمُورَةٌ بَعْدَ وَاوٍ الْمَعْبُورَةِ .

(٥) الْآيَةُ ١٩٤ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ .

قالت الأضنّام : ما كان لنا أن نعبد غيرك فكيف ندعو إلى عبادتنا ! ثم قالت : ولكنك يا ربّ متّعهم بالأموال والأولاد حتّى نسوا ذكرك . فقال الله للآدميين (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ) يقول : (كَذَّبْتُمْ آلِهَةَ بَمَا تَقُولُونَ) وتقرأ (بَمَا يَقُولُونَ) بالياء (والثاء ^(١)) فمن قرأ بالثاء فهو كقولك كذّبتك يكذّبتك . ومن قرأ بالياء قال : كذّبوكم بقولهم . والقراء مجتمعة على نصب النون في (تَتَّخِذَ) إلا أبا جعفر المدني فإنه قرأ (أَنْ تَتَّخِذَ) بضم النون (مِنْ دُونِكَ) فلم تكن في الأولياء (مِنْ) كان وجهاً جيّداً ، وهو على (شذوذه ^(٢)) و (قَلَّةٌ مَنْ قرأ به قد يجوز على أن يجعل الاسم ^(٣)) في (مِنْ أولياء) وإن كانت قد وقعت في موقع الفعل ١٣٠ ب وإنما آثرت قول الجماعة لأن العرب إنما تدخل (مِنْ) في الأسماء لا في الأخبار ؛ ألا ترى أنهم يقولون : ما أخذت من شيء وما عذى من شيء ، ولا يقولون ما رأيت عبد الله من رجل . ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبد الله فجعلوا عبد الله هو الفعل جاز ذلك . وهو مذهب أبي جعفر المدني .

وقوله (قَوْمًا بُورًا) والبور مصدر واحد وجمع ؛ والبائر الذي لا شيء فيه . تقول : أصبحت منازلهم بُوراً أى لا شيء فيها . فكذلك أعمال الكفار باطل . ويقال : رجل بُور وقوم بُور . وقوله : إِلَّا إِلَهُهُمْ كَيْبًا كُلُّونَ الطَّعَامِ [٢٠] (لِيَأْكُلُونَ) صلة لاسم ^(٤) متروك اكتفى بمن المرسلين منه ؛ كقيلك في الكلام : ما بعثت إليك من الناس إلا من إنه ليطيعك ، ألا ترى أن (إنه ليطيعك) صلة لَن . وجاز ضميرها ^(٥) كما قال (وَمَا مِنَّا ^(٦)) إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) معناه — وَاللهُ أَعْلَمُ — إِلَّا مَنْ لَهُ مَقَامٌ وكذلك قوله (وَإِنْ ^(٧) مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) ما منكم إلا من يردّها ، ولو لم تكن اللام جوّاباً لأن كانتْ إِنَّ مَكْسُورَةً أيضاً ، لأنها مبتدأة ، إذ كانت صلة .

(١) سقط في ١ .

(٢) أى يكون هو المفعول الثانى .

(٣) يريد من الموصولة .

(٤) أى حذفها .

(٥) الآية ١٦٤ سورة الصافات .

(٦) الآية ٧١ سورة مريم .

وقوله (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضَرُّونَ) كان الشريف من قریش يقول : قد أسلم هذا من قبلى — لمن هو دونه — أفأسلم بعده فتكون له السابقة ؛ فذلك اختان بعضهم ببعض . قال الله (أَتَضَرُّونَ) قال الفراء يقول : هو هذا الذى ترون .

وقوله : لَا تَرْجُونَ لِقَاءَنَا [٢١] .

لا يخافون لقاءنا وهى لغة تهامية : يضعون الرجاء فى موضع الخوف إذا كان معه جحد^(١) . من ذلك قول الله (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ^(٢)) لله وقاراً) أى لا تخافون له عظمة . وأنشدنى بعضهم :

لا ترتجى حين تلاقى الذائدا أسبغة لاقت ممّا أم واحداً^(٣)

يريد : لا تخاف ولا تبالي . وقال لآخر :

إذا لسعته النحل لم يرج لسمها وخالفها فى بيت نوب عواميل^(٤)

يقال : نوب^(٥) ونوب . ويقال : أوب وأوب من الرجوع قال الفراء : والنوب ذكر النحل .

وقوله (وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا) جاء العتو بالواو لأنه مصدر مصرح . وقال فى مريم (أَيُّهُمْ أَشَدُّ^(٦)) على الرحمن عتياً) فمن جعله بالواو كان مصدراً محضاً . ومن جعله بالياء قال : عات وعتي فلما جمعوا بى جمعهم على واحد . وجاز أن يكون المصدر بالياء أيضاً لأن المصدر والأسماء تتفق فى هذا المعنى : ألا ترى أنهم يقولون : قاعد وقوم قمود ، وقعدت قموداً . فلما استويا هاهنا فى القعود لم يبالوا أن يستويا فى العتو والعتى .

(١) : « الجحد »

(٢) الآية ١٣ سورة نوح

(٣) انظر ص ٢٨٦ ، من الجزء الأول

(٤) ش : « خالفها » و ١ : خالفها ، وهما روايتان وانظر ص ٢٨٦ من الجزء الأول

(٥) المعروف فى كتب اللغة ضم النون ولم ألق على فتحها للنحل ، وكذا لم ألق على الأوب فيه

(٦) الآية ٦٩ من سورة مريم

وقوله : يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ [٢٢] اليوم ليس بصلة للبشرى فيكون نصبه بها . ولكنك مضر للناء ؛ كقيلك في الكلام : أمّا اليوم فلا مال . فإذا أُلقيت الناء فأنت مضرٍ لمثل اليوم بعد لا^(١) . ومثله في الكلام : عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا قدّمت (عندنا) لم يجز . وإن أضمرت (عندنا) ثانية بعد (لا مال) صلح ؛ ألا ترى أنك لا تقول : زيدا لا ضارب (يا هذا^(٢)) كما تقول : لا ضارب زيدا .

وقوله : (ويقولون حَجراً مَحْجُوراً) حرّاما محرّما أن يكون لهم البشرى . والحجرُ : الحرام ، كما تقول : حجر التاجر على غلامه ، وحجر على أهله . وأنشدني بعضهم :

فهمتُ أن ألقى إليها حَجْرًا وَلَتَلْهُا يُنْقَى إِلَيْهِ الْحَجَرُ^(٣)
قال الفراء : ألقى وإلقى^(٤) من لقيت أى مثلها يُركبُ منه الحرّم .

وقوله : وَقَدَمْنَا إِلَى ١٣١ أَمَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ [٢٣] حَمَدْنَا بفتح العين : (فجعلناه هباءً منثوراً) أى باطلا ، والهباء مدود غير مهموز في الأصل يصفر هُبًى كما يصفر الكساء كَسًى . وجُفَاء الوادى مهموز في الأصل إن صفرته قلت هذا جُفَاء . مثل جَفِيع ويقاس على هذين كلُّ مدود من الممز ومن الياء ومن الواو^(٥) .

وقوله : أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا [٢٤] قال : بعض الحديثين يرون أنه يفرغ من حساب الناس في نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار . فذلك قوله (خير مستقرا وأحسن مقيلاً) وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا : هَذَا أَحَقُّ الرَّجُلَيْنِ وَلَا أَعْقَلُ الرَّجُلَيْنِ ، وَيَقُولُونَ لَا نَقُولُ : هَذَا أَعْقَلُ الرَّجُلَيْنِ إِلَّا

(١) ب ، وش : « بعله »

(٢) سقط في ١

(٣) هو لحيد بن ثور والرواية في الديوان ٨٤ : « أغشى » و « يفتى »

(٤) يريد أن بعض العرب يكسر حرف المضارعة فيقول : لائق

(٥) سقط من ١

لِعَاقِلِينَ تَفْضَلُ أَحَدَهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . وَقَدْ سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ (خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا) لِجَعْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَيْرًا مُسْتَقَرًّا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَيْسَ فِي مُسْتَقَرِّ أَهْلِ النَّارِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعْرِفْ ذَلِكَ مِنْ خَطَأِهِمْ .

وقوله : وَيَوْمَ تَشْهَقُ السَّمَاءُ بِغَمَامٍ [٢٥] وَيَقْرَأُ (تَشْهَقُ) بِالتَّشْدِيدِ وَقَرَأَهَا الْأَعْصَى ^(١) وَعَامِمُ (تَشْهَقُ السَّمَاءُ) بِتَخْفِيفِ الشَّيْنِ فَمَنْ قَرَأَ تَشْهَقُ أَرَادَ تَشْهَقُ بِتَشْدِيدِ الشَّيْنِ وَالْقَافُ فَادْغَمَ كَمَا قَالَ (لَا يَسْمَعُونَ ^(٢) إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى) وَمَعْنَاهُ - فِيمَا ذَكَرُوا - تَشْهَقُ السَّمَاءُ (عَنِ الْغَامِ ^(٣)) الْأَبْيَضُ ثُمَّ نَزَلَ ^(٤) فِيهِ الْمَلَائِكَةُ وَكَلَى وَعَنْ الْيَأَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ (بِمَعْنَى ^(٥) وَاحِدٍ) لِأَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ : رَمَيْتَ عَنِ الْقَوْسِ وَبِالْقَوْسِ وَكَلَى الْقَوْسُ ، يَرَادُ بِهِ مَعْنَى وَاحِدٌ .

وقوله : أَمَقَدَ أَضْلَغَنِي عَنِ الذِّكْرِ [٢٩] يَقَالُ : النَّبِيُّ وَيَقَالُ : الْقُرْآنُ . فِيهِ قَوْلَانِ .

وقوله : وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [٣٠] مَتْرُوكًا . وَيَقَالُ : لِيَنَّهُمْ جَعَلُوهُ كَالْهَذْيَانِ وَالْعَرَبُ يَقُولُ (هَجَرَ ^(٦) الرَّجُلُ) فِي مَنَامِهِ إِذَا هَذَى أَوْ رَدَّدَ الْكَلِمَةَ .

وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا [٣١] يَقُولُ : جَعَلْنَا بَعْضَ أُمَّةٍ كُلِّ نَبِيٍّ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضٍ وَكَانَ الشَّدِيدَ الْعَدَاوَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ .

وقوله : لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ [٣٢] يَقَالُ : لِيَنَّهُ ^(٧) مِنْ قَوْلِ الْمُشْرِكِينَ . أَيْ هَلَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً ، كَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى . قَالَ اللَّهُ (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) لَنَتَبَيَّنَ بِهِ فَوَادِكَ . كَانَ يُنْزَلُ الْآيَةُ وَالْآيَتِينَ فَكَانَ بَيْنَ نَزُولِ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ عَشْرُونَ سَنَةً (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)

(١) وكذا أبو عمرو وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٩ سورة الصافات

(٣) ش : « بالغام »

(٤) ١ : « تنزل »

(٥) ١ : « كالواحد »

(٦) ١ : « الرجل يهجر »

(٧) يريد قوله : « كذلك » في التلاوة

نزلناه تنزيلاً . ويقال : إن (كذلك) من قول الله ، انقطع الكلام من قِلبهم (جلةً واحدةً)
قال الله : كذلك أنزلناه يا محمد متفرقاً لتثبت به قوادك .

وقوله : وأحسنَ تفسيراً [٣٣] بمنزلة قوله (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً)
في معنى الكلام والنصب .

وقوله : فَقُلْنَا اذْهَبَا [٣٦] وإنما أمر موسى وحده بالذهاب في المعنى ، وهذا بمنزلة قوله
(نَسِيًّا^(١) حَوْتَهَا) ، وبمنزلة قوله (يَخْرُجُ^(٢) مِنْهُمَا الذُّلُوعُ وَالرَّجَاجُ) وإنما يخرج من أحدهما
وقد فُسر شأنه .

وقوله : وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ [٣٧] نصبهم بأغرقناهم وإن شئت بالتدمير
المذكور قبلهم .

وعاداً ونمودَ وأصحاب الرُّسُلَ وَقُرُونًا [٣٨] منصوبون بالتدمير قال الفراء يقال : إن الرُّسُلَ بئر .
وقوله : وَكُلًّا تَبَرْنَا تَنْذِيرًا [٣٩] أهلكناهم وأبدناهم إبادةً .

وقوله : أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ [٤٣] كَانَ أَحَدُهُمْ يَمْشِي عَلَى الْحِجَابَةِ فَيَعْبُدُهُ
فذلك قوله (اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) .

وقوله : كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [٤٥] ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . وقوله (وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ
سَاكِنًا) يقول دائماً . وقوله (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَالِيَهُ دَلِيلًا) يقول : إذا كان في موضع ١٣١ ب
شمس كان فيه قبل ذلك ظِلٌّ ، فجعلت الشمس دليلاً عَلَى الظلِّ .

ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا [٤٦] بمعنى الظل إذا لحقته الشمس قبض الظل قبضاً يسيراً ،
يقول : هيئنا خفياً .

(١) آية ٦١ سورة الكهف

(٢) آية ٢٢ سورة الرحمن

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا [٤٨] قرأ أصحاب عبد الله (الرياح) ثلاثة مواضع .
 منها حرفان في قراءتنا ، وحرف في النحل وليس في قراءتنا ، مَكَانَ قوله (والنجوم ^(١)) مُسَخَّرَاتِ
 بأمره () (والرياح مُسَخَّرَاتِ بأمره) وَهَذَا وَاحِدٌ يَعْنِي ^(٢) الذي في الفرقان . والآخِر في الروم
 (الرياح ^(٣) مُبَشِّرَاتِ) وَكَانَ عَاصِمٌ يَقْرَأُ مَا كَانَ مِنْ رَحْمَةِ الرِّيحِ ^(٤) وما كان من عذابٍ ^(٥) قرأه ريج .
 وقد اختلف القراء في الرحمة فمنهم من قرأ الرِّيحَ ومنهم من قرأ الرياح ولم يختلفوا في العذاب بالريج
 وَرُئِيَ أَنَّهُمْ اخْتَارُوا الرِّيحَ لِلرَّحْمَةِ لِأَنَّ رِيحَ الرَّحْمَةِ تَكُونُ مِنَ الصَّبَا وَالْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ مِنَ الثَّلَاثِ ^(٦)
 المعروفة . وأكثر ما تأتي بالعذاب وما لا مطر فيه الدَّبُورُ لِأَنَّ الدَّبُورَ لَا تَكَادُ تُنَلْقِحُ فَسَمِيَتْ رِيحًا
 مَوْحِدَةً لِأَنَّهَا لَا تَدُورُ كَمَا تَدُورُ الْوُاقِعُ .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني قيس بن الربيع عن أبي إسحاق
 عن الأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرءا (نَشْرًا ^(٧)) وقد قرأت القراء (نَشْرًا ^(٨))
 و (نَشْرًا ^(٩)) وقرأ عاصم (بُشْرًا) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني
 قيس عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ (بُشْرًا) كأنه بشيرة وبُشْر .

وقوله : وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا [٤٩] وَاحِدٌ مِّنْ إِنْسِيٍّ وَإِنْ شئتَ جَعَلْتَهُ إِنْسَانًا ثُمَّ جَعَلْتَهُ أَنَاسِيَّ فَتَكُونُ
 الْيَاءُ عَوْضًا مِّنَ النَّونِ وَالْإِنْسَانُ فِي الْأَصْلِ إِنْسِيَّانٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَصِفُهُ أُنَيْسِيَّانَ . وَإِذَا قَالُوا : أَنَاسِيْنَ

(١) الآية ٩٢ سورة النحل

(٢) الذي قرأ بالإنفراد ابن كثير

(٣) الآية ٤٦

(٤) ١ : « بالرياح » .

(٥) ١ : « العذاب »

(٦) ش ، ب : « الثلاثة » .

(٧) ضبط في ١ بفتح النون وسكون الشين . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف

(٨) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب .

(٩) هذه قراءة ابن عامر .

فهو بين مثل بُسْتَانٍ وَبَسَاتِينَ ، وإذا قالوا (أناسي كثير) خَفَّفُوا الْبَاءَ اسْقَطُوا الْبَاءَ التي تكون
فيمَا بَيْنَ عَيْنِ الْفَعْلِ ولامه مثل قَرَأَ قَرِيراً^(١) وقرأقر ، وبين جواز أناسي بالتخفيف قول العرب أناسيةٌ
كثيرة ولم نسمعه في القراءة .

وقوله : وَجَمَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا [٥٣] البرزخ : الحاجز ، جعل بينهما حاجزاً لئلا تغلب
الملوحة العذوبة .

وقوله : (وَحِجْرًا مَحْجُورًا) (من ذَلِكَ^(٢) أى) حِامًا مُحَرَّمًا أن يغلب أحدُها صاحبه .
وقوله : وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فجعله نسباً وصِيراً [٥٤] فأما النسب فهو النسب
الذي لا يحلّ نكاحه ، وأما الصهر فهو النسب الذي يحلّ نكاحه ؛ كبنات العمّ والخال وأشباههن
من القرابة التي يحلّ تزويجها .

وقوله : وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً [٥٥] الْمَظَاهِيرُ الْمُتَعَاوِنُ ؛ وَالظَّهِيرُ الْعَوْنُ .
وقوله : قالوا وَمَا الرَّحْمَنُ [٦٠] ذَكُرُوا أَنَّ مُسَيْلَمَةَ كان يقال له الرحمن ، فقالوا : ما نعرف
الرحمن إلا الذي باليامة ، يعنون مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، فأنزل الله (قُلْ ادْعُوا^(٣) اللهَ أَوْ ادْعُوا
الرحمنَ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) .

وقوله : (أَسْجُدْ لِمَا يَأْمُرُنَا) و (تأمرنا^(٤)) فمن قرأ بالياء أراد مُسَيْلَمَةَ : ومن قرأ بالتاء
جَاز أن يريد (مُسَيْلَمَةَ أَيْضًا) ويكون للأمر أن سَجُدَ لِأَمْرِكُ إِيَّانَا ومن قرأ بالتاء والياء يراد به محمد صلى
الله عليه وسلم (وهو بمنزلة قوله^(٥)) (قُلْ لِلَّذِينَ^(٦) كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ) و (سَيُغْلَبُونَ) والمعنى
لمحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) جمع قرقرور ومي السفينة ، أو هي العظيمة من السفن .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١١٠ سورة الإسراء .

(٤) قرأ بالياء حمزة والكسائي وافقهما الأعمش . وقرأ الباقون بالتاء .

(٥) ١ : « ذلك المذهب » .

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران وقد قرأ بالياء حمزة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش ، وقرأ الباقون بالتاء .

وقوله : وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجًا [٦١] قراءة العوام (سراجاً^(١)) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا [الْفَرَاءُ] قَالَ حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ مُغِيرَةَ^(٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ (سُرُجًا) . وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ فَمَنْ قَرَأَ (سَرَجًا) ذَهَبَ إِلَى الشَّمْسِ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ (وَجَعَلَ^(٣) الشَّمْسَ سَرَجًا) وَمَنْ قَالَ (سُرُجًا) ذَهَبَ إِلَى الْمَصَابِيحِ إِذْ كَانَتْ يُهْتَدَى بِهَا ، جَعَلَهَا كَالسُّرُجِ وَالْمَصْبَاحِ كَالسَّرَاجِ^(٤) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ١٣٢ ا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)^(٥) .

وقوله : جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً [٦٢] يَذْهَبُ هَذَا وَيَجِيءُ هَذَا ، وَقَالَ زُهَيْرٌ فِي ذَلِكَ :
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِي خِلْفَةً وَأُطْلَاوَهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمَعٍ^(٦)

فَعَنَى قَوْلَ زُهَيْرٍ : خِلْفَةً : مُخْتَلِفَتَا فِي أَنَّهَا ضَرْبَانِ فِي أَلْوَانِهَا وَهَيْئَتِهَا ، وَتَكُونُ خِلْفَةً فِي مَشْيَتِهَا . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ قَوْلَهُ (خِلْفَةً لَمَنْ أَرَادَ) أَيْ مِنْ فَاتِهِ عَمَلٌ مِنَ اللَّيْلِ اسْتَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ فَجَعَلَ هَذَا خِلْفًا مِنْ هَذَا .

وقوله : (لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (يَتَذَكَّرُ) حُجَّةٌ لِمَنْ شَدَّدَ وَقِرَاءَةُ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ وَجَمْعٌ مِنْ النَّاسِ (لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ) بِالْتَّخْفِيفِ ، وَيَذْكَرُ وَيَتَذَكَّرُ يَأْتِيَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَفِي قِرَاءَتِنَا (وَادْزَكُرُوا^(٧) مَا فِيهِ) وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ (وَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ) .
وقوله : عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا [٦٣] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي

(١) قَرَأَ حَزْرَةَ وَالْكُثَانِي وَخَلْفَ (سَرَجًا) بِضَمِّ السِّينِ وَالرَّاءِ وَاقْفِهِمُ الْأَعْمَشَ . وَقَرَأَ الْبَابُونَ (سَرَجًا) .

(٢) ١ : « الْمُغِيرَةُ »

(٣) الْآيَةُ ١٦ سُورَةِ لُوحٍ

(٤) ١ : « السَّرَاجُ »

(٥) الْآيَةُ ٣٥ سُورَةِ النُّورِ

(٦) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ . وَقَوْلُهُ : « بِهَا » أَيْ يَدَارُ مِنْ يَغْزُلُ بِهَا ، وَالْعَيْنُ : الْبَقَرُ وَاحِدُهَا أَعَيْنٌ وَعَيْنَاهُ أُطْلِقَ عَلَيْهَا هَذَا لِسَعَةِ عَيْنِهَا ، وَالْأَرَامُ : الظِّبَاءُ الْحَوَالِصُ الْبَيَاضُ ، وَالْأُطْلَاءُ الصَّغَارُ مِنَ الْبَقَرِ وَالظِّبَاءُ ، وَالْمَجْتَمَعُ مَا تَرْتَبِضُ فِيهِ وَتَرْتَقِدُ .

(٧) الْآيَةُ ٦٣ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

شريك عن جابر الجعفي عن عكرمة ومجاهد في قوله (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) قال بالسكينة والوقار .

وقوله (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) كان أهل مكة إذا سبوا المسلمين ردّوا عليهم ردّا جميلاً قبل أن يؤمروا بقتالهم .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا [٦٤] جاء في التفسير أن من قرأ شيئاً من القرآن في صلاة وإن قلت ، قد بات ساجداً وقائماً . وذكروا أنّهما الركعتان بعد المغرب وبعد العشاء ركعتان .

وقوله : إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا [٦٥] يقول ملحقاً دائماً . والعرب تقول : إن فلاناً لغرم بالنساء إذا كان مولماً بهنّ ، وإني بك لغرم إذا لم تصبر عن الرجل ونرعى أن الغريم إنما سُمي غريماً^(١) لأنه يطلب حقه ويُبلّغ حتى يقبضه .

وقوله : وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا [٦٧] بكسر التاء . قرأ أبو عبد الرحمن وعاصم^(٢) (ولم يُقْتَرُوا) من أقترت . وقرأ الحسن (وَلَمْ يَقْتَرُوا) وهي من قَترت ؛ كقول من قرأ يَقْتَرُوا بضم الياء . واختلافهما كاختلاف قوله (يَعْرِشُونَ^(٣)) و (يَعْرِشُونَ) و (يَفْكُفُونَ) و (يَفْكُفُونَ) وَمَعْنَاهُ (لم يُسرفوا^(٤)) فيجاوزوا في الإنفاق إلى المضيّة (ولم يقتروا) : لم يقصّروا عما يجبُ عليهم (وكان بين ذلك قَوَامًا) ففي نصب القوام وجان إن شئت نصبت القوام بضمير اسم في كان (يكون ذلك^(٥) الاسم من الإنفاق) أي وكان الاتفاق^(٦) (قَوَامًا بين ذلك) كقولك :

(١) ش . ب : « ذلك » وكان الأصل : « بذلك » .

(٢) الذي في الإتصاف أن هذه قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . وفيه أن (يقتروا) بفتح الياء وكسر التاء قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويقوب وافهم ابن عيصن والحسن واليزيدي . وقرأ بضم التاء الباقون ومنهم عاصم .

(٣) الآية ١٣٧ سورة الأعراف والآية ٦٨ سورة النحل .

(٤) الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

(٥) سقط في ش .

(٦) ١ : « إلتاقهم » .

عدلاً بينَ ذلك أَى بينَ الإسراف والإقتار . وإن شئتَ جَعَلْتَ (بين) فى معنى رفع ؛ كما تقول : كان دونَ هَذَا كافياً لك ، تريد : أقلُّ من هذا كان كافياً لك ، وتجعل (وكان بينَ ذلك) كان الوسطُ من ذلك قَوَاماً . والقوامُ قَوَامُ الشئ بين الشيئين . ويقال للمرأة : إنها حسنة القوام فى اعتدالها . ويقال : أنت قَوَامُ أهيك أَى بك تقومُ أمرُهم وشأنهم وقِيَامٌ وقِيَمٌ وقِيَمٌ فى معنى قَوَامٍ .

وقوله : وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً [٦٨] يضاعف له العذابُ يَوْمَ التَّيْمَةِ [٦٩] قرأت القراء بجزم (يضاعف) وَرَفَعَهُ عاصم^(١) بن أبى النُّجُود . والوجه الجزم . وذلك أن كُلَّ مُجْزوم فسَّرتَه ولم يكن فعلاً^(٢) لَمَّا قَبْلَهُ فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لَمَّا قَبْلَهُ رَفَعْتَه . فأما المفسِّر للمجْزوم فقوله (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً) ثم فسر الأثام ، فقال (يُضَاعَفُ له العَذَابُ) ومثله فى الكلام : إن تكلمنى توصينى بالخير والبرِّ أقبل منك ؛ ألا ترى أنك فسَّرتَ الكلام بالبرِّ ولم يكن فعلاً له ، فلذلك جَزَمْتَ . ولو كان الثانى فعلاً للأوّل لرفعتَه ، كقولك إن تأتينا نطلبُ الخير تجده ؛ ألا ترى أنك تجِد^(٣) (تطلب) فعلاً للآتيانِ ١٣٢ ب كفيك : إن تأتينا طالباً للخير تجده .

قال الشاعر^(٤) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَنْقُشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تجد خير نار عندها خيرُ موقد

فرفع (تَنْقُشُو) لأنه أراد : متى تأتاه عاشياً . ورفع عاصم (يُضَاعَفُ له) لأنه أراد الاستثناف كما تقول : إن تأتينا نكرمك نعطيك كل ما تريد ، لا على الجزاء .

وقوله : وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ [٧٢] يقول : لا يحضرون مجالسَ الكذب والمعاصى .

(١) أى فى رواية أبى بكر . وقرأ بالرفع أيضا ابن عامر .

(٢) يريد ألا يكون مطلوباً لما قبله فى المعنى ، ومن المطلوب لما قبله أن يكون حالا كما فى الشواهد الآتية .

(٣) ١ : « أن تطلب فعل للآتيان » .

(٤) أى الخطيئة . ويقال : عشا إلى النار : رأما ليلا من بعيد فقصدها مستضيئاً .

ويقال (أعياد المشركين^(١)) لأنها زور وكذب ؛ إذ كانت لغير الله . وقوله (باللغو مَرَوْا كراماً) ذُكِرَ أنهم كانوا إذا أُجِرُوا ذكر النساء كُنُوا عن قبيح الكلام فيهن . فذلك مرورهم به .

وقوله : (لَمْ يَخْرُؤْا عَلَيْهَا سُحْمًا وَعُمْيَانًا) [٧٣] يقال : إذا تُلى عليهم القرآن لَمْ يَفْعَلُوا على حالهم الأولى كأنهم لم يَسْمَعُوهُ . فذلك الخرور . وسمعتُ العرب تقول : قَعَدَ يَشْتَمِي ، وأقبل يشتَمِي . وأنشدني بعض العرب :

لا يُقْنَعُ الجاريةُ الخَضَابُ ولا الوشاحانُ ولا الجِلْبَابُ
من دون أن تلتقي الأَرْكَابُ وَيَقْعُدَ الهَنُّ لَهُ لُعَابُ

قال الفراء : يقال لموضع المذاكير : رَكَبَ . ويقعد كقولك : يَصِيرُ .

وقوله : وَذُرِّيَّاتِنَا [٧٤] قرأ أصحاب عبد الله (وَذُرِّيَّاتِنَا) والأكثر (وَذُرِّيَّاتِنَا) وقوله (قُرَّةُ أَعْيُنٍ) ولو قيل : (عَيْنٍ) كان صَوَابًا كما قالت (قُرَّةُ عَيْنٍ^(٢)) لِي وَلَكَ) ولو قرئت : قُرَاتٍ أَعْيُنٍ لأنهم كثير كان صَوَابًا . والوجه التقليل (قُرَّةُ أَعْيُنٍ) لأنه فَعْلٌ وَالْفِعْلُ لا (يَكَادُ يَجْمَعُ^(٣)) أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ (لا تَدْعُوا^(٤)) الْيَوْمَ بُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا بُبُورًا كَثِيرًا) فلم يجمعه وهو كثير . والقُرَّةُ مَصْدَرٌ . تقول : قَرَّتْ عَيْنُكَ قُرَّةً .

وقوله (لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) ولم يقل : أئمةً وهو واحدٌ يجوز في الكلام أن تقول : أصحابُ مُحَمَّدٍ أئمةُ الناسِ وإمامُ الناسِ كما قالَ (إِنَّا رَسُولُ^(٥) رَبِّ الْعَالَمِينَ) لِلْأَنْبِيَاءِ وَمَعْنَاهُ : اجعلنا أئمةً يُقْتَدَى بنا . وقال مجاهد : اجعلنا قِتْدَى بِن قِلْنَا حَتَّى يَقْتَدَى بِنَا مَنْ بَعْدَنَا .

(١) ١ : لا يشهدون أعياد المشركين «

(٢) الآية ٩ سورة القصص .

(٣) ١ : لا يكادون يجمعونه «

(٤) الآية ١٤ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٦ سورة الشعراء .

وقوله : وَيَلْقَوْنَ [٧٥] و (يُلْقَوْنَ فِيهَا) ^(١) كل قد قرئ به و (يَلْقَوْنَ) أُعْجِبُ إِلَى ؛ لأنَّ القراءة لو كانت عَلَى (يُلْقَوْنَ) كانت بالبَاء في العربيَّة ؛ لأنك تقول : فلان يُتَلَقَّى بالسَّلام وبالخير . وهو صواب يُلْقَوْنَه وَيَلْقَوْنَ به كما تقول : أخذت بالخطام وأخذته .

وقوله : مَا يَنْبَأُ بِكُمْ رَبِّي [٧٧] مَا اسْتَفْهَمَ أَى مَا يَصْنَعُ بِكُمْ (لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) نصبت الزام لأنك أضمرت في (يكون) اسمًا إن شئت كان مجْهُولًا فيكون بمنزله قوله في قراءة أبيّ (وإن كان ^(٢) ذَا عُسْرَةٍ) وإن شئت جعلت ^(٣) فَسَوْفَ يكون تكذيبكم عذابًا لازِمًا ^(٤) ذكر أنه ما نزل بهم يوم بدر . والرفع فيه جائز لو أتى . وقد تقول العرب : لأضربنك ضَرْبَةً تكونُ لِزَامٍ يَاهَذَا ، تخفض كما تقولُ : دَرَاكِ وَنَفَّارٍ . وأنشد .

لَا زِلْتُ مُحْتِمِلًا عَلَى ضَمِيئَةٍ حَتَّى الْمَاتِ تَكُونُ مِنْكَ لِزَامٍ

قال ^(٥) : أنشدناه في الصَّادِرِ .

سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : بَاخِعٌ نَفْسَكَ [٣] قاتل نفسك (أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) موضع (أن) نصب لأنها جزاء ، كأنك قلت : إن لم يؤمنوا فأنت قاتل نفسك . فلما كان ماضياً نصبت (أن) كما تقول أنتك أن أتيتني . ولو لم يكن ماضياً لقلت : آتيك إن أتيتني . ولو كانت مجزومة وكسرت (إن)

(١) القراءة الأولى لأن بكر وحزرة والكافي وخلف وفهم الأعمش . والقراءة الأخرى للباقيين .

(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٣) أ : « كان » .

(٤) في أ بعده : « يوم بدر » .

(٥) أي مستطلى الكتاب وهو محمد بن المجهوم .

فيها كَانَ صَوَابًا . ومثله قول الله (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ^(١) شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ) و (إِنْ صَدُّوكُمْ) . وقوله (من الشهداء ^(٢)) أَنْ تَضِلَّ) و (إِنْ تَضِلَّ) وكذلك (أَفَنَضْرِبُ ^(٣) عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) و (أَنْ كُنْتُمْ) وَجِهَانِ جَيِّدَانِ .

وقوله : إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً [٤] ثم قال (فَظَلَّتْ) ولم يقل (فَتَظَلَّلَ) كَمَا قَالَ (نَزَلَ) وذلك صواب : أَنْ تعطف عَلَى مجزوم الجزاء بِفَعْلٍ ؛ لِأَنَّ الجزاء يصلح في موضع فَعَلٍ يفعل ، وفي موضع يفعل فعل ، ألا ترى أنك تقول : إِنْ زَرْتَنِي زَرْتَكَ وَإِنْ تَرَرْتَنِي أَزْرَكَ والمعنى واحدٌ . فلذلك صلح قوله (فَظَلَّتْ) مَرْدُودَةً عَلَى يفعل ، وكذلك قوله (تَبَارَكَ ^(٤)) الذي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ) ثم قال (وَيَجْعَلُ لَكَ قَصُورًا) فَرَدَّ يفعل عَلَى فَعَلٍ وهو بمنزلة رَدِّهِ (فَظَلَّتْ) عَلَى (نُزِّلَ) وكذلك جَوَابُ الجزاء يُلْقَى بِفَعْلٍ بِفَعْلٍ ، وفَعْلٌ يفعل كقولك : (إِنْ قَمْتَ أَمْ ، وَإِنْ تَقَمْتَ . وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ أَنْ تَجْعَلَ جَوَابَ يفعل بِمَثَلِهَا ، وَقَعْلٌ بِمَثَلِهَا ؛ كَقَوْلِكَ : إِنْ تَتَجَبَّرْ تَرْبَحْ ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تقول : إِنْ تَتَجَبَّرْ رِيحَتْ . وكذلك إِنْ تَجَرَّتْ رِيحَتْ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تقول : إِنْ تَجَرَّتْ تَرْبَحْ . وهما جَائِزَانِ . قال الله (مَنْ كَانَ ^(٥)) يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ) فقال (نُوفٌ) وهى جواب لَكَانَ . وقال الشاعر ^(٦) :

إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِ وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
فَرَدَّ الْجَوَابَ بِفَعْلٍ وَقَبْلَهُ بِفَعْلٍ قَالَ الْفَرَاءُ ^(٧) : إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةً عَلَى مِثَالِ غِيَّةٍ .

وقوله : فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ [٤] والفعل للأعناق فيقول القائل : كيف لم يقل :

(١) الآية ٢ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .

(٣) الآية ٥ سورة الزخرف .

(٤) الآية ١٠ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٥ سورة هود .

(٦) هو قنبل بن أم صاحب . وقوله : « سبة » في ش « سيئة » مخفف سيئة .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش وسية مخفف سيئة .

خاضعةً : وفي ذلك وجوه كلها صواب . أولها أن مجاهدًا جعل الأعناق : الرجال الكبراء . فكانت الأعناق هاهنا بمنزلة قولك : ظلت رؤوسهم رؤوس القوم وكبرائهم لها خاضعين لآية^(١) . والوجه الآخر أن تجعل الأعناق الطوائف ، كما تقول : رأيت الناس إلى فلان عنقًا واحدةً فتجعل الأعناق الطوائف والعصب وأحب إلي من هذين الوجهين في العربية أن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون فجعلت الفعل أولًا للأعناق ثم جعلت (خاضعين) للرجال كما قال الشاعر :

على قبيضة موجوءة ظهر كفه فلا المرء مستحي ولا هو طاعم^(٢)

فأنت فعل الظاهر لأن الكف تجمع الظاهر وتكفي منه : كما أنك تكفي بأن تقول : خضعت لك رقبتي ؛ ألا ترى أن العرب تقول : كل ذي عين ناظر وناظرة إليك ؛ لأن قولك : نظرت إليك عيني ونظرت إليك بمعنى واحد فترك (كل) وله الفعل ورد إلى العين . فلو قلت : فظلت أعناقهم لما خاضعة كان صوابًا . وقد قال الكسائي : هذا بمنزلة قول الشاعر :

ترى أرباقهم متقلديها إذا صدى الحديد على الكماة^(٣)

ولا يشبه هذا ذلك لأن الفعل في المتقدمين قد عاد بذكر الأرباق فصالح ذلك لعودة الذكر . ومثل هذا قولك : ما زالت يدك باسطها لأن الفعل منك على اليد واقع فلا بد من عودة ذكر الذي في أول الكلام . ولو كانت فظلت أعناقهم لما خاضعها كان هذا البيت حجة له . فإذا أوقعت الفعل على الاسم ثم أضفته فلا تكفي بفعل المضاف إلا أن يوافق فعل الأول ؛ كقولك ما زالت يد عبد الله منفقةً ومنفقةً فهذا من الموافق ١٣٣ب لأنك تقول يدُه منفقةٌ وهو منفقٌ ولا يجوز كانت يده باسطًا لأنه باسط لا يد واليد مبسوطة ، فالفعل مختلف ، لا يكفي فعل ذا من ذا ، فإن أعدت ذكر اليد صالح فقلت : ما زالت يده باسطها .

(١) هذا تفسير قوله : « لها » .

(٢) سبق هذا البيت في ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه « مرجوة » في مكان « موجوءة » .

(٣) الأرباق جمع الرقيق وهو حبل فيه عدة عرا يشد فيها صفار الفاء ثلاثاً ترضع . والكماة : الشجعان .

وقوله : أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [٧] يقولُ : حَسَنٌ ، يقال : هو كما تقول للنخلة : كريمة إذا طابَ حَمَاهَا ، أو أكثر كما يقال للشاة وللناقة كريمة إذا غَزُرَتَا . قال الفراء : مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِنْ كُلِّ وَن .

وقوله : فِي كُلِّ هَذِهِ السُّورَةِ (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) فِي عِلْمِ اللَّهِ . يَقُولُ : لَهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَتَنْزِيلِهِ آيَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ فِي ^(١) عِلْمِ اللَّهِ لَنْ يُؤْمِنُوا .

وقوله : قَوْمٌ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ [١١] .

فَقَوْلُهُ : (أَلَا يَتَّقُونَ) لَوْ كَانَ مَكَانَهَا : أَلَا تَتَّقُونَ كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ مُوسَى أَمَرَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ أَلَا تَتَّقُونَ ، فَكَانَتِ الْفَاءُ تَجُوزُ لَطَلَابِ مُوسَى إِيَّاهُمْ . وَجَازَتْ الْيَاءُ لِأَنَّ التَّنْزِيلَ قَبْلَ الْخَطَابِ ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ اللَّهِ (قُلْ ^(٢) لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ) وَ (سَيُغْلَبُونَ) .

وقوله : وَيَضِيقُ صَدْرِي [١٣] مَرْفُوعَةٌ لِأَنَّهَا مَرْدُودَةٌ عَلَى (أَخَافَ) وَلَوْ نَصَبَتْ هَارِدَ عَلَى (يُسَكِّدُونَ) كَانَتْ نَصَبًا صَوَابًا . وَالْوَجْهَ الرَّفْعُ ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ صَدْرَهُ يَضِيقُ وَذَكَرَ الْعَلَّةَ الَّتِي كَانَتْ بِلِسَانِهِ ، فَتِلْكَ مِمَّا لَا تَخَافُ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ كَانَتْ .

وقوله : (فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ وَلَمْ يَذْكُرْ مَعُونَةَ وَلَا مُوَاظِرَةَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى مَعْلُومٌ كَمَا تَقُولُ : لَوْ أَنَّنِي مَكْرُوهٌ لَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ ، وَمَعْنَاهُ : لَتَعِينَنِي وَتَفِيئَنِي . وَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى مَعْلُومًا طُرِحَ مِنْهُ مَا يَرُدُّ الْكَلَامَ إِلَى الْإِيْجَازِ .

وقوله : وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ [١٩] قَتَلْتَ النَّفْسَ فَافْعَلْتَ مَنْصُوبَةً الْفَاءُ لِأَنَّهَا مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ . وَلَا تَكُونُ وَهِيَ مَرَّةً فِعْلَةً . وَلَوْ أُرِيدَ بِهَا مِثْلُ ^(٣) الْجُلُوسَةِ وَالْمِشْيَةِ جَازَ كَسْرُهَا . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ

(١) ش : « عَلَى » .

(٢) الْآيَةُ ١٢ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ .

(٣) سَقَطَ فِي أ .

قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني موسى الأنصاري عن السري بن إسماعيل عن الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ (وَقَعَلْتَ فِعْلَتَكَ) بكسر الفاء ولم يقرأ بها غيره .

وقوله : (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) وأنت الآن من الكافرين لنعمتي أى لتربيتي إياك وهى فى قراءة عبد الله (قال فعلتها إذاً وأنا من الجاهلين) والضالين^(١) والجاهلين^(٢) بِكُونَانِ بمعنى واحدٍ ؛ لأنك تقول : جهلت الطريق وضللتَه . قال القراء : إذا ضاع منك الشيء فقد أضلَّتهُ .

وقوله : فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا [٢١] التوراة .

وقوله : وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ [٢٢] يقول : هى — لعمري — نعمة إذ ربَّيتنى ولم تستعبدنى كاستعبادك بنى إسرائيل . فأن تدلَّ على ذلك . ومثله فى الكلام أن تترك أحد عبيدك أن تضربه وتضرب الآخر ، فيقول المتروكُ هذه نعمة علىَّ أن ضربتَ فلاناً وتركتنى . ثم يحذف (وتركتنى) والمغنى قائم معروف . والعرب تقول : عَبَّدْتَ الْعَبِيدَ وَأَعْبَدْتَهُمْ .

أنشدنى بعض العرب :

علام يُعْبِدُنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ أَبَا عَرْمًا شَاءُوا وَعِبْدَانُ^(٣)

وقد تكون (أن) رفعا ونصبا . أمَّا الرفع فعلى قولك وتلك نعمة تَمُنُّهَا عَلَيَّ : تعبيدك بنى إسرائيل والنصب : تَمُنُّهَا عَلَيَّ لتعبيدك بنى إسرائيل .

ويقول القائل : أين جواب قوله : (قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) [٢٥] فيقال : إنه إنما أراد بقوله : (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) إلى قول موسى . فرد موسى لأنه المراد بالجواب فقال : الذى أدعوكم إلى عبادته (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) [٢٦] وكذلك قوله : (قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) [٢٨] يقول : أدعوكم إلى عبادة رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وما بينهما .

(١) كذا . وقد راعى الحكاية . ولولا هذا لقال : « الضالون والجاهلون » .

(٢) نسب فى اللسان (عبد) إلى الفرزدق .

وقوله : **أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ** [٥١] وجه الكلام أن تفتح (أَنْ) لأنها ماضية وهي في مذهب جزاء . ولو كُسرت ونُوى بما بعدها الجزم كان صواباً . وقوله : (**كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ**) يقولون : أول مؤمنى أهل زماننا .

وقوله : **إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ** . [٥٤] يقول عُصْبَةٌ قليلة وقليون وكثيرون وأكثَر كلام العرب أن يقولوا : قومك قليل وقومنا كثير . وقليون وكثيرون جائز عربى وإنما جاز لأن القلة إنما تدخلهم جميعاً . قليل : قليل ، وأثر قليل على قليين . وجاز الجمع إذ كانت القلة تلزم جميعهم في المعنى فظهرت أسماؤهم على ذلك . ومثله أنتم حتى واحد وحتى واحدون . ومعنى واحدون واحدٌ كما قال السكيت :

فرد قواصى الأحياء منهم فقد رَجَمُوا كَحَيٍّ وَاحِدِينَا^(١)

وقوله : **حَازِرُونَ** [٥٦] وحذرون حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الهراء قال حدثني أبو الهيثم السجستاني عن أبي جرير^(٢) قاضى سجستان أن ابن مسعود قرأ^(٣) (**وَأَنَا تَلْمِيعٌ حَازِرُونَ**) يقولون : مؤدون في السلاح . يقول : ذؤو أداقر من السلاح . و (**حَازِرُونَ**) وكأن الحاذير : الذى يحذرك الآن . وكأن الحذير : الخلق حذيراً لا تاقاه إلا حذيراً .

وقوله : **إِنَّا لَمُدَّرُ كُونَ** [٦١] و (**لَمُدَّرُ كُونَ**)^(٤) مفتعلون من الإدراك كما تقول : حمرت واحتفرت بمعنى واحد . فكذلك (**لَمُدَّرُ كُونَ**) و (**لَمُدَّرُ كُونَ**) معناهما واحد والله أعلم .

(١) هو من قصيدته المذهبة في هجائه قبائل اليمن والافاع من مصر . وانظر حدثنا عنها في الصاعدن ١٦ ، ٢١ من الخزانة .

(٢) في أما يقرب من « جرير » .

(٣) وهي قراءة ابن ذكوان وهشام في بعض الطرق وعاصم وسر والكلب والخلد واهمهم الأعمش . وقرأ الباقون « حذرون » .

(٤) ظاهر ما هنا أنه ينتج الراء من أدرك المتعدي . وقد ورد في اللسان أدرك متعدياً ولارماً . وفي البحر أن هذه الراء — وهي قراءة الأعرج وعبيد بن عمير — فيها كسر الراء من أدرك اللارم . وفيه : « وقال أبو الهيثم الرازي : وقد يكون أدرك على أصل بمعنى أفل متعدياً . فلو كانت الراء من ذلك لوجب فتح الراء ولم يسم ذلك منها معنى عن الأعرج وعبيد بن عمير » وانظر البحر ٧/٢٠ .

وقوله : فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ [٧٧] أَيْ كُلُّ آلِهَةٍ لَكُمْ فَلَا أُعْبِدُهَا إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ
فإني أعبد . ونصبه بالاستثناء ، كأنه قال هم عدو غير معبود إلا رب العالمين فإني أعبد . وإنما قالوا
(فإنهم عدو لي) أَيْ لو عبدتهم كانوا لي يوم القيامة ضداً وعدواً .

وقوله : واجعل لي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ [٨٤] حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي الْقَدَامِ عَنْ الْحَكَمِ
عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : ثَنَاءٌ حَسَنًا .

وقوله : وَاتَّبَعَكَ الْأَرْضْلُونَ [١١١] وَذُكِرَ أَنَّ بَعْضَ^(١) الْقُرَاءِ قَرَأَ : وَاتَّبَاعَكَ الْأَرْضْلُونَ وَلَكِنِّي
لَمْ أَجِدْهُ عَنِ الْقُرَاءِ الْمَعْرُوفِينَ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ .

وقوله : أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ [١٢٨] وَ (رِيحٌ) لِفَتَانٍ^(٢) مِثْلُ الرِّيرِ وَالرَّارِ وَهُوَ الْمُنْعُ الرَّدِيُّ .
وَتَقُولُ رَاحَ الطَّامِمُ إِذَا كَانَ لَهُ رِيحٌ^(٣) .

وقوله : وَتَنَزَّيْدُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ [١٢٩] مَعْنَاهُ : كَيْمَا تَخْلُدُوا .

وقوله : وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [١٣٠] : تَقْتُلُونَ عَلَى الْغَضَبِ . هَذَا قَوْلُ الْكُفَى وَقَالَ
غَيْرُهُ (بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) بِالسُّوْطِ .

[قوله : خُلِقَ الْأَوَّلِينَ [١٣٧] وقراءة الكسائي^(٤) (خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) قَالَ الْقُرَاءُ : وَقُرَاءَتِي
(خُلِقَ الْأَوَّلِينَ) فَنُقِرَأَ (خُلِقَ) يَقُولُ : اخْتِلَافُهُمْ وَكَذِبُهُمْ وَمَنْ قَرَأَ (خُلِقَ الْأَوَّلِينَ) يَقُولُ : عَادَةُ
الْأَوَّلِينَ أَيْ وَرِاثَةُ أَبِيكَ عَنْ أَوَّلِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : حَدَّثْنَا بِأَحَادِيثِ الْخُلُقِ^(٥) وَهِيَ الْخُرَافَاتُ الْمَفْتَعَلَةُ
وَأَشْبَاهُهَا فَلِذَلِكَ اخْتَرْتُ الْخُلُقُ .

(١) هُوَ بِمَقْبُوبِ . وَرَوَيْتَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي حَبِيبٍ .

(٢) وَالْمَعْنَى هُنَا الْمَرْتَضِعُ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ مِنْ كُلِّ فَيْحٍ أَوْ كُلِّ طَرِيقٍ .

(٣) الرِّيحُ : النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ ، هَذَا إِذَا كَانَ الطَّعَامُ الْمُنْطَظَ ، فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الدَّقِيقُ فَرِيضُهُ زِيَادَتُهُ عَلَى كَيْلِهِ

دَبْلُ الطَّعْنِ .

(٤) وَهِيَ قِرَاءَةٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحِزَّةٌ وَخَلْفٌ وَالْأَعْمَشُ أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقُرَاءَتُهُمْ بِضَمِّ الْمَاءِ وَاللَّامِ .

(٥) هَذَا الضُّبْطُ عَنِ السَّانِ فِي الْمَادَّةِ . وَضَبَطَ فِي أِضْمِ الْمَاءِ وَاللَّامِ .

وقوله : هَضِيمٌ [١٤٨] يقول : مادام في كوافيره وهو الطَّلَع . والعرب تسمى الطلع الكُفْرَى والكوافيرُ واحدة كافورة ، وكُفْرَاءَةٌ واحدة الكُفْرَى .

وقوله : بَيُوتًا فَارِعِينَ [١٤٩] حَازِقِينَ و (فَرِهِينَ) أَشِيرِينَ .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ [١٥٣] قالوا له : لست بملك إنما أنت بشر مثلنا . والمسحور : المحوَّف ، كأنه — والله أعلم — من قولك : انتسخ سحرك ^(١) أى ألك تاكل العامام والشراب وتَسَحَّر به وتملأ . وقال الشاعر ^(٢) :

فإِن تَسْأَلِينَا فِيم نَحْنُ فَإِنَّا عَمَّا فِير مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحَرِ

١٣٤ ب / يريد : المملأ والمخدوع . ونرى أَنَّ السَّاحِرَ مِنْ ذَلِكَ أَخِذٌ .

وقوله : لَمَسَا شِرْبًا [١٥٥] لما حظ من اللاء . والشرْب والشرْب مصدران . وقد قالت العرب : آخَرَهَا ^(٣) أَقْلَاهَا شِرْبًا وشِرْبًا وشِرْبًا .

وقوله : وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ [١٦٦] ماجد لکم من الفروج . وف قراءة عبد الله (ما صالح لکم ربکم) .

وقوله : إِلَّا عَجُوزَاتٍ فَالِيرِينَ [١٧١] والفابرون الباقون . ومن ذلك قول الشاعر : وهو الحارث بن حِزَّةَ :

لَا تَكْتُمِ الشُّوْلَ بَأْغَارَهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ الْفَاتِحِ ^(٤)

(١) السحر : الرقة ، ويقال : انتفخ سحره للجان بعلأ خوفه فتنتفخ رثته .

(٢) هو ليبيد كما في اللسان .

(٣) في اللسان : « وأصله في سق الإبل لأن آخرها يرد وقد ترف الحوص » .

(٤) الشول جمع شائلة وهي الناقة أتى عليها من حلبها أو وضعها سبعة أشهر نجف لبنها والناخ الذي يتولى ولادة الحيوان ويقال : كسم الناقة بغيرها إذا ترك و خلاها بعية من اللب يريد بذلك أن يعزر ابنها . وأن يهوى نسلاها . أول : أحب شواك الأضياف ، ولا تسمها ، فتدفع عليها عدو فيكون تاجها لك دونه . والظر اللسان في كسم .

الأغبارها هُنا بقايا اللبن في ضروع الإبل وغيرها ، واحدها غُبْر . قال وأُشدنى بعض بني أسد
وهو أبو القمقام :

نَذَبُ مِنْهَا كُلُّ حَزَبُونٍ مَانِعَةٍ لَعْنِهَا زَبُونٌ^(١)

وقوله : والجَبَلَةُ الأولين (١٨٤) قرأها عاصم والأعشى بكسر الجيم وتشديد اللام ، ورفعها
آخرون . واللام مشددة في القولين : (والجَبَلَةُ) .

وقوله : أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَقْلَعَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) يقول : يعلمون عِلْمَ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ فِي كِتَابِهِمْ . (الآية) مَنْصُوبَةٌ وَ (أَنْ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . وَلَوْ قُلْتُ :
أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ بِالرَّفْعِ^(٢) (أَنْ يَعْلَمَهُ) تَجَمَّلَ (أَنْ) فِي مَوْضِعِ نَسْبٍ لِحَازِ ذَلِكَ .

وقوله : وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) الْأَعْجَمُ فِي لِسَانِهِ . وَالْأَعْجَمِيُّ النَّسُوبُ إِلَى
أَصْلِهِ إِلَى الْعَجَمِ وَإِنْ كَانَ فَرَسِيحًا . وَمَنْ قَالَ : أَعْجَمَ قَالَ لِلرَّاءِ حِجْمًا . إِذَا لَمْ تُحْمَنْ الْعَرَبِيَّةُ وَيُجُوزُ أَنْ
تَقُولَ عَجَمِيَّ تَرِيدُ أَعْجَمِيَّ تَنْسِبُهُ إِلَى أَصْلِهِ .

وقوله : كَذَلِكَ سَاكِنَاهُ [٢٠٠] يَقُولُ : سَاكِنَا التَّكْذِيبَ فِي قُلُوبِ الْخُرَمِينَ كِي
لَا يُؤْمِنُوا بِهِ (حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) وَإِنْ كَانَ مَوْضِعُ كِي فِي مِثْلِ هَذَا (لَا) وَأَنْ جَمِيعًا صَلَحَ الْجُزْمُ
فِي (لَا) وَالرَّفْعُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : رَبَطَتِ الْفَرَسَ لَا يَتَفَلَّتُ جُزْمًا وَرَفْعًا . وَأَوْتَقَتِ الْعَبْدَ لَا يَفِرُّ^(٣)
جُزْمًا وَرَفْعًا . وَإِنَّمَا جُزْمٌ لِأَنَّهُ تَأْوِيلُهُ إِنْ لَمْ أُرْطَهُ قَرَّ لِحُزْمٍ عَلَى التَّأْوِيلِ . أَنَشَدَنِي بَعْضُ
بَنِي عُقَيْلٍ :

وَحَقِّي رَأْيُنَا أَحْسَنَ الْفَعْلِ يَبْنِنَا مُسَاكِنَةً لَا يَفِرُّ الشَّرَّ قَارِفٌ^(٤)

(١) « يَذِبُ » فِي اللِّسَانِ « يَذْهَبُ » : (حَرَنَ) وَالْمُحِيرُونَ الْبَاقَةَ الشَّهْمَةَ الْحَدِيدَةَ . وَفُسِّرَتْ هَا بِالْبَيْتَةِ
الْحَلْقِ . وَالزَّبُونُ : الَّتِي تُضْرَبُ بِرِجْلِهَا عِنْدَ الْحَلْبِ .

(٢) هَذِهِ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ .

(٣) هَذَا لَا يَأْتِي إِلَّا عَلَى الْجُزْمِ حَيْثُ فَكَّ النُّصَيْبِ . وَالْأَوَّلُ : « يَمُرُّ » لِيَجْرِيَ فِيهِ الرِّفْقُ

(٤) يَفَالُ : اقْتَرَفَ الْفَرَسَ : اكْتَسَبَهُ .

يُنْشَدُ رَفْعًا وَجُزْمًا . وقال آخر :

لو كنتَ إِذْ جِئْنَا حَاولَت رُؤُوبُنَا أَوْ جِئْنَا مَاشِيًا لَا يُعْرِفُ الفُرسُ
رَفْعًا وَجُزْمًا وَقوله :

لَطَالَمَا حَلَّ أَلَمُهَا لَا تَرَدُّ نَحْلِيَّاهَا وَالسَّجَّالَ تَبْتَدُّ^(١)
من ذلك .

وقوله : نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ [١٩٣] كَذَا قَرَأَهَا الْقَرَاءُ . وَقَرَأَهَا الْأَعْمَشُ وَعَاصِمٌ^(٢) وَالْحَسَنُ
(نَزَّلَ بِهِ) بِاللَّشْدِيدِ . وَنَصَبُوا (الرُّوحَ الْأَمِينَ) وَهُوَ جَبْرِيلُ (عَلَى قَلْبِكَ) يَقْلُوهُ عَلَيْكَ . وَرَفَعَ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ (الرُّوحَ الْأَمِينَ) وَخَفَّفُوا (نَزَلَ) وَهَما سَوَاءٌ فِي الْمَعْنَى .

وقوله : وَإِنَّهُ لَكُنِّي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ [١٩٦] وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَفِي بَعْضِ زُبُرِ الْأَوَّلِينَ وَكُتُبِهِمْ .
قَالَ : (فِي زُبُرٍ) وَإِنَّمَا هُوَ فِي بَعْضِهَا ، وَذَلِكَ وَاسِعٌ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : ذَهَبَ النَّاسُ وَإِنَّمَا
ذَهَبَ بَعْضُهُمْ .

وقوله : إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ [٢٠٨] .

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ : (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ)^(٣) وَقَدْ فُسِّرَ هَذَا .

وقوله : ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ [٢٠٩] ذِكْرِي فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ أَيْ يَنْذِرُونَهُمْ تَذَكُّرًا
وَذِكْرِي . وَلَوْ قُلْتُ : (ذِكْرِي) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ أَصَبْتُ ، أَيْ : ذَلِكَ ذِكْرِي ،
وَتِلْكَ ذِكْرِي .

وقوله : وَمَا نَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ [٢١٠] ثَرَاغُ النُّونِ .

(١) يقال : حَلَّ الْمَاشِيَةَ عَنِ الْمَاءِ : طَرَدَهَا أَوْ حَبَسَهَا عَنِ الْوُرُودِ وَمِنْهَا أَنْ تَرُدَّهُ . وَالسَّجَّالُ جَمْعُ سَجَلٍ
وَهُوَ الدَّلْوُ . وَالْحَدِيثُ عَنِ الْأَبْلِ ، وَفِي الْأَسَانِ (حَلَّ) أَنْ نَسُوهُ نَتْنًا بِالْبَيْتِ لِمَرْأَةٍ تَزَوَّجَهَا عَاشِقٌ لَهَا .
(٢) أَيْ رَوَايَةُ أَبِي بَكْرٍ أَمَّا رَوَايَةُ حَفْصٍ عَنْهُ فَالْخَفِيفُ وَكَذَا قَرَأَ بِالْخَفِيفِ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ .
(٣) الْآيَةُ ٤ سُورَةُ الْحَجَرِ .

قال الفراء : وجاء عن الحسن (الشياطين) وكأنه من غلط الشيخ ظن أنه بمنزلة المسلمين والمسلمون .

وقوله : إِنْهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ [٢١٢] يعنى الشياطين برَجْم السكواكب .

وقوله : يَرَالَهُ حِينَ تَقُومُ [٢١٨] وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ [٢١٩] يقول : يرى قلبك ١٣٥ في المصلين . وتقلبه قيامه وركوعه وسجوده .

وقوله : هَلْ أَنْبَأْتُكُمْ عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ [٢٢١] كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأنى السكمنة مثل مسيلة الكذاب وطليحة وسجاح فيلقون إليهم بعض ما يسمون ويكذبون . فذلك (يلقون) إلى كهنتهم (السمع) الذى سمعوا (وأكثروهم كاذبون) .

وقوله : وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوُونَ [٢٢٤] نزلت في ابن الزبعرى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وقوله : (يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوُونَ) غواتهم الذين يرون سب النبى عليه السلام .

ثم استثنى شعراء المسلمين فقال : إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [٢٢٧] لأنهم ردوا عليهم : فذلك قوله : (وَاتَّقُوا مَنْ بَعْدَ مَا ظَنُّوا) وقد قرئت (يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوُونَ) و (يَتَّبِعُهُمْ ^(١)) وكل صواب .

سورة النمل

ومن سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم :

تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ . خَفَضَ (وكتاب مبين) يريد : وآيات كتاب مبين ، ولو قرئ ^(٢) (وكتاب مبين) بالرد على الآيات يريد : وذلك كتاب مبين . ولو كان نصبا

(١) هى قراءة نافع .

(٢) جواب الشرط محذوف أى لباق مثلا .

على المدح كما يقال : سررت على رجل جميل وطويلاً شَرَتْخاً^(١) ، فهذا وجه ، والمدح
مثل قوله :

إلى الملكِ القسرم وابنِ الهمام وليث السكّيبية في المزدحم^(٢)
والمدح تُنصب معرفته ونكرته .

وقوله : هُدَى وَبُشْرَى [٢] رَفَعَ . وإن شئت نصبت . النَّصْبُ على القطع^(٣) ، والرفعُ على
الاستئناف . ومثله في البقرة : (هُدَى^(٤) الْمُتَّقِينَ) وفي لقمان : (هُدَى^(٥) وَرَحْمَةً)
لِلْمُحْسِنِينَ (مثله .

وقوله : أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ [٧] نَوْنٌ عامم^(٦) والأعشى في الشهاب والقبس ، وأضافه أهل
المدينة : (بشهابٍ قَبَسٍ) وهو بمنزلة قوله : (وَلَدَارُ^(٧) الْآخِرَةِ) ممّا يضاف إلى اسمه^(٨) إذا اختلف
أسماءه^(٩) .

وقوله : نُوْدَى أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ [٨] تجعل (أَنْ) في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى
في (نودى) وإن لم تُضمر اسم موسى كانت (أَنْ) في موضع رفع : نودى ذلك^(١٠) . وفي حرف أبيّ :
(أَنْ بُورِكَ النَّارِ) (وَمَنْ حَوْلَهَا) يعنى الملائكة . والعرب تقول : باركك الله وبارك فيك
وبارك عاتيك .

-
- (١) من مائيه القوى والطويل .
 - (٢) انظر ص ١٠٥ من الجزء الأول .
 - (٣) يريد النصب على الحال .
 - (٤) الآية ٢ .
 - (٥) الآية ٣ .
 - (٦) وكذا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب .
 - (٧) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
 - (٨) ١ : « نفسه » .
 - (٩) في الطبري : « أسماء » .
 - (١٠) ١ : « ذاك » .

وقوله : إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ [٩] هذه الماء هاء (١) عماد . وهو اسم لا يظهر . وقد فسر . وقوله : [كأنها جان (١٠)] الجان : الحية : التي ليست بالمظيعة ولا الصغيرة . وقوله : (وَلَىٰ مُدَبِّرًا وَلَمْ يَخْفَ) : لم يَلْتَفَت .

وقوله : (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُلُونَ) ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بِسُوءٍ) [١١] فهذا مغفور له . فيقول القائل . كيف صيرَ خائفاً؟ قلت : في هذه وجهان : أحدهما أن تقول : إن الرسل معصومة مغفور لها آمنة يوم القيامة . ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو : فهذا وجه . والآخر أن تجعل الاستثناء من الذين تركوا في السكامة ؛ لأنَّ المعنى : لا يخاف المرسلون إنما الخوف على غيرهم .

ثم استثنى فقال : إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فَإِنَّ هَذَا لَا يَخَافُ يَقُولُ : كَانَ مُشْرِكًا فَتَابَ وَعَمِلَ حَسَنًا فَذَلِكَ مغفور له لَيْسَ بِخَائِفٍ .

وقد قال بعض النحويين : إن (إلا) في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ولا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا . وَجَعَلُوا مِثْلَهُ قَوْلُ (٢) اللَّهُ : (لِيَلَّا يَكُونَ (٣) لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي ولا الذين ظلموا . ولم أجد العربية تحتل ما قالوا ، لأنني لا أجزى قام الناس إلا عبد الله ، وهو قائم ؛ إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلا من معنى الأسماء قبل إلا . وقد أراه جائزاً أن تقول : عَلَيْكَ أَلْفٌ سِوَى أَلْفٍ آخِرٍ ، فَإِنْ وَضَعْتَ (إلا) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ صَلَحَتْ وَكَانَتْ (إلا) فِي تَأْوِيلِ مَا قَالُوا . فَأَمَّا مَجْرَدَةُ ١٣٥ بَ قَدْ اسْتُثْنِيَ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرِهَا فَلَا . وَلَكِنْ مِثْلُهُ مِمَّا يَكُونُ فِي مَعْنَى إِلَّا كَمَعْنَى الْوَائِ وَلَيْسَتْ بِهَا .

(١) هو المعروف عند البصريين بضمير الشأن .

(٢) ش : « في قول » .

(٣) الآية ١٥٠ سورة البقرة .

قوله : (خَالِدِينَ ^(١)) فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) هو في المعنى :
إِلَّا الَّذِي شَاءَ رَبُّكَ مِنَ الزِّيَادَةِ . فَلَا تَجْعَلُ إِلَّا (فِي ^(٢)) مَنْزِلَةٍ) الْوَاقِعَ وَلَكِنْ بِمَنْزِلَةِ سَوَى . فَإِذَا كَانَتْ
سَوَى فِي مَوْضِعٍ إِلَّا صَلَحَتْ بِمَعْنَى الْوَاقِعِ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ سَوَى هَذَا أَيْ وَهَذَا عِنْدِي ؛
كَأَنَّكَ قُلْتَ : عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ وَهَذَا . وَهُوَ فِي سَوَى أَنْفَذَ مِنْهُ فِي إِلَّا لِأَنَّكَ قَدْ تَقُولُ : عِنْدِي سَوَى
هَذَا ، وَلَا تَقُولُ : إِلَّا هَذَا .

وقوله : وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تَسْعِ آيَاتٍ [١٢] معناه : افْعَلْ
هَذَا فِي آيَةٍ فِي تَسْعِ . ثُمَّ قَالَ (إِلَى فِرْعَوْنَ) وَلَمْ يَقُلْ : مَرْسَلٌ وَلَا مَبْعُوثٌ لِأَنَّ شَأْنَهُ مَعْرُوفٌ أَنَّهُ
مَبْعُوثٌ إِلَى فِرْعَوْنَ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

رَأَتْنِي بِجَبَلِيهَا فَصَدَّتْ خَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفَوَادِ قُرُوقَ ^(٣)
أَرَادَ : رَأَتْنِي أَقْبَلْتُ بِجَبَلِيهَا : بِجَبَلِ النَّاقَةِ فَاضْمُرْ فَعَلًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : رَأَتْنِي مُقْبِلًا .
وَقَوْلُهُ (وَإِلَى ^(٤)) تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) نَضَبٌ بِإِضْمَارِ (أُرْسَلْنَا) .

وقوله : وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا [١٤] يَقُولُ : جَعَدُوا بِالْآيَاتِ التَّسْعِ بَعْدَمَا
اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ أَنَّهُمَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ظُلْمًا وَعُلُوًّا . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (ظُلْمًا وَعُلُوًّا) مِثْلُ قَوْلِهِ :
(وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ ^(٥) عُتْيًا) وَ(عِتْيًا) .

وقوله : وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ [١٦] كَانَ لِدَاوُدَ — فِيمَا ذَكَرُوا — تِسْعَةُ عَشَرَ وَلَدًا ذَكَرًا ،
وَأَمَّا خُصَّ سُلَيْمَانُ بِالْوَرَاثَةِ ؛ لِأَنَّهُمَا وَرِثَةُ الْمَلِكِ .

وقوله (عَلَيْنَا مَنَاطِقُ الطَّيْرِ) : مَعْنَى كَلَامِ الطَّيْرِ ، فَجَعَلَهُ كَمَنْطِقِ الرَّجُلِ إِذْ فُهِمَ ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الْآيَاتِ ١٠٧ ، ١٠٨ سُورَةُ هُودَ .

(٢) ١ : « مَنْزِلَةٌ » .

(٣) انْظُرْ ص ٢٣٠ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

(٤) الْآيَةُ ٧٣ سُورَةُ الْأَعْرَافِ .

(٥) الْآيَةُ ٨ سُورَةُ مَرْيَمَ .

عجبت لما أتى يكون غناؤها رَفِيعاً ولم تفتح بمنطقها فسا

لجعله الشاعر ^(١) كالكلام لما ذهب به إلى أنها تبكى .

وقوله : وَخَشِرَ سُلَيْمَانُ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ [١٧] كانت هذه الأضناف مع سُلَيْمَانَ إِذَا رَكِبَ (فَهُمْ يُوزَعُونَ) يَرْدٌ أَوْ لَمْ عَلَى آخِرِهِمْ حَتَّى يَجْتَمِعُوا . وهي من وَزَعَتِ الرجل ، تقول : لَا زَعَنَّاكَ عَنْ الظلم فهذا من ذلك .

وأما قوله : أَوْزَعَنِي [١٩] فمعناه : أَلْهَمَنِي .

وقوله : فَسَكَتَ غَيْرَ بَعِيدٍ [٢٢] قرأها الناس بالضم ، وقرأها عاصم بالفتح : فَسَكَتَ . وهي في قراءة عبد الله (فَتَمَكَّتْ) ومعنى (غير بعيد) غير طويل من الإقامة . والبعيد والطويل متقاربان . وقوله (فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِيطُ بِهِ وَجِئْتُكَ) قال بعض العرب : أَحَطُّ فَأَدْخَلَ الطاء مكان التاء . والعرب إذا لقيت الطاء التاء فسكت الطاء قبلها صَبَرُوا الطاء تاء ، فيقولون : أَحَتُّ ، كما يحولون الطاء تاء في قوله (أَوْعَتَّ ^(٢) أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) والذال والداد تاء مثل (أَخْتَمُ) ^(٣) ورأيتها في بعض مصاحف عبد الله (وَأَخْتَمُ) ومن العرب من يحول التاء إذا كانت بعد الطاء طاء فيقول : أَحَطُّ .

وقوله (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ) القراء على إجماع (سَبَأٌ) لأنه — فيما ذكروا — رجل وكذلك فَأَجْرِهِ إِنْ كَانَ اسماً لَجَبَلٍ . ولم يُجْزِئِهِ أَبُو عمرو بنُ العلاء . وزعم الرواسي أنه سأل أبا عمرو عنه فقال : لست أدري ما هو . وقد ذهب مذهبا إذ لم يذُرْ ما هو ؛ لأنَّ العرب إذا سَمَّتْ بالاسم المجهول تركوا إجماعه كما قال الأعشى :

(١) هو حميد بن ثور . وهو في الحديث عن حمزة تنفرد في ديوانه ٢٧ : « فصيحاً » في مكان « رفيعاً » .

(٢) في الآية ١٣٦ سورة الشعراء . وهي في المصحف : « أوعظت ... » .

(٣) في الآية ٨١ سورة آل عمران . وهي في المصحف : « وأختم » .

وندفق من الصَّلَاحَاتُ وإن يُسَى : يكن ما أساء النار في رأس كَنَبْكَبا^(١)

١٣٦ فكأنه جبل الككب . وسمعت أبا السَّاحِ السَّلُولِي يَقُول : هذا أبو صُغُرُورَ قد جاء ،

فلم يجره لأنه ليس من عادتهم في التسمية .

قال الفراء : الصُّغُرُورُ شبيه بالصَّمغ .

وقال الشاعر في إخراجته :

الواردون وتيم في ذُرَا سَبَّأٍ قد عضت أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الجَوَامِيسِ

ولو جعلته اسماً للقبيلة إن كان رجلاً أو جعلته اسماً لما حوله إن كان جبلاً لم تُجره أيضاً .

وقوله : أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ [٢٥] تقرأ (أَلَّا يَسْجُدُوا) ويكون (يَسْجُدُوا) في موضع نصب ،

كذلك قرأها حمزة . وقرأها أبو عبد الرحمن^(٢) السُّلَمي والحسن وحميد الأعرج مخففة (أَلَّا يَسْجُدُوا)

على معنى أَلَّا يا هؤلاء اسجدوا فَيَضُرُّ هؤلاء ، ويكتفى منها بقوله (يا) قال : وسمعت بعض العرب

يقول : أَلَّا يا أرحمنا ، أَلَّا يا تصدقاً علينا قال : يعني وزميلي .

وقال الشاعر — وهو الأخطل —

أَلَّا يا أسلمى يا هند هندَ بنى بَدْرٍ وإن كان حَيَّانَا عِدَى آخر الدهر

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني بعض المشيخة — وهو الكسائي —

عن عيسى الهمداني قال : ما كنت أسمع المشيخة يقرءونها إلَّا بالتخفيف على تية الأمر . وهي في قراءة

عبد الله (هَلَّا تَسْجُدُونَ لِلَّهِ) بالتاء فهذه حُجَّةٌ لِمَنْ خَفَّ . وفي قراءة أُبَيٍّ (أَلَّا تَسْجُدُونَ لِلَّهِ) الذي يعلم

سِرَّكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ) وهو وجه الكلام لأنها سَجْدَةٌ وَمِنْ قَرَأَ (أَلَّا يَسْجُدُوا) فَشَدَّدَ فَلَا يَنْبَغِي لَهَا

أَنْ تَكُونَ سَجْدَةً ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى : زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَلَّا يَسْجُدُوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ .

(١) قبله :

ومن يترقب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسجرا

وككب : اسم جبل . وانظر اللسان (ككب)

(٢) وقرأ أيضاً بالتخفيف الكسائي ورويس وأبو جعفر .

وقوله (يُخْرِجُ الْخَبْءَ) مهموز . وهو الغيب غيبُ السَّمَوَاتِ وَغَيْبُ الْأَرْضِ . ويقال : هو الماء الذي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّبْتُ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَوَاتِ) وَصَلَحَتْ (فِي) مَكَانٍ (مِنْ) لِأَنَّكَ تَقُولُ : لِأَسْتَخْرِجَ الْعِلْمَ الَّذِي فِيكُمْ مِنْكُمْ ، ثُمَّ تَحْدِفُ أَيُّهُمَا شِئْتَ أَعْنَى (مِنْ) وَ (فِي) فَيَكُونُ الْمَعْنَى قَائِمًا عَلَى حَالِهِ .

وقوله : ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ [٢٨] يقول الفئاض : كَيْفَ أَمْرُهُ أَنْ يَقُولَ عَنْهُمْ وَقَدْ قَالَ (فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) وَذَلِكَ فِي الْعَرَبِيَّةِ يَبَيِّنُ أَنَّهُ اسْتَحْثَّهُ فَقَالَ : اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا وَعَجِّلْ ثُمَّ أُخِرَ (فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) وَمَعْنَاهَا التَّقْدِيمُ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَمَرَ الْمَهْدُودَ أَنْ يُلْقِيَ الْكِتَابَ ثُمَّ يَتَوَارَى عَنْهَا فَعَمَلٌ : أَلْقَى الْكِتَابَ وَطَارَ إِلَى كُوَّةٍ فِي مَجْلِسِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِ ذَلِكَ .

وقوله : إِنِّي أُلْقِي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ [٢٩] جَعَلْتَهُ كَرِيمًا لِأَنَّهُ كَانَ مَخْتُومًا ، كَذَلِكَ حَدَّثَتْ . وَيُقَالُ : وَصَفَتْ الْكِتَابَ بِالْكَرَمِ لِقَوْمِهَا لِأَنَّهَا رَأَتْ كِتَابَ مَلِكٍ عِنْدَهَا جَعَلْتَهُ كَرِيمًا لِكَرَمِ صَاحِبِهِ . وَيُقَالُ : إِنَّهَا قَالَتْ (كَرِيمٍ) قَبْلَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ . وَمَا يُعْجِبُنِي ذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ قَارِئَةً قَدْ قَرَأَتْ الْكِتَابَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى مَلِكِهَا .

وقوله : إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [٣٠] مَكْسُورَتَانِ أَعْنَى إِنْ وَإِنَّ . وَلَوْ فَتَحْتَا جَمِيعًا كَانَ جَائِزًا ، عَلَى قَوْلِكَ : أَلْقَى إِلَى أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَأَنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَوَضَعَهُمَا رَفَعَ عَلَى التَّكْرِيرِ عَلَى الْكِتَابِ : أَلْقَى إِلَى أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنْ شِئْتَ كَاتِبَتَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ لِسْقُوطِ الْخَافِضِ مِنْهُمَا . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَتَى (وَأَنْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فَفِي ذَلِكَ حُجَّةٌ لِمَنْ فَتَحَهُمَا ؛ لِأَنَّ (أَنْ) إِذَا فَتَحَتْ أَلْفُهَا مَعَ الْفِعْلِ أَوْ مَا يُحْكِي لَمْ تَكُنْ إِلَّا مُخَفَّفَةً النُّونَ .

وأما قوله : أَلَّا تَعْلَمُوا [٣١] فَأَلْفُهَا مَفْتُوحَةٌ لَا يَجُوزُ كَسْرُهَا . وَهِيَ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ إِذَا كَرَّرْتَهَا عَلَى (أَلْقَى) وَنَصَبَ عَلَى : أَلْقَى إِلَى الْكِتَابِ بِذَا ، وَأَلْقَيْتَ الْبَاءَ فَنَصَبْتَ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَإِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْكَسْرِ ؛ لِأَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى : إِنِّي أَلْقَى

إلى وإنه من سليمان . ويكون في قراءة أُبَيّ أَنْ تَجْعَلَ (أَنْ) التي في بسم الله الرحمن الرحيم هي (أَنْ) التي في قوله (أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ) كأنها في المعنى . أُنْقِيَ إِلَى أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ . فَلَمَّا وُضِعَتْ فِي (بِسْمِ اللَّهِ) كُرِّرَتْ عَلَى مَوْضِعِهَا فِي (أَنْ لَا تَعْلُوا) كما قال الله (أَيْمِدُكُمْ^(١)) أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ) فأنكم مكررة ومعناها واحد والله أعلم . ألا ترى أَنْ المعنى : أيمدكم أنكم مخرجون إذا كنتم تراباً وعظاماً .

وقوله : يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي [٣٢] جَمَعَتِ الْمَشُورَةُ فُتْيَا . وَذَلِكَ جَائِزٌ لِسَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

وقوله (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) وفي قراءة عبد الله (مَا كُنْتُ قَاضِيَةً أَمْرًا) والمعنى واحد . تقول لَا أَفْعَلُ أَمْرًا دُونَكَ ، وَلَا أَقْضِي أَمْرًا دُونَكَ .

وقوله : قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً [٣٤] جواب لقولهم (نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بَأْسٍ شَدِيدٍ) فقالت : إنهم إن دخلوا بلادكم أذلّوكم وأنتم ملوك . فقال الله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) .
وقوله : وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ [٣٥] نقصت الألف من قوله (بم) لأنها في معنى بأي شيء يرجع المرسلون وإذا كانت (مَا) في موضع (أَيْ) ثم وصلت بحرف خافضٍ نقصت الألف من (مَا) ليعرف الاستفهام من الخبر . ومن ذلك قوله : (فِيمَ^(٢) كُنْتُمْ) و (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ^(٣)) وإن أتمتها فصواب . وأنشدني المفضل :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ أَهْلَ اللِّوَاءِ فَمَا يَكْثُرُ الْقَيْلُ^(٤)
وَأُنْشَدَنِي الْمَفْضَلُ أَيْضًا :

عَلَى مَا قَامَ يَشْتَمُنَا لَيْسِمٌ كَغَزِيرِ تَمْرَغٍ فِي رَمَادٍ^(٥)

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ٩٧ سورة النساء .

(٣) الآية ١ سورة النبأ .

(٤) ٢ : « القتل » في مكان « القيل » ويظهر أنه تحريف عما أثبت .

(٥) هو لحسان بن ثابت . وفي شواهد الغني في مباحث الوقف : « وروى في دمان موضع في رماد وروى في دمال .

وكل هذا ليس بشيء فان القصيدة دالية »

وقوله : **إِلَيْهِمْ بِهِدْيَةٍ** [٣٥] وهى تعنى سليمان كقوله (**عَلَى خَوْفٍ** ^(١)) **مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُمْ**) **وَقَالَتْ** (**يَمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**) وكان رسولها — فيما ذكروا — امرأة ^(٢) واحدة فجمعت وإنما هو رسول ، لذلك قال (**فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ**) يريد : فلما جاء الرسول سليمان ، وهى فى قراءة عبد الله (**فَلَمَّا جَاءُوا سُلَيْمَانَ**) لما قال (**الْمُرْسَلُونَ**) صلح (**جَاءُوا**) وصلح (**جَاءَ**) لأن المرسل كان واحداً . يدل على ذلك قول سليمان (**ارْجِعْ إِلَيْهِمْ**) .

وقوله : **لَا قَبِيلَ لَهُمْ** بها [٣٧] وهى فى مضعف عبد الله (**لَهُمْ بِهِمْ**) وهو سواء .
وقوله : **أَتُمِذُّونَنِي بِمَالٍ** [٣٦] هى فى قراءة عبد الله ^(٣) بنونين وباء مثبته . وقراها حمزة . (**أَتُمِذُّونَنِي بِمَالٍ**) يريد قراءة عبد الله فأدغم النون فى النون فشددها . وقراً عاصم بن أبى النجود (**أَتُمِذُّونَنِي بِمَالٍ**) بنونين بغير ياء . وكل صواب .

وقوله : (**فَمَا آتَانِ اللَّهِ**) ولم يقل ^(٤) (**فَمَا آتَانِىَ اللَّهُ**) لأنها محذوفة الياء من الكتاب . فمن كان ممن يستنجز الزيادة فى القرآن من الياء والواو اللاتى يحذفن مثل قوله (**وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ** ^(٥)) **بِالشَّرِّ**) فيثبت الواو وليست فى المصحف ، أو بقول المنادى للمناد ^(٦) جاز له أن يقول فى (**أَتُمِذُّونَنِي**) بإثبات الياء ، وجاز له أن يحركها إلى ١٣٧ النسب كاقيل (**وَمَالِي** ^(٧)) **لَا أَعْبُدُ**) فكذلك يجوز (**فَمَا آتَانِىَ اللَّهُ**) وليست أشهى ذلك ولا آخذ به . اتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب وقراءة القراء أحب إلى من خلافه . وقد كان أبو عمرو يقرأ (**إِنَّ هَٰذَيْنِ** ^(٨)) **لَسَاحِرَانِ**) وليست

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) كذا . وفى الطبرى : « امرأة واحدة » وهو ظاهر القرآن . ويمكن أن يطلق الرسول على الأئمة باعتبار أنه فى الأصل بمعنى الرسالة ويطلق على حاملها من ذكر أو أنثى .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر .

(٤) قرأ بإثبات الياء مفتوحة نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص .

(٥) الآية ١١ سورة الاسراء .

(٦) فى الآية ٤١ سورة ق .

(٧) الآية ٢٢ سورة يس .

(٨) الآية ٦٣ سورة طه .

أَجْتَرَى عَلَى ذَلِكَ وَقَرَأَ (فَأَصَدَّقَ^(١) وَأَكُونُ) فزاد واوًا في الكتاب . ولستُ أُسْتَحَبُّ ذَلِكَ .

قوله : ارْجِعْ إِلَيْهِمْ [٣٧] هذا من قول سليمان لرسولها ، يعنى بِلَقَيْسَ . وفي قراءة عبد الله (ارجعوا إليهم) وهو صَوَّاب على مَا فَسَّرْتَ لَكَ مِنْ قَوْلِهِ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)^(٢) مِنْ الذَّهَابِ بِالْوَاحِدِ إِلَى الَّذِينَ مَعَهُ ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ .

وقوله : عَفْرِيَّتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ [٣٩] وَالْعَفْرِيَّةُ : الْقَوَى النَّافِذُ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ لِلْعَفْرِيَّةِ : عَفْرِيَّةٌ . فَمَنْ قَالَ : عَفْرِيَّةٌ قَالَ فِي جَمْعِهِ : عَفَارٍ^(٣) . وَمَنْ قَالَ : عَفْرِيَّةٌ قَالَ : عَفَارِيَّةٌ . وَجَازَ أَنْ يَقُولَ : عَفَارٍ^(٤) وَفِي إِحْدَى الْقَرَاءَتَيْنِ (وَمَا أَهْلٌ^(٥) بِهِ لِلطَّوَاعِي) يَرِيدُ جَمْعَ الطَّاعُوتِ . وَقَوْلُهُ (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) يَعْنِي أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِ الْقَضَاءِ . وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ . فَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أُعْجِلَ (مِنْ ذَلِكَ)^(٦) .

وقوله : قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [٤٠] يَقُولُ : قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ الشَّيْءُ مِنْ مَدَّةٍ بِصُرْكٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) (يَا حَيُّ)^(٧) يَأْتِيهِمْ) فَذَكَرَ أَنَّ عَرْشَهَا غَارٌ فِي مَوْضِعِهِ ثُمَّ نَبَّغَ عِنْدَ مَجْلِسِ سُلَيْمَانَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : نَسْكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا [٤١] فَإِنَّهُ أَمَرَهُمْ بِتَوْسِعَتِهِ لِيَتَحَنَّنَ عَقْلُهَا إِذَا جَاءَتْ . وَكَانَ^(٨) الشَّيَاطِينُ قَدْ خَافَتْ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا سُلَيْمَانُ فَقَالُوا : إِنْ فِي عَقْلِهَا شَيْئًا ، وَإِنْ رِجْلُهَا كَرِجْلِ الْحَمَارِ : فَأَمَرَ سُلَيْمَانُ بِتَغْيِيرِ الْعَرْشِ لِذَلِكَ ، وَأَمَرَ بِالْمَاءِ فَأَجْرَى مِنْ تَحْتِ الصَّرْحِ وَفِيهِ السَّمَكُ . فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ لَهَا

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) الآية ١ سورة الطلاق .

(٣) ١ : « عَفَارِي » .

(٤) ليس في الكتاب العزيز آية يكون فيها هذا . وإليه يريد : « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يصبذوها »

في الزمر . وقد قرأ الحسن « الطواغيت » .

(٥) ١ : « مِنْكَ » .

(٦) هذا بيان لِمَ عِنْدَهُ .

(٧) ١ : « كَانَتْ »

(أَهَكَذَا عَرَّشُكَ) فعرفت وأنكرت . فلم تقل ، هو هو ، ولا ليس به . فقالت (كَأَنَّهُ هُوَ)
ثم رفعت ثوبها عن ساقها ، وظننت أنها تسلك لُجَّةً ، واللُّجَّةُ : الماء الكثير . فنظر إلى أحسن ساقين
ورجائين : وفي قراءة عبد الله (وَكَشَفَتْ^(١) عَنْ رِجْلَيْهِ^(٢)) .

وقوله : وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ [٤٣] يقول : هي عاقلة وإنما صدّها عن عبادة الله عبادة
الشمس والقمر . وكان عادة من دين آبائها ، معنى الكلام : صدّها من أن تعبد الله ما كانت تعبدُ
أى عبادتها الشمس والقمر . و (ما) فى موضع رَفْعٍ . وقد قبل : (إن صدّها) منعها سليمان ما كانت
تعبد . موضع (ما) نصب لأن الفعل لسايمان . وقال بعضهم : الفعل لله تعالى : صدّها الله
ما كانت تعبد .

وقوله : (إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ) كسرت الألف على الاستثناف . ولو قرأ فارى^(٣) (أنها)
يردّه^(٤) على موضع (ما) فى رفعه : صدّها عن عبادة الله أنها كانت من قوم كافرين . وهو
كقولك : منعنى من زيارتك ما كنت فيه من الشغل : أتى كنت أغدو وأروح . فإن مفسرة لمعنى
ما كنت فيه من الشغل .

وقوله : فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ [٤٥] ومعنى (يَخْتَصِمُونَ) يختلفون^(٥) : مؤمن ومُكذِّب .

وقوله : قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ [٤٧] يقول : فى اللوح المحفوظ عند الله . تشاءمون بى
وتطأرون بى ، وذلك كله من عند الله . وهو بمنزلة قوله (قالوا طَائِرُكُمْ^(٦) مَعَكُمْ) أى لازم لكم
ما كان من خير أو شر فهو فى رقابكم لازم . وقد بيّنه الله فى قوله (وَكُلَّ إِنْسَانٍ^(٧) أَلزَمْنَاهُ طَائِرَهُ
فى عُنُقِهِ) .

(١) وهى قراءة شاذة . وقراءة الناس : « وكشفت عن ساقها »

(٢) أى يكون بدلا أويانا من (ما كانت تعبد) .

(٣) فى الطبرى : « يختلفون » .

(٤) الآية ١٩ سورة يس .

(٥) الآية ١٣ سورة الإسراء .

وقوله : قُولُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ [٤٩] وهى فى قراءة عبد الله (تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ) ليس فيها (قالوا) .
 وقوله : (لُنَبِّئَنَّه) التاء والنون والياء كُلٌّ قد قُرِئَ به فَن قال (تَقَاسَمُوا) فجعل (تَقَاسَمُوا)
 خبراً فكأنه قال : قالوا متقاسمين : لُنَبِّئَنَّه بالنون . ثم يجوز الياء عَلَى هَذَا المعنى فتقول : قالوا
 لِيُبَيِّنَنَّه بالياء ، كما تقول : قالوا لنقومَنَّ وَلَيَقُومُنَّ . ومن قال : تَقَاسَمُوا فجعلَهَا فى موضع جَزْمٍ
 فكأنه قال : تحالفوا وأقسمُوا لتبَيِّنَنَّه بالتاء والنون تجوز من هذا الوجه لأن الذى قال لهم تَقَاسَمُوا
 معهم فى الفعل داخل ، وإن كان قد أسرم ؛ ألا ترى أنك تقول : قومُوا نذهبْ إلى فلان ، لأنه أمرهم
 وهو معهم فى الفعل . فالنون أعجبُ الوجوه إلى ، وإن الكسائى يقرأ بالتاء ، والعوام عَلَى النون .
 وهى فى قراءة عبد الله (تَقَاسَمُوا) (ثم لُنُقْسِمَنَّ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكُ أَهْلِهِ) وقد قال الله (تَقَالَوْا ^(١)) نَدْعُ
 أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) لأنهم دَعَوْهم ليفعلوا جميعاً ما دَعَوْا إليه . وقرأها أهل المدينة وعَامَمُ والحسن
 بالنون ، وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بالتاء . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى سفيان
 ابن عُيَيْنَةَ عن حُمَيْدِ الْأَعْرَجِ عن مجاهد أنه قرأ (لِيُبَيِّنَنَّه) بالياء .

وقوله : فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمٍ إِنَّا دَمَرْنَا^(٢) [٥١] تقرأ بالكسر ^(٢) عَلَى الاستشفاف
 مثل قوله : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ ^(٣) إِلَى طَعَامِهِ إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ) يَسْتَأْنِفُ وهو يقتصر به ما قبله .
 وإن رَدَّه على إعراب ما قبله قال (أَنَا) بالفتح ^(٣) فتكون (أَنَا) فى مَوْضِعِ رَفْعٍ ، تجعلها تابعة للعاقبة .
 وإن شئت جعلتها نصباً من جِهَتَيْنِ : إحداهما أن تردَّهَا على موضع (كيف) والأخرى أن تَكُرَّرَ ^(٤)
 (كان) كأنك قلت : كان عاقبة مكرم تدميرنا لإياهم . وإن شئت جعلتها كلمةً واحدةً فجعلت
 (أَنَا) فى موضع نصبٍ كأنك قلت : فانظر كيف كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمٍ تدميرنا لإياهم . وقوله : وأنتم
 تبصرون تعلمون أنها فاحشة .

(١) الآية ٦٤ سورة آل عمران .

(٢) الفتح لعامم وحزة والكسائى ويعقوب وخالف وافقه الأعمش والحسن . والبالون بكسرهما .

(٣) الآيات ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . والكسر لغير عامم وحزة والكسائى وخالف أما هؤلاء فقرأوا بالكسر .

(٤) أى تنوى تكرارها

وقوله : قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى [٥٩] .

فيل للوط : (قل الحمد لله) على هلاك من هلك (وسلام على عباده الذين اصطفى) (آله خير أم ما تُشركون ^(١)) يقول : أعبادة الله خير أم عبادة الأصنام :

وقوله : فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ [٦٠] فقال : (ذات) ولم يقل : ذوات وكل صواب . وإنما جاز أن يقول (ذات) للحدائق وهي جمع لأنك تقول ، هذه حدائق كما تقول : هذه حديقة . ومثله قول الله (وَلِلَّهِ ^(٢) الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) ولم يقل الحسن (والقرون الأولى ^(٣)) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صواباً . وقال الأعشى في توحيدها :

فسوف يُعقَّبُنِي . إن ظفرت به رب غفور وبيض ذات أطهار

ولم يقل : ذوات أطهار . وإنما يقال : حديقة لكل بستان عليه حائط . فما لم يكن عليه حائط لم يُقل له : حديقة .

وقوله : (أَلِله مع الله) مردود على قوله (أَمْ مَنْ خَلَق) كذا وكذا . ثم قال (أَلِله مع الله) خلقه . وإن شئت جعلت رفعه بجمع ؛ كقولك : أمع الله وبلغكم إله ! ولو جاء نصباً أَلِله مع الله على أن تضمير فعلاً يكون به النصب كقولك : أجمعلون إله مع الله ، أو ألتخذون إله مع الله . والعرب تقول : أتعلموا وتفردوا : أترى تعلموا وتفردوا . وقال بعض ^(٤) الشعراء :

أعبدوا حل في شعبي غريباً ألوماً لا أبالك واغتراباً

يريد : أجمع اللوم والاغتراب . وسمعت بعض العرب يقول لأسير أسرته ليلاً ، فلماً ١٣٨

(١) أثبتت قراءة الناء كما جاء في ش ، ا . وهي قراءة غير عاصم وأبي عمرو ويعقوب . أما هؤلاء فقرأتهم « يشركون » بالياء

(٢) الآية ١٨٠ سورة الأعراف

(٣) الآية ٥١ سورة طه

(٤) هجرير . واظن كتاب سيويه ١٧٠/١

أصبح رآه أسود ، فقال أعبداً سائر الليلة ، كأنه قال : ألا أراي أسرت عبداً منذ ليلتي . وقال آخر :

أَجْنَحًا تَمِيمًا إِذَا فَتْنَةٌ خَبَتْ وَجُبْنًا إِذَا مَا الْمَشْرِقِيَّةُ سَلَّتْ^(١)

فهذا في كل تعجب خاطبوا صاحبه ، فإذا كان يتعجب من شيء ويخاطب غيره أعملوا الفعل فقالوا : أتعلم ورجل يفر منه ، لأن هذا خطاب لغير صاحب الثعلب . ولو نصب على قوله أيفر رجل من ثعلب فتجعل المطف كأنه السَّابِق . يُبْنَى على هذا . وسمعت بعض بني عُمَيْل ينشد لجنون بنى عامر :

أَلْبَرَقَ أَمْ نَارًا لِلَيْلَى بَدَتْ لَنَا بُمُخَرَّقٍ مِنْ سَارِيَاتِ الْجَنَائِبِ
وَأُنْشَدْنِي فِيهَا :

بَلِ الْبَرَقَ يَبْدُو فِي ذَرَى دَفْنِيَّةٍ يَفْئِدُ نَشَاصًا مَشْمَخَرَّ الْغَوَارِبِ
وَأُنْشَدْنِي فِيهَا :

ولو نَارَ لَيْلَى بِالشَّرِيفِ بَدَتْ لَنَا لَحُبَّتْ إِلَيْنَا نَارُ مَنْ لَمْ يَصَاقِبِ
فنصب كل هذا ومعه فعله على إضمار فعل منه ، كأنه قَالَ أَرَى نَاراً بَلِ أَرَى الْبَرَقَ . وكأنه قَالَ .
ولو رَأَيْتُ نَارَ لَيْلَى . وكذلك الآيتان الأخريان في قوله (أإله مع الله) .

وقوله : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [٦٥] رَفَعَتْ مَا بَعْدَ (إِلَّا)
لأن في الذي قبلها جحداً وهو مرفوع . ولو نصبت كان صَوَابًا . وفي إحدى القراءتين (مَا فَعَلُوهُ^(٢))
إلا قليلاً منهم) بالنصب . وفي قراءتنا بالرفع . وكلّ صَوَاب ، هذا إذا كان الجحد الذي قبل إلا مع
أسماء معرفة^(٣) فإذا كان مع نكرة لم يقولوا إلا الاتباع لما قبل (إِلَّا) فيقولون : بما ذهب أحد إلا

(١) الجحف أن يفخر بأكثر مما عنده . والمشرقية : السيوف .

(٢) الآية ٦٦ سورة النساء وقراءة النصب لابن عامر

(٣) ن : « معروفة »

أَبُوكَ ، وَلَا يَقُولُونَ : إِلَّا أَبَاكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْأَبَ كَأَنَّهُ خَلْفَ مَنْ أَحَدٍ ؛ لِأَن ذَا وَاحِدٍ وَذَا وَاحِدٌ فَأَتَرُوا
الِإِتْبَاعَ ، وَالْمَسْأَلَةُ الْأُولَى مَا قَبْلَ (إِلَّا) جَمْعٌ وَمَا بَعْدَ (إِلَّا) وَاحِدٌ مِنْهُ أَوْ بَعْضُهُ ، وَلَيْسَ بِكَلَّةٍ .

وقوله : (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) [٦٦] معناه : لَعَلَّهُمْ تَدَارَكَ عَلَيْهِمْ . يقول : تَتَابَعَ عَلَيْهِمْ
فِي الْآخِرَةِ . يريد : بَعْلِمِ الْآخِرَةِ أَنَّهَا تَكُونُ أَوْ لَا تَكُونُ ، لِذَلِكَ قَالَ (بَلِ اللَّهُ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ لَمْ
مِنْهَا عَمُونَ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (أَمْ تَدَارَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ) بِأَمْ . وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ (بَلِ) مَكَانَ (أَمْ)
و (أَمْ) مَكَانَ (بَلِ) إِذَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ اسْتِفْهَامٌ ، مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَسَلَّمَتِي تَقَوَّلْتُ أَمْ النُّومُ أَمْ كُلُّهُ إِلَى حَبِيبٍ^(١)

فَعِنَاهُنْ : بَلِ . وَقَدْ اخْتَلَفَ الْقُرَاءُ فِي (ادَّارَكَ) قَرَأَ يُحْيِي وَالْحَسَنُ وَشَيْبَةُ وَنَافِعٌ^(٢) (بَلِ ادَّارَكَ)
وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ (بَلِ ادَّارَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ) مِنْ أَدْرَكَتَ وَمَعْنَاهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : هَلِ
أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ عِلْمُ الْآخِرَةِ . وَبَلَغَنِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (بَلَى ادَّارَكَ) يَسْتَفْهِمُ وَيَشَدُّ الدَّالَ وَيَجْعَلُ
فِي (بَلِ) يَاءً . وَهُوَ وَجْهٌ جَيِّدٌ ؛ لِأَنَّهُ أَشْبَهَ بِالِاسْتِهْزَاءِ بِأَهْلِ الْجَحْدِ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ تَكْذَبُهُ : بَلَى
لِعَمْرِي لَقَدْ أَدْرَكَتِ السَّلَفُ فَأَنْتَ تَرَوِي مَا لَا تَرَوِي وَأَنْتَ تَكْذَبُهُ .

وَقَرَأَ الْقُرَاءُ أَيْنَا لَخُرْجُونَ [٦٧] وَ (إِنْنَا)^(٣) وَهِيَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ (إِنْنَا) .

وقوله : عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ : [٧٢] جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ : دَنَا لَكُمْ
بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ، فَكَانَ اللَّامُ دَخَلَتْ إِذْ كَانَ الْمَعْنَى دَنَا ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

١٣٨ بَقُلْتُ لَهَا الْحَاجَاتُ يَطْرَحُنَ بِالْفَتَى وَهَمْ تَعْنَانِي مَعْنَى رَكَابُهُ^(٤)

فَادْخُلِ الْبَاءَ فِي الْفَتَى ؛ لِأَنَّ مَعْنَى (يَطْرَحُنَ) يَرْمِي ، وَأَنْتَ تَقُولُ : رَمَيْتَ بِالشَّيْءِ وَطَرَحْتَهُ ،

(١) ١ : « وَالله » فِي مَكَانِ « فَوَالله » . وَ « تَقَوَّلْتُ » : تَلَوْتُ

(٢) وَكَذَا عَصَمُ وَابْنُ عَامِرٍ وَحِزَّةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ

(٣) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيِّ

(٤) ب : « تَعْنَانِي » فِي مَكَانِ : « تَعْنَانِي »

وتسكون اللام داخلَةً : والمعنى ردكم كما قال بعض العرب : نفذت لها مائة وهو يريد : نفذتها مائة .

وقوله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٧٦] وذلك أن بني إسرائيل اختلفوا حتى لعن بعضهم بعضاً ، فقال الله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيَقْصُّ عَلَيْهِمُ الْهُدَى مَا اختلفوا فيه لو أخذوا به :

وقوله : وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [٨١] لو قلت بهادٍ العمى كان صواباً . وقرأ حمزة (وما أنت تهدي العمى عن ضلالتهم) لأنها في قراءة عبد الله (وما إن تهدي العمى) وما جعدان اجمعا كما قال الشاعر — وهو دُرَيْدُ بْنُ الْعُصَّةِ — :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِيَ أَبْنَى جَرْبٍ^(١)

وقوله : وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ [٨٢] معناه إذا وجب السخط عليهم وهو كقوله (حق)^(٢) عليهم القول (في موضع آخر . وقوله (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) اجتمع القراء على تشديد (تكلّمهم) وهو من الكلام . وحدثني بعض المحدثين أنه قال (تُكَلِّمُهُمْ) و (تَكَلِّمُهُمْ) وقوله (أَنَّ النَّاسَ)^(٣) تفتح وتكسر . فمن فتحها أوقع عليها الكلام : تكلّمهم بأن الناس ، وموضعها نصب . وفي حرف عبد الله (بأن الناس) وفي حرف أبيّ (تُنَبِّئُهُمْ أَنَّ النَّاسَ) وهما حُجَّةٌ لِمَنْ فَتَحَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ (تَكَلِّمُهُمْ إِنَّ النَّاسَ) فتكون (إِنَّ) خبراً مستأنفاً ولكنه معنى وقوع الكلام . ومثله (فَلْيَنْظُرِ^(٤) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) من قال (أَنَا) جعله مخفوضاً مردوداً على الطعام إلى أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ . وَمَنْ كَسَرَهُ قَالَ : إِنَّا أَخْبِرَ بِسَبَبِ الطَّعَامِ كَيْفَ قَدَّرَهُ اللَّهُ .

وقوله : (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَرَعُ) [٨٧] ولم يقل فيفزعُ ، فجعل فعل مردودة على يُنْفَخُ .

(١) سبق هذا البيت

(٢) الآية ٦٣ سورة القصص

(٣) التفتح لحاصم وحمزة والكسائي وخلف والجمهور الحسن والأعمش . والكسر للباقيين

(٤) الآية ٢٤ سورة عبس

وذلك أنه في المعنى : وإذا نفخ في الصور ففرع ؛ ألا ترى أن قولك . أقوم يوم تقوم كقولك : أقوم إذا تقوم ، فأجبت بفعل ، لأن فعل ويفعل تصلحان مع إذا . فإن قلت فإين جواب قوله (وبوم يُنفخ في الصور) ؟ قلت : قد يكون في فعل مضمر مع الواو كأنه قال : وذلك يوم ينفخ في الصور . وإن شئت قلت : جوابه متروك كما قال (وَلَوْ تَرَى ^(١) إِذْ قُضِيَ عَمَلُكَ) .

وقوله (وَلَوْ تَرَى ^(٢) الَّذِينَ ظَلَمُوا) [٨٧] قد ترك جوابه . والله أعلم .

وقوله (وَكُلُّ أَتَوَةٍ دَاخِرِينَ) القراء على تطويل الألف يريدون : فاعلوه . وقصرها ^(٣) حمزة حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثني عدة منهم الفضل الضبي وقيس وأبو بكر كلهم عن جعش بن زياد الضبي عن تميم بن حذلم قال : قرأت على عبد الله بن مسعود (وَكُلُّ أَتَوَةٍ دَاخِرِينَ) بتطويل الألف . فقال (وَكُلُّ أَتَوَةٍ) بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله (ففرع) كما تقول في الكلام : رآني فقر وعاد وهو صاغر . فكان رد فعل على مثلها أعجب إلى مع قراءة عبد الله . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثني عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبد الله بمثل حديث أبي بكر وأصحابه .

وقوله : وَهُمْ مِنْ قَرْعِ يَوْمِيذٍ آمِنُونَ [٨٩] قراءة القراء بالإضافة . فقالوا (وَهُمْ مِنْ قَرْعِ يَوْمِيذٍ) (يَوْمِيذٍ) وقرأ عبد الله بن مسعود في إسناد بعضهم بمض الذي حدثك (مِنْ قَرْعِ يَوْمِيذٍ) قرأها عليهم تميم هكذا (وَهُمْ مِنْ قَرْعِ يَوْمِيذٍ) فأخذها بالتنوين والنصب . والإضافة أعجب إلى وإن كنت أقرأ بالنصب لأنه قرع معلوم ، ألا ترى أنه قال (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ) فصيحه ١٣٩ معرفة . فإن أضيفه فيكون معرفة أعجب إلى . وهو صواب .

وقوله : وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ [٩٢] وفي إحدى القراءتين (وَأَنْ أَتْلُ) بغير واو مجزومة على جهة

(١) الآية ٥١ سورة سبأ .

(٢) الآية ١٦٥ سورة البقرة .

(٣) وكذا حفص وخلف ، واقفهم الأعمش .

الأمر . قد أسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر؛ كما قال (قُلْ إِنِّي)^(١) أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ
أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ) فجعل الواو مردودة بالنهي على حرفٍ قد نُصب بأن ؛ لأن المعنى يأتي في (أمرت)
بالوجهين جميعاً ، ألا ترى أنك تقول : أُمِرْتُ عبد الله أن يقوم ، وَأَنْ قُمْ . وقال الله (وَأُمِرْنَا)^(٢) لِنُسَلِّمَ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ) فهذا مثل قوله (وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ) .

سورة القصص

ومن سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم
قوله : وَيَرَىٰ فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا [٦] هكذا قراءة أصحاب^(٣) عبد الله بالياء والرفع .
والنَّاسُ بعدُ يقرءونها^(٤) بالثنون : (وَنَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) بالنصب . ولو قرئت بالياء
ونصب فرعون، يريد : وَيَرَىٰ الله فرعون كان الفعل لله . ولم أسمع أحداً قرأ به .
وقوله : عَدُوًّا وَحَزَنًا [٨] هذه لأصحاب^(٥) عبد الله والعوام (حَزَنًا) وكأن الحزن الاسمُ
والنعمَ وما أشبهه ، وكان الحزن مصدر . وهما بمنزلة العُذْمِ والعَدَمِ .
وقوله : وقالت امرأة فرعون قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ [٩] رفعت (قُرَّةُ عَيْنٍ) بإضمار (هو) ومثله
في القرآن كثير يُرفع بالضمير .

وقوله : (لَا تَقْتُلُوهُ) وفي قراءة عبد الله (لَا تَقْتُلُوهُ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ) وإنما ذكرت هذا
لأنني سمعت الذي يقال له ابنُ مَرْوَانَ الشَّدَيِّ يذكر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه
قال : إنها قالت (قرّة عين لي ولك لا) وهو الحنّ^(٦) . ويقويك على ردّه قراءة عبد الله .

(١) الآية ١٤ سورة الأنعام

(٢) الآية ٧١ سورة الأنعام

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف واتفقهم الحسن والأعمش

(٤) ١ : « يقرءون »

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف واتفقهم الأعمش .

(٦) أي لخالفته رسم المصحف

وقوله : (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعنى بنى إسرائيل . فهذا وجه^(١) . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ . وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَنْ مُوسَى هُوَ الَّذِي يَسْلُبُهُمْ مُلْكَهُمْ .

وقوله : وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا [١٠] قد فَرَّغَ لَهْمَهُ ، فَلَيْسَ يَخْلُطُ هَمُّ مُوسَى شَيْءً . وَقَوْلُهُ (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ) يعنى باسم موسى أنه ابنها وذلك أن صدرها ضاق بقول آلِ فرعون : هو ابن فرعون ، فَكَادَتْ تُبْدِي [به] أى تظهره . وفى قراءة عبد الله (إِنْ كَادَتْ لَتَشْعِرُ بِهِ) وحدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي يَحْيَى بِإِسْنَادِهِ لَهُ أَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَأَ (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَزِعًا^(٢)) مِنْ الْفَزَعِ .

وقوله : وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ [١١] قُصِيَ أَثَرُهُ . (وَبَصُرْتُ بِهِ عَنْ جُنُبٍ) . يقول : كَانَتْ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ حَتَّى رَأَتْ آلَ فِرْعَوْنَ قَدْ التَّقَلَّوْهُ . وَقَوْلُهُ (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعنى آل فرعون لا يشعرون بأخته .

وقوله : وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ يَقُولُ : مَنَعْنَاهُ مِنْ قَبُولِ ثَدْيٍ إِلَّا ثَدْيَ أُمِّهِ .

وقوله : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ [١٥] وَإِنَّمَا قَالَ (عَلَى) وَلَمْ يَقُلْ : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ حِينَ غَفَلَةٍ ، وَأَنْتَ تَقُولُ : دَخَلْتَ الْمَدِينَةَ حِينَ غَفَلَ أَهْلُهَا ، وَلَا تَقُولُ : دَخَلْتُهَا عَلَى حِينٍ غَفَلَ أَهْلُهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْغَفْلَةَ كَانَتْ تُجْزَى مِنَ الْحِينِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى غَفْلَةٍ وَجِئْتُ عَلَى غَفْلَةٍ ، فَلَمَّا كَانَ (حِينَ) كَالْفَضْلِ فِي الْكَلَامِ ، وَالْمَعْنَى : فِي غَفْلَةٍ أُدْخِلْتُ فِيهِ (عَلَى) وَلَوْ لَمْ تَكُنْ كَانَتْ صَوَابًا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ (عَلَى فِتْنَةٍ^(٣) مِنْ الرُّسُلِ) وَلَوْ كَانَ عَلَى حِينٍ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ لَكَانَ بِمَنْزِلَةِ هَذَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ الْعَجَبِيرُ :

..... وَمَنْ يَكُنْ فِتْنَى عَامَ الْمَاءِ فَهُوَ كَبِيرٌ^(٤)

(١) أ، ب : « وجهه »

(٢) في الطبري : « فازعا »

(٣) الآية ١٩ سورة المائدة

(٤) البيت بتمامه — كما في اللسان — :

رَأَيْتُ تَعَادَبَتِ الْفِتَاءُ وَمَنْ يَكُنْ فِتْنَى عَامَ الْمَاءِ فَهُوَ كَبِيرٌ

كذلك أنشدني العُقَيْلِيُّ . فالعَامُ الأولُ فَضْلٌ .

وقوله : (فَوَكَرَهُ مُوسَى) يريد : فَلَكَرَهُ ^(١) . وفي قراءة عبد الله (فَنَكَرَهُ) وَوَهَرَهُ أَيْضًا لُفَةً . كُلٌّ سَوَاءٌ . وقوله (فَقَضَى عَلَيْهِ) يعني قَتَلَهُ .
ونديم ^(٢) موسى فاستغفر الله فغفر له .

وقوله : رَبِّ بِمَا أُنْعِمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ [١٧] قال ابن عباس : لم يَسْتَنْ فَابْتَلِي ، لَجَعَلْ (لَنْ) خَبَرًا لِمُوسَى . وفي قراءة عبد الله (فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيرًا) قد تكون (لَنْ أَكُونَ) عَلَى هَذَا الْمَعْنَى دُعَاءٌ مِنْ مُوسَى : اللَّهُمَّ لَنْ أَكُونَ لَهُمْ ظَهِيرًا فَيَكُونُ دُعَاءٌ وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ لَقِيَهُ رَجُلٌ بَعْدَ قَتْلِهِ الْأَوَّلِ فَتَسَخَّرَ الَّذِي مِنْ شِيعَةِ مُوسَى ، فَمَرَّ بِهِ مُوسَى عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَاسْتَصْرَخَهُ — يعني استغاثه — فقال له موسى : (إِنَّكَ لَتَقْوِي مُبِينٌ) أَيْ قَدْ قَتَلْتَ بِالْأَمْسِ رَجُلًا فَتَدْعُونِي ^(٣) إِلَى آخِرٍ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهَا فَظَنَّ الذِّئْبُ مِنْ شِيعَتِهِ أَنَّهُ يَرِيدُهُ . فَقَالَ (أَتُرِيدُ أَنْ تُقْتَلَ كَمَا قُتِلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ) وَلَمْ يَكُنْ فَرْعُونَ عِلْمَ مَنْ قَتَلَ الْقَبْطِيُّ الْأَوَّلَ . فَتَرَكَ الْقَبْطِيُّ الثَّانِي صَاحِبَ مُوسَى مِنْ يَدِهِ وَأَخْبَرَ أَنَّ مُوسَى الْقَاتِلُ . فَذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : فَابْتَلَى بِأَنْ صَاحَبَهُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ .

وقوله : وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ [٢٢] يريد : قَصَدَ مَاءَ مَدْيَنَ . وَمَدْيَنُ لَمْ تَصْرَفْ لِأَنَّهَا اسْمُ تِلْكَ الْبَلَدَةِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٤)

رُحْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكَ تَنَزَّلُوا
وَالْعَصْمُ مِنْ شَعَفِ الْعُقُولِ الْفَادِرِ

وقوله (أَنْ يَهْدِيَ بَنِي سَوَاءِ السَّبِيلِ) : الطَّرِيقُ إِلَى مَدْيَنَ وَلَمْ يَكُنْ هَادِيًا ^(٥) لَطَرِيقَهَا .

(١) هو الضرب بجميع الكف

(٢) هذا تفسير للآية ١٦ « قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ »

(٣) ١ : « وَتَدْعُونِي »

(٤) هو كثير كما في معجم البلدان (مدين) . والعصم جمع الأعصم وهو الوعل . والعقول جمع عقل وهو اللجاء .

وشعف العقول رموسها وأعالها . والفادر : الوعل المسن أو الشاب . وكأأنه من صفة العصم فيكون مرفوعا . وقد جاء صفة للجمع لما كان الجمع على زنة المفرد .

(٥) أي مهتديا

وقوله عَزَّ وَجَلَّ . وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [٢٣] : تحبسان غنمهما . ولا يجوز أن تقول ذُذَّت الرجل : حبسته . وإنما كان الذِّيَادَ حَبْسًا للغم لأن الغنم والإبل إذا أراد شيء منها أن يَشِذَّ ويذهب فردته فذلك ذَوْدٌ ، وهو الحبس . وفي قراءة عبد الله (وَدُونَهُمْ امْرَأَتَانِ حَابِسَتَانِ) فَسَأَلَهُمَا عَنْ حَبْسِهِمَا فَقَالَتَا : لَا تَقْوَى عَلَى السَّقَى مَعَ النَّاسِ حَتَّى يُضْذِرُوا . فَأَتَى أَهْلَ الْمَاءِ فَاسْتَوْهَبَهُمْ دَلْوًا فَقَالُوا : اسْتَقِ إِنْ قَوَيْتَ ، وَكَانَتِ الدَّلْوُ يَحْمِلُهَا الْأَرْبَعُونَ وَنَحْوُهُمْ . فَاسْتَقَى هُوَ وَحْدَهُ ، فَسَقَى غَنَمَهُمَا ، فَذَلِكَ قَوْلُ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ (إِنْ خَيْرٌ ^(١)) مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ) فَقُوَّتَهُ إِخْرَاجَهُ الدَّلْوَ وَحْدَهُ ، وَأَمَاتَتْهُ أَنْ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ قَالَتْ : إِنْ أَبِي يَدْعُوكَ ، فَقَامَ مَعَهَا فَمَرَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَطَارَتِ الرِّيحُ بَثْيَابَهَا فَالْصَقَتْهَا بِجَسَدِهَا ، فَقَالَ لَهَا : تَأْخِرِي فَإِنْ ضَلَلْتُ فَذُلِّي . فَشَتَّ خَلْفَهُ فَذَكَ أَمَاتَتْهُ .

وقوله : عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ [٢٧] يقول : أَنْ تَجْعَلَ ثَوَابِي أَنْ تَرَعَى عَلَيَّ غَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ (فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ) يقول : فَهُوَ تَطَوُّعٌ . فَذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَضَى أَكْثَرَ الْأَجَلِينَ وَأَطْلَبَهُمَا .

وقوله : أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ [٢٨] خُجِّلَ (مَا) وَهِيَ صِلَةٌ مِنْ صَلَاتِ الْجَزَاءِ مَعَ (أَيْ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (أَيْ) الْأَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتُ فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ) وَهَذَا أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَوَّلِ .

وقال الشاعر :

وَأَيُّهَا مَا أَتْبَعَنِّ فَإِنِّي حَرِيصٌ عَلَى إِفْرِ الَّذِي أَنَا تَابِعُ

وسمع الكسائيُّ أعرابياً يقول : فَأَيُّهُمْ مَا أَخْذَاهَا رَكِبَ عَلَى أَيُّهُمْ ، يَرِيدُ فِي لُغَةِ لَهْمٍ وَذَلِكَ جَائِزٌ أَيْضًا حَسَنٌ .

وقوله : أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ [٢٩] قَرَأَهَا عَاصِمٌ (أَوْ جَذْوَةٍ) بِالْفَتْحِ وَالْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ ^(٢) الْجِيمِ

(١) فِي الْآيَةِ ٢٦ سُورَةِ الْقَضَى

(٢) الرِّفْعَ لِحَزَّةٍ وَخَفَ وَاقْتَهَمَا الْأَعْمَشُ . وَالْكَسْرُ لِنَعْرِ عَاصِمٍ وَهَؤُلَاءِ .

أو ١٤٠ ارفعها . وهي مثل أوطانك عِشْوَةٌ وَعُشْوَةٌ وَعَشْوَةٌ والرَّغْوَةُ والرَّغْوَةُ . ومنه رَبْوَةٌ ورَبْوَةٌ ورَبْوَةٌ .

وقوله : وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ [٣٢] و (الرَّهْبِ) قراها أهل المدينة (الرَّهْبِ) وَعَاصِمٌ^(١) والأعشى (الرَّهْبِ) .

وقوله : رِدْءًا يُصَدِّقُنِي [٣٤] نقرأ جزماً ورفعاً^(٢) . من رفعها جعلها صلة للردء ومن جزم فعله الشرط . والرَّدءُ : المَوْنُ . تقول : أردأت الرجل : أعتته . وأهل المدينة يقولون (رِدْءًا يُصَدِّقُنِي) بغير همز والجزم على الشرط : أرسيله معي يصدقني مثل (يَرِيئُنِي^(٣) وَيَرِيثُ) .

وقوله : فَذَنِكَ بُرْهَانَانِ [٣٢] اجتمع القراء^(٤) عَلَى تخفيف النون من (ذَانِكَ) وكثير من العرب يقول (فذَانِكَ) و (هذَانِ) قَائِمَانِ (واللذان^(٥)) يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ (فيشدّدون النون .

وقوله : (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ) يريد قصاه في هذا الموضع . والجَنَاحُ في الموضع الآخر : ما بين أسفل التعضد إلى الرُفْع وهو الإبط .

وقوله : فَأَوْقَدْ لِي يَاهَامَانَ عَلَى الطَّيْنِ [٣٨] يقول : اطبخ لي الأجر وهو الأجر والآخر . وأنشد :

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِنَ الْفُؤُورِ قَلْتَانِ فِي جَوْفِ صَفَاً مَنْقُورِ

* عُولَى بِالطَّيْنِ وَبِالْأَجُورِ^(٦) *

وقوله : قَالُوا سِحْرَانِ تَفْطَاهِرَا [٤٨] ينعنون التوراة والقرآن ، ويقال (سَاحِرَانِ تَفْطَاهِرَا) ينعنون

محمدًا وموسى صلى الله عليهما وسلم . وقرأ عاصم^(٧) والأعشى (سِحْرَانِ) .

(١) أى في رواية أبي بكر . فأما في رواية حفص فيفتح الراء وسكون الماه

(٢) الرفع لحزة وعاصم . والجزم للباقيين

(٣) الآية ٦ سورة مريم

(٤) هذا فيما بلغه . وقد قرأ بالتشديد ابن كثير وأبو عمر ورويس راوى يعقوب

(٥) الآية ١٦ سورة النساء وقد قرأ بالتشديد ابن كثير

(٦) هذا الجزم في وصف يعيد . والقلت : النقرة في الجبل تمسك الماء . والصفا : الحجر الصلد الضخم لا يثبت

(٧) وكذا حزة والكسائي

حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثني غير واحد عن إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي رزين أنه قرأ (سِحْرَانِ تَظَاهَرَا) .

قال : وقال سفيان بن عيينة عن حميد قال : قال مجاهد : سألت ابن عباس وعنده عكرمة فلم يجبني ، فلما كانت ^(١) في الثالثة قال عكرمة أكرت عليه (سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا) فلم ينكر ابن عباس ، أو قال : فلو أنكرها لغيرها . وكان عكرمة يقرأ (سِحْرَانِ) بغير ألفٍ ويحتج بقوله : (قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُ) وقرأها أهل المدينة والحسن (سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا) . وقوله : أَتَّبِعُهُ [٤٩] رفع ^(٢) لأنها صلة للكتاب لأنه نكرة وإذا جزم ^(٣) — وهو الوجه — جعلته شرطاً للأمر .

وقوله : وَأَقَدَّ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ [٥١] يقول : أنزلنا عليهم القرآن يتبع بعضه بعضاً .
وقوله : إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ [٥٣] يقال : كيف أسلوا قبل القرآن وقبل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وذلك ^(٤) أنهم كانوا يحدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتابهم فصَدَّقُوا به . فذلك إسلامهم .

و (من قَبْلِهِ) هذه الهاء للنبي عليه السلام . ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صواباً ، لأنهم قد قالوا : إنه اخلق من ربنا ، فاهاء ها هنا أيضاً تكون للقرآن ولحمد صلى الله عليه وسلم .
وقوله : إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ [٥٦] يكون الحب على جهتين ها هنا :
إحداها : إنك لا تهدي من تحبه للقرابة .

والوجه الآخر يريد : إنك لا تهدي من أحببت أن يَهْدِي ؛ كقولك : إنك لا تهدي من تريد ، كما تراه كثيراً في التنزيل (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) أن يهديه .

(١) كأنه يريد : فلما كانت المسألة .

(٢) هذا في الآية التالية ٤٩ . وفي ابد تلاوة الآية : « جزم » يريد الجزم في « أتبعه »

(٣) الرفع قراءة زيد بن علي كما في البحر المحيط . وهي قراءة شاذة . والجزم هو القراءة المعول عليها .

(٤) هذا شروع في الجواب عن السؤال

وقوله : أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا [٥٧] قالت قريش : يا محمد ما يمنعنا أن نؤمن بك ونصدقك إلا أن العرب على ديننا ، فنخاف أن نُصَلِّمَ^(١) إذا آمنا بك . فأنزل الله (أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ) نسكنهم (حَرَمًا آمِنًا) لا يخاف من دخله أن يقام عليه حَدٌّ ولا قصاص فكيف يخافون أن تستحل العرب قتالهم فيه .

وقوله : (يُجَنَّبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) و (تُجَنَّبِي^(٢)) ذُكِّرَتْ يُجَنَّبِي ، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإليهِ ، كما قال الشاعر :

١٤٠ ب إِنْ أَمْرًا غَرَّهُ مِنْكَ وَاحِدَةٌ بَعْدِي وَبَعْدُكَ فِي الدُّنْيَا لِمُغْرورٍ

وقال آخر^(٣) :

لقد ولدَ الأَخِطَلُ أُمَّ سَـوٍءٍ عَلى قِيعِ اسْتِهَا صُلْبٍ وَشَامُ

وقوله : وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا [٥٨] بَطَرَتْهَا : كفرتها وخيرتها ونصبك المعيشة من جهة قوله (إِلَّا مَنْ^(٤) سَفَهَ نَفْسَهُ) إنما المعنى والله أعلم — أَبْطَرَتْهَا مَعِيشَتَهَا ؛ كما تقول : أَبْطَرْتُ مَالَكَ وَبَطَرْتَهُ ، وَأَسْفَهْتُ رَأْيَكَ فَسَفِهْتَهُ . فذُكِّرَتْ المعيشة لأن الفعل كان لها في الأصل ، فحوَّلَ إلى ما أُضِيفَتْ^(٥) إِلَيْهِ . وَكَانَ نَصْبُهُ كَنَصْبِ قَوْلِهِ (فَإِنْ طَلَبْنِ^(٦) لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) أَلَا تَرَى أَنَّ الطَّيِّبَ كَانَ لِلنَّفْسِ ، فَلَمَّا حَوَّلْتَهُ إِلَى صَاحِبِ النَّفْسِ خَرَجَتْ النَّفْسُ مِنْصُوبَةً لِنَفْسٍ مَعْنَى الطَّيِّبِ . وَكَذَلِكَ ضَمْنَا بِهِ ذَرْعًا إِنَّمَا كَانَ الْمَعْنَى : ضَاقَ بِهِ ذَرْعُنَا .

(١) الاصطلام : الاستحصال .

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر ورويس راوى يعقوب

(٣) هو جرير يهجو الأخطل . والقمع بزنة عتب وضرب : ما يوضع في فم السقاء ونحوه ثم يصب فيه الماء والشراب ، استعاره لفرجة الاست . والصلب جمع صليب . والنام جمع شامة وهي علامة تخالف البدن وكانت أم الأخطل كالأخطل نصرانية

(٤) الآية ١٣٠ سورة البقرة

(٥) ١٠ أضيف

(٦) الآية ٤ سورة النساء

وقوله : (لِمَ تَسْكُنُ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا) معناه : خربت من بعدهم فلم يُعمر منها إلا القليل ، وسائرهما خراب . وأنت ترى اللفظ كأنها سكنت قليلاً ثم تركت ، والمعنى على ما أنبأتك به مثله : ما أعطيتك دراهمك إلا قليلاً ، إنما تريد : إلا قليلاً منها .

وقوله : (حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ) [٥٩] أُمُ الْقُرَى مَكَّةَ . وإنما سميت أُمُ الْقُرَى لأن القرى لأن الأرض - فيما ذكروا - دُحِيت من تحتها .

وقوله : فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ^(١) [٦٦] يقول القائل : قال الله (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) كيف قال هنا : (فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) فإن التفسير يقول : عَمِيت عليهم الْحَجَجَ يومئذٍ فَسَكَتُوا فذلك قوله (فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) في تلك السَّاعَةِ ، وهم لا يتكلمون .

وقوله : فَمَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفَاجِحِينَ [٦٧] وكل شيء في القرآن من (عَسَى) فذكر لنا أنها واجبة .

وقوله : مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ^(٢) [٦٨] يقال^(١) الْخَيْرَةُ وَالْخَيْرَةُ وَالطَّيْبَةُ وَالطَّيْبَةُ . والعرب تقول : أُعْطِيَ الْخَيْرَةَ مِنْهُنَّ وَالْخَيْرَةُ مِنْهُنَّ وَالْخَيْرَةُ وَكُلَّ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْخِتَارُ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ أَوْ بَهِيمَةٍ ، يَصْلُحُ لِإِحْدَى هَؤُلَاءِ الثَّلَاثِ فِيهِ .

وقوله : إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ مَرَمْدًا^(٣) [٧١] دائماً لا نهار معه . ويقولون : تركته مَرَمْدًا سَمْدًا ، إِتْبَاع .

وقوله : جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [٧٣] . إِنْ شئتَ جَعَلْتَ الْهَاءَ رَاجِعَةً عَلَى اللَّيْلِ خَاصَّةً وَأَضْمَرْتَ لِلابْتِغَاءِ هَاءَ أُخْرَى تَكُونُ لِلنَّهَارِ ، فَذَلِكَ جَائِزٌ . وَإِنْ شئتَ جَعَلْتَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ كَأَفْعَلَيْنِ لِأَنَّهُمَا ظُلْمَةٌ وَضَوْءٌ ، فَرَجَعْتَ الْهَاءَ فِي (فِيهِ) عَلَيْهِمَا جَمِيعًا ، كما تقول :

(١) الآية ٢٧ سورة الصفات ، والآية ٢٥ سورة الطور

(٢) في اللسان في نقل عبارة الفراء . قبل هذا الكلام : « أَيْ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَخْتَارُوا عَلَى اللَّهِ » وَكَأَنَّ هَذَا مِنْ

نسخة غير ما وقع لنا .

إِقْبَالُكَ وَإِدْبَارُكَ يُؤْذِنِي ؛ لِأَنَّهُمَا فَعْلٌ وَالْفِعْلُ يَرَدُّ كَثِيرُهُ وَتَنْتِيهِ إِلَى الْفَوْحِيدِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ صَوَابًا .
 وقوله : إِنْ قَارُونُ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَنَى عَلَيْهِمْ [٧٦] وَكَانَ ابْنُ عَمَّةٍ (فَبَنَى عَلَيْهِمْ) وَبَغْيُهُ
 عَلَيْهِمْ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَتِ النَّبِيُّةُ لِمُوسَى ، وَكَانَ الْمَذْبَحُ وَالْقُرْبَانُ الَّذِي يُقَرَّبُ فِي يَدِ هَارُونَ فَالَى ؟
 وقوله : (وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لِنُتُوءٍ بِالْعُصْبَةِ) نَوَّهَا بِالْعُصْبَةِ أَنْ تُثْقَلَهُمْ ، وَالْعُصْبَةُ
 هَا هُنَا أَرْبَعُونَ رَجُلًا وَمَفَاتِحُهُ : خَزَائِنُهُ . وَالْمَعْنَى : مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لَتُنَى الْعُصْبَةُ أَيْ تَمِيلُهُمْ مِنْ ثِقَلِهَا فَإِذَا
 أَدَخَلْتَ الْبَاءَ قُلْتَ : تَنْوُ بِهِمْ وَتُنَى بِهِمْ ، كَمَا قَالَ (آتُونِي^(١) أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) وَالْمَعْنَى : ائْتُونِي بِقِطْرِ
 أَفْرِغْ عَلَيْهِ ، فَإِذَا حَذَفْتَ الْبَاءَ زِدْتَ فِي الْفِعْلِ أَلِفًا فِي أَوَّلِهِ . وَمِثْلُهُ (فَأَجَاءَهَا^(٢) الْمَخَاضُ) مَعْنَاهُ : فَجَاءَهَا
 الْمَخَاضُ . وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : إِنْ الْمَعْنَى^(٣) : مَا إِنْ الْعُصْبَةُ لَتَنْوُ بِمَفَاتِحِهِ فَحَوَّلَ الْفِعْلَ إِلَى
 الْمَفَاتِحِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنْ سَرَجًا لَكِرِيمٍ مَفْخَرُهُ تَحَلَّى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرُهُ^(٤)

وَهُوَ الَّذِي يَحَلَّى بِالْعَيْنِ . فَإِنْ كَانَ سَمِعَ بِهَذَا أَثَرًا فَهُوَ وَجْهٌ . وَإِلَّا فَلَيْتَ الرَّجُلَ جَهْلَ الْمَعْنَى . وَلَقَدْ
 أَنَشَدَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ :

حَتَّى إِذَا مَا التَّامَتْ مَوَاصِلُهُ وَنَاءٌ فِي شِقِّ الثَّمَالِ كَاهِلُهُ

يَعْنِي الرَّاحِي لَمَّا أَخَذَ الْقَوْسَ وَنَزَعَ مَالَ عَلَى شِقِّهِ . فَذَلِكَ نَوَّؤُهُ عَلَيْهَا . وَنُرَى أَنْ قَوْلَ الْعَرَبِ :
 مَا سَاءَكَ وَنَاءَكَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَعْنَاهُ مَا سَاءَكَ وَأَنَاءَكَ ، إِلَّا أَنَّهُ أَلْفَى الْأَلِفَ ؛ لِأَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِسَاءَكَ ، كَمَا قَالَتْ
 الْعَرَبُ : أَكَلْتُ طَعَامًا فَهَتَأَنِي وَمَرَأَتِي ، وَمَعْنَاهُ ، إِذَا أَفْرَدَتْ : وَأَمْرَانِي ، فَحَذَفَتْ مِنْهُ الْأَلِفَ لَمَّا أَنْ
 أَتْبَعَ مَا لَا أَلِفَ فِيهِ .

(١) الْآيَةُ ٩٦ سُورَةُ الْكَهْفِ .

(٢) الْآيَةُ ٢٣ سُورَةُ مَرْيَمَ .

(٣) انظُرْ ص ٩٩ ، ١٣١ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

(٤) يَرِيدُ أَنَّهُ خَرَجَهُ عَلَى الْقَلْبِ .

وقوله : (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ) ذكروا أن موسى الذى قال له ذلك ؛ لأنه من قومه وإن كان على غير دينه . وجمعه ها هنا وهو واحد كقول الله (الَّذِينَ ^(١) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) وإنما كان رجلاً من أشجع وقوله (الْفَرَحِينَ) ولوقيل : الفارحين كان صواباً ، كأنَّ الْفَارَحِينَ : الذين يفرحون فيما يَسْتَقْبِلُونَ ، والفرحين الذين هم فيه السَّاعَة ، مثل الطامع والطامع ، والمائت والميت ، والسَّالِس والسَّالِس . أنشدنى بعض بنى دُبَيْر ، وهم فصحاء بنى أسدٍ :

مكورة غرثى الوشاح السَّالِس تضحك عن ذى أشر عَضَارِس ^(٢)

العَضَارِس البارد وهو مأخوذ من العَضرس وهو البرد . يقال : سَالِس وسِلِس .

وقوله : إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي [٧٨] : عَلَى فَضْلِ عِنْدِي ، أى كنت أهله ومُستحقاً له ، إِذْ أُعْطِيْتُهُ لِفَضْلِ عِلْمِي . ويقال : (أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ) ثم قال (عِنْدِي) أى كَذَاكَ أَرَى كَمَا قَالَ (إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ ^(٣) عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ) .

وقوله : (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) يقول : لَا يُسْأَلُ الْمُجْرِمُ عَنْ ذَنْبِهِ . الماء والميم للمجرمين . يقول : يُعرفون بسيماهم . وهو كقوله : (فَيَوْمَئِذٍ ^(٤) لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ) ثم بَيَّن فقال : (يُعْرَفُ ^(٥) الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ)

وقوله : وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ [٨٠] يقول : وَلَا يُلْقَى أَنْ يَقُولَ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا إِلَّا الصَّابِرُونَ . ولو كانت : وَلَا يُلْقَاهُ لَكَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ وَالْكَلَامُ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى التَّائِيثِ وَالتَّذْكِيرِ . وفى قراءة عبد الله (بَلْ هِيَ آيَاتٌ يَتَذَكَّرُ) وفى قراءة تناف (بَلْ هُوَ ^(٦) آيَاتٌ) فن قال

(١) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٢) المكورة : الحسنات السافين . وعرثى الوشاح : « غيصة البطن دقيقة الخصر » . والسالِس : اللان . والأشِر : تحيز الأسنان . ويريد بنى أشر ثمرها .

(٣) الآية ٤٩ سورة الزمر .

(٤) الآية ٣٩ سورة الرحمن .

(٥) الآية ٤١ سورة الرحمن .

(٦) الآية ٤٩ سورة العنكبوت .

(هى) ذهبَ إلى الآياتِ ، وَمَنْ قال (هو) ذهبَ إلى القرآن . وكذلك (تِلْكَ^(١)) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ (و) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ^(٢)) ومثله فى الكلام : قد عَمِيَ ذَاكَ وَعَمَّتْهُ تِلْكَ مِنْكَ .

وقوله : وَبَكَانَ اللَّهُ [٨٢] فى كلام العرب تقرير . كقول الرجل : أما ترى إلى صنْعِ الله . وأنشدنى :

وَبَكَانَ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحِبُّ سَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرَ يَعْشَ عَيْشَ ضُرٍّ^(٣)

قال الفراء : وأخبرنى شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ويُيْلَكَ ؟ فقال : وَيُيْكَأْنُهُ وراء البيت . مَفْنَاهُ : أما ترى وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد وَيُيْلَكَ أَنَّهُ ، أراد وَيْلَكَ ، فحذف اللام وجعل (أَنْ) مفتوحةً بفعلٍ مضمرٍ ، كأنه قال : وَيْلَكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ وراء البيت ، فأضمر (أَعْلَمُ) . ولم نجد العرب تُعْمَلُ الظنَّ والعلم بإضمارٍ مضمرٍ فى أَنْ . وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو فى آخرِ ١٤١ ب الكلمة ، فمَّا أضمره جرى مجرى الترك ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَحُوزُ فى الابتداء أن تقول : يَا هَذَا أَنْتَ قَائِمٌ ، وَلَا يَا هَذَا أَنْ قمت تريد : عَلِمْتَ أَوْ أَعْلَمُ أَوْ ظَنَنْتَ أَوْ أَظُنُّ . وأما حذف اللام مِنْ (وَيْلَكَ) حَتَّى تصير (ويك) فقد تقوله العرب لكثرتها فى الكلام قَالَ عَنَتْرَة :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قَوْلُ الْفَوَارِسِ وَيْلَكَ عَنَتْرَة أَقْدِمُ^(٤)

وقد قال آخرون : إن معنى (وَيْ كَأَنَّ) أَنْ (وَيْ) منفصلة من (كَأَنَّ) كقولك للرجل : وَيْ ، أما ترى ما بين يديك ، فقال : وَيْ ، ثم استأنف (كَأَنَّ) يعنى (كَأَنَّ اللَّهَ يَبْطِطُ الرِّزْقَ) وهى تعجَّب ، و (كَأَنَّ) فى مذهب الظنِّ والعلم . فهذا وجه مُسْتَقِيم . ولم تكتبها العرب منفصلةً ،

(١) الآية ٤٩ سورة هود .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) فى اللسان (وى) أنه لزيد بن عمرو بن قبل . ويقال لنيه بن الحجاج . والنسب : المال والعنار .

(٤) هذا من مطلقته .

ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلةً . وقد يجوز أن تكون كثر^(١) بها الكلام فوصلت بما ليست منه ؛ كما اجتمعت العرب على كتاب (يابن أم) (يابنؤم)^(٢) قال : وكذا رأيتها في مصحف عبد الله . وهي في مصاحفنا أيضاً .

وقوله : نَحَسَفَ بِنَا [٨٢] قراءة العامة (نَحَسِفَ) وقد قرأها شذية^(٣) والحسن — فيما أعلم — (نَحَسَفَ بِنَا) وهي في قراءة عبد الله (لا نَحَسِفَ بِنَا) فهذا حجة لمن قرأ (نَحَسِفَ) .
وقوله : إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ [٨٥] .

يقول : أنزل عليك القرآن (لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ) ذكروا أن جبريل قال يا محمد أشتقت إلى مولدك ووطنك ؟ قال : نعم . قال فقال له ما أنزل عليه (إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ) يعنى إلى مسكة . والمعاد ههنا إنما أراد به حيث ولدت وليس من العود^(٤) . وقد يكون أن يحمل قوله (لَرَأْدُكَ) لمصيرك إلى أن تعود إلى مسكة مفتوحة لك فيكون المعاد تمجيباً (إلى مَعَادٍ) أيما مَعَادٍ ! لِمَا وعدته من فتح مسكة .

وقوله : وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُبَاقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٦] : إِلَّا أَنْ رَبَّكَ رَحِمَكَ (فَأَنْزَلَ^(٥) عَلَيْكَ) فهو استثناء منقطع . ومعناه : وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم تتلوها على أهل مسكة ولم تحضرها ولم تشهدها . والشاهد على ذلك قوله في هذه الشورة (وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا^(٦) فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أى إنك تتلو على أهل مسكة قصص مدّين وموسى ولم تكن هنالك تأويًا مقبلاً فزاه وتسمعه . وكذلك قوله (وَمَا كُنْتَ^(٧) بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ) وهأنت ذا تتلو قصصهم وأمرهم . فهذه الرحمة من ربه .

(١) ش : « أكثر » .

(٢) في الآية ٩٤ سورة مله .

(٣) وهي قراءة حفص ويصوب .

(٤) في الطبري أنه على هذا من العادة أى لرادك إلى عادتك من الموت أو حيث ولدت .

(٥) سقط في ١ .

(٦) الآية ٤٥ .

(٧) الآية ٤٤ .

وقوله : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [٨٨] إِلَّا هُوَ .

وقال الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا كُنْتُ مُخْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
أَيُّ إِلَيْهِ أَوْجَهُ عَمَلِي .

سورة النكبات

ومن سورة النكبات : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا [٢] (يُتْرَكُوا) ^(١) يقع فيها لام الخفض ، فإذا نزعناها منها كانت منصوبة . ولما يقولون : تركتك أن تذهب ، إنما يقولون : تركتك تذهب . ولما جعلت مكتفية بوقوعها على الناس وحدهم . وإن جعلت (حَسْبُ) مكرورة عليها كان صواباً ؛ كأن الغنى : أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا ، أَحْسِبُوا (أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) .

وقوله : اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ [١٢] هو أمر فيه تأويل جزاء ، كما أن قوله (ادْخُلُوا) ^(٢) مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ (نَهَى فِيهِ تَأْوِيلَ الْجَزَاءِ) . وهو كثير في كلام العرب .
قال الشاعر ^(٣) :

قُلْتُ أَدْعِي وَأَدْعُ فَإِنْ أُنْدَى لَصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

أراد : أَدْعِي وَلَا أَدْعُ فَإِنْ أُنْدَى . فكأنه قال : إِنْ دَعَوْتَ دَعَوْتُ .

وقوله : وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ [١٣] يَفْنَى أَوْزَارَهُمْ ١٤٢ (وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) يقول : أَوْزَارَ مَنْ أَصْلَوْا .

(١) كذا . والصواب : « أَنْ يَقُولُوا » . والأصل : « لِأَنْ يَقُولُوا » .

(٢) الآية ١٨ سورة النمل .

(٣) هو مدثر بن شيبان النمرى . وقوله .

تقول خليلي لما اشتكىنا سدر كنا بنو القرم المجان

وبقال فلان : أُنْدَى صوتا أى أبعد مذهبا وأرفع صوتا وانظر اللسان (ندى) .

وقوله : إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا [١٧] (إِنَّمَا) في هذا الموضع حرفٌ واحدٌ ، وليست على معنى (الذي) (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) مردودة على (إِنَّمَا) كقولك : إِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا ، وإِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا . وقد اجتمعوا على تخفيف (تَخْلُقُونَ) إِلَّا أبا عبد الرحمن السلمي فإنه قرأ (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) ينصب التاء ويشدد اللام وهما في اللفظ سواء .

وقوله : النشأة [٢٠] القراء مجتمعون على جزم الشين وقصرها ، إلا الحسن ^(١) البصري فإنه مدّها في كل القرآن فقال (النشأة) ومثلها مما تقوله العرب الرأفة ، والرافة ، والكأبة والكأبة كل صواب .

وقوله : وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ [٢٢] يقول : القائل : وكيف وصفهم أنهم لا يُعْجِزُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وليسوا من أهل السماء ؟ قالعني — والله أعلم — ما أنتم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا مَن فِي السَّمَاءِ بِمُعْجِزٍ . وهو من غامض العربيّ للضمير الذي لم يظهر في الثاني . ومثله قول حسان :

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصَرُهُ سَوَاءٌ ^(٢)

أراد : ومن ينصره ويمدحه فأضمر (مَنْ) وقد يقع في وَهْم السامع أن المدح والفصر لمن هذه الظاهرة . ومثله في الكلام : أكرم من أتك وأتى أبلك ، وأكرم من أتك ولم يأت زيدا ، تريد : ومن لم يأت زيدا .

وقوله : وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ^(٣) [٢٥] نصبها حمزة ^(٤) ، وأضافها ؛ ونصبها عاصم ^(٥) وأهل المدينة ، ونوّنوا فيها (أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) ورفّع ناس منهم الكسائي بإضافة . وقرأ الحسن (مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) يرفع ولا يضيف . وهي في قراءة أبي (إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِهِمْ)

(١) وكذا قرأ بالمد ابن كثير وأبو عمر ، وافقهما ابن محيصن واليزيدي .

(٢) ش : ب « فمن » في مكان « آمن » .

(٣) وكذا حفص عن عاصم ، وردح عن يعقوب .

(٤) أي في رواية أبي بكر .

في الحياة الدنيا) وفي قراءة عَبْدِ اللَّهِ (إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) وهما شاهدان لمن رفع . فمن رفع فإنما يرفع بالصفة بقوله (في الحياة الدنيا) وينقطع الكلام عند قوله (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) ثم قال : ليست مودتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إياها بشيء ، إِنَّمَا مَوَدَّةُ مَا بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ تَنْقَطِعُ . وَمَنْ نَصَبَ أَوْ قَعَّ عَلَيْهَا الْإِتِّخَاذَ : إِنَّمَا اتَّخَذْتُمُوهَا مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وقد تكون رفماً على أَنْ تَجْعَلَهَا خَبَرًا لَمَّا وَتَجْعَلْ (مَا) على جهة (الذي) كأنك قلت : إن الذين اتَّخَذْتُمُوهُمْ أَوْثَانًا مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ فَتَكُونُ الْمَوَدَّةُ كَالْخَبَرِ ، ويكون^(١) رفعها على ضمير (هي) كقوله (لَمْ يَلْبِسُوا^(٢) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) ثم قال (بَلَاغٌ) أي هذا بلاغ ، ذلك بلاغ . ومثله (إِنَّ^(٣) الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) ثم قال (مَتَاعٌ^(٤) فِي الدُّنْيَا) أي ذلك متاع في الحياة الدنيا وقوله (يَكْفُرُ بَعْضُكُمُ بِبَعْضٍ) : يتبرأ بعضكم من بعض والعابد والمعبود في النار .

وقوله : إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي [٢٦] هذا من قبيل إبراهيم . وكان مهاجرة من حرَّان إلى فلسطين .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا [٢٧] الثناء الحسن وأن أهل الأديان كلهم يتولونه . ومن أجره أن جعلت النبوة والكتاب في ذريته .

وقوله : وَتَقَطُّمُونَ السَّبِيلَ [٢٩] قطعته : أنهم كانوا يعترضون الناس من الطُّرُقِ بجمعهم الخبيث ، يعنى اللواط . ويقال : وتقطمُونَ السَّبِيلَ : تقطمون سَبِيلَ الْوَلَدِ بتمطيلكم / ١٤٢ النساء . وقوله (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) في مجالسكم . والمُنْكَرُ منه الْخَذْفُ^(٥) ، والصغير ، وَمَضْغٌ

(١) هذا وجه آخر للرفع :

(٢) الآية ٣٥ سورة الاحقاف .

(٣) الآية ٦٩ سورة يونس .

(٤) الآية ٧٠ سورة يونس .

(٥) هو الرمي بحصاة أو نوى أو نحوها ، تأخذ بين سبابتك تحذف به أو بمخدفة من خشب .

الملك ، وحلّ أزرار الأقيية والقُمص ، والرمي بالبندق^(١) . ويقال^(٢) : هي ثمانى عشرة خصلة من قول الكاوى لا أخطأ . وقال غيره : هي عشر .

وقوله : وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ [٣٨] في دينهم . يقول : ذُوو بَصَائر .

وقوله : كَمَثَلِ الْعُنْكُبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا [٤١] ضربه مثلاً لمن اتَّخذ من دون الله ولياً أنه لا ينفعه ولا يضره ، كما أن بيت العنكبوت لا يقيها حرّاً ولا برّداً . والعنكبوت أنثى . وقد يُذكّرُها بعض العرب . قال الشاعر :

على مَطالِمِ منهم بيوتٌ كأنَّ العنكبوت هو ابتناها^(٣)

وقوله : إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ [٤٥] . يقول : ولذكر الله إياكم بالثواب خير من ذكركم إياه إذا انتهيت . ويكون : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وأحق أن ينهى .

وقوله : فَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [٤٧] بمحمد صلى الله عليه وسلم . ويقال : إياه عبد الله بن سلام (وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) يعنى الذين آمنوا من أهل مكة .

وقوله : وَمَا كُنْتُمْ تَقُولُوا مِنْ قَبْلِهِ [٤٨] من قبل القرآن (مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ) ولو كنت كذلك (لَا رَتَابَ لِلْبَاطِلُونَ) يعنى النصارى الذين وجدوا صفته ويكون (لَا رَتَابَ لِلْبَاطِلُونَ) أى لكان أشدّ لريبة من كذب من أهل مكة وغيرهم .

ثم قال : بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ [٤٩] يريد القرآن وفى قراءة عبد الله (بل هي آيات) يريد : بل آيات القرآن آيات بَيِّنَات : ومثله (هَذَا بَصَائِرُ^(٤) لِلنَّاسِ) ولو كانت هذه بصائر للناس كان صَوَابًا . ومثله (هَذَا^(٥) رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي) لو كان : هذه رحمة لجاز .

(١) البندق كرات من طين يرمى بها .

(٢) ش : « قال » أى القراء .

(٣) مَطالِم : جبل . وقد كتب فى افوق (مَطالِم) : « جبلهم » .

(٤) الآية ٢٠ سورة المجانية .

(٥) الآية ٩٨ سورة الكهف .

وقوله : وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى [٥٣] يقول : لولا أن الله جعل عذاب هذه الأمة مؤخراً إلى يوم القيامة — وهو الأجل — لجاءهم العذاب . ثم قال (وَآيَاتِنَا يَتَّبِعُهُمُ بَغْعَةٌ) يعنى القيامة فذكر لأنه يريد عذاب القيامة . وإن شئت ذكرته على تذكير الأجل . ولو كانت وَآيَاتِنَا يَتَّبِعُهُمُ كان صواباً يريد القيامة والساعة .

وقوله : وَبَقُولُ ذُوقُوا [٥٥] وهى فى قراءة عبد الله (ويقال ذوقوا) وقد قرأ بعضهم^(١) (وَنَقُولُ) بالنون وكل صواب .

وقوله : يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ [٥٦] هذا لمسلمة أهل مكة الذين كانوا مقيمين مع المشركين . يقول (إن أرضى واسعة) يعنى المدينة أى فلا تُجاوروا أهل الكفر .
وقوله : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ [٥٨] قرأها العوام (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) وحدثنى قيس عن أبى إسحاق أن ابن مسعود قرأها (لَنُثْوِبَنَّهُمْ) وقرأها كذلك يحيى^(٢) بن وثاب وكل حسن بَوَّأته منزلاً وأثوبته منزلاً .

وقولوا : وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ [٦٠] نزلت فى مؤمنى أهل مكة ، لما أمروا بالتحوّل عنها والخروج إلى المدينة قالوا : يا رسول الله ليس لنا بالمدينة منازل ولا أموال فمن أين المأش ؟ فأنزل الله (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لا تدخر رزقها ولا تجمعها ، أى كذلك جميع هوام الأرض كلها إلا النملة فإنها تدخر رزقها لستها .

وقوله : وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ [٦٤] حياة لا موت فيها .

وقوله : إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [٦٥] يقول : يُخلصون الدعاء والتوحيد إلى الله فى البحر ، فإذا نجّاهم صاروا إلى عبادة الأوثان .

(١) هم غير نافع وعامم وحزة والكسائى وخلف أما هؤلاء فقد قرءوا بأبياء .

(٢) وهى قراءة حزة والكسائى وخلف .

وقوله : وَلَيَتَمَنَّوْا [٦٦] قَرَاهَا عاصم والأعشى على جهة الأمر والتوبيخ بحزم اللام وقراها أهل
الحجاز (وَلَيَتَمَنَّوْا) مكسورة على جهة كي .

سورة الروم

ومن سورة الروم : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قوله : غَلَبَتِ الرُّومُ [٢] القراء مجتمعون على (غَلَبَتِ) إلا ابن عمر فإنه قراها (غَلَبَتْ
الرُّومُ) فقيل له : علام [١٤٣] غَلَبُوا ؟ قال : على أدنى ريف الشام . والتفسير يردّ قول ابن عمر .
وذلك أن فارس ظفرت بالروم فزِنَ لذلك المسلمون ، وفرح مشركو أهل مَكَّة ؛ لأن أهل فارس
يعبدون الأوثان ولا كتاب لهم ، فأحبهم المشركون لذلك ، ومال المسلمون إلى الروم ، لأنهم ذوو
كتاب ونبوة . والدليل على ذلك قول الله (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) ثم قال بعد ذلك :
ويوم يغلبون يفرح المؤمنون إذا غلبوا . وقد كان ذلك كله .

وقوله : (مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) كلام العرب غَلَبَتْهُ غَلْبَةً ، فإذا أَصَافُوا اسْقَطُوا المَاء كما اسْقَطُوها
في قوله (وإقام^(١) الصَّلَاةِ) والكلام إقامة الصَّلَاة .

وقوله : لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ [٤] القراءة بالرفع بغير تنوين ؛ لأنها في المعنى يراد بهما
الإضافة إلى شيء لا محالة . فلهذا أدنا عن معنى ما أضيفتا إليه وتسموهما بالرفع وهما مخفوضتان ؛ ليكون الرفع
دليلاً عَلَى ما سقط مما أضيفهما إليه . وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

* إِنْ تَأْتِ مِنْ تَحْتِ أَجْنِبُهَا مِنْ عَلٍ^(٢) *

(١) الآية ٣٧ سورة النور .

(٢) الرواية في اللسان (يمد) :

* إِنْ يَأْتِ مِنْ تَحْتِ أَجْنِبُهَا مِنْ عَلٍ *

ومثله قول الشاعر^(١) :

إذا أنا لم أومنَ عليكِ ولم يَكُنْ لقاؤكِ إلّا من وراه وراه

ترفع إذا جعلته غايةً ولم تذكر بعده الذى أضفته إليه فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله

الأمر من قبل ومن بعد : كأنك أظهرت الخفوض الذى أَسْنَدْتَ إليه (قبل) و (بعد) .

وسمع الكسائيُ بعض بنى أسدٍ يقرؤها (لله الأمر من قبل ومن بعد) يخفض (قبل) ويرفع

بعد (على ما نوى . وأنشدني (هو يعنى) الكسائي :

أَكابِدها حتى أعرّسَ بعد ما يكون سُحيراً أو بُعيدَ فأهجمَا

أراد بُعيدَ السحر فأضمه . ولو لم يُرد ضمير الإضافة لرفع فقال : بُعيدُ . ومثله

قول الشاعر^(٢) :

لعمرك ما أدرى وإنى لأوجلُّ على أينّا تعذو المنى أولُ

رفعت (أول) لأنه غاية ؛ ألا ترى أنها مسندة إلى شيء هى أوله ؛ كما تعرف أن (قبل) لا يكون

إلّا قبل شيء ، وأنّ (بعد) كذلك . ولو أطلقتها بالعربية فنوّنت وفيهما معنى الإضافة لخفضت

في الخفض ونوّنت في النصب والرفع^(٣) . لكان صواباً ، قد سُمع ذلك من العرب ، وجاء في أشعارها ،

فقال بعضهم :

وساغَ لي الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أغصُّ بالماء الحميم^(٤)

فنوّنَ وكذلك تقول : جنتك من قبلِ فرأيتك . وكذلك قوله :

(١) هو عتي بن مالك العقيلي وانظر اللسان (وري) .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) هو معنى بنى أسد المرنى .

(٤) سيأتى له أن النون في الرفع خاص بضرورة الشعر .

(٥) في التصريح في بحث الإضافة أنه لابد أن يعرب . وفي البيت رواية أخرى : « الفرات » بدل « الحميم » .

ومن يثبت الرواية الأخيرة يفسر الحميم بالبارد ، ولأن كان المشهور فيه الحار فهو على هذا من الأضداد .

مِكْرٌ مِقْرٌ مَقْبَسٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عَلِيٍّ^(١)
 فهذا مخفوض . وإن شئت نَوْنْتُ وإن شئت لم تنون على نَيْتِكَ . وقال الآخر^(٢) فرفع :
 كَانَ يَحْطَا فِي يَدَيِ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعِ عِلْتِ مَتَى بِهِ الْجِلْدُ مِنْ عَلٍ
 المِحْطَ : منقش تسم به يدها .
 وأما قول الآخر :

هَتَكَتْ بِهِ بِيوتَ بَنِي حَارِثِيَّةٍ عَلَى مَا كَانَتْ قَبْلُ مِنْ عِتَابِ
 فَنَوْنٌ وَرَفَعٌ فَإِنَّ ذَلِكَ لَضرورة الشعر ، كما يَضْطَرُّ إِلَيْهِ الشَّاعِرُ فَيَنَوِّنُ فِي النَّدَاءِ الْمَفْرَدِ فَيَقُولُ :
 يَا زَيْدُ أَقْبِلْ ؛ قَالَ :

قَدَّمُوا إِذَا قِيلَ قَيْسٌ قَدَّمُوا وَارْفَعُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ
 وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عَقِيلِ :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأَسَدَ أَشَدَّ شَنْوَةً فَمَا شَرِبُوا بَعْدُ عَلَى لَذَّةِ خَمْرٍ
 وَلَوْ رَدَّ إِلَى النِّصْبِ إِذَا نَوْنٌ كَانَ وَجْهًا ؛ كما قال :

وَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْصَى بِاللَّسَامِ الْعَلِيمِ

وكذلك النداء لو رُدَّ إِلَى النِّصْبِ إِذَا نَوْنٌ فِيهِ كَانَ وَجْهًا ؛ كما قال :

فَطِرْ خَالِدًا إِنْ كُنْتَ تَسْطِيعُ طَيْرَةً وَلَا تَقَعَنَّ إِلَّا وَقَلْبُكَ حَاذِرٍ
 وَلَا تَنْكَرَنَّ أَنْ تَضِيفَ قَبْلَ وَبَعْدَ وَأَشْبَاهَهُمَا وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ فَقَدْ قَالَ^(٣) :
 إِلَّا بُدَاهَةً أَوْ عُلَالَةً سَابِحٍ نَهْدِ الْجَزَارَةِ

(١) هذا البيت من معلقة امرئ القيس في وصف الفرس .

(٢) ١ : « آخر » وهو النمر بن تواب ، كما في اللسان (حطط) .

(٣) أي الأعشى .. وقيل :

ولا تقائل بالعصبي ولا ترائي بالمجاري

يذكر أن قومه يحاربون راكبين الخيل ويقال لأول جري الفرس بداهته ، وللجري الذي يكون بعده علالته . يقال :
 فرس ضخم الجزارة ونهد الجزارة إذا كان غليظ اليدن والرجلين كثير عصهما :

وقال الآخر :

يا من يرى عارضاً أكفكفهُ بين ذراعى وجبهة الأسد

وسمعت أبا ثروان العُكَلِيّ يقول : قطع الله الغداة يد ورجل من قاله . وإنما يجوز هذا في الشيثين يضطحبان ؛ مثل اليد والرجل ، ومثل ^(١) قوله : عندي نصف أو ربع درهم ، وجنتك قبل أو بعد العصر . ولا يجوز في الشيثين يتباعدان ؛ مثل الدار والغلام : فلا تجيزن : اشتريت داراً أو غلام زيد ؛ ولكن عبداً أو أمة زيد ، وعين أو أذن ، ، ويد أو رجل ، وما أشبهه .
وقوله : يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا [٧] يعني أهل مكة . يقول : يعلمون التجارات والمعاش ، فجعل ذلك عليهم . وأما بأمر الآخرة فعموم ^(٢) .

وقوله : إلا بالحق وأجل مسمى [٨] يقول : ما خلقناهما (إلا بالحق) للثواب والعقاب والعمل (وأجل مسمى) : القيامة .

وقوله : وأتاروا الأرض [٩] : حارثوها (وعمروها أكثر) مما كانوا يعمرون . يقول : كانوا يعمرون أكثر من تعمير أهل مكة فأهلكوا .

وقوله : ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى [١٠] .

تنصب العاقبة بكان ، وتجعل مرفوع (كان) في (السوءى) . ولو رفعت العاقبة ونصبت (السوءى) كان صواباً . و (السوءى) في هذا الموضع : العذاب ، ويقال : النار .

وقوله (أن كذبوا) لتكذيبهم ، ولأن كذبوا . فإذا ألفت اللام كان نصباً .

وقوله : يُبْرِئُ الْمُجْرِمُونَ [١٢] : يبرسون من كل خير ، وينقطع كلامهم وحججهم . وقرأ

(١) ش : « مثله »

(٢) جمع عم وهو الضال عن الصواب

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمْعَانِيُّ (يُنْبَسُ الْجَرْمُونُ) بَفَتْحِ اللَّامِ . وَالْأَوَّلَى أَجُودَ . قَالَ الشَّاعِرُ ^(١) :

يَا صَاحِبَ هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مَكْرَسًا قَالَ نَعَمْ أَعْرِفُهُ وَأُبْلِسًا

وَقَوْلُهُ : فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ [١٧] يَقُولُ : فَصَلُّوا لِلَّهِ (حِينَ تُمْسُونَ) وَهِيَ الْمَغْرِبُ ^(٢) .
وَالْعِشَاءُ (وَحِينَ تَصْبِحُونَ) صَلَاةُ الْفَجْرِ (وَعَشِيًّا) صَلَاةُ الْعَصْرِ (وَحِينَ تَظَاهِرُونَ) صَلَاةُ الظَّهْرِ .

وَقَوْلُهُ : لَا يَأْتِ لِلْعَالَمِينَ [٢٢] يَرِيدُ الْعَالَمَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَمِنْ ^(٣) قَرَأَهَا (لِلْعَالَمِينَ) فَهُوَ وَجْهٌ
جَيِّدٌ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ (لَا يَأْتِ ^(٤) لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) وَ (لَا يَأْتِ ^(٥) لِأَوَّلِي الْأَلْبَابِ) .

وَقَوْلُهُ : وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا [٢٤] .

وَقَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ (أَنْ أَنْ) وَكُلُّ صَوَابٍ . فَمَنْ أَظْهَرَ (أَنْ) فَهِيَ فِي مَوْضِعِ اسْمٍ مَرْفُوعٍ ؛ كَمَا
قَالَ (وَمِنْ آيَاتِهِ ^(٦) مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) فَإِذَا حَذَفَتْ (أَنْ) جَعَلَتْ (مِنْ) مُؤَدِّيَةً عَنِ اسْمٍ
مَتْرُوكَةٍ يَكُونُ الْفِعْلُ صَلَةً لَهُ ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٧) :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتغِي الْعَيْشَ أَكْدَحَ

١٤٤ ب / كَأَنَّهُ أَرَادَ : فَمِنْهُمَا سَاعَةٌ أَمُوتَهَا ، وَسَاعَةٌ أَعِيشَهَا . وَكَذَلِكَ مِنْ آيَاتِهِ آيَةُ الْبَرْقِ ^(٨)

وَأَيَّةُ الْكَذْبِ . وَإِنْ شِئْتَ : يَرِيكُمْ مِنْ آيَاتِهِ الْبَرْقَ فَلَا تَضْمُرُ (أَنْ) وَلَا غَيْرَهُ .

وَقَوْلُهُ : أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ [٢٥] يَقُولُ : أَنْ تَدُومَا قَائِمَتَيْنِ بِأَمْرِهِ بِغَيْرِ عَمَدٍ .

وَقَوْلُهُ : وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [٢٧] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ : حَدَّثَ

الْحَسَنُ بْنُ عِمَارَةَ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ : الْإِنْشَاءُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ . قَالَ أَبُو زَكْرِيَاءَ :

(١) هُوَ الْمَجَاجُ . وَالْمَكْرَسُ : الَّذِي صَارَ فِيهِ الْكَرْسُ ، وَهُوَ الْأَبْوَالُ وَالْأَبْعَارُ

(٢) ش ، ب : « مِنْ الْمَغْرِبِ »

(٣) هُوَ حَفَسٌ .

(٤) هَذَا يَتَكَرَّرُ فِي الْقُرْآنِ وَجَاءَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فِي الْآيَتَيْنِ ٢٤ ، ٢٨

(٥) الْآيَةُ ١٩٠ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ .

(٦) الْآيَةُ ٢٣ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ .

(٧) هُوَ ابْنُ مَقْبَلٍ . وَانْظُرْ كِتَابَ سَيَرُوَيْهِ ١ / ٣٧٦ .

(٨) يَرِيدُ أَنْ الْأَصْلُ : مِنْ آيَاتِهِ آيَةُ يَرِيكُمْ فِيهَا الْبَرْقَ .

ولا أشتبهى ذلك والقول فيه أنه مثل ضربه الله فقال : أتكفرون بالبعث ، فابتداء خلقكم من لا شيء أشد . فالإنشاء من شيء عندكم يأهل الكفر ينبغى أن تكون أهون عليه . ثم قال (ولله المثل الأعلى) فهذا شاهد أنه مثل ضربه الله . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن السكابي عن أبي صالح عن ابن عباس قال (وهو أهون عليه) : على المخلوق ، لأنه يقول له يوم القيامة : كن فيكون وأول خلقه نُطْغَة ثم من عَمَلَة ثم من مُضَمَّة .

وقوله : كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ [٢٩] نصبت الأنفس ؛ لأن تأويل الكاف والميم في (خِيفَتِكُمْ) مرفوع . ولو نويت به - بالكاف^(١) والميم - أن يكون في تأويل نصب رفعت ما بعدها . تقول في الكلام : عجبت من موافقتك كثرة شرب الماء ، وعجبت من اشتراكك عبداً لا تحتاج إليه . فإذا وقع مثلها في الكلام فأجره بالمعنى لا باللفظ . والعرب تقول : عجبت من قيامكم أجمعون وأجمعين ، وقيامكم كلكم وكلكم . فمن خفض أتبعه اللفظ ؛ لأنه خفض في الظاهر . ومن رفع ذهب إلى التأويل . ومثله (لإيلاف^(٢) قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) أوقعت الفعل^(٣) من قريش على (رحلة) والعرب تقول : عجبت من تساقطها بعضها فوق بعض ، وبعضها ، على مثل ذلك . هذا إذا كنوا . فإذا قالوا سمعت قرع أنيابه بعضها بعضاً خفضوا (بعض) وهو الوجه في الكلام ؛ لأن الذي قبله اسم ظاهر ، فأتبعوه إيابه . ولو رفعت (بعضها) كان على التأويل .

وقوله : فِطْرَةَ اللَّهِ [٣٠] يريد : دين الله منصوب على الفعل ، كقوله (صِبْغَةَ^(٤) الله) . وقوله (التي فطر الناس عليها) يقول : المولود على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان ينصراؤه أو يهودانه . ويقال فطرة الله أن الله فطر العباد على هذا : على أن يعرفوا أن لهم رباً ومدبراً .

(١) هذا بدل من الضمير في (به) أي بالندكور .

(٢) صدر سورة قريش .

(٣) يريد (إيلاف) المضاف لقريش .

(٤) الآية ١٣٨ سورة البقرة .

وقوله : مُنْيَيْنَ [٣١] منصوبة على الفعل ، وإن شئت على القطع .

فَأَقِمْ وَجْهَكَ وَمَنْ مَعَكَ مُنْيَيْنَ مَقْبَلِينَ إِلَيْهِ .

وقوله : (وَلَا تَسْكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) . (مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا ^(١) دِينَهُمْ) فهذا ^(٢) وجه . وإن شئت استأنفت فقلت : مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ . كأنك قلت : الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَتَشَابَعُوا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا فِي يَدِهِ فَرِحَ .

وقوله : (أَنْزَلْنَا عَلَيْهُمْ سُُلْطَانًا) [٣٥] كِتَابًا فِيهِ يُأْمَرُهُم بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَشِرْكِهِمْ .

وقوله : لِيَرْبُؤَ [٣٩] قَرَاهَا عَصَمُ وَالْأَعْمَشُ وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالْيَاءِ ^(٣) وَنَضَبُ الْوَاوِ . وَقَرَاهَا أَهْلُ الْحِجَازِ (لِيَرْبُؤَ) أَتَمَّ . وَكُلُّ صَوَابٍ وَمَنْ قَرَأَ ^(٤) (لِيَرْبُؤَ) كَانَ الْفِعْلُ لِلرَّبَا . وَمَنْ قَالَ (لِيَرْبُؤَا) فَالْفِعْلُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ خُوطِبُوا . دَلَّ عَلَى نَصْبِهِ سَقُوطُ الْفَوْنِ . وَمِمَّنْهُ يَقُولُ ^(٥) : وَمَا أُعْطِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ لَتَأْخُذُوا أَكْثَرَ مِنْهُ قَلِيلَ ذَلِكَ بَرَأَكَ عِنْدَ اللَّهِ (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ) بِهَا (وَجْهَ اللَّهِ) فَتِلْكَ تَرْبُؤٌ لِلتَّضْعِيفِ .

وقوله : (هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أَهْلُ لِلْمُضَاعَفَةِ ؛ كَمَا يَقُولُ الْعَرَبُ أَصْبَحْتُمْ مُسْمِنِينَ مُعْطِشِينَ إِذَا عَطِشْتَ إِيَّاهُمْ أَوْ سَمَنْتَ . وَسَمِعَ الْكِسَائِيُّ الْعَرَبَ يَقُولُ : أَصْبَحْتَ مُتْقَوِيًا أَيْ إِبْلَكَ قُوَّةً ، وَأَصْبَحْتَ مُضْعَفًا أَيْ إِبْلَكَ ضَعْفًا تَرِيدُ ضَعِيفَةً مِنَ الضَّعْفِ .

وقوله : ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ [٤١] يَقُولُ : أَجْدَبَ الْبَرُّ ، وَانْقَطَعَتْ مَادَّةُ الْبَحْرِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِيُذِيقُوا الشَّدَّةَ بِذُنُوبِهِمْ فِي الْعَاجِلِ .

وقوله : يَصْدَعُونَ [٤٣] : يَتَفَرَّقُونَ . قَالَ : وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ : صَدَعْتَ غَنَمِي صِدْعَتَيْنِ ؛

كَقَوْلِكَ : فَرَّقَهَا فِرْقَتَيْنِ .

(١) هَذَا فِي الْآيَةِ ٣٢ وَقَوْلُهُ « فَارَقُوا » فَهَذِهِ قِرَاءَةُ سَمَرَةَ وَالْكَسَائِيُّ . وَقِرَاءَةٌ غَيْرُهَا : « فَرَقُوا » .

(٢) وَهُوَ أَنْ يَكُونَ (مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا) بَدَلًا مِنْ (مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .

(٣) وَكَلِمًا غَيْرَ نَافِعٍ وَأَبَى جَمْفٍ وَيَقُوبُ . أَمَّا هُوَذَا ، فَبِالْتَّاءِ .

(٤) ١ : « نَالَ » .

(٥) سَقَطَ فِي ١ .

وقوله : إلى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ [٥٠] قَرَأَهَا عَاصِمٌ ^(١) وَالْأَعْمَشُ (آثَارِ) وَأَهْلُ الْحِجَازِ (أَثَرِ) وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا [٥١] يَخَافُونَ هَلَاكَه بَعْدَ اخْضِرَارِهِ ، يَعْنِي الزَّرْعَ .

وقوله : بِهَادِ الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [٥٣] وَ (مِنْ ^(٢) ضَلَالَتِهِمْ) . كُلُّ صَوَابٍ . وَمَنْ قَالَ (عَنْ ضَلَالَتِهِمْ) كَأَنَّهُ قَالَ : مَا أَنْتَ بِصَارِفٍ الْعَمَى عَنِ الضَّلَالَةِ . وَمَنْ قَالَ (مِنْ) قَالَ : مَا أَنْتَ بِمَانِعِهِمْ مِنَ الضَّلَالَةِ .

وقوله : يُقْسِمُ الْجَبْرُمُونَ مَا لَيْسُوا غَيْرَ سَاعَةٍ [٥٥] يَخْلُقُونَ حِينَ يَخْرُجُونَ : مَا لَيْسُوا فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا سَاعَةً . قَالَ اللَّهُ : كَذَبُوا فِي هَذَا كَمَا كَذَبُوا فِي الدُّنْيَا وَجَعَدُوا . وَلَوْ كَانَتْ : مَا لَيْسُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَانَتْ وَجْهًا ؛ لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ ؛ كَقَوْلِكَ فِي الْكَلَامِ : حَلَفُوا مَا قَامُوا ، وَحَلَفُوا مَا قَمْنَا .

سورة لقمان

ومن سورة لقمان : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : هُدًى وَرَحْمَةً [٣] أَكْثَرَ الْقُرَاءِ عَلَى نَسْبِ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ عَلَى الْقَطْعِ . وَقَدْ رَفَعَهَا حِزَّةً عَلَى الْإِثْنَيْنِ ؛ لِأَنَّهَا مُسْتَأْنَفَةٌ فِي آيَةٍ مُنْفَصِلَةٍ مِنْ آيَةٍ قَبْلَهَا . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (هُدًى وَبُشْرَى) .

وقوله : وَمِمَّنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ [٦] نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ الدَّارِيِّ . وَكَانَ يَشْتَرِي كُتُبَ الْأَعْلَامِ فَارِسَ وَالرُّومَ وَكُتُبَ أَهْلِ الْحَيْرَةِ (وَيُحَدِّثُ ^(٣)) بِهَا أَهْلَ مَكَّةَ ؛ وَإِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ أَعْرَضَ عَنْهُ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَيَتَّخِذُهَا هُزْوًا) وَقَدْ اخْتَلَفَ الْقُرَاءُ فِي (وَيَتَّخِذُهَا)

(١) أَيْ فِي رِوَايَةِ حُفْصٍ . أَمَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ فَلِلْأَفْرَادِ . وَكَذَا قَرَأَ بِالْجَمْعِ حِزَّةً وَالْكَسَاءُ وَخَلْفٌ .

(٢) لَا يَرِيدُ أَنَّ هَذَا قِرَاءَةٌ ، بَلْ يَرِيدُ أَنْ (عَنْ) وَ (مِنْ) فِي هَذَا سَوَاءٌ .

(٣) ١ : « فَيُحَدِّثُ » .

فرغ^(١) أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثاب والأعمش وأصحابه . فمن رفع ردّها على (يَشْتَرِي) ومن نصبها ردّها على قوله (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) : وليتخذها .

وقوله (وَيَتَّخِذَهَا) يذهب إلى آيات القرآن . وإن شئت جعلتها للسبيل ؛ لأن السبيل قد تَوَثَّت قال (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ^(٢)) اَدْعُو إِلَى اللَّهِ (وفي قراءة أُبَيَّ) (وإن ^(٣)) يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا .

حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال حدَّثني حِبَّان عن ليث عن مجاهد في قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) قال : هو الغناء قال الفراء : والأوّل تفسيره عن ابن عباس .

وقوله : وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ^[١٠] لثلاث تميد بكم . و (أن) في هذا الموضع تكفي من (لا) كما قال الشاعر :

* والمهرُ يَأْبَى أن يزال مُلْهِبًا ^(٤) *

معناه : يَأْبَى أن لا يزال .

وقوله : هَذَا خَلَقُ اللَّهِ ^[١١] من ذِكْرِهِ ^(٥) السموات والأرض وإزاله الماء من السماء وإبائه (فَأُرْوِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ) تعبدون (مِنْ دُونِهِ) يعني : آلهتهم . ثم أ كذبهم فقال (بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) .

[قوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ^[١٢]] حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال : ١٤٥ | حدَّثني حِبَّان عن بعض مَنْ حدَّثه قال : كان لقمان حبشيًّا مجذوعًا ^(٦) ذا مشفر ^(٧) .

(١) النصب لحفص وحزرة والكسائي وخلف ، وافقه الأعمش . والرفع للباقيين .

(٢) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

(٣) الآية ١٤٦ سورة الأعراف . وقراءة الجمهور : « لا يتخذوها » .

(٤) الملعب : الشديد الجري المثير للنفار . وقد ألعب الفرس : اضطرم جريه .

(٥) يريد : مما يرجع إليه اسم الإشارة : (هذا) .

(٦) أى مقطوع الأطراف والأعضاء . والمشفر : الشفة الغليظة .

(٧) المشفر للبعير كالشفة للانسان . وقد استعير هنا للانسان على التشبيه .

وقوله : وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا [١٥] أى أَحْسَنَ صَحْبَتَهُمَا .

وقوله : يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ [١٦] يجوز نصب المِثْقَال ورفعهُ .
فمن ^(١) رفع رفعه بتكُنْ واحتملت النكرة ألا يكون لها فعل في كَانَ وَلَيْسَ وأخواتها . ومن نصب
جَعَلَ في (تَكُنْ) اسماً مضمراً مجهولاً مثل الماء التي في قوله (إِنَّهَا إِنْ تَكُ) ومثل قوله (فَإِنَّهَا ^(٢))
لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ) وَجَاز تَأْنِيث (تَكُ) والمِثْقَال ذكر لأنه مضاف إلى الحَبَّة والمعنى للحَبَّة ، فذهب
التأنيث إليها كما قال :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كَمَا شَرِقت صَدْرُ القناة من الدم
ولو كان : (إِنْ يَكُ مِثْقَالِ حَبَةٍ) كان صواباً وراز فيه الوجهان ^(٣) . وقوله فتكن في
صَخْرَةٍ يقال : إِنَّهَا الصَّخْرَةُ التي تحت الأرض : وهى سَجَّين : وتُكْتَب فيها أعمال السكفَار . وقوله
(يَأْتِي بِهَا اللَّهُ) فيجازى بها .

وقوله : وَلَا تُصَاعِرْ [١٨] قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبى النَجُود والحسن : (تَصْعُرُ)
بالقشد : وقرأها يحيى ^(٤) وأصحابه بِالْأَلْفِ (وَلَا تُصَاعِرْ) يقول : لَا تَمِيلْ خَذْلَكَ عن الناس من
قولك : رجل أَصْعَر . ويجوز وَلَا تُصْعِرْ ولم أسمع به .

وقوله : إِنْ أَنْكَرَ الْأَصَوْتِ لَعَوْتُ الْحَمِيرِ [١٩] يقول : إِنْ أَقْبَحَ الْأَصَوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ .
وَأَنْتَ تقول : له وجه منكّر إذا كان قبيحاً . وقال (لَعَوْتُ الْحَمِيرِ) ولو قيل : أصوات الحمير لكان
صواباً . ولكن الصَّوْت وإن كان أُشْدُّ إلى جمع فإن الجمع في هذا الموضع كالواحد .
وقوله : وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً [٢٠] حَدَّثَنَا أَبُو الْعِيَّاس ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّد ،

(١) الرفع لنافع وأبى جعفر .

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) أى رفع (مِثْقَال) ونصبه .

(٤) هذه قراءة نافع وأبى عمرو والسكسائي وخلفه .

قال حدثنا القراء قال حدثني شريك بن عبد الله عن خفيف الجزري عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ (نِعْمَةً) واحدة^(١). قال ابن عباس: ولو كانت (نِعْمَةً)^(٢) لكانت نعمة دون نعمة أو قال نعمة فوق نعمة، الشك من القراء. وقد قرأ قوم (نِعْمَةً) على الجمع. وهو وجه جيد؛ لأنه قد قال (شَاكِرًا)^(٣) لَأَنْعَمِهِ اجْتِبَاهُ) فهذا جمع النعم وهو دليل على أن (نِعْمَةً) جَائِزٌ.

وقوله: وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ [٢٢] قرأها القراء بالتخفيف، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها^(٤) (وَمَنْ يُسَلِّمْ) وهو كقولك للرجل أسلم أمرك إلى الله وسلم.

وقوله: وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ [٢٧] ترفع^(٥) (البحر) ولو نصبته كان صواباً؛ كما قرأت القراء (وَإِذَا قِيلَ^(٦) إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا) و (السَّاعَةُ) وفي قراءة عبد الله (وَبِحَرْ يَمُدُّهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) يقول: يكون مِدَادًا كالمداد المكتوب به. وقول عبد الله يقوَّى الرفع. والشئ إذا مَدَّ الشئ فزاد فكان زيادة فيه فهو يَمُدُّهُ؛ تقول دجلة تَمُدُّ يَثَارًا وَأَنهَارًا، والله يَمِدُّنَا بِهَا. وتقول: قد أمددتك بألفٍ فَمَدُّوكَ، يقاس على هذا كل ما ورد. وقوله: مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَفْشُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ [٢٨] إلا كبعث نفس واحدة. أضمر البعث لأنه فعل؛ كما قال (تَذَوُّرُ^(٧) أَغْنِيَهُمْ كَالَّذِي يُغْفَى عَلَيْهِ (مِنَ الْمَوْتِ) المعنى — والله أعلم —: كدوران عين الذي يُغْفَى عليه/ ١٤٥ ب من الموت، فأضمر الدوران والعين جميعاً.

وقوله: بِنِعْمَةِ اللَّهِ [٣١] وقد قرئت (بِنِعْمَاتِ اللَّهِ) وقلنا تفعل العرب ذلك بفعل: أن تجمع على التاء إنما يجمعونها على فَعَلٍ؛ مثل سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ، وَخِرْقَةٍ وَخِرْقٍ. وإنما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يلزمون

(١) في الطبري أن ابن عباس فسرهما بالإسلام.

(٢) هذه قراءة غير نافع وأبي عمرو وحفص وأبي جعفر.

(٣) الآية ١٢١ سورة النحل.

(٤) وكذا قرأها الأعمش.

(٥) النصب لأبي عمرو ويعقوب وافقهما الزبيدي. والرفع للباقيين.

(٦) الآية ٣٢ سورة المجاثية. والنصب قراءة حمزة، وافقه الأعمش. وقرأ الباقيون بالرفع.

(٧) الآية ١٩ سورة الاحزاب.

أنفسهم كسراً ثانية إذا جمع ؛ كما جمعوا ظُلْمَةً ظُلُمَاتٌ^(١) فرفعوا ثانیها إنباعاً لرفعة أولها ، وكما قالوا : حَسَرَاتٌ فَاتَّبَعُوا ثانیها أولها . فلما لزمهم أن يقولوا : بِنِعِمَّاتٍ اسْتَنْقَلُوا أن تتوالى كسرتان في كلامهم ؛ لأننا لم نجد ذلك إلا في الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : نِعِمْتُ وَسِدِرَاتٌ .

قوله : كُلُّ خِتَارٍ [٣٢] الْخِتَارُ : الْغَدَارُ وقوله (مَوْجٌ كَالظُّلُلِ) فشبهه بالظلل والوج واحد لأن الموج يركب بعضه بعضاً ، ويأتي شيء بعد شيء فقال (كالظُّلُلِ) يعني السحاب .

وقوله : بِاللَّهِ الْغُرُورُ [٣٣] مَا غَرَّكَ فَهُوَ غُرُورُ ، الشيطان غرور ، والدنيا غرور . وتقول غررت غُروراً ولو قرئت ولا يفرتك بالله الغرور يريد زينة الأشياء لكان صواباً .

وقوله : إِنْ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ [٣٤] فيه تأويل جحد المعنى : ما يعلمه غيره (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) خرج هذا على الجحد . والمعنى الظاهر والأوّل معروف بالضمير للجحد .

وقوله (بِأَيِّ أَرْضٍ) وبأية أرض . فمن قال (بِأَيِّ أَرْضٍ) اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهر في أيّ تأنيثا آخر ، ومن أنث قال قد اجتزأوا بأيّ دون ما أضيف إليه ، فلا بدّ من التأنيث ؛ كقولك : مررت بامرأة ، فتقول : أَيْةٌ ، ومررت برجلين فتقول أَيْنِ :

سورة السجدة

ومن سورة السجدة . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ [٧] يقول : أحسنه فجعله حسناً . وبقراً^(٢) (أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) قرأها^(٣) أبو جعفر المدنيّ كأنه قال : ألهم خَلْقَهُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَالْخَلْقُ ، منصوبون

(١) ١ : « وظلمات » ..

(٢) القراءة الأولى لنافع وعاصم وحزرة والكسائي وخلف وإبهم الجين والأعشى . وسمراء الأخيرة . يكون اللام للباقيين ، هذا وفي ش : « فقرأها » .

بالفعل الذي وقع على (كل) كأنك قلت أعلمهم كل شيء وأحسنهم . وقد يكون الخلق منصوبا
كما نصب^(١) قوله (أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا^(٢)) في أشباهه كثيرة من القرآن ؛ كأنك قفت : كُلَّ شَيْءٍ
خَلَقًا مِنْهُ وَابْتِدَاءً بِالنِّعَمِ .

وقوله : صَلَّيْنَا [١٠] و (صَلَّيْنَا^(٣)) لغتان . وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ (إِذَا صَلَّيْنَا)
حتى لقد رُفِعَتْ^(٤) إِلَى عَلِيٍّ (صَلَّيْنَا) بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لغة لم نسمعها وإنما تقول
العرب : قد صَلَّ^(٥) النِّعْمُ فهو يَصِلُّ ، وَأَصَلَ يُصِلُّ ، وَخَمَّ يَخِمُّ وَأَخَمَّ يُخِمُّ . قال الفراء : لو كانت :
صَلَّيْنَا بفتح اللام لكان صوابا ، ولكني لا أعرفها بالكسر .

والمعنى في (إِذَا صَلَّيْنَا فِي الْأَرْضِ^(٦)) يقول : إِذَا صَارَتْ لِحُومِنَا وَعِظَامِنَا تَرَابًا كَالْأَرْضِ . وَأَنْتَ
تقول : قد ضَلَّ الْمَاءُ فِي اللَّبَنِ ، وَضَلَّ الشَّيْءُ فِي الشَّيْءِ إِذَا أَخْفَاهُ وَغَلِبَهُ .

وقوله : إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا [١٥] كان المنافقون إِذَا نُوذِيَ
بالصلاة فَإِنْ خَفَوْا عَنْ أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ تَرَكُوهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ . (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا)
إِذَا نُوذُوا إِلَى الصَّلَاةِ أَتَوْهَا فَرَكَمُوا وَسَجَدُوا غَيْرَ مُسْتَكْبِرِينَ . .

وقوله : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ [١٦] يقال : هو النوم قبل العشاء . كانوا لا يضعون
جُنُوبَهُمْ بَيْنَ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ حَتَّى يُصَلُّوْهَا . ويقال : إِنْهُمْ كَانُوا فِي لَيْلِهِمْ كَلَّةً (تَتَجَافَى^(٧)) : تَقْلُقُ
(عَنِ الْمَضَاجِعِ) عَنِ النَّوْمِ فِي اللَّيْلِ / ١٤٦ كَلَّةً (خَوْفًا وَطَمَعًا) .

(١) : « نصبت » .

(٢) الآية • سورة الدخان .

(٣) كسر اللام قراءة يحيى بن يعمر وابن عيصن وأبي رجاء وطلحة وابن وثاب كما في البحر ٢٠٠/٧ وهي قراءة شاذة .

(٤) أي نسبت إليه .

(٥) أي أتت . وسقط (قد) في ب

(٦) هذه قراءة ابن عامر وأبي جعفر في قوله تعالى : « إِذَا » وفي قراءة غيرهما « أَئِذَا » .

(٧) أي جنوبهم .

وقوله : ما أَخْفَى [١٧] وكلّ ينصب بالياء ؛ لأنه فعل ماض ؛ كما تقول : أَهْلِكَ الظالمون .
 وقرأها حمزة (ما أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ أُعِينِ) بإرسال^(١) الياء . وفي قراءة عبد الله (ما نُخْفِي لَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ أُعِينِ) فهذا اعتبار وقوة لحمزة . وكلّ صواب . وإذا قلت (أَخْفَى لَهُمْ) وجعلت (ما) في مذهب^(٢) (أَيْ) كانت (ما) رفعاً بما لم تُسمّ فاعله . ومن قرأ (أَخْفَى لَهُمْ) بإرسال الياء وجعل (ما) في مذهب (أَيْ) كانت نصباً في (أَخْفَى) و (نُخْفِي) ومن جعلها بمنزلة الشيء أوقع عليها (تَعْلَمُ) فكانت نصباً في كلّ الوجوه . وقد قرئت (قُرْآنٍ أُعِينِ) ذكرت عن أبي هريرة .
 وقوله : أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ [١٨] ولم يقل : يستويان ؛ لأنها عامّة ، وإذا كان الاثنان غير مصمود^(٣) لهما ذهباً مذهب الجمع تقول في الكلام : ما جعل الله المسلم كالكافر فلا تَسَوَيْنَ بينهم ، وبينهما . وكلّ صواب .

[قوله : وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ [٢١]]

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد — شكّ الفراء — في قوله (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ) قال مصائب تصيبهم في الدنيا دون عذاب الله يوم القيامة .

[قوله : وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا [٢٤]] القراء جميعاً على (لَمَّا صَبَرُوا) بتشديد الميم ونصب اللام . وهي في قراءة عبد الله (بَمَّا صَبَرُوا) وقرأها الكسائي وحمزة (لَمَّا صَبَرُوا) على ذلك . وموضع (ما) خَفُضَ إذا كسرت اللام . وإذا فتحت وشدّدت فلا موضع لها إنما هي أداة .

(١) أي إطلاقها وإسكانها .

(٢) أي جعلتها استنباطية .

(٣) أي غير مقصودين ، يقال : صدّه وصده إليه : قصده .

وقوله : (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا) [٢٦] (كَمْ) في موضع رفع بـ (يَهْدِ) كأنك قلت : أَوَلَمْ تَهْدِهِم القرون المالكة . وفي قراءة عبد الله في سورة طه (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَنْ أَهْلَكْنَا) وقد يكون (كَمْ) في موضع نصب بأهْلَكْنَا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك : سواء على أزيداً ضربت أم عمراً ، فترفع (سواء) بالتأويل .

وتقول : قد تبين لي أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى ؛ كأنك قلت : تبين لي ذلك .

وقوله : إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ [٢٧] وَالْجُرُزُ : التي لانبات فيها : ويقال للناقة : إنها لجرّاز إذا كانت تأكل كل شيء ، وللإنسان : إنه لجرّوز إذا كان أكلوا ، وسيف جرّاز إذا كان لا يبقى شيئاً إلا قطعه . ويقال^(١) : أرض جرّز وجرّز ، وأرض جرّز وجرّز ، لبني تميم ، كلّ لو قرى به لكان حسناً . وهو مثل البُخل والبُخل والبُخل والبُخل والرُغب والرُغب والشغل فيه أربع مثل ذلك .

وقوله : قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ [٢٩] يعني فتح مكة (لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ) فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد من بني كنانة يومئذ ، قالوا : قد أسلمنا ، فقال خالد : إن كنتم أسلمتم فضمّوا السلاح ففعلوا ، فلما وضعوه أثخن^(٢) فيهم ؛ لأنهم كانوا قتلوا عوفاً أبا عبد الرحمن بن عوف وجداً لخالد قبل ذلك : المفيرة . ولو رفع (يوم الفتح) على أول الكلام لأن قوله (مَتَى هَذَا الْفَتْحِ) (مَتَى) في موضع رفع ووجه الكلام أن يكون (مَتَى) في موضع نصب وهو أكثر .

سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قوله : اَتَى اللَّهَ] (قال الفراء^(٣)) يقول القائل فيمَ أَمِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّقْوَى .

(١) سقط في ١ .

(٢) يقال : أثخن في العدو : بالغ في إضعافه ونهكه .

(٣) ١ : « سمعت الفراء يقول » .

فالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَعِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَأَبَا الْأَعُورَ السُّلَمِيَّ قَدِمُوا إِلَى^(١) الْمَدِينَةِ ، فَزَلُّوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَلُولٍ وَنَظَرَانِهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ أَشْيَاءَ يَكْرَهُهَا ، فَهَمَّ بِهِمُ الْمَسْلُومُ فَزَلَّ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَتَقِي اللَّهَ) فِي تَقْضِ الْعَهْدِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ مَوَادَّةٌ فَأَمَرَ بِالْأَلَا^(٢) يَنْقُضَ الْعَهْدَ (وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ) مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ (وَالْمُنَافِقِينَ) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِيمَا سَأَلُوكَ .

وقوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ [٤] إِنَّمَا جَرَى ذَكَرُ هَذَا لِرَجُلٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ جَمِيلُ بْنُ أَوْسٍ وَيَكْنَى أَبُو مَعْمَرٍ . وَكَانَ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ كَثِيرُهُ ، فَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَقُولُونَ : لَهُ قَلْبَانِ وَعَقْلَانِ مِنْ حِفْظِهِ فَانْهَزَمَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَمَرَّ بِأَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ فِي الْعِيرِ ، فَقَالَ : مَا حَالُ النَّاسِ يَا أَبَا مَعْمَرٍ ؟ قَالَ : بَيْنَ مَقْتُولٍ وَهَارِبٍ . قَالَ : فَمَا بَالُ إِحْدَى نَعْلَيْكَ فِي رَجْلِكَ وَالْأُخْرَى فِي يَدِكَ ؟ قَالَ : لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُمَا جَمِيعًا فِي رِجْلِي ؛ فَعَلِمْتُ كَذِبَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ : لَهُ قَلْبَانِ . ثُمَّ ضَمَّ إِلَيْهِ (وَمَا جَعَلَ) .

وقوله : وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ إِمَهَاتِكُمْ [٤] أَيْ هَذَا بَاطِلٌ ؛ كَمَا أَنَّ قَوْلَكُمْ فِي جَمِيلٍ بَاطِلٌ . إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : امْرَأَتُهُ عَلَيْهِ كَظْهَرُ أُمِّهِ فَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَفِيهِ مِنَ الْكُفَّارَةِ مَا جَعَلَ اللَّهُ . وَقَوْلُهُ (تَظَاهَرُونَ) خَفِيفَةٌ قَرَأَهَا بِحَبِي^(٣) بْنُ وَثَّابٍ . وَقَرَأَهَا الْحَسَنُ (تَظَهَّرُونَ) مُشَدَّدَةً بِغَيْرِ أَلْفٍ . وَقَرَأَهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ (تَظَهَّرُونَ) بِنَصَبِ^(٤) النَّاءِ ، وَكُلُّ صَوَابٍ مَعْنَاهُ مُتَقَارِبٌ الْعَرَبُ تَقُولُ : عَقَبْتُ^(٥) وَعَاقَبْتُ^(٥) ، (وَعَقَدْتُ^(٦) الْإِيمَانَ) وَ(عَاقَدْتُ^(٦)) (وَلَا تُصَمِّرْ خَدَّكَ^(٧))

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « أَلَا » .

(٣) المعروف أن هذه قراءة عامر . أما ابن وثاب فإنه قرأ — فيما نقل ابن عطية — بضم الناء وسكون الظاء وكسر الهاء مضارع أظهر ، وفيما حكى أبو بكر الرازي بتخفيف الظاء وتشديد الهاء : تظهرون : وانظر البحر ٢١١/٧

(٤) سقط في ١ .

(٥) ذكر هذا الفراء عند قوله تعالى في سورة المتحنة : « وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكَمَارِ فَعَاثِبْ » وقد فسر هذا بأن تكون لكم العقبة أي التوبة ومعنى هذا الفتيمة .

(٦) الآية ٨٩ سورة المائدة . وقراءة (عَاقَدْتُ) لابن ذكوان عن ابن عامر .

(٧) الآية ١٨ سورة لقمان .

و (لَا تَصَاغِرْ) اللَّهُمَّ لَا تُزَايِبْنِي ^(١) ، وَتُرَايِبْنِي ^(٢) . وقد قرأ بذلك قوم فقالوا : (يُرَاهُونَ ^(٣))
 (يُرَءُونَ) مثل يُرْعُونَ . وقد قرأ بعضهم (تَظَاهَرُونَ) وهو وجه جيد لا أعرف ^(٤) إسناده .
 قوله : (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) .

كان أهل الجاهلية إذا أعجب أحدهم جلد الرجل وطرّفه ضمّه إلى نفسه ، وجعل له مثل نصيب
 ذكر من ولده من ميراثه . وكانوا يُنسبون إليهم ، فيقال : فلان بن فلان للذي أقطعه إليه . فقال الله
 (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) . وهو باطل (والله يَقُولُ الْحَقَّ) غير ما قلتم .

ثم أمرهم فقال : اذْعُومُوا لِآبَائِهِمْ [٥] أى انسبواهم إلى آبائهم . وقوله (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ)
 فانسبواهم إلى ^(٦) نسبة مواليكم الذين لا تعرفون آباءهم : فلان بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ونحوه .

وقوله : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فيما لم تقصدوا له من الخطأ ، إنما الإثم فيما تعمّدتم . وقوله
 (وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (ما) فى موضع خفض مردودة على (ما) التى مع الخطأ .

وقوله : النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وفى قراءة عَبْدُ اللَّهِ أَوْلىٰ
 (النبيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وهو أب لهم) ، وكذلك كل نبي . وجرى ذلك لأن المسلمين
 كانوا متواخين ^(٥) ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذى أخاه ورثته ^(٦) دون عصبته وقرابته فأنزل
 الله (النبيُّ أَوْلىٰ مِنْ) المسلمين بهذه المنزلة ، وليس يرثهم ، فكيف يرث المواخي أخاه ! وأنزل
 (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ) فى الميراث (فى كتاب الله) أى ذلك فى اللوح المحفوظ
 عند الله .

وقوله (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) . إن شئت جعلت (من) دخلت (أولى) بعضهم أولى ببعض

(١) أى لا تكل بى . ومعناه : لا ترعدوى ما يشمت به . ذكر هذا المعنى فى الأساس تفسيراً لقوله أرى الله بفلان .

(٢) الآية ١٤٣ سورة النساء والآية ٦ سورة الماعون .

(٣) قرأ بذلك حمزة والكسائى وخلف .

(٤) كذا . والأولى حذف هذا الحرف .

(٥) أصله : « متآخين » فسهل الهمزة .

(٦) أى ورثته أخوه . وقد يكون « ورثته » من التوريث فيكون الفعل للميت .

من المؤمنين والمهاجرين بعضهم ببعض ، وإن شئت جعلتها — يعنى من — يراد بها : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين أولى باليراث .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا [٩] يريد : وَأَرْسَلْنَا جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا من الملائكة . وهذا يوم الخندق وهو يوم الأحزاب .

وقوله : إِذْ جَاءَهُمْ مِنْ قَوْسِكُمْ [١٠] مِمَّا بِلَى مَكَّةَ (وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) مِمَّا بِلَى الْمَدِينَةَ . وقوله (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) : زاغت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إِلَى عُدُوِّهَا . وقوله (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) ذُكِرَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَتْ تَنْتَفِخُ رُثَّةً حَتَّى تَرْفَعُ قَلْبَهُ إِلَى حَنْجَرَتِهِ مِنَ الْفَزَعِ . وقوله (وَتَنْظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) ظنون الناقين .

ثم قال الله : هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا [١١] . يقول : حُرِّكُوا تَحْرِيكًا إِلَى الْفِتْنَةِ فَعِصِمُوا .

وقوله : مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [١٢] وهذا قول معتب بن قشير الأنصارى وحده . ذكروا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ مِعْوَلًا مِنْ سُلَيْمَانَ فِي صَخْرَةٍ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ ، فَضَرَبَ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ كَلِمَةٌ مِنَ الْبَرَقِ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ فِيهِمْ عَجَبًا قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَقَدْ رَأَيْتُ فِي الضَّرْبَةِ الْأُولَى أَيْضًا ^(١) الْمَدَائِنَ ، وَفِي الثَّانِيَةِ قُصُورَ الْيَمَنِ ، وَفِي الثَّالِثَةِ بِلَادَ فَارَسَ وَالرُّومَ . وَلِيَفْتَحَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ أُمَّتِي مِبلغَ مَدَائِنَ . فقال معتب حين رَأَى الْأَحْزَابَ : أَيْعِدُنَا مُحَمَّدُ أَنْ يُفْتَحَ لَنَا فَارَسُ وَالرُّومُ وَأَحْدُنَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَضْرِبَ ^(٢) الْخِلَاءَ فَرَقًا ^(٣) ؟ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا .

وقوله : لَا مَقَامَ لَكُمْ [١٣] قراءة العوام بفتح الميم ؛ إِلَّا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(٤) فَإِنَّهُ ضَمَّ الْمِيمَ فَقَالَ

(١) المدائن كانت قصبة الفرس في أيام الأكرسة . وأيض المدائن قصورها البيض .

(٢) أى يذهب للتفوط .

(٣) أى خوفًا .

(٤) وكذا حفص .

(لا مُقَامَ لَكُمْ) فمن قال (لا مُقَامَ) فكأنه أراد : لا موضع قيام . ومن قرأ (لا مُقَامَ) كأنه أراد : لا إقامة لكم (فَارْجِعُوا) .

كلّ القراء الذين نعرف على تسكين الواو من (عَوْرَة) وذكر عن بعض القراء أنه قرأ (عَوْرَة) على ميزان فَعْلَة وهو وجه . والعرب تقول : قد أعور منزلك إذا بدت منه عَوْرَة ، وأعور الفارس إذا كان فيه موضع خلل للضرب . وأنشدني أبو ترّوان .

* لَه الشَّدَّةُ الْأُولَى إِذَا الْقِرْنُ أُعُورَا *

يعنى لأسد . وإنما أرادوا بقولهم : إن بيوتنا عورة أى مُمَكِّنة للسُّرَاق لخلوتها من الرجال . فأكذبهم الله ، فقال : ليست بعورة .

وقوله : وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا [١٤] يعنى نواحي المدينة (ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ) يقول : الرجوع إلى الكفر (لَأَتَوْهَا) يقول . لأعطوا الفتنة . فقرأ عاصم والأعمش بتطويل الألف . وقصرها أهل المدينة : (لَأَتَوْهَا) يريد : لفعلوها . والذين طَوَّلُوا يقولون : لما وقع عليها السؤال وقع عليها الإعطاء ؛ كما تقول : سألتني حاجةً فأعطيتكها وآتيتكها .

وقد يكون التأنيث في قوله (لَأَتَوْهَا) للفَعْلَة ، ويكون التذكير فيه جائزاً لو أتى ، كما تقول عند الأمر يفعله الرجل : قد فعلتها ، أما والله لا تذهب بها ، تريد الفَعْلَة .

وقوله : (وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً) يقول : لم يكونوا ليلبثوا بالمدينة إلا قليلاً بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا .

وقوله : وَإِذَا لَا تُنْمَتُونَ [١٦] مرفوعة ؛ لأنَّ فيها الواو وإذا كانت الواو كان في الواو فعل مضمر ، وكان معنى (إِذَا) التأخير ، أى ولو فعلوا ذلك لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً إذا . وهى في إحدى القراءتين (وَإِذَا لَا يَلْبَثُوا) بطرح النون يراد^(١) بها النصب . وذلك جائز ، لأنَّ الفعل متروك

(١) ١ : « به » .

فصارت كأنها لأوّل الكلام ، وإن كانت فيها الواو . والعرب تقول : إذاً أ كسِرَ أنفك ، إذاً
أضربَكَ ، إذاً أغمَكَ إذا أجابوا بها متكلمًا . فإذا قالوا : أنا إذاً أضربُكَ رفعوا ، وجعلوا الفعل
أولى باسمه من إذاً ؛ كأنهم قالوا : أضربك إذاً ؛ ألا ترى أنهم يقولون : أظنك قائمًا ، فيعملون الظنَّ إذا
بدءوا به / ١٤٧ ب وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطؤه ، وإذا تأخر بعد الاسم وخبره أبطؤه . وكذلك
اليمين يكون لها جواب إذا بُدئَ بها فيقال : والله إنك لعاقل ، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا :
أنت والله عاقل . وكذلك إذا تأخرت لم يكن لها جواب ؛ لأنَّ الابتداء بغيرها . وقد تنصب العربُ
بإذاً وهي بين الاسم وخبره في إنَّ وحدها ، فيقولون : إني إذاً أضربكَ ، قال الشاعر :

لا تتركني فيهم شطيراً إني إذاً أهلك أو أطيراً^(١)

والرفع جائز . وإنما جاز في (إنَّ) ولم يحز في الابتداء بغير (إنَّ) لأن الفعل لا يكون مقدّمًا في إنَّ ،
وقد يكون مقدّمًا لو أسقطت .

وقوله : أشحّةً عليكم [١٩] منصوب على القطع^(٢) ، أي من^(٣) الأسماء التي ذكرت : ذكر
منهم . وإن شئت من قوله : يموّتون هاهنا عند القتال ويشحّون عن الإنفاق على فقراء المسلمين .
وإن شئت من القائلين لإخوانهم (هلمّ) وهم هكذا . وإن شئت من قوله : (ولا يأتون البأسَ
إلا قليلاً أشحّةً) يقول : جُبِناء عند البأس أشحّةً عند الإنفاق على فقراء المسلمين . وهو أحبّها إلى .
والرفع جائز على الائتناف ولم أسمع أحداً قرأ به و (أشحّةً) يكون على الذمّ ، مثل ما تنصب من
المدح على المدح ؛ مثل قوله (ملعونين) .

(١) الشطير : الغريب وانظر الحزاة ٤ / ٥٧٤ .

(٢) يريد النصب على الحال . وقوله : « من الأسماء التي ذكرت منهم » أي من أوصاف المنافقين المذكورين
في قرله تعالى : « إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض » .

(٣) يريد « المعوقين » في قوله تعالى : « قد يعلم الله المعوقين منكم » .

وقوله : (سَلَقُواكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ) . آذَوْكُمْ بالكلام عند الأمن (بالسنة حدادٍ) : ذريعة .
والعربُ تقول : صَلَقُواكُمْ . ولا يجوز في القراءة مخالفتها إتياءه : أنشدني بعضهم :

أصلقَ نَابَاهُ صِيَاحُ الْعُصْفُورِ إِنَّ زَلَّ فَوْهُ عَنِ جَوَادٍ مُثِيرٍ^(١)

وذلك إذا ضربَ النَّابُ النَّابَ فسمعتَ صَوْتَهُ .

وقوله : يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ [٢٠] عن أنباء العسكر الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقرأها الحسنُ (يَسْأَلُونَ) والعَوَامُّ على (يَسْأَلُونَ) لأنهم إنما يَسْأَلُونَ غيرهم عن الأخبارِ ، وليس يسأل بعضهم بعضاً .

وقوله : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ [٢١] كان عاصم بن أبي النجود يقرأ (أسوة) برفع الألف في كل القرآن وكان يحيى بن وثاب يرفع بعضاً ويكسر بعضاً . وما لفتان : الضم في قيس .
والحسنُ وأهل الحجاز يقرءون (إِسْوَةٌ) بالكسر في كل القرآن لا يختلفون . ومعنى الإِسْوَةِ أنهم تَخَلَّفُوا عنه بالمدينة يوم الخندق وهم في ذلك يحبون أن يظفر النبي صلى الله عليه وسلم إشفاقاً على بلدتهم ، فقال : لقد كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ إِذْ قَاتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ . وذلك أيضاً قوله (يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا) فهم في خوف وفرق (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) (يقول في غير^(٢) المدينة) وهى في قراءة عبد الله (يحسبون الأحزاب قد ذهبوا ، فإذا وجدوهم لم يذهبوا وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) .

وقوله (لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ) خَصَّ بِهِا الْمُؤْمِنِينَ . ومثله في الخصوص قوله : (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ^(٣)) هذا^(٤) (لِمَنْ آتَى) قتل الصيد .

(١) هو للحجاج في وصف حمار وحشى . يقاتل حماراً آخر عن أثنه وهو الجواد : يجود بحريه . والمشير وصف من الأشر يستوى فيه المذكر والمؤنث . وإصلاق نابه للنيظ من الجواد الذى ينازعه . واظفر أراجيز البكرى ١٥٥ .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ٢٠٢ سورة البقرة .

(٤) سقط في ١ .

وقوله : (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ [٩٢] صَدَقُوا قَالُوا (هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَخْبَرَهُمْ بِمَجِيئِهِمْ إِلَيْهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَمَا زَادَنِي إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) ولو كانت ^(١) : وما زادهم يريد الأحزاب .

وقوله : (وَمَا زَادَنِي إِلَّا إِيمَانًا) أى ما زادهم النظر / ١٤٨ إلى الأحزاب إلا إيمانًا .
وتعال في سورة أخرى : (لَوْ أَخَّرْجُوا ^(٢) فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا) ولو كانت : ما زادكم إلا خبالًا كان صوابًا ، يريد : ما زادكم خروجهم إلا خبالًا . وهذا من سعة العربية التي تتسع بها .

وقوله : مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ [٢٣] رَضِ الرِّجَالُ : (مِنْ) (فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَّ نَبَأَ) : أجله . وهذا في حوزة وأصحابه .

وقوله : وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ [٢٥] وقد كانوا طمعوا أَنْ يَصْطَلُوا السَّيِّئِينَ لِكُفْرِهِمْ ، فَسَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِم رِيحًا بَارِدَةً ، فَنَفَثَ أَحَدُهُمْ أَنْ يُبْجِعَ دَابَّةً . وجاءت الخليل في المكر ، وتعلقت أظفارهم ^(٣) فبزمهم الله بنير قتال ، وضربهم للملائكة .

فذلك قوله : (إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا)
يعنى الملائكة .

وقوله : وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ [٢٦] هؤلاء بنو قريظة . كانوا يهودًا ، وكانوا قد آذروا أهل مكة عَلَى النِّهْيِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وهى في قراءة عبد الله (آذروهم) مكان (ظاهروهم) (مِنْ صِيَاصِيهِمْ) : من حصونهم . وواحدتها صيصية ^(٤) وهى طَرْفُ الْقَرْنِ وَاجْتِلِيلُ . وصيصية غير مهوزة .

(١) جواب لو محذوف أى لما زادهم .

(٢) الآية ٢٤ سورة التوبة .

(٣) الأظفار جمع ظنب . وهو جل الحباء والعرافق والموما .

(٤) ش ، ب : د صيصية + وكلاما ولورد في اللغة .

وقوله : (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) يعنى قتل رجالهم واستبقاء ذواتهم .

وقوله : (وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) كلُّ القراء قد اجتمعوا على كسر السين . وتأسرون لغة ولم يقرأ بها أحد .

وقوله : وَأَرْضًا لَمْ تَطْفُوهَا [٢٧] عَنِ خَيْرٍ ، ولم يكونوا نالوها ، فوعدهم إياها الله .

قوله : مَنْ يَأْتِ مِسْكَنٌ [٣٠] اجتمعت القراء على قراءة (مَنْ يَأْتِ) بالياء واختلوا في قوله : (وَيَعْمَلُ صَالِحًا) فقرأها عاصم والحن وأهل المدينة بالتاء : وقرأها الأعمش^(١) وأبو عبد الرحمن الكوفي بالياء . فالذين قرءوا بالياء أتبعوا الفعل الآخر بـ (يَأْتِ)^(٢) إذ كان مذكراً . والذين أنشأوا قالوا لما جاء الفعل بعدهن^(٣) عِلِمَ أنه للأنثى ، فأخرجناه على التأويل . والعرب تقول : كم بيع لك جارية ، فإذا قالوا : كم جارية بيعت لك أنشأوا ، والفعل في الوجهين جميعاً لكم ، إلا أن الفعل لما أتى بعد الجارية ذهب به إلى التأنيث ، ولو ذكر كان صواباً ، لأن الجارية مفردة ليس الفعل لها ، وأنشدني بعض العرب :

أيا أم حمير ومن يكن عقراً داره جواه عديّ يا كلى الحشرات
وبسود من لفح السموم جبينه ويقر وإن كانوا ذوى بكرات^(٤)
وجواه عديّ .

قال القراء : سمعناها أيضاً نصباً ولو قال : (وَإِنْ كَانَ) كَانَ متوابعاً وكل حسن .

وَمَنْ يَقْتُلْ [٣١] بالياء لم يختلف القراء فيها .

(١) في البحر ٢/٢٢٥ أنه قرأ بها أبو حيوة .

(٢) أي في الآية : ٣١ .

(٣) وكذا حرة والكسائي وخلف .

(٤) كذا . والأحسن : « يأت » .

(٥) أي ما بعد من يدل على النسب كقوله : « مسكن » .

(٦) ١ : « نكرات » في مكان « بكرات » .

وقوله : (نُوتِيهَا) قَرَأَهَا أَهْلُ الْحِجَازِ بِالْفَتْحِ . وَقَرَأَهَا يَحْيَى ^(١) بِنِ وَثَابِ وَالْأَعْمَشُ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ بِالْيَاءِ .

وقوله : فَلَا تَخْضَعَنَّ بِالْقَوْلِ [٣٢] يَقُولُ : لَا تُتْلَيْنِ ^(٢) الْقَوْلُ (قَيْطَمَعٌ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أَيْ الْفَجُورُ (وَقُلْنَا قَوْلًا مَعْرُوفًا) : صَحِيحًا لَا يُطْمَعُ فَاجِرًا .

[قوله] : وَقَرْنِ فِي بُيُوتِكُنَّ [٣٣] مِنَ الْوَقَارِ . تَقُولُ لِلرَّجُلِ : قَدْ وَقَرَّ فِي مَنْزِلِهِ يَقِرُّ وَقُورًا . وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَأَهْلُ ^(٣) الْمَدِينَةِ (وَقَرْنَ) بِالْفَتْحِ . وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنَ الْوَقَارِ ، وَلَكِنَّا ^(٤) نَرَى أَنَّهُمْ أَرَادُوا : وَأَقْرَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ فَخَذَفُوا الرَّاءَ الْأُولَى ، فَخَوَّلَتْ فَتَحَهَا فِي الْقَافِ ؛ كَمَا قَالُوا : هَلْ أَحَسَّتْ صَاحِبُكَ ، وَكَمَا قَالَ (فَظَلَّمْتُ ^(٥)) يَرِيدُ : فَظَلَلْتُمْ .

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : وَأَقْرَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ، فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ : وَقَرْنَ بِكسر القَافِ يَرِيدُ وَأَقْرَرْنَ / ١٤٨ ب كسر الراء فيحول كسرة الراء (إذا سقطت ^(٦)) إلى القَافِ كَانَ وَجْهًا . وَلَمْ نَجِدْ ذَلِكَ فِي الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا مُسْتَعْمَلًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا فِي فَعَلَتْ وَفَعَلْتُمْ وَفَعَلْنَ فَأَمَّا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الْمُسْتَقْبَلِ فَلَا . إِلَّا أَنَا جَوَزْنَا ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّامَ فِي النَّسْوَةِ سَاكِنَةٌ فِي فَعَلْنَ وَيَفْعَلْنَ فَجَازَ ذَلِكَ ^(٧) . وَقَدْ قَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي مُنَمَّرٍ : يَنْحَطُّنَ مِنَ الْجَبَلِ يَرِيدُ : يَنْحَطِّطُنَ . فَهَذَا يَقْوَى ذَلِكَ .

وقوله : (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) قَالَ ^(٨) : ذَلِكَ فِي زَمَنِ وَلَدِ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذْ ذَلِكَ تَابِسُ الدَّرْعِ ^(٩) مِنَ اللَّوْلُوغِ غَيْرِ مَخِيْطِ الْجَانِبَيْنِ . وَيُقَالُ : كَانَتْ تَلْبَسُ

(١) وكذا حمزة والكسائي وخلف .

(٢) ١ ، ش كذا في الأصول . وهو صحيح فإن الفعل يتعدى بالتضعيف والمهزة والصواب ما أثبت .

(٣) أي نافع وأبو جعفر .

(٤) ١ : « لَكِنَّا » .

(٥) الآية ٦٥ سورة الواقعة .

(٦) ضرب على هذه الجملة في أ

(٧) ش : « لَدَاهُ » :

(٨) أي الفراء .

(٩) درع المرأة : قميصها .

التياب تباع^(١) المال لا توارى جسدَها ، فأمرن ألا يفعلن مثل ذلك .

قوله : **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ [٣٥]** ويقول القائل : كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كافٍ ؟

وذلك أن امرأة قالت : يا رسول الله : ما الخير إلا للرجال هم الذين يؤمرون ويُنهون . وذكرت غير ذلك من الحجّ والجهاد . فذكرهن الله لذلك .

وقوله : **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [٣٦]** نزلت في زينب بنت جحش الأسدية . أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه زيد بن حارثة ، فذكر لها ذلك ، فقالت : لا لعمر الله ، أنا بنت عمتك وأيّم نساء قریش . فتلا عليها هذه الآية ، فرضيت وسمّيت ، وتزوجها زيد . ثم إن النبي عليه السلام أتى منزل زيد لحاجة ، فرأى زينب وهي في درّج وخمار ، فقال : **سُبْحَانَ مَقْلَبِ الْقُلُوبِ** . فلما أتى زيد أهله أخبرته زينب الخبر ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها إليه . فقال : يا رسول الله إن في زينب كبراً ، وإنها تؤذي بأسانها فلا حاجة لي فيها . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اتق الله وأمسك عليك زوجك . فأبى ، فطلّقتها ، وتزوجها النبي عليه السلام بعد ذلك ، وكان الوجهان جميعاً : تزوجها زيد والنبي عليه السلام من بعد ، لأن الناس كانوا يقولون : زيد بن محمد ؛ وإنما كان يتّبعاً في حجره . فأراهم الله أنه ليس له بأبٍ ، لأنه قد كان حرّماً أن ينكح الرجل امرأة أبيه ، أو أن ينكح الرجل امرأة ابنه إذا دخل بها .

وقوله : **وَتَخَشِي فِي نَفْسِكَ [٣٧] مِنْ تَزْوِيجِهَا (مَا اللَّهُ) مَظَاهِرُهُ . (وَتَخَشَى النَّاسَ) يَقُول :** تستحي من الناس (**وَاللَّهُ أَحَقُّ)** أن تستحي منه .

ثم قال : **(لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ)** .

(١) كذا . وكأن المراد أنها تباع المال الكثير تشتري به . وقد يكون الأصل : تباع الماك . والمآكم جمع المأكنة وهي العجيزة ، أو تباع المئات أى من الدنانير أو الدراهم .

وقوله : مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ [٣٨] من هذا ومن تسع النسوة ، ولم تحل لغيره وقوله : (سُنَّةَ اللَّهِ) يقول : هذه سُنَّةٌ قد مضت أيضاً لغيرك . كان لداوود ولسايمان من النساء ما قد ذكرناه ، فُضِّلَا به ، كذلك أنت .

ثم قال : الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ [٣٩] فضَّلناهم بذلك ، يعنى الأنبياء . و (الذين) في موضع خفضٍ إن رددته على قوله : (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) وإن شئت رفعت على الاستئناف . ونَصَبُ (١) السُّنَّةِ عَلَى الْقَطْعِ ، كقولك : فعل ذلك سُنَّةٌ . ومثله كثير في القرآن . وفي قراءة عبد الله : (الَّذِينَ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ) هذا مثل قوله : (لِمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا (٢) وَيَصُدُّونَ) يُرَدُّ يَفْعَلُ عَلَى فَعَلَ ، وفَعَلَ عَلَى يَفْعَلُ . وكل صواب .

وقوله : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ [٤٠] دليل على أمر تزوج زينب (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) معناه : ولكن كان رسول الله . ولو رفعت على : ولكن هو رسول الله كان صَوَابًا وقد قرئ به (٣) . والوجه النصب .

وقوله : (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) كسرهما الأعمش وأهل الحجاز ، ونصبها - يعنى التاء - عاصم والحسن وهى في قراءة عبد الله : (وَلَكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ) فهذه حِجَّةٌ لِمَنْ قَالَ (خَاتِمَ) بالكسر ، ومن قال (خَاتَمَ) أراد هو آخر النبيين ، كما قرأ علقمة فيما ذكر (٤) عنه (خَاتَمُهُ (٥) مِسْكَ) أى آخره مسك . حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنا أبو الأحوص سَلَامُ بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ الْأَشْمَثِ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْحَارَبِيِّ قَالَ : كَانَ عَلْقَمَةُ يَقْرَأُ (خَاتَمُهُ مِسْكَ) ويقول : أَمَا سَمِعْتَ الْمَرْأَةَ تَقُولُ لِمِطْطَارَ : اجْعَلْ لِي خَاتَمَهُ مِسْكَ أَيَّ آخِرِهِ .

(١) ش : « نصبت » .

(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .

(٣) قرأ بذلك زيد بن على وابن أبي عتبة كافي في البحر ٢٣٦/٧ .

(٤) ١ : « ذكروا » .

(٥) الآية ٢٦ من سورة المطففين . وهى في قراءة الجمهور : « ختامه مسك » .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ [٤٣] يَغْفِر لَكُمْ ، وَيَسْتَغْفِر لَكُمْ مَلَأْنِيكَ .

قوله : وَبَنَاتٍ خَالِكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ [٥٠] وفي قراءة عبد الله (وَبَنَاتٍ خَالِكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) فقد تكون المهاجرات من بنات الخال والخالة ، وإن كان^(١) فيه الواو ، فقال : (وَاللَّاتِي) . والعرب تنعت بالواو وبغير الواو كما قال الشاعر :

فإنَّ رُشيداً وابنَ مَرْوان لم يكن ليفعل حتَّى يُصدر الأمرَ مُصدِّراً

وأنت تقول في الكلام : إن زرتني زرتُ أخاك وابن عمك القريب لك ، وإن قلت : والقريب لك كان صواباً .

وقوله (وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ) نصبها بـ (أَخْلَلْنَا) وفي قراءة عبد الله (وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَهَبْتُ) ليس فيها (إن) ومعناها واحد ؛ كقولك في الكلام : لا بأس أن تسترق عبداً وهب لك ، وعبداً إن وهب لك ، سواء . وقرأ بعضهم (أَنْ وَهَبْتُ) بالفتح على قوله : لا جناح عليه أن ينسكحها في أن وهبت ، لا جناح عليه في هبتها نفسها . ومن كسر جملة جزاء . وهو مثل قوله (لَا يَجْزِيَنَّكُمْ^(٢) شَنَّانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ) و (إِنْ صَدُّوكُمْ) (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ) مكسورة لم يختلف فيها .

وقوله (خَالِصَةٌ لَكَ) يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورخصة دون المؤمنين ، فليس للمؤمنين أن يتزوّجوا امرأة بغير مهر . ولو رفعت (خالصة) لك على الاستئناف كان صواباً ؛ كما قال (لَمْ يَلْبَسُوا^(٣)) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٌ) أي هذا بلاغ : وما كان من سنة الله ، وصيغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب حقاً وشبهه . والرفع جائز ؛ لأنه كالجواب ؛ ألا ترى

(١) ١ : « كانت » .

(٢) الآية ٢ سورة المائدة .

(٣) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

أن الرجل يقول : قد قام عبد الله ، فتقول : حقاً إذا وصلته . وإذا نويت الاستئذان رفعتة وقطعتة مما قبله . وهذه محض القطع الذي تسمعه من النحويين .

وقوله : تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ [٥١] بهمز وغير همز . وكل صواب (وتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) هذا أيضاً مما خص به النبي صلى الله عليه وسلم : أن يجعل لمن أحبّ منهم يوماً أو أكثر أو أقل ، ويعطّل مَنْ شاء منهم فلا يأتيه^(١) . وقد كان قبل ذلك لكل امرأة من نِسائه يوم وليلة .

وقوله : (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ) يقول : إذا لم تجعل لواحدة منهم يوماً وكن في ذلك / ١٤٩ ب سواء ، كان أخرى أن تطيب أنفسهن ولا يحزن . ويقال : إذا علم أن الله قد أباح لك ذلك رضين إذ كان من عند الله . ويقال : إنه أدنى أن تقرأ أعينهن إذا لم يحل لك غيرهن من النساء وكل حسن .

وقوله : (وَبَرَضَيْنِ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ) رفع لا غير ، لأن المعنى : وترضى كل واحدة . ولا يجوز أن تجعل (كلهن) نقلاً للهاء في الإتياء ؛ لأنه لا معنى له ؛ ألا ترى أنك تقول : لأكرمَنَّ القوم ما^(٢) أكرموني أجمعين ، وليس لقولك (أجمعون) معنى . ولو كان له معنى لجاز نصبه .

وقوله : وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ [٥٢] (أَنْ) في موضع رفع ؛ كقولك : لا يحلّ لك النساء والاستبدال بهن . وقد اجتمعت القراء على (لَا يَحِلُّ) بالياء . وذلك أن المعنى : لا يحلّ لك شيء من النساء ، فلذلك اختير تذكير الفعل . ولو كان المعنى للنساء جميعاً لكان التأنيث أجود في العربية . والتاء جائزة لظهور النساء بغير من .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاهُ . فقير منصوبة لأنها نعت للقوم ، وهم معرفة و (غير) نكرة فنصبت على الفعل ؛

(١) أي من شاء . وجاء التذكير مراعاة للفظ (من) .

(٢) ١ : « ما » .

كقوله (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ^(١) غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ) ولو خفضت (غير ناظرين) كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا (طَعَامٌ^(٢)) وهو نكرة ، فتجعل فعلهم تابعا للطعام ؛ لرجوع ذكر الطعام في (إِنَاهُ) كَمَا تقول العرب : رأيت زيدا مع امرأة محسن إليها ، ومحسنا إليها . فمن قال : (محسنا) جملة من صفة زيد ، وَمَنْ خفضه فكأنه قال : رأيت زيدا مع التي يُحْسِن إليها . فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعها ، وإن كان فعلا لغيرها . وقد قال الأعشى :

فقلت له هذه هاتِيهَا فجاء بأدماء مقتادِهَا

فجعل المقتاد تابعا لإعراب الأدماء ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : بِأَدْمَاءٍ يَمْتَادُهَا ؛ فخفضته لِأَنَّهُ صِلَةٌ لَهَا . وقد ينشد بأدماء مقتادِهَا تخفيض الأدماء لإضافتها إلى المقتاد . ومعناه: بعل يدعى من اقتادها ومثله في العربية أن تقول : إذا دعوت زيدا فقد استفتت بزيدا مستفتيه . فعنى زيد مدح أى أنه كافى مستفتيه . ولا يجوز أن تخفض على مثل قولك : مررت على رجل حسن وجهه ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَصْلَحُ حَتَّى تَسْقُطَ رَاجِعَ ذِكْرِ الْأَوَّلِ فَتَقُولُ : حَسَنَ الْوَجْهِ . وَخَطَأُ أَنْ تَقُولَ : مررت على امرأة حسنة وجهها وحسنة الوجه صواب .

وقوله : (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ) فِي مَوْضِعٍ خَفَضَ تَتْبَعُهُ النَّاطِرِينَ ؛ كَمَا تَقُولُ : كُنْتُ غَيْرَ قَائِمٍ وَلَا قَاعِدٍ ؛ وَكَقَوْلِكَ لِلْوَصَى : كُلُّ مَنْ مَالٍ الْيَتِيمَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ مَتَأْتِلٍ مَالًا ، وَلَا وَاقٍ مَالِكَ بِمَالِهِ . وَلَوْ جَعَلْتَ الْمُسْتَأْنِسِينَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ تَتَوَهَّمُ أَنْ تَتْبَعَهُ بِغَيْرِ^(٣) لَمَّا أَنْ حُلَّتْ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ . وَكَذَلِكَ كُلُّ مَعْنَى اخْتِمَلَ وَجْهَيْنِ ثُمَّ فَرَّقْتَ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ جَازٍ أَنْ يَكُونَ الْآخِرُ مَعْرَبًا بِخِلَافِ الْأَوَّلِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : مَا أَنْتَ بِمَحْسَنٍ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَلَا مُجْمِلًا ، تَنْصِبُ الْمُجْمِلَ وَتَخْفِضُهُ : الْخَفْضُ عَلَى

(١) آية ١ سورة المائدة .

(٢) ١ : « طَعَامًا » .

(٣) كَذَا . وَالْأَوَّلَى : « غَيْرِ » .

إتباعه^(١) الحسن والنصبُ أن تتوهم أنك قلت : ما أنت مُحسناً . وأنشدني بعض العرب :

ولستُ بذى ثيرٍ في الصديق ومناعَ خيرٍ وسبأها
ولا من إذا كان في جانب أضاع المشيرة واغتائبها^(٢)

وأنشدني أبو القمقام :

أجلدك لست الدهرَ رائيَ رامةٍ ولا عاقلٍ إلّا وأنت جنيب
ولا مصعدٍ في المصعدين لمنججٍ ولا هابطاً . أعثت هضب شطيب^(٣)

وينشد هذا البيت :

مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجَحُ فلسنا بالجبال ولا الحديد^(٤)

وينشد (الحديدا) خفضاً ونصباً . وأكثر ما سمعته بالخفض . ويكون نصب المستأنسين على فعلٍ مضارعٍ ، كأنه قال : فادخلوا غير مستأنسين . ويكون مع الواو ضميرُ دخولٍ ؛ كما تقول : قم ومطيعاً لأبيك .

والمعنى في تفسير الآية أن المسلمين كانوا يدخلون على النبي عليه السلام في وقت الفداء ، فإذا طغفروا أطالوا الجلوس ، وسألوا أزواجه العواجم . فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى

(١) ١ : « إتباعها » .

(٢) البتان لعدي بن خزاعي كما في اللسان (ترب) . وفي ١ : « فاست » والتعريب : الشعر والذميمة . والهاء في (سبأها) للمشيئة . وفي اللسان عن ابن بري أن صواب لإنشاده :

ولست بذى ثيرٍ في الكلام ومناع قومى وسبأها
ولا من إذا كان في معشر أضاع المشيرة واغتائبها
ولكن أطاوع ساداتها ولا أعلم الناس ألقابها

(٣) رامة وعقل ومنجج وشطيب مواضع في بلاد العرب . و (جنيب) من معانيه الأسير .

(٤) هو لعقبة الأسدى ؛ كما في كتاب سيبويه ٣٤/١ . وأورد سيبويه بعده بيتاً على النصب وهو :

أديروها بني حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا
وأورد الأعمى أن هناك رواية بالخفض وأن بعد البيت :
أكلهم أرضنا جرزتموها فهل من قثم أو من حصيد

أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ، فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ ، وَقَالَ : أَتَنْتَهَى أَنْ تَدْخُلَ عَلَى بَنَاتِ عَمَّنَا إِلَّا بِإِذْنٍ ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ . لَئِنْ مَاتَ مُحَمَّدٌ لَأَتَزَوَّجَنَّ بَعْضُهُنَّ . فَقَامَ ^(١) الْأَبَاءُ أَبُو بَكْرٍ وَذُووهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَنَحْنُ أَيْضًا لَا نَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ إِلَّا بِإِذْنٍ ، وَلَا نَسْأَلُهُنَّ الْحَوَائِجَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ) ^(٢) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . وَأَنْزَلَ فِي التَّزْوِيجِ (وَمَا كَانَ ^(٣) لَكُمْ أَنْ تُزْوَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) .

وقوله : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا [٥٨] نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْفُسْقِ وَالْفُجُورِ ، وَكَانُوا يَقْبَعُونَ الْإِمَاءَ بِالْمَدِينَةِ فَيَفْجَرُونَ بِهِنَّ ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْأَخْيَابِ لَمْ يَتَّبِعُوا وَلَمْ يَسْتَقَرُّوا . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ تَتَبَرَّزُ لِلْحَاجَةِ ، فَيَعْرِضُ لَهَا بَعْضُ الْفَجَّارِ يُرَى أَنَّهَا أَمَةٌ ، فَتَصْبِيحُ بِهِ ، فَيَذْهَبُ . وَكَانَ الزَّمِيُّ وَاحِدًا فَأَمَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ^(٤)) وَالْجِلْبَابُ : الرِّدَاءُ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ ، قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ أَبُو كُثَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ فِي قَوْلِهِ : يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ [٥٩] .

هَكَذَا : قَالَ تُفَعِّلِي إِحْدَى عَيْنَيْهَا وَجِبَّتَهَا وَالشَّقَّ الْآخَرَ ، إِلَّا الْعَيْنَ .

وقوله : لِنُفْرِيتَنَّ بِهِمْ [٦٠] الْمَرْجُفُونَ كَانُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ يُرْجَفُونَ بِأَهْلِ الصُّفَّةِ . كَانُوا يَشْتَمُونَ عَلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَتَنَاوَلُونَ النِّسَاءَ لِأَنَّهُمْ عُرَّابٌ . وَقَوْلُهُ (لِنُفْرِيتَنَّ بِهِمْ) أَيُّ لِنَسْلُطَنَّكَ عَلَيْهِمْ ، وَلِنَوْلَعَنَّكَ بِهِمْ .

وقوله : مَلْعُونِينَ [٦١] مَنْصُوبَةٌ عَلَى الشَّتْمِ ، وَعَلَى الْفِعْلِ أَيْ لَا يَحْجُورُونَكَ فِيهَا إِلَّا مَلْعُونِينَ .

(١) كَذَا . وَالْأَوَّلَى : وَقَامَ .

(٢) فِي الْآيَةِ ٥٥ سُورَةُ الْأَحْزَابِ

(٣) فِي الْآيَةِ ٥٣ سُورَةُ الْأَحْزَابِ

(٤) فِي الْآيَةِ ٥٩ سُورَةُ الْأَحْزَابِ

والشتم على الاستئناف ، كما قال : (وَأَمْرَأَتُهُ ^(١) حَمَّالَةَ الْخَطْبِ) لمن نصبه . ثم قال (أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخِذُوا وَقُتِّلُوا) فاستأنف . فهذا جزاء .

وقوله . (إِلَّا قَلِيلًا) [٦٠] .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال ١٥٠ ب حدثنا القراء قال : حدثني جبان عن الكلبي عن أبي صالح قال قال ابن عباس : لا يجاورونك فيها إلا يسيراً ، حتى يهلكوا . وقد يجوز أن تجعل القلة من صفتهم صفة الملعونين ، كأنك قلت : إلا أقلاء ماعونين ؛ لأن قوله (أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخِذُوا) يدل على أنهم يَقِفُونَ وَيَقِفُونَ .

قوله : يَوْمَ تَقْلَبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ [٦٦] والقراء على (تَقْلَبُ) ولو قرئت (تَقْلَبُ) ^(٢) و (تَقْلَبُ) ^(٣) كانا وجهين .

وقوله : وَأَطَعْنَاهُ الرَّسُولَ [٦٦] يوقف عليها بالالف . وكذلك (فَأَضَلُّونَا ^(٤) السَّبِيلَ) و (الظُّنُونَا) ^(٥) يوقف على الألف ؛ لأنها مثبتة فيهن ، وهي مع آيات بالالف ، ورأيتها في مصاحف عبد الله بن عباس . وكان حمزة والأعمش يقفان على هؤلاء الأحرف بغير ألف فيهن . وأهل الحجاز يقفون بالالف . وقولهم أحب إلينا لاتباع الكتاب . ولو وصلت بالالف لكان صواباً لأن العرب تفعل ذلك . وقد قرأ بعضهم ^(٦) بالالف في الوصل والقطع ^(٧) .

وقوله : إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا [٦٧] واحدة منصوبة . وقرأ الحسن (سَادَاتِنَا) وهي في موضع نصب .

(١) آية ٤ سورة المد .

(٢) قرأ بها الحسن وعيسى وأبو جعفر الرؤاسي كما في البحر ٧ / ٢٥٢ .

(٣) ضبطت في ١ بفتح حروفها كأنها فعل ماض ، وليس على اللام شدة . وما أثبت قراءة نسبها أبو حيان في المرجع

السابق إلى أبي حنيفة وعيسى البصري .

(٤) في الآية ٦٧ سورة الأحزاب

(٥) في الآية ١٠ سورة الأحزاب

(٦) وم نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر . ويريد بالقطع الوقف .

وقوله : أَعْنَأْ كَثِيرَأً [٦٨] قراءة العوامَ بالناء ^(١) ، إَلَآ يُحْيِي بن وثَّاب فإنه قرأها (وَالْعَمَهُمُ لَعْنَأْ كَبِيرَأً ^(٢)) بالباء ^(٣) . وهى فى قراءة ^(٤) عبد الله . قال الفراء : لا نَجِيْزه . يعنى كَثِيرَأً .

وقوله : لِيُعَذَّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَيَتُوبَ [٧٣] بالنصب عَلَى الْإِتْبَاعِ وَإِنْ نَوَيْتَ بِهِ الْإِتْنَفَافَ رَفَعْتَهُ ، كما قال (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ^(٥) وَنُقَرِّئُكَ فِي الْأَرْحَامِ) إَلَآ أَنْ الْقِرَاءَةَ (وَيَتُوبَ) بالنصب .

سورة سبأ

ومن سورة سَبَأً : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قوله : عَلَامُ الْغَيْبِ [٣] قال رأيتهما فى مصحف عبد الله (عَلَامُ) ^(٦) عَلَى قِرَاءَةِ أَصْحَابِهِ ^(٧) . وقد قرأها عاصم (عَلَامُ الْغَيْبِ) خفضاً فى الإعراب من صفة الله . وقرأ أهل الحجاز (عَلَامُ الْغَيْبِ) رفعاً عَلَى الْإِتْنَفَافِ إِذْ حَالٌ بَيْنَهُمَا كَلَامٌ ؛ كما قال : (رَبِّ ^(٨) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ) فرفع . والاسم قبله مخفوض فى الإعراب . وكلّ صواب .

وقوله : (لَا يَمْزُبُ عَنْهُ) و (يَمْزِرُ) لفتان قد قرئ بهما . والكسر ^(٩) أحبّ إلىّ .

وقوله : عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ أَلِيمٍ [٥] قراءة القراء بالخفض ^(١٠) . ولو جُمِلَ نَفْعاً للعذاب فرفع ^(١١) .

(١) كذا فى ١ . وفى ش : « بالباء » .

(٢) ش : « كثيراً » .

(٣) ش : « بالناء » .

(٤) وهى قراءة عاصم .

(٥) الآية هـ سورة الحج .

(٦) فى ش ، ب « ع لام » مقطعة . وما أثبت من ١ وكتب فوقها « حجا » وكأنه يريد أنه كتب فى الأصل

بمروف الهجاء مقطعة كما فى ش .

(٧) وهى قراءة حمزة والكسائى .

(٨) الآية ٣٧ سورة النبأ . والقراءة التى أثبتها المؤلف قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٩) قرأ به الكسائى .

(١٠) الرفع لابن كثير وحمص ويعقوب . والخفض للباقيين .

لجاز؛ كما قرأت القراء (عَالِيَهُمْ^(١)) ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ (و(خُضْرٌ)^(٢)) وقر، وا (فِي لَوْحٍ^(٣)) مَحْفُوظٍ) لِلَّوْحِ و (مَحْفُوظٌ^(٤)) لِلْقُرْآنِ . وكلّ صواب .

وقوله : وَيَرَى الَّذِينَ [٦] (يرى) في موضع نصب . معناه : ليجزى الذين ، ويرى الذين (قرأ الآية^(٥)) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ، ويكون المعنى مُستأنفاً ليسَ بمردود على كى .

وقوله (وَيَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ) نصبت (العلم) لخروجه مما لم تُسمّ فاعله . ورفعت (الذين) بـ (يرى) . وإنما معناه : ويرى الذين أوتوا التوراة : عبدُ الله بن سلام وأصحابه من مُسلمة أهل الكتاب . وقوله (هُوَ الْحَقُّ) (هو) عماد للذى . فتنصب (الحق) إذا جعلتها عماداً . ولو رفعت (الحق) على أن تجعل (هو) اسماً كان صواباً . أنشدنى الكسائى :

ليت الشباب هو الرجيعُ عَلَى الْفَتَى والشيبَ كان هو البدِيءُ الأوَّلُ^(٦)

فرفع في (كان) ونصب في (ليت) ويجوز النصب في كل ألف ولام ، وفي أفعل منك وجنسه . ويجوز في الأسماء الموضوعة للمعرفة . إلا أن الرفع في الأسماء أكثر . تقول : كان عبدُ الله هو أخوك ، أكثر من ، كان عبد الله هو أخاك . قال القراء : يميز هذا ولا يميزه غيره من النحويين . وكان أبو محمد هو زيد ككلام العرب الرفع . وإنما آثروا الرفع في الأسماء لأن الألف واللام أحدثتا ١٥١ عماداً لما هي فيه . كما أحدثت (هو) عماداً للاسم الذى قبلها . فإذا لم يجدوا فى الاسم الذى بعدها ألفاً ولا ماً اختاروا الرفع وشبهوها بالنكرة ؛ لأنهم لا يقولون إلا كان عبد الله هو قائم . وإنما أجازوا النصب فى أفضل منك وجنسه لأنه لا يوصل فيه إلى إدخال الألف واللام ، فاستجازوا إعمال معناها وإن لم تظهر^(٥) . إذ لم يمكن إظهارها^(٥) . وأما قائم فإنك تقدر فيه على الألف

(١) الآية ٢١ سورة الإنسان ممن قرأ بالرفع نافع وحفص ، ومن قرأ بالحض ابن كثير وأبو بكر .

(٢) الآية ٢٢ سورة البروج . والرفع لنافع والحض للباقيين .

(٣) هذه الزيادة فى ١ . أى قرأ القراء أو محمد بن الجهم الراوى الآية .

(٤) كأنه يريد بالرجيع الذى يرجع ويبقى .

(٥) كذا . والناسب : «تظهر» و «إظهارها» ولكنّه اعتبر الألف واللام حرفاً واحداً إذ كان مؤداهما واحداً .

واللام ، فإذا لم تأتِ بهما جعلوا هو قبلها ^(١) اسماً ليست بعاذٍ إذ لم يُعمد الفعل بالألف واللام
قال الشاعر :

أجِدُّكَ أَنْ تَزَالَ نَجِيٌّ هَمٌّ نَبِيْتُ اللَّيْلِ أَنْتَ لَهُ ضَجِيعٌ

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُكُمُ [٧] العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام
وتحركت النون . وذلك أنها قريبة المخرج منها . وهي كثيرة في القراءة . ولا يقولون ذلك في لَامٍ
قد تتحرك في حال ؛ مثل ادخل وقل ؛ لأن (قل) قد كان يُرفع ^(٢) ويُنصب ويدخل عليه الجزم ،
وهل وبل وأجلٌ مجزومات أبداً ، فَشُبِّهْنَ إذا أدغمن بقوله (النار) إذا أدغمت اللام من النار
في النون منها . وكذلك قوله (فَمَنْ تَرَى ^(٣) لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) تدغم اللام عند التاء من بل وهل
وأجلٌ . ولا تدغم في اللام التي قد تتحرك في حال . وإظهارهما ^(٤) جائز ؛ لأن اللام ليست بموصولة
بما بعدها ؛ كاتصال اللام من النار وأشباه ذلك . وإنما صرت أختار (هَلْ ^(٥) تَسْتَطِيعُ) و (بَلْ ^(٦)
تَفْلُحُكُمْ) فأظهر ؛ لأن القراءة من المولدين مصنوعة لم يأخذوها بطباع الأعراب ، إنما أخذوها
بالصنعة . فالأعرابي ذلك جائز له لما يجري على لسانه من خفيف الكلام وثقيله . ولو اقتضت في القراءة
هَلَى مَا يَخِفُّ عَلَى أَلْسِنِ الْعَرَبِ فيخففون أو يدغمون ^(٧) لَخَفَّفْتُ قوله (قُلْ أَيْ ^(٨) شَيْءٌ أَكْبَرُ
شَهَادَةً) فقلت : أَيْشٍ أَكْبَرُ شهادة ، وهو كلام العرب . فليس القراءة على ذلك ، إنما القراءة على
الإشباع والتكسين ؛ ولأن الحرف ليس بمتصل مثل الألف واللام : ألا ترى أنك لا تقف على الألف

(١) كذا . والمناسب : « قبلها » والمفرد ما علمت .

(٢) يريد أن متصرفات مادة قل من الفعل ومنها المضارع ، فهو يرفع وينصب ويجزم .

(٣) الآية ٨ سورة الحاقة .

(٤) أي إظهار اللام والتاء .

(٥) الآية ١١٢ سورة المسائدة . والقراءة بالتاء للسكائي . وقراءة غيره بالياء .

(٦) الآية ٢٧ سورة هود .

(٧) في ١ عكس هذا الترتيب في الذكر .

(٨) الآية ١٩ سورة الانعام .

واللام مما هي فيه . فذلك لم أظهر اللام^(١) عند التاء وأشباهها . وكذلك قوله : (اتَّخَذْتُمْ^(٢))
 و (عَذْتُ^(٣)) بَرِّيَّ وَرَبِّكُمْ) تُظهر وتدغم . والإدغام أحبّ إلى لأنها متصلة بحرف لا يوقف
 على ما دونه . فأما قوله (بَلْ رَانَ^(٤) عَلَى قُلُوبِهِمْ) فإن اللام تدخل في الراء دخولاً شديداً ، ويثقل
 على اللسان إظهارها فأدغمت . وكذلك فافعل بجميع الإدغام : فما ثقل على اللسان إظهاره فأدغم ،
 وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ولا تدغم .

وقوله : لَنِي خَاقٍ جَدِيدٍ [٧] أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [٨] هذه الألف استفهام . فهي مقطوعة
 في القطع^(٥) والوصل ؛ لأنها ألف الاستفهام ، ذهبت الألف التي بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب
 في اتصال الكلام . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ^(٦) أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) وقوله (أَسْتَكَبَرْتَ^(٧))
 قرأ^(٨) الآية محمد بن الجهم ، وقوله (أَصْطَفَى^(٩)) التَّبَاتِ عَلَى الْبَنِينَ) ولا يجوز أن تكسر الألف هاهنا ؛
 لأن الاستفهام يذهب . فإن قلت : هَلَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ أَلِفَانِ طَوَّلَتْ كَمَا قَالَ (آذَكَرِينَ^(١٠)) (آ لَآنَ) ؟^(١١)
 قلت : إنما طَوَّلَتْ الألف في الآن وشبهه لأن أَلِفَهَا كانت مفتوحةً ، فلو أذهبتها لم تجد بين الاستفهام
 والخبر / ١٥١ ب فرقاً ، فجعل تطويل الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر ، وقوله (أَفْتَرَى) كانت أَلِفُهَا
 مكسورة وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا ، ولم يحتاجا إلى تطويل الألف .

(١) أي لام آل .

(٢) هذا يتكرر في القرآن . ومنه الآية ٥١ من سورة البقرة : « وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ » وكتب في افوقه : « اتَّخَمَ » تبييناً لصورة الإدغام .

(٣) الآية ٢٧ سورة غافر ، والآية ٢٠ سورة الدخان وكتب في افوقه : « عت » تبييناً أيضاً لصورة الإدغام :

(٤) الآية ١٤ سورة المطففين .

(٥) أي الوقف .

(٦) الآية ٦ سورة المنافقين .

(٧) الآية ٧٥ سورة ص .

(٨) أي أم الآية محمد بن الجهم الراوى للكتاب .

(٩) الآية ١٥٣ سورة الصافات .

(١٠) الآية ١٤٣ سورة الأنعام .

(١١) الآية ٩١ سورة يونس .

وقوله : أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [٩] يقول : أما يعلمون أنهم حينما كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض والسَّمَاء مثل الذي خلفهم ، وأنهم لا يخرجون منها . فكيف يأمنون أن تخسف بهم الأرض أو تُسقط عليهم من السماء عذاباً .

وقوله : يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ [١٠] اجتمعت القراء الذين يُعرفون على تشديد (أَوِّبِي) ومعناه : سبّحي . وقرأ بعضهم ^(١) (أَوِّبِي مَعَهُ) من آب يؤوب أى تصرّفى معه . و(الطَّيْرَ) منصوبة على جبهتين : إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا . وسخرنا له الطَّيْرَ . فيكون مثل قولك : أطعمته طعاماً وماء ، تريد : وسقيته ماءً . فيجوز ذلك . والوجه الآخر بالنداء ، لأنك إذا قلت : يا عمرو والصلّت أقبلاً ، نصبت الصلّت لأنه إنما يدعى بيائها ، فإذا فقدتها كان كالمعدول عن جبهته فنُصب . وقد يجوز رفعه على أن يتبع ما قبله . ويجوز رفعه على : أَوِّبِي أَنْتَ ^(٢) والطَّيْرُ . وأنشدني بعض العرب في النداء إذا نُصب لعقده يائهاً :

أَلَا يَا عَمْرُو وَالضَّحَّاكَ سَيِّراً فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَرَّ الطَّرِيقِ

الخمر : ما سترك من الشجر وغيرها (وقد يجوز ^(٣)) نصب (الضَّحَّاكَ) وَرَفَعَهُ . وقال الآخر :

* يا طالحة الكامل وابن الكامل *

والنعت يجرى في الحرف المنادى ، كما يجرى المظوف : يُنصَب ويرفع ، ألا ترى أنك تقول :

إِنْ أَخَاكَ قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، وَإِنْ أَخَاكَ قَائِمٌ [و ^(٤)] زَيْدًا ^(٤) فيُجْرَى المظوف في إنّ بعد الفعل مجرى النعت بعد الفعل .

وقوله : (وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ) أُسِيلَ له الحديد ، فكان يعمل به ما شاء كما يعمل بالطين .

(١) هو الحسن كما في الإتحاف .

(٢) أى بالمظوف على الضمير المرفوع في قوله : « أَوِّبِي » .

(٣) ش ، ب : « فيجوز » .

(٤) زيادة يقتضيها السياق . وقوله « زَيْدًا » في الأصول : « زَيْد » والمناسب ما أثبت .

وقوله — عز وجل — أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ [١١] الدروع (وَقَدَّرُ فِي السَّرْدِ) يقول : لا تجعل
مسار الدرع دقيقاً فيخلق ، ولا غليظاً فيقصم الخلق .

وقوله : وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ [١٢] منصوبة على : وسخرنا سليمان الريح . وهي منصوبة في الأنبياء^(١)
(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) أضم : وسخرنا — والله أعلم — وقد رَفَعَ عاصم^(٢) — فيما أعلم —
(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ) لما لم يظهر التسخير أنشدني بعض العرب :
ورأيتم لجاشع نَعْمًا . وبني أبيه جَامِلٌ رُغْبٌ^(٣)

يريد : ورأيتم لبني أبيه ، فلما لم يظهر الفعل رُفَعَ باللام .
وقوله : (غُدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) يقول : غدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر
ورواحها كذلك .

وقوله : (وَأَسْأَلَنَاهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) مِنْهُ (وَأَلْفَا لَهُ الْحَدِيدَ) وَالْقِطْرُ : النحاس .
وقوله : (يَمْشُونَ لَهُ مَا بَشَأَ مِنْ مَّحَارِبَ وَتَمَائِيلَ [١٣]) ذكر أنها صُورُ الملائكة
والأنبياء ، كانت تصوّر في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادةً . والمحارب : المساجد .
وقوله : (وَجِفَانٍ) وهي الفصاع الكبار (كَالْجَوَابِ) الحياض التي للابل (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ)
يقول : عظام لا تُنزل عن مواضعها .

وقوله : تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ [١٤] همزها عاصم والأعشى . وهي العصا العظيمة التي تكون مع
الراعي : أخذت من نسأت البعير : زجرته ليزداد سيره ؛ كما يقال : نسأت اللبن إذا صببت عليه
الماء وهو الدَّسِيُّ . ونُسِئت المرأة إذا حبلت . ونسأ الله في ١٥٢ أجلك أي زاد الله فيه ، ولم
يهمزها أهلُ الحجاز ولا الحسن . ولعلهم أرادوا لغة قريش ؛ فإنهم يتركون الهمز . وزعم لي

(١) الآية ٨١ .

(٢) أي في رواية أبي بكر . فأما حفص عن عاصم فنصب .

(٣) الجامل جماعة الجمال . ورغب : ضخم واسع كثير .

أبو جعفر الرُّوَاسِيَّ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهَا أَبَا عَمْرٍو فَقَالَ (مِثْلَ سَاتِهِ) بِغَيْرِ هَمْزٍ ، فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : لِأَنِّي لَا أَعْرِفُهَا فَتَرَكْتُ هَمْزَهَا . وَلَوْ جَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ : مِنْ سَاتِهِ فَتَجْعَلُ (سَاءَةً) حَرْفًا وَاحِدًا فَتُخَفِّضُهُ بِمِنْ . قَالَ الْفَرَاءُ : وَكَذَلِكَ حَدَّثَنِي حَبَّانُ عَنْ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : نَأْكُلُ مِنْ عَصَاهُ . وَالْعَرَبُ تَسْمِي رَأْسَ الْقَوْسِ السَّيَّةَ ، فَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ ، يَجُوزُ فَتَحُهَا وَكُسْرُهَا ، يَعْنِي فَتَحَ السِّينِ ، كَمَا يُقَالُ : إِنَّ بِهِ لَضِعْمَةً وَضَعَمَةً ، وَحِجَّةً وَحَجَّةً مِنَ الْوَقَاحَةِ وَلَمْ يَقْرَأْ بِهَا^(١) أَحَدٌ عَلَّمَنَاهُ .

وقوله : (دَبَّةُ الْأَرْضِ) : الْأَرْضَةُ .

وقوله : (فَلَمَّا خَرَّ) سُلَيْمَانُ . فِيمَا ذَكَرَ أَكَلَتِ الْعَصَا نَخْرًا . وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يُرَوْنَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَعْلَمُ السِّرَّ يَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَ أَمْرُ الْجِنِّ لِلْإِنْسِ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، وَلَوْ عَلِمُوهُ مَا عَمِلُوا تَبَيَّنَ يَدِيهِ وَهُوَ مَيِّتٌ . وَ (أَنَّ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ : (تَبَيَّنَ) أَنَّ لَوْ كَانُوا . وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ الْجِنَّ ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى : تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَمْرَ الْجِنِّ ، لِأَنَّ الْجِنَّ إِذَا تَبَيَّنَ أَمْرَهَا لِلْإِنْسِ فَقَدْ تَبَيَّنَ الْإِنْسُ ، وَيَكُونُ (أَنَّ) حِينَئِذٍ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِتَبَيَّنَتِ . فَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَجْعَلُ الْفِعْلَ لِلْإِنْسِ وَيَضْمُرُ هُمْ فِي فِعْلِهِمْ فَيَنْصَبُ الْجِنَّ يَفْعَلُ الْإِنْسُ وَتَكُونُ (أَنَّ) مَكْرُورَةً عَلَى الْجِنِّ فَتَنْصَبُهَا .

وقرأ قوله : لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكِنِهِمْ [١٥] بِحِجِّي^(٢) (فِي مَسْكِنِهِمْ) وَهِيَ لَفْظٌ يَمَانِيَّةٌ فَصِيحَةٌ . وَقَرَأَ حَمْزَةً^(٣) فِي (مَسْكِنِهِمْ) وَقِرَاءَةُ الْعَوَامِّ (مَسَاكِينِهِمْ) يَرِيدُونَ : مَنَازِلَهُمْ . وَكُلَّ صَوَابٍ . وَالْفَرَاءُ يَقْرَأُ قِرَاءَةً بِحِجِّي .

(١) قُرِئَتْ بِذَلِكَ فَرَقَةٌ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ ابْنِ جُبَيْرٍ كَمَا الْبَحْرُ ٢٦٧/٧ .

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ الْكُتَّابِ وَخَلْفٌ .

(٣) وَكَذَا خُصِي .

وقوله : (آيَةُ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) والمعنى : عن أيمنهم وشمالهم . والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسيران للآية . ولو كان أحد الحرفين ^(١) منصوباً بكان لكان صواباً .

وقوله : (وَاشْكُرُوا لَهُ) اقطع هاهنا الكلام (بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ) هذه بلدة طيبة ليست بسبخة .

وقوله : سَيَّلَ الْعَرَمَ [١٦] كانت مُسْنَةً ^(٢) كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسقون من ذلك الماء من الباب الأول ، ثم الثاني ، ثم الآخر ، فلا ينفد حتى يشوب الماء من السنة المقبلة . وكانوا أنعم قوم عيشاً . فلما أعرضوا وجحدوا الرسل بثق الله عليهم المُسْنَةَ ، ففرقت أرضهم ودفن بيوتهم الرمل ، ومُزَقُوا كل ممزقٍ ، حتى صاروا مثلاً عند العرب . والعرب تقول : تفرقوا أيدي سبأ وأیدی سبأ قال الشاعر ^(٣) :

عيناً ترى الناس إليها نيسباً من صادرٍ وواردٍ أيدي سبأ

يتكون ههنا لكثرة ما جرى على ألسنتهم ويبحرون سبأ ، ولا يُبحرون : من لم يبحر ذهب إلى البلدة . ومن أجرى جعل سبأ رجلاً أو جيللاً ، ويهمز . وهو في القراءة كثير بالهمز لا أعلم أحداً ترك هزه أنشدني :

الواردون ونيم في ذرى سبأ قد عَصَّ أعناقهم جِلْدُ الجواميس

وقوله (ذَوَاتِي أُكُلٍ) بثقل الأكل . وخففه بعض ^(٤) أهل الحجاز . وقد يقرأ بالإضافة ^(٥)

(١) يريد آية وجنتان . وقد قرأ ابن أبي عتبة « جنتين » كما في البحر ٢٧٠/٧ .

(٢) بناء في الوادي ليرد الماء ، وفيه مفاتيح للفناء بقدر ما يحتاج إليه .

(٣) هو دكين الراجز . والنيسب : الطريق المستقيم الواضح يريد سالكين هذا الطريق . وفي اللسان (نسب) عن ابن بري أن الذي في رجز دكين :

مالكا ترى الناس إليه نيسباً من داخل وخارج أيدي سبأ
ويروي : من صادر أو وراذ .

(٤) هما نافع وابنه كثير مع التنوين .

(٥) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب .

وغير / ١٥٢ ب الإضافة . فأمّا الأعمش وعاصم^(١) بن أبي النجود فتقلّا ولم يضيفا فنوتنا . وذكروا في التفسير أنه^(٢) البربر وهو ثمر الأراك . وأمّا الأثل فهو الذى يعرف ، شبيه بالطرفاء ، إلا أنه أعظم طولاً .

وقوله : (وَشَىءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) قال القراء ذكروا أنه السمر واحدته سَمرة .
وقوله : وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورَ [١٧] هكذا قرأه يحيى^(٣) وأبو عبد الرحمن أيضاً .
والعوام^(٤) : (وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ) .

وقوله : (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ) موضع (ذَلِكَ) نَصَب بـ (جَزَيْنَاهُمْ) .

يقول القائل : كيف خَصَّ الكفور بالحجّارة والحجّارة للكافر وللسلم وكل واحد ؟ فيقال : إن جازيناه بمنزلة كافأناه ، والسيدة للكافر بمنزلها ، وأمّا المؤمن فيُجزى لأنه يَزَادُ وَيُتَفَضَّلُ عليه ولا يجازى . وقد يقال : جازيت فى معنى جَزَيْتَ ، إلا أن المعنى فى آيِن الكلام على ما وصفت لك ؛ ألا ترى أنه قد قال (ذلك جزيناهم) ولم يقل (جازيناهم) وقد سمعت جازيت فى معنى جَزَيْتَ وهى مثل عاقبت وعَقَبْتَ ، الفعل منك وحدثك . و (بناؤها^(٥) - يعنى -) فاعلتُ على أن تفعل ويُفعل بك .

وقوله : وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ [١٨] جُمِل ما بين القرية إلى القرية نصف يومٍ ، فذلك تقديره للسير .

وقوله : رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا [١٩] قراءة العوام . وتقرأ على الخبر (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) وَ (بَاعِدْ) وتقرأ على الدعاء (رَبَّنَا بَعْدْ) وتقرأ (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) تكون

(١) وكذا ابن عامر وحزرة والكسائى وأبو جعفر .

(٢) أى الخط .

(٣) القراءة الآخرة « يجازى » بإلقاء لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر وأبي جعفر . والقراءة

الأولى « نجازى » بالنون للباقيين

(٤) ١ : « بناء » .

(بَيْنَ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ . فَمِنْ رَفْعِهَا جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)

وَقَوْلُهُ : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ [٢٠] نَصَبْتَ الظَّنَّ بِوُقُوعِ التَّصَدِيقِ عَلَيْهِ . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ قَالَ (فَبِعِزَّتِكَ ^(١)) لَا غَوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) قَالَ اللَّهُ : صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ بِظَنِّ لَا يَعْلَمُ . وَتَقْرَأُ (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) نَصَبْتَ الظَّنَّ عَلَى قَوْلِهِ : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ فِي ظَنِّهِ . وَلَوْ قُلْتُ : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ تَرْفَعُ إِبْلِيسَ وَالظَّنَّ كَانَ صَوَابًا عَلَى التَّكْرِيرِ : صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ ، كَمَا قَالَ (يَسْأَلُونَكَ ^(٢)) عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) يَرِيدُ : عَنْ قِتَالٍ فِيهِ ، وَكَأَنَّ (ثُمَّ ^(٣)) عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسَ ظَنَّهُ يَرِيدُ : صَدَّقَهُ ظَنَّهُ عَلَيْهِمْ كَمَا تَقُولُ صَدَقْتَ ظَنَّاكَ وَالظَّنُّ يَخْطِئُ وَيَصِيبُ .

وَقَوْلُهُ : وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ [٢١] يُضِلُّهُمْ بِهِ حُجَّةً ، إِلَّا أَنَا سَلَطْنَا عَلَيْهِمْ لِنَعْلَمَ مِنْ يَوْمِنَا بِالْآخِرَةِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَمْرَهُمْ بِتَسْلِيْمِ إِبْلِيسَ وَبِفِغْرِ تَسْلِيْمِهِ . قُلْتُ : مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ . قَالَ اللَّهُ (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ^(٤)) حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) وَهُوَ يَعْلَمُ الْمُجَاهِدَ وَالصَّابِرَ بِفِغْرِ ابْتِلَاءٍ ، فَبِهِ وَجْهَانِ . أَحَدُهُمَا أَنَّ الْعَرَبَ تَشْتَرِطُ لِلْجَاهِلِ إِذَا كَلَّمْتَهُ بِشِبْهِ هَذَا شَرْطًا تُسَنِّدُهُ إِلَى أَنْفُسِهَا وَهِيَ عَالِمَةٌ ؛ وَتُخْرِجُ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ . مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ : النَّارُ تُحْرِقُ الْحَطَبَ فَيَقُولُ الْجَاهِلُ : بَلِ الْحَطَبُ يُحْرِقُ النَّارَ ، وَيَقُولُ الْعَالِمُ : سَنَأَيُّ الْحَطَبِ وَنَارٍ لِنَعْلَمَ أَيُّهُمَا يَا كُلِّ صَاحِبِهِ هَذَا وَجْهٌ بَيْنَ . وَالْوَجْهُ / ١٥٣ . الْآخِرُ أَنْ تَقُولَ (لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ) مَعْنَاهُ : حَتَّى نَعْلَمَ عِنْدَكُمْ ^(٥) فَكَأَنَّ الْفِعْلَ لَمْ فِي الْأَصْلِ . وَمِثْلُهُ مَا يَدُلُّكَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (وَهُوَ الَّذِي ^(٦))

(١) الْآيَتَانِ ٨٢ ، ٨٣ سُورَةُ ص

(٢) الْآيَةُ ٢١٧ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

(٣) الْآيَةُ ٧١ سُورَةُ الْمَائِدَةِ .

(٤) الْآيَةُ ٣١ سُورَةُ مُحَمَّدٍ .

(٥) أَيْ لِي التَّعَارُفِ عِنْدَكُمْ أَنَّ الْعِلْمَ يَكُونُ بِوَسِيلَةِ تَوْدِي إِلَيْهِ .

(٦) الْآيَةُ ٢٧ سُورَةُ الرُّومِ .

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) عندكم يا كَفَرَةَ ؛ ولم يقل : (عندكم) يعني : وليس في القرآن (عندكم) ؛ وذلك معناه . ومثله قوله (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ ^(١) الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) عند نفسك إذ كنت تقول في دنياك . ومثله ما قال الله لعيسى (أَأَنْتَ ^(٢) قُلْتَ لِلنَّاسِ) وهو يعلم ما يقول وما يحببه به ؛ فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن الله لا يحتاج إلى إجابته . فكما ^(٣) صَلَحَ أَنْ يَسْأَلَ عَمَّا يَعْلَمُ وَيُلْتَمِسُ مِنْ عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ الْجَوَابَ فَكَذَلِكَ يَشْرُطُ مِنْ فَعْلٍ تَقْصَهُ مَا يَعْلَمُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ عِنْدَ الْجَاهِلِ لَا يَعْلَمُ .

وقوله : إِلَّا لِنِ أَذِنَ لَهُ [٢٣] أَيْ لَا يَنْفَعُ شَفَاعَةُ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ ، وَلَا نَبِيٍّ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ . وَيُقَالُ : حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ فَيَمْنُ يَشْفَعُ ، فَتَكُونُ (مَنْ) لِلشَّفُوعِ لَهُ .

وقوله : (حَتَّى إِذَا فُزِعَ) قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ وَعَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّامِيُّ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ . وَقِرَاءَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ (فُزِعَ) وَقِرَاءَةُ مُجَاهِدٍ ^(٤) (حَتَّى إِذَا فَزَعٌ) يَجْعَلُ الْفَعْلَ اللَّهُ وَأَمَّا قَوْلُ الْحَسَنِ فَعْنَاهُ حَتَّى إِذَا كُشِفَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَفُزِعَتْ مِنْهُ . فَهَذَا وَجْهٌ . وَمَنْ قَالَ فُزِعَ أَوْ فَزَعٌ فَعْنَاهُ أَيْضًا : كُشِفَ عَنْهُ الْفَزَعُ (عَنْ) تَدْلُّ عَلَى ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ : قَدْ جُلِّيَ عَنْكَ الْفَزَعُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلرَّجُلِ : إِنَّهُ لَمُغْلَبٌ وَهُوَ غَالِبٌ ، وَمُغْلَبٌ وَهُوَ مَغْلُوبٌ . فَمَنْ قَالَ : مُغْلَبٌ لِلْمَغْلُوبِ يَقُولُ : هُوَ أَبْدَأُ مَغْلُوبٌ . وَمَنْ قَالَ : مُغْلَبٌ وَهُوَ غَالِبٌ أَرَادَ قَوْلَ النَّاسِ : هُوَ مَغْلَبٌ . وَالْمُفَزَعُ يَكُونُ جَبَانًا وَشَجَاعًا فَمَنْ جَمَعَهُ شَجَاعًا قَالَ : بَمِثْلِهِ تَنْزِلُ الْأَفْزَاعُ . وَمَنْ جَمَعَهُ جَبَانًا فَهُوَ بَيْنٌ . أَرَادَ : يَفْزَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وقوله : (قَالُوا الْحَقُّ) فَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ نَبِيِّنَا وَبَيْنَ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ فَتَرَةً ، فَلَمَّا نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — بِالْوَحْيِ ظَنَّ أَهْلُ السَّمَوَاتِ أَنَّهُ قِيَامُ السَّاعَةِ . فَقَالَ

(١) الْآيَةُ ٤٩ سُورَةُ الْحَافِ .

(٢) الْآيَةُ ١١٦ سُورَةُ الْمَائِدَةِ .

(٣) ١ : « كَمَا » .

(٤) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَجُحُوبٍ .

بعضهم : (مَاذَا قَالَ رَبِّكُمْ) فلم يدروا ، ولكنهم قالوا : قال الحق . ولو قرئ (الحق) بالرفع أى هو الحق كان صواباً . ومن نصب أوقع عليه القول : قالوا قَالَ الحق .

وقوله : وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَمَلَىٰ هٰذِي [٢٤] قال المفسرَنَ مَعْنَاهُ : وَإِنَّا لَمَلَىٰ هٰذِي وَأَنْتُمْ فِي ضَلَالٍ مَّبِينٍ ، معنى (أو) معنى الواو عندهم . وكذلك هو فى المعنى . غير أن العربِيَّةَ عَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ : لَانَكُونُ (أو) بمنزلة الواو . ولكنها تكون فى الأمر المفوَّض ، كما تقول : إِنْ شِئْتَ نَخْذِرُهُمَا أَوْ اثْنَيْنِ ، فله أن يأخذ واحداً أَوْ اثْنَيْنِ ، وليس له أن يأخذَ ثَلَاثَةً . وفى قَوْلٍ مِنْ لَا يَبْصُرُ الْعَرَبِيَّةَ وَيَحْمِلُ (أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذَ ثَلَاثَةً ؛ لِأَنَّهُ فى قَوْلِهِمْ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : خُذْ دِرْهَمًا وَاثْنَيْنِ . والمعنى فى قَوْلِهِ (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) : إِنَّا أَضَالُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وَإِنْكُمْ أَيْضًا لِضَالُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَهُ الْمَهْتَدَى وَأَنْ غَيْرَهُ الضَّالُّ : الضَّالُّونَ . فَأَنْتَ تقول فى الكلام للرجل : إِنْ أَحَدُنَا لَكَاذِبٌ فَكَذَّبْتَهُ تَكْذِيبًا غَيْرَ مَكْشُوفٍ . وَهُوَ فى القرآن وفى كلام العرب كثير : أَنْ يُوَجَّهَ الْكَلَامُ إِلَى أَحْسَنِ مَذَاهِبِهِ إِذَا عُرِفَ ؛ كَقَوْلِكَ : وَاللَّهِ لَقَدْ قَدِمَ فَلَانٌ وَهُوَ كَاذِبٌ / ١٥٣ ب فىقول العالم : قل : إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ قُلْ فِيمَا أَظُنُّ فَيُكْذِّبُهُ بِأَحْسَنِ مِنْ تَصْرِيحِ التَّكْذِيبِ ، وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولُوا . قَاتَلَهُ اللَّهُ : ثُمَّ يَسْتَقْبَحُونَهَا ، فيقولون : قَاتَمَهُ وَكَاتَمَهُ . ويقولون جُوعًا دَعَاءَ عَلَى الرَّجُلِ ، ثُمَّ يَسْتَقْبَحُونَهَا فيقولون : جُودًا ، وبعضهم : جُوسًا . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : وَيَنْحُكَ وَوَيْسَكَ ، إِنَّمَا هِيَ وَبِلَكَ إِلَّا أَنهَا دَرَنُهَا بِمَنْزِلَةِ مَا مَضَى .

وقوله : قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ [٣٠] ولو قرئت^(١) : مِيعَادُ يَوْمٍ . ولو كانت فى الكتاب (يومًا^(٢)) بالألف لجاز ، تريد : مِيعَادُ يَوْمٍ .

وقوله : لَنْ تُوْمِنُ لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ [٣١] : التوراة لما قال أهل الكتاب : صفةُ مُحَمَّدٍ فى كتابنا كفر أهل مكة بالقرآن وبالذى بَيْنَ يَدَيْهِ : الذى قبله التوراة .

(١) جواب لو عنذوف أى لجاز .

(٢) هى قراءة ابن أبى عبة واليزيدى كما فى البحر ٢٨٢/٧ . وهى قراءة شاذة .

وقوله : بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [٣٣] المَكْرُ لَيْسَ لِلَّيْلِ وَلَا لِلنَّهَارِ ، إِنَّمَا الْمَعْنَى : بَلْ مَكْرُكُمْ^(١) بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، ويكونا كالفاعلين ، لأنَّ العرب تقول : نَهَارَكَ صَائِمٌ ، وَلَيْلَكَ نَائِمٌ ، ثُمَّ تَضِيفُ الْفِعْلَ إِلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى لِلْأَدَمِيِّينَ ، كَمَا تَقُولُ : نَامَ لَيْلُكَ ، وَعَزَمَ الْأَمْرُ ، إِنَّمَا عَزَمَهُ الْقَوْمُ . فَهَذَا مِمَّا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ فَتَنْتَسِعُ بِهِ الْعَرَبُ .

وقوله : زُلْنِي إِلَّا مَنْ آمَنَ [٣٧] (مَنْ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِالِاسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شِئْتَ أَوْقَعْتَ عَلَيْهَا التَّقْرِيبَ ، أَيْ لَا تَقْرُبُ الْأَمْوَالُ إِلَّا مَنْ كَانَ مُطِيعًا . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ رَفْعًا ، أَيْ مَا هُوَ إِلَّا مَنْ آمَنَ . وَمِثْلُهُ (لَا يَنْفَعُ^(٢) مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (مَنْ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِالِاسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شِئْتَ نَصَبًا بِوُقُوعِ يَنْفَعُ . وَإِنْ شِئْتَ رَفْعًا فَقُلْتَ : مَا هُوَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

وقوله : (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي) إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (الَّتِي) جَامِعَةً لِلْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ؛ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ يَقَعُ عَلَيْهَا (الَّتِي) فَلِذَا أَنْ كَانَا جَمْعًا صَلَحَ لِلَّتِي أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِمَا . وَلَوْ قَالَ : (بِالَّتَيْنِ) كَانَ وَجْهًا صَوَابًا . وَلَوْ قَالَ : بِاللَّذَيْنِ كَمَا تَقُولُ : أَمَّا الْعَسْكَرُ وَالْإِبِلُ فَقَدْ أَقْبَلَا . وَقَدْ قَالَتْ الْعَرَبُ : مَرَّتْ بَنَّا غَنَمَانِ سُودَانِ^(٣) ، فَقَالَ : غَنَمَانِ : وَلَوْ قَالَ : غَنَمَ لَجَازَ . فَهَذَا شَاهِدٌ لِمَنْ قَالَ (بِالَّتِي) وَلَوْ وَجَّهْتَ (الَّتِي) إِلَى الْأَمْوَالِ وَاكْتَفَيْتَ بِهَا مِنْ ذِكْرِ الْأَوْلَادِ صَلَحَ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ مِرَارُ الْأَسَدِيُّ :
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ^(٤)
وَقَالَ الْآخَرُ :

إِنِّي ضَمِنتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جَنَى وَأَبَى وَكَانَ وَكَيْفَتْ غَيْرَ غَدُورٍ^(٥)

(١) ش : « مَكْرُكُمْ » .

(٢) الْآيَتَانِ ٨٨ ، ٨٩ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ .

(٣) جَمْعُ أَسْوَدَ . وَقَدْ جُمِعَ بِاعْتِبَارِ الْجَمْعِ ، وَلَوْ رَاعَى الْفِعْلُ لَقَالَ : سُودَاوَانِ .

(٤) فِي كِتَابِ سَيَبُوه ٣٧/١ نَسَبَتْهُ إِلَى قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ .

(٥) فِي كِتَابِ سَيَبُوه ٣٨/١ نَسَبَتْهُ إِلَى الْفَرَزْدَقِ .

ولم يقل : غير غَدُورين . ولو قال : وما أموالكم ولا أولادكم بالدين ، يذهب بها إلى التذكير للأولاد لجاز .

وقوله : (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ) لو نصبت بالتثنية الذي في الجزاء كان صواباً . ولو قيل ^(١) (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ) ولو قلت : جَزَاءُ ^(٢) الضَّعْفُ كما قال (بِرِيفَةِ ^(٣) السَّكَوَاتِ) (وَهُمْ فِي الْفُرْقَاتِ) و (الْفُرْقَةُ) ^(٤) .

وقوله : وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ [٤٤] أى من أين كذبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا .

قال الله : وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [٤٥] وما بلغ أهل مَسَكَةَ معشار الذين أهلكننا من القوة في الأجسام والأموال . ويقال : ما بلغوا معشار ما آتيناهم في المِدَّة . والمشار في الوجهين العُشْر .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيكُمْ / ١٥٤ | بِوَاحِدَةٍ [٤٦] أى يكفني منكم أن يقوم الرجل منكم وحده ، أو هو وغيره ، ثم تنفكروا هل جرّبتهم على محمدٍ كذباً أو رأوا ^(٥) به جُنُونًا ؛ ففي ذلك ما يتيقنون ^(٥) أنه نبيٌّ .

وقوله : عَلَّامُ الْغُيُوبِ [٤٨] رفعت (عَلَّام) وهو الوجه ؛ لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعت العرب في إن ، يقولون : إن أخاك قائم الظريف . ولو نصبوا كان وجهاً . ومثله (إِنَّ ^(٦) ذَلِكَ سَلْطَنٌ لِّمُتَحَنِّنٍ أَهْلِ النَّارِ) لو قرئ نصباً كان صواباً ، إلا أن القراءة الجيدة الرفع .

(١) هي قراءة رويس عن يعقوب .

(٢) هي قراءة كمال البحر ٢٨٦/٢ .

(٣) الآية ٦ سورة الصافات .

(٤) هذه قراءة حمزة .

(٥) كذا . والأنسب : « أو رأيتم » . وكذا قوله : « يتيقنون » الأنسب : « يتيقنون » .

(٦) الآية ٦٤ سورة ص .

وقوله وَأَنِّي لَهُمُ التَّنَافُسُ [٥٢] قرأ الأعمش وحزرة والكسائي بالهمز يجمعونه من الشيء البعوى
من نأشت من التئيش ، قال الشاعر :

* وَجِئْتُ تَيْشًا بَعْدَ مَا قَاتَكَ الْخَبَرُ *

وقال آخر (١) :

نَمَى تَيْشًا أَن يَكُونَ أَطَاعِي وَقَدْ حَدَّثْتُ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

وقد ترك همزها أهلُ الحجاز وغيرهم ، جَمَلَوْهَا مِنْ نُشْتِهِ نَوْشًا وَهُوَ التَّنَافُوسُ : وَهِيَ مُتَقَارِبَانِ ،
بِمَنْزِلَةِ ذِمَّتِ الشَّيْءِ وَذَامَتِهِ أَمَّا عِبْنَةُ : وَقَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

فَمَيَّ تَنُوشُ الْحَوْضُ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَآ

وَتَنَافُوشُ الْقَوْمُ فِي الْقِتَالِ إِذَا تَنَافَوْا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَمْ يَتَدَانُوا كُلُّ التَّدَانِ . وَقَدْ يَجُوزُ هَمْزُهَا
وَهِيَ مِنْ نُشْتٍ لَانْضِمَامِ الْوَاوِ ، يَعْنِي التَّنَافُوشُ مِثْلُ قَوْلِهِ (وَإِذَا الرُّسُلُ (٣) أَتَقَّتْ) .

وقوله : وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ [٥٣] يَقُولُونَ
لَيْسَ بِنَبِيِّ وَقَدْ بَاعَدْنَاهُ اللَّهُ أَنْ يَعْلَمُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا هُمْ لَهُمْ ، إِنَّمَا يَقُولُونَ بِالْظَّنِّ وَالْغَيْبِ أَنْ يَنَالُوا
أَنَّهُ غَيْرُ نَبِيٍّ .

(١) هُوَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِيٍّ كَمَا فِي اللِّسَانِ (نَاشٌ) : وَقِيلَ :

وَمَوْلَى عَصَانِي وَاسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يَنْطَعُ فِيهَا أَشَارُ قَصِيرٍ
فَلَسَا رَأَى مَا غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرُهُ وَنَاءَتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ مَدُورٍ

(٢) هُوَ غِيلَانُ بْنُ حَرِيثٍ كَمَا فِي اللِّسَانِ (نَوْشٌ) وَالضَّمِيرُ فِي « فَمَيَّ » لِلَّيْلِ . وَقَوْلُهُ : « مِنْ عَلَا » أَيُّ مَنْ
فَوْقَ يَرِيدُ أَنَّهَا عَالِيَةُ الْأَجْسَامِ طَوَالَ الْأَعْنَاقِ . وَهَذَا النَّوْشُ الَّذِي تَرْتَوِي بِهِ بَيْنَهَا عَلَى قِطْعِ الْقُلُوبِ . وَالْأَجْوَازُ جَمْعُ جَوْزٍ
وَهُوَ الْوَسْطُ .

(٣) الْآيَةُ ١١ سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ .

سورة فاطر

ومن سُورَةِ فَاطِرٍ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قوله : يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ [١] هذا في الأجنحة التي جعلها لجبريل وميكائيل يعني^(١) بالزيادة في الأجنحة .

وقوله : وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ [٢] ولم يقل : لها ، وقد قال قبل ذلك (مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) فكان التأنيث في (لها) لظهور الرحمة . ولو قال : فلا مُمَسِّكَ له لجاز ، لأن الهاء إنما ترجع على (ما) ولو قيل في الثانية : فلا مرسل لها لأن الضمير على الرحمة جاز ، ولكنهما لما سقطت الرحمة من الثاني ذكر على (ما) .

قوله : اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ [٣] (وما كان في القرآن من قوله) اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ففناه : احفظوا ، كما تقول : اذكر أيادي عندك أي احفظها .

وقوله : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) (تقرأ (غير) و (غير)) قرأها شقيق^(٢) بن سامة (غَيْرِ) وهو وجه الكلام . وقرأها عاصم^(٣) (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) فن خفض في الإعراب جعل (غير) من نعت الخالق . ومن رفع قال : أردت بغير إلا ، فلما كانت ترتفع ما بعد (إلا) جعلت رفع ما بعد (إلا) في (غير) كما تقول : ما قام من أحدٍ إلا أبوك . وكل حسن . ولو نصبت (غير) إذا أريد بها (إلا) كان صواباً .

العرب تقول : ما أتاني أحدٌ غيرك . والرفع أكثر^(٤) ، لأن (إلا) تصلح في موضعها .
وقوله : أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا [٨] يقول : شبه عليه عمله ، فرأى سيئه حسناً .
ثم قال ١٥٤ ب (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) فكان الجواب متبعاً بقوله (فَإِنَّ اللَّهَ

(١) كأن المراد : معنى بالزيادة الزيادة في الأجنحة .

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي جعفر .

(٣) وكذا غير من ذكر في الحاشية السابقة .

(٤) سقط في ١ .

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) واكتفى بإتباع الجواب بالكلمة الثانية ؛ لأنها كافية من جواب الأولى : ولو أخرج الجواب كله كان^(١) : أفن زين له سوء عمله ذهبت نفسك ، أو تذهب نفسك لأن قوله (فَلَا تَذْهَبْ) نهى يدلّ على أن ما نهى عنه قد مضى في صدر الكلمة . ومثله في الكلام : إذا غضبت فلا تقتل ، كأنه كان يقتل على الغضب ، فنهى عن ذلك . والقراء مجتمعون على (تَذْهَبْ نَفْسُكَ) وقد ذكر بعضهم عن أبي جعفر المدنيّ (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ) وكلّ صَوَابٍ .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا [١٠] فان (العِزَّة)^(٢) معناه : من كان يريد علم العِزَّة ولنّ هي فإنها لله جميعاً ، أى كل وجه من العِزَّة فله .

وقوله : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) القراء مجتمعون على (الْكَلِمِ) إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (الكلام الطيب) وكلّ حَسَنٌ ، و (الْكَلِمِ) أجود ، لأنها كلمة وكلم . وقوله (الْكَلِمَاتِ) في كثير من القرآن يدلّ على أن الكلم أجود : والعرب تقول كَلِمَةً وَكَلِمًا ، فأما الكلام فمصدر . وقد قال الشاعر :

مَالِكٍ تَرْغِينٍ وَلَا يَرْغُو ائْخِلَافٌ وَتَضَجَّرِينَ وَالطَّى مُعْتَرِفٌ^(٣)

فجمع ائْخِلَافَ بطرح الهاء ، كما يقال : شجرة وشجر .

وقوله : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) أى يرفع الكلم الطيب . يقول : يُتَقَبَّلُ الكلام الطيب إذا كان معه عمل صالح . ولو قيل : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ) بالنصب على معنى : يرفع الله العمل الصالح ، فيكون المعنى : يرفع الله (العمل^(٤) الصالح) ويجوز على هذا المعنى الرفع ، كما جاز النصب لمكان الواو في أوّله .

(١) : ١ : « لكان » .

(٢) يريد تفسير قوله : « فله العِزَّة » وفي ش : « فإن » .

(٣) ترغين من الرغاء . وهو صياح الإبل . والخلف جمع خلفه وهي المائة الحامل . والمترف الصابر .

(٤) سقط في ١ .

وقوله : وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ [١١] يقول : مَا يُطَوَّلُ مِنْ عَمْرٍ ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عَمْرِهِ ، يريد آخر غير الأول ، ثم كفى عنه ^(١) بالهاء كأنه الأول .

ومثله في الكلام : عندى درهم ونصفه يعنى نصف آخر . فجاز أن يكفى عنه بالهاء ؛ لأن لفظ الثانى قد يظهر كلفظ الأول . فكفى عنه ككناية الأول .

وفى قول آخر : (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عَمْرِهِ) يقول : إذا أتى عليه الليل والنهار نقصاً من عمره ، والهاء في هذا المعنى للأول لا لغيره ، لأن المعنى ما يطول ولا يذهب منه شيء إلا هو محصى في كتاب ، وكل حسن وكأن الأول أشبه بالصواب .

وقوله : وَمِنْ كُلِّ نَبَاتٍ كُلُوتٍ لِحِمَا طَرِيًّا [١٢] يريد : من البحرين جميعاً : من الملح والعذب . (وَتَسْقُزُ جُودَ حِلْيَةٍ) من الملح دون العذب .

وقوله : (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ) ونحوها : خرقتها للهاء إذا مررت فيه ، واحداً ماخرة .

وقوله . وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا [١٨] يقول : إن دعت داعية ذات ذنوبٍ قد أثقلتها إلى ذنوبها ليحمل عنها شيء من الذنوب لم تجدد ذلك . ولو كان الذى تدعوه أباً أو ابناً . فذلك قوله : (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) ولو كانت : ذو قربنى بجاز ؛ لأنه لم يذكر فيصير نكرة . فمن رفع لم يضم في (كان) شيئاً ، فيصير مثل قوله : (وَإِنْ كَانَ ^(٢) ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) ومن نصب أضمر . وهى في قراءة أبى : (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ) على ذلك . وإنما أنت (مُثْقَلَةٌ) يذهب إلى الدابة أو إلى النفس ، وهما يعبران عن الذكر والأنثى ، كما قال : (كُلُّ نَفْسٍ ^(٣) ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) للذكر والأنثى .

(١) ١ : « عنها » .

(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٣) الآية ١٨٥ سورة آل عمران .

وقوله : وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ [١٩] فالأعمى ها هنا الكافر ، والبصير المؤمن .

وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ [٢٠] الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان .

وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ [٢١] الظل : الجنة ، والحرور : النار .

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ [٢٢] الأحياء : المؤمنون ، والأموات : الكفار .

وقوله : جُدَدٌ بَيَضٌ [٢٧] اخلطط والطرق تكون في الجبال كالمروق ، بيض وسود وحمر ، واحدها جُدَّة .

وَقَالَ امْرَأَتُ الْقَيْسِ ، يصف الحمار :

كَأَنَّ سَرَائِيهِ وَجُدَّةً مَتْنِيهِ كَنَائِنٍ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيسٌ

والجُدَّة : الخلطة السوداء في متن الحمار .

وقال الفراء . يقال : قد أدلصت الشيء ودلصته إذا برق ، وكل شيء يبرق ، نحو المرأة والذهب والغضة فهو دليس .

قال : الطُّرُقُ جمع طريق . والطُّرُقُ جمع طُرُقة .

وقوله : كذلك [٢٨] من صلة الثمرات . واختلاف ألوانها أى من الناس وغيرهم كالأول . ثم استأنف فقال : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) .

وقوله : يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ [٢٩] جواب لقوله : (إِنَّا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) (أُولَئِكَ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ) فـ (يَرْجُونَ) جَوَابُ لَأَوَّلِ الْكَلَامِ .

وقوله : فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ [٣٢] هذا الكافر (وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ) فهو لاء أصحاب اليمين (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) وهذه موافق تفسيرها تفسير التي^(١) في الواقعة . فأصحاب اليمين هم^(٢)

(١) يريد الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) في الأصول : د وم .

المقتصدون . ويقال : هم الولدان . وأصحاب المشأمة الكفار . والمشأمة النار . والسابقون السابقون هؤلاء أهل الدرجات العلى أولئك المقربون في جنات عدن .

قوله : جَنَّاتُ عَدْنٍ [٣٣] ومعنى عَدْنٍ إقامة به . عَدْنٌ بالموضع .

وقوله : أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنُ [٣٤] الحزن للمعاش وهموم الدنيا . ويقال : الحزن حَزَنَ الموت .

ويقال الحزن بالجنة والنار لا ندرى ^(١) إلى أيهما نصير ^(٢) .

وقوله : دَارَ الْمَقَامَةِ [٣٥] هي ^(٣) الإقامة ^(٤) . والمقامة : المجلس الذي يُقام فيه . فالمجلس مفتوح

لا غير ؛ كما قال الشاعر ^(٥) :

يومانُ يومُ مقاماتٍ وأنديّةٍ ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ تأويِبِ

وقرأ الشَّيْبِيُّ (لُعُوبٌ) كأنه جعله ما يُلْعَبُ ، مثل لُعُوبٍ ^(٥) والكلام لُعُوبٌ بضم اللام ،

واللُعُوب : الإعياء .

وقوله : وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ [٣٧] يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم . وذُكر الشيبُ .

وقوله : أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ [٤٠] أى إنهم لم يَخْلُقُوا فى الأرض شيئاً . ثم قال :

(أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ) أى فى خلقها ، أى أعانوه على خلقها .

وقوله : وَاتَّيْنَا زَالَتَا [٤١] بمنزلة قوله : ولو زالتا (إِنْ أَمْسَكَهُمَا) (إِنْ) بمعنى (ما) وهو

بمنزلة قوله : (وَلَئِنْ ^(٦) أُرْسَلْنَا رِجَالًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ) .

وقوله : (وَلَئِنْ ^(٧) أَتَيْتَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ) المعنى معنى (لو

وها متآخيتان يجابان بجواب واحد .

(١) : « يدري » .. « ويصير » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ش : « المقامة » .

(٤) هو سلامة بن جندل ، كما فى اللسان (أوب) . والتأويب : سير النهار أجمع .

(٥) كذا ولم يظهر وجهه . وقد يكون : « لعوب » وهى المرأة الحسنة ، وهى تحمل المرء على اللعب .

(٦) الآية ٥١ سورة ادوم .

(٧) الآية ١٤٥ سورة البقرة .

وقوله : اسْتَكْبَاراً فِي الْأَرْضِ [٤٣] أَيْ قَعَلُوا ذَلِكَ اسْتِكْبَاراً (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) أَضْيَفَ
 المَكْرَ إِلَى السَّيِّئِ وهو هو كما قال : (إِنَّ هَذَا^(١) لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) وتصديق ذلك في قراء عبد الله
 (وَمَكْرًا سَيِّئًا) وقوله (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) الهمزة في (السَّيِّئِ) مخفوضة / ١٥٥ ب . وقد جزمها الأعمش
 وحمزة لكثرة الحركات ، كما قال (لَا يَحْزُنُهُمُ^(٢) الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ) وكما قال الشاعر :

* إِذَا اغْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ^(٣) *

يريد صَاحِبُ قَوْمٍ فجزم الباء لكثرة الحركات . قال الفراء : حدثني الرؤاسي عن أبي عمرو
 ابن العلاء (لَا يَحْزُنُهُمُ) جَزَمَ .

سورة يس

ومن سورة يس : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : يَس [١] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ
 أَهْلِ الْكُوفَةِ عَنِ الْحَسَنِ نَفْسِهِ قَالَ : يَس : يَارْجُل . وهو في العربية بمنزلة حرف الهجاء ؛ كقولك :
 حم وأشباهاها .

القراءة بوقف النون من يس . وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول : (يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ
 الْحَكِيمِ) كأنه يجعلها متحركة كتحرريك الأدوات إذا سكن ما قبلها ؛ مثل لَيْتَ وَلَعَلَّ يَنْصَبُ
 منها ما سَكَنَ الَّذِي يُلِي^(٤) آخِرَ حُرُوفِهِ . ولو خُفِضَ كما خُفِضَ جَبْرِ^(٥) لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ خُفِضَتْ لِمَكَانِ
 الْيَاءِ الَّتِي فِي جَبْرِ .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

* بالدو أمثال السفين العموم *

(٣) بعده :

والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين إبلا محملة تقطع الصحراء قطع السفن البحر . وانظر كتاب سيده

والأعلم ٢/٢٩٧ .

(٤) أى يكون بقرنه . والحرف هنا قبله ، وإن كان المتعارف في الذي يلي أن يكون متأخراً .

(٥) جبر بمعنى حقا . وتستعمل بمعنى اليقين .

وقوله : عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٤] يَكُونُ خَيْرًا بِعَدِّ خَيْرٍ : إِنَّكَ ^(١) لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّكَ ^(٢) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَيَكُونُ : إِنَّكَ لَمِنَ الَّذِينَ أُرْسِلُوا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ .

وقوله : نَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ [٥] الْقِرَاءَةُ بِالنَّصْبِ ، عَلَى قَوْلِكَ : حَقًّا إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ نَنْزِيلًا حَقًّا . وَقَرَأَ أَهْلَ الْحِجَازِ بِالرَّفْعِ ، وَعَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ يَنْصَبَانَهَا . وَمَنْ رَفَعَهَا جَعَلَهَا خَيْرًا ثَالِثًا : إِنَّكَ ^(٣) لَتَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ . وَيَكُونُ رَفْعُهُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ؛ كَقَوْلِكَ : ذَلِكَ نَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ؛ كَمَا قَالَ (لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا ^(٤) سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ) أَيْ ذَلِكَ بِلَاغٌ .

وقوله : لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ [٦] يُقَالُ : لَتُنذِرَ قَوْمًا لَمْ يُنذَرَ آبَاؤُهُمْ أَيْ لَمْ تُنذِرْهُمْ وَلَا أَنَاهُمْ رَسُولَ قَبْلِكَ . وَيُقَالُ : لَتُنذِرْهُمْ بِمَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ ، ثُمَّ تُلْقَى الْبَاءُ ، فَيَكُونُ (مَا) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ كَمَا قَالَ (أُنذِرْتُكُمْ صَاعِقَةً ^(٥) مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) .

وقوله : إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ [٨] .

فَكَفَى عَنْ هِيَ ، وَهِيَ لِلْإِيمَانِ وَلَمْ تُذَكَّرْ . وَذَلِكَ أَنَّ الْغُلَّ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْيَمِينِ ، وَالْعُنُقُ ، جَامِعًا لِلْيَمِينِ ، وَالْعُنُقُ ، فَيَكْفَى ذِكْرَ أَحَدِهِمَا مِنْ صَاحِبِهِ ، كَمَا قَالَ (فَنُ ^(٦) خَافَ مِن مَّوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُنَّ) فَضَمَّ الْوَرَثَةَ إِلَى الْوَصِيِّ وَلَمْ يُذَكَّرُوا ؛ لِأَنَّ الصَّلَاحَ إِثْمًا يَقَعُ بَيْنَ الْوَصِيِّ وَالْوَرَثَةِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَمَا أَدْرَى إِذَا يَمُتَ وَجْهًا أُرِيدَ الْخَيْرُ أُيُّهُمَا يَلِينِي
أَأَخِيرَ الَّذِي أَنَا أَبْتَفِيهِ أَمْ الشَّرَّ الَّذِي لَا يَأْتِلِينِي

(١) فِي الْأَصُولِ : « وَقَوْلُهُ : إِنَّكَ » .

(٢) ش : « يَرِيدُ إِنَّكَ » .

(٣) أ : « إِنَّهُ » وَكَوْنُهُ خَيْرًا ثَالِثًا يُفَضَّى بِإِثْبَاتِ مَا أُثْبِتَ وَهُوَ فِي ش . وَبَعْدَ فَلَا يَتَجَهَّ هَذَا الْإِعْرَابُ لَأَنَّ النَّزِيلَ مِنْ صِفَةِ الْفَرَّاقِ لَا مِنْ صِفَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

(٤) الْآيَةُ ٣٥ سُورَةِ الْأَحْقَافِ .

(٥) الْآيَةُ ١٣ سُورَةِ فُصَّاتٍ .

(٦) الْآيَةُ ١٨٢ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

فكفى عن الشرِّ وإنما ذكر الخير وحده ، وذلك أن الشرَّ يُذكر مع الخير ، وهى فى قراءة عبد الله (إنا جعلنا فى أيمانهم أغلاً) فهى إلى الأدقان (فكفّت الأيمان من ذكر الأعناق فى حرف عبد الله ، وكفّت الأعناق من الأيمان فى قراءة العامة . والدقن أسفل الأحيين . والمقّمح : الغاضّ بصره بعد رفع رأسه . ومعناه : إنا حبسناهم عن الإتفاق فى سبيل الله .

وقوله : فَأَغْشَيْنَاهُمْ [٩] أى فآلبسنا أبصارهم غشاوة . ونزلت هذه الآية فى قوم أرادوا قتل النبيّ صلى الله عليه وسلم من بنى مخزوم ، فأتوه فى مُصَلَّاهُ ليلاً ، فأعمى الله أبصارهم عنه ، فجعلوا يسمعون صوته بالقرآن^(١) ولا يرونه . فذلك قوله (فَأَغْشَيْنَاهُمْ) وتقرأ (فَأَغْشَيْنَاهُمْ) بالعين . أغشيناهم عنه ؛ لأنّ العشو بالليل ، إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئاً فهو والعشو .

وقوله : وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا [١٢] أما ما قدّموا فآسلفوا من أعمالهم . وآثارهم ما استنّ به من بعدهم . وهو ١٥٦/ امثل قوله (يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ^(٢) يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ .

وقوله (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فى إِمَامٍ مُّبِينٍ) القراء مجتمعون على نصب (كل) لما وقع من الفعل على راجع ذكرها . والرفع وجه جيّد ؛ قد سمعتُ ذلك من العرب ؛ لأن (كل)^(٣) بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد ؛ فالعرب تقول : هل أحد ضربته ، وفى (كل) مثل هذا التأويل ، ألا ترى أن معناه : ما من شيء إلا قد أحصيناه .

وقوله : إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ [١٤] والثالث قد كان أرسل قبل الاثنين فكذب . وقد تراه فى التنزيل كأنه بعدما . وإنما معنى قوله (فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) : بالثالث الذى قباهما ؛ كقولك : فعزّزنا بالأول . والتعزيز يقول : شدّدنا أمرها بما علّمهما الأول شمعون . وكأُنا أرسلوا إلى أنطاكية^(٤) . وهى فى قراءة عبد الله (فَعَزَّزْنَا بِالثالث) لأنه قد ذكر فى المرسلين^(٥) ، وإذا

(١) ١ : « بالقراءة » .

(٢) الآية ١٣ صورة القيامة .

(٣) كذا . وكأنه منها الصرف لأنه أراد الكلمة ، فاجتمع فيها الطية لأنها علم على اللفظ ، والتأنيث .

(٤) هى مدينة من أعمال حلب فى سورية .

(٥) أى فى قوله تعالى فى الآية السابقة « إذ جاءها المرسلون » .

ذُكِرَت النكرة في شيء ثم أُعيدت خرجت معرفة ؛ كقولك للرجل : قد أعطيتك درهمين ، فيقول :
 فأين الدرهمان ؟ وقرأ عاصم ^(١) (قَعَزْنَا) خفيفة . وهو كقولك : شددنا وشددنا .
 وقوله : لَنَرَجِّنَكُمْ [١٨] .

يريد : لنقتلكم . وعامة ما كان في القرآن من الرجم فهو قتل ^(٢) ، كقوله (وَلَوْلَا ^(٣) رَهْطُكَ
 لَرَجَّجْنَاكَ) .

وقوله : طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ [١٩] القراء مجتمعون على (طائركم) بالالف . والعرب تقول :
 طيركم معكم .

وقوله : (أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ) قراءة العامة بالهمز وكسر ألف (إِنْ) .

وقرأ أبو رزين — وكان من أصحاب عبد الله — (أَأَنَّ ذُكِّرْتُمْ) ومن كسر قال ^(٤) (أَيْنَ)
 جعله جزاء أدخل عليه ألف استفهام . وقد ذكر عن بعض القراء (طائركم معكم أين ذُكِّرْتُمْ)
 و (ذُكِّرْتُمْ) يريد : طائركم معكم حيثما كنتم . والطائر ها هنا : الأفعال والرزق . يقول : هو في أعناقكم .
 ومن جعلها (أين) فينبغي له أن يخفف (ذُكِّرْتُمْ) وقد خفف أبو جعفر المدني (ذُكِّرْتُمْ) ولا أحفظ
 عنه (أين) .

وقوله : إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ [٢٥] .

أي فاشهدوا لي بذلك . يقوله حبيب للرسل الثلاثة .

وقوله : بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي [٢٧] و (بما) تكون في موضع (الذي) وتكون (ما) و (غفر)
 في موضع مصدر . ولو جعلت (ما) في معنى (أي) كان صواباً . يكون المعنى : ليتهم يعلمون بأى
 شيء غفر لي ربِّي . ولو كان كذلك لجازله فيه : (بِمَ غَفَرَ لِي رَبِّي) ينقصان الألف ، كما تقول :

(١) أى في رواية أبي بكر . أما حفص فعنده التشديد .

(٢) سبق له في الكلام على الآية ٤٦ من سورة مريم أن فسر الرجم بالسب .

(٣) الآية ٩١ سورة هود .

(٤) سقط في ١ . وهو بدل من (كسر) .

سَلَّ عَمَّ شَتَّ ، وكما : قال (فَنَاطِرَةٌ ^(١)) بِمَ تَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) وقد أتمها الشاعر وهي استفهام قال :

إنا قتلنا بقتلنا سرّا تكمُ أهل اللواء ففيا يُكثّر القيل ^(٢)

وقوله : إن كانت إلا صيحة واحدة [٢٩] نصبها القراء ، إلا أبا جعفر ، فإنه رفعها ، على ألا يُضْمِر في (كانت) اسماً . والنصب إذا اضْمَرَّت فيها ؛ كما تقول : اذهب فليس إلا الله الواحد القهارُ والواحد القهار ، على هذا التفسير ، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بالخُب ^(٣) : لو لم يكن إلا ظله نخب ^(٤) . وظله . والرفع والنصب جائزان . وقد قرأت القراء (إلا أن تكون ^(٥)) تَجَارَةً حَاضِرَةً بالرفع والنصب . وهذا من ذلك .

وقوله (إن كانت إلا صيحة واحدة) وفي قراءة عبد الله (إن كانت إلا زقية) والزقية والزقوة لغتان . يقال زقيت وزقوت . وأنشدني بعضهم وهو يذكر امرأة :

تلد غلاماً غارماً يؤذيك ولو زقوت كزقاء الديك

وقوله : يا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ [٣٠] المعنى : يا لها حَسْرَةٍ على العباد . وقرأ بعضهم (يا حَسْرَةَ الْعِبَادِ) والمعنى في العربية واحد . والله أعلم . والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء آثرت النصب ، يقولون : يا رجلاً كريماً أقبل ، ويا راجلاً كريماً على البعير أقبل . فإذا أفردوا رفعوا أكثر / ١٥٦ ب تماً ينصبون . أنشدني بعضهم :

يا سيّدا ما أنت من سيّدٍ موطاً الأعقابِ رخبِ الذراع

قوَال معروف وقعّاله نَحَارُ أُمَمَاتِ الرَّبَاعِ الرَّتَاعِ ^(٥)

(١) الآية ٣٥ سورة النمل .

(٢) السراة الأشراف واحداً سري .

(٣) الحب : الحبث . وخاب بتشديد الباء : خدع ومكر .

(٤) الآية ٢٩ سورة النساء . والنصب لعاصم وحزرة والكسائي وخلف . والرفع لغیرهم .

(٥) من قصيدة مفضلية للسفاح بن بكير اليربوعي ، يرثي فيها يحيى بن شداد اليربوعي وقوله : ما أنت من سيد تعجب من سيادته وفضله . و « موطأ الأعقاب » الرواية في المفضليات : « موطأ البيت » والمراد هنا أن الناس يتبعونه ويطلّون عقبه لأصالة رأيه . وفي الأساس : « وفلان موطأ العقب أي كثير الأنباع » وأمات الرباع : النوق التي لها رباع وهي جمع ربيع كسر د لما ينتج في الربيع . والرتاع من صفة أمات وهي التي ترعى في الحصب . وانظر المفضلية ٢٩٢ والحزانة ٥٣٦/٢ .

أَنشدني بعض بني سُلَيم (موطأ) بالرفع، وأَنشدني الكسائي (موطأ) بالنخفض . وأَنشدني آخر :

أَلَا يَا قَتِيلًا مَا قَتِيلَ بَنِي حِلْسٍ إِذَا ابْتَلَّ أَطْرَافُ الرِّيحِ مِنَ الدَّعْسِ^(١)

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصفة كان صواباً . قد قالت العرب :

* يا دار غيرها البلى تغييرا *

تريد : يَأْتِيهَا الدار غَيْرَهَا . وَسَمِعْتُ أَبَا الجراح يقول لرجلٍ : أَيَا مَجْنُونٍ مَجْنُونٌ ، إِنِّبَاعٌ^(٢) .

وسمعت من العرب : يَا مَهْمٌ بِأَمْرِنَا لَا تَهْمٌ ، يريدون : يَا أَيُّهَا المَهْمُ .

وقوله : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا [٣١] (كَمْ) في موضع نصب من مكانين : أحدهما أن توقع

(يَرَوْا) على (كَمْ) وهي في قراءة عبد الله (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنَا) فهذا وجه . والآخر أن توقع

(أَهْلَكْنَا) على (كَمْ) وتجعله استفهاماً ، كما تقول : علمت كم ضربت غلامك . وإذا كان قبل من

وأيّ وكم رأيت وما اشتق منها ، أو العلم وما اشتق منه وما أشبه معناهما ، جاز أن توقع ما بعدكم

وأيّ ومن وأشباهها عليها ، كما قال الله (لِنَعْلَمَ^(٣) أَيُّ الْحَزَيْنِ أَخْصَى) ألا ترى أنك قد^(٤)

أبطلت العلم عن وقوعه على أيّ ، ورفعت أيتا بأخصى . فكذلك تنصبها بفعل لو وقع عليها .

وقوله (أَتَهْمُ إِيَّاهُمْ) فُتَحَتْ أَلْفَهَا ؛ لأنَّ المَعْنَى : أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجُمُونَ . وقد كسرهما

الحسن البصري ، كأنه لم يوقع الرؤية على (كَمْ) فلم يوقعها^(٥) على (أَنْ) وإن شئت كسرتها على

الاستِثْنَاءِ وَجَعَلَتْ كَمْ مَنْصُوبَةً بِوَقُوعِ يَرَوْا عَلَيْهَا .

وقوله : وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ [٣٢] شَدَّهَا الْأَعْمَشُ وَعَاصِمٌ . وقد خففها قوم كثير منهم من

قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَبَلَّغَنِي أَنَّ عَلِيًّا خَفَّفَهَا . وهو الوجه ؛ لِأَنَّهَا (مَا) أَدْخَلَتْ عَلَيْهَا لَمْ تَكُونَ جَوَابًا

(١) بنو حلس : بطن من الأزد كما في اللسان (حلس) . والدعس : الطعن .

(٢) سقط في ١ ، ب وكأنه يريد أن « مجنون » الآخرة لإنباع للأولى .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) ١ : « إذ » .

(٥) ١ : « توقعها » .

لأن ؛ كأنك قلت : وإن كلّ لجميع لدينا محضرون . ولم يثقلها من ثقلها إلا عن صواب : فإن شئت أردت : وإن كلّ لمن ما جميع ، ثم حذفت إحدى الميَّات لكثرتهم ؛ كما قال .
غداة طفتُ علماء بكر بن وائل وعُجنتا صدور الخليل نحو تميم

والوجه الآخر من التثنية أن يجعلوا (لما) بمنزلة (إلا) مع (إن) خاصة ، فتكون في مذهبها بمنزلة إنما إذا وضعت في معنى إلا ، كأنها لم تجمت إليها ما فصارا جميعاً (استثناء^(١)) وخرجنا من حدّ الجحد . ونرى أن قول العرب (إلا) إنما جمعوا بين إن التي تكون جحداً وضموا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجنا من حد الجحد إذ جمعنا فصارا حرفاً واحداً . وكذلك لنا . ومثل ذلك قوله : لولا ، إنما هي لو ضمت إليها لا فصارتا حرفاً واحداً . وكان الكسائي ينفي هذا القول . ويقول : لأعرف جهة لما في التشديد في القراءة .

وقوله : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ [٣٥] وفي قراءة عبد الله (وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ^(٢)) وكلّ صواب . والعرب تضمر الماء في الذي ومن وما ، وتظهرها . وكلّ ذلك صواب (وما عملت) (ما) إن شئت في موضع خفض : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا^(٣) عملت أَيْدِيهِمْ . وإن شئت جعلتها جحداً فلم تجعل لها موضعاً . ويكون المعنى : أنا جعلنا لهم الجنة والنخل والأعناب ولم نعمله أَيْدِيهِمْ (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) .

وقوله : وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا [٣٨] إلى مقدار^(٤) مجاريها : المقدار المستقر . من قال : (لا مستقر لها) أو (لا مُسْتَقَرٌّ / ١٥٧ لها) فهما وجهان حسنان ، جعلها أبداً جارية . وأما أن يخفف^(٥) المستقر فلا أدري ما هو .

(١) ما بين الفوسين من ا . وفي ش مكانه : « حرفاً واحداً وخرجنا من حد الجحد » .
(٢) القراءة الأولى « عملت » لأبي بكر وحزرة والكسائي وخلف . والقراءة الأخيرة (عملته) للباقيين .
(٣) ١ : « ما » .
(٤) ١ : « مقادير » .
(٥) الطاهر أنه يرد كسر القاف .

وقوله : وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ [٣٩] الرفع فيه أعجب إلى من النصب ، لأنه قال (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ) ثم جعل الشمس والقمر مُتَبَعَيْنِ لليل وهما في مذهبه آيات مثله . وَمَنْ نَصَبَ أَرَادَ : وَقَدَرْنَا القمر منازل ، كما فعلنا بالشمس . فردّه على الماء ^(١) من الشمس في المعنى ، لا أنه أوقع عليه ما أوقع عَلَى الشمس . ومثله في الكلام : عبد الله يقوم وجَارِيَتُهُ يضربها ، فالجارية مردودة عَلَى الفعل لا عَلَى الاسم ، لذلك نصبناها ؛ لَأَنَّ الواو التي فيها للفعل المتأخر .

وقوله : (كَالْعُرْجُونِ) وَالْعُرْجُونُ ما بين الشَّارِخِ ^(٢) إِلَى النَّابِتِ فِي النَّخْلَةِ . وَالْقَدِيمُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الَّذِي قَدْ أَتَى عَلَيْهِ حَوْل .

وقوله : لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ [٤٠] يقول : تَطْلُعُ لَيْلًا ، وَلَا أَنْ يَسْبِقَ اللَّيْلُ النَّهَارَ ، يقول : وَلَا الْقَمَرُ لَهُ أَنْ يَطْلُعَ نَهَارًا ، أَيْ لَا يَكُونُ لَهُ ضَوْءٌ . وَيُقَالُ : لَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ فَتُذْهِبَ ^(٣) ضَوْءَهُ ، وَلَا أَنْ يَسْبِقَ اللَّيْلُ النَّهَارَ فَيُظْلِمَهُ . وَمَوْضِعُ (أَنْ تُدْرِكَ) رَفْعٌ .

[قوله : نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ] [٣٧] فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : مَا قَوْلُهُ : (نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) ؟ فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : نَسَلَخُ عَنْهُ النَّهَارَ : نَزَعِي بِالنَّهَارِ ^(٤) عَنْهُ فَتَأْتِي الظُّلْمَةُ . وَكَذَلِكَ النَّهَارُ يُسَلَخُ مِنْهُ اللَّيْلُ فَيَأْتِي الضُّوءُ . وَهُوَ عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ ، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ : (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) أَيْ خَرَجَ مِنْهَا وَتَرَكَهَا . وَكَذَلِكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

وقوله : وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ [٤٢] : مِنْ مِثْلِ قُلُوكَ نُوحٍ (مَا يَرَى كِبُونَ) يَقُولُ : جَعَلْنَا لَهُمُ السُّفْنَ مُثَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْمَثَالِ . وَهِيَ الزَّوَارِقُ ^(٥) وَأَشْبَاهُهَا تَمَّا يَرْكَبُ فِيهِ النَّاسُ . وَلَوْ قَرَأَ قَارِيٌّ : مِنْ مِثْلِهِ كَانَ وَجْهًا يَرِيدُ مِنْ مِثَالِهِ : وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا قَرَأَ بِهِ .

(١) كأنه يريد بالماء الضمير في « تجري » وفي « ما يصح أن يقرأ : « أنها » بدل الماء .

(٢) الشماريخ ما يكون عليه البلع .

(٣) ١ : « فيذهب » .

(٤) ١ : « النهار » .

(٥) جمع الزورق ، وهو السفينة الصغيرة . والمعروف في جمعه الزوارق .

وقوله : ذُرِّيَّتَهُمْ [٤١] إنما يخاطب أهل مكة ، فجعل الذرية التي كانت مع نوح لأهل مكة ؛ لأنها أصل لهم ، فقال : (ذُرِّيَّتَهُمْ) وهم أبناء الذرية .

وقوله : فَلَا صَرِيحَ لَهْمُ [٤٣] الصريح : الإغاثة .

وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا [٤٤] يقول : إِلَّا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً . وقوله (وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) يقول : بقاء إلى أجلٍ ، أي نرحمهم فنمتهم إلى حين .

وقوله : اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ [٤٥] من عذاب الآخرة (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الدنيا مما لا تأمنون من عذاب تُؤود ومن مضى .

وقوله : إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ [٤٦] جواب للآية ، وجواب لقوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا) فلما أن كانوا معرضين عن كل آية كفى جواب واحدة من ثنتين ؛ لأن المعنى : وإذا قيل لهم : اتَّقُوا أعرضوا ، وإذا أتتهم آية أعرضوا .

وقوله : وَهُمْ يَخِصِّمُونَ [٤٩] قرأها^(١) يحيى بن وثاب (يَخِصِّمُونَ) وقرأها عاصم (يَخِصِّمُونَ) ينصب الياء ويكسر الخاء . وَيَجُوزُ^(٢) نصب الخاء ؛ لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعرابها إلى الخاء . والكسر أكثر وأجود . وقرأها أهل الحجاز (يَخِصِّمُونَ) يشددون ويجمعون بين ساكنين . وهي في قراءة أبي بن كعب (يَخْتَصِمُونَ) فهذه حجة لمن يشدد . وأما معنى يحيى بن وثاب فيكون على معنى يَفْعَلُونَ من الخسومة كأنه قال : وهم يتكلمون ويكون على وجه آخر : وهم يخصمون : وهم في أنفسهم يخصمون من وعدم الساعة . وهو وجه حسن أى تأخذهم الساعة لأن المعنى : وهم عند أنفسهم يغالبون من قال لهم : إن الساعة آتية .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً [٥٠] يقول : لَا يَسْتَطِيعُ / ١٥٧ ب بعضهم أن يوصى إلى

(١) وهي قراءة حمزة .

(٢) وهي قراءة ورش وابن كثير وغيرهما .

بعض . (وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) أى لَا يَرْجِعُونَ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ قَوْلًا . ويقال : لَا يَرْجِعُونَ : لَا يَسْتَطِيعُونَ الرجوع إِلَىٰ أَهْلِهِمْ مِنَ الْأَسْوَاقِ .

وقوله : مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا [٥٢] يقال : إِنْ الْكَلَامَ انْقَطَعَ عِنْدَ الْمَرْقَدِ . ثُمَّ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُمْ : (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) فـ (هَذَا) وَ (مَا) فِي مَوْضِعِ رَفِيعٍ كَأَنَّكَ قُلْتَ : هَذَا وَعْدَ الرَّحْمَنِ . وَيَكُونُ (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) فَيَكُونُ (هَذَا) مِنْ نَعْتِ الْمَرْقَدِ خَفْضًا وَ (مَا) فِي مَوْضِعِ رَفِيعٍ : بَعْثَكُمْ وَعَدُ الرَّحْمَنِ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (مَنْ أَهَبْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) وَابْتِغَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالِاسْتِيقَاطِ ؛ تَقُولُ : بَعَثْتَ نَاقَتِي فَأَبْعَثْتَ إِذَا أَثَارَهَا .

وقوله : فَأَكْهُونُ [٥٥] بِالْأَلْفِ . وَتَقْرَأُ (فَكِهُونُ ^(١)) وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ حَذِرُونَ وَحَازِرُونَ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (فَأَكْهِنَ) بِالْأَلْفِ .

وقوله : عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ [٥٦] وَ (عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئِينَ) مَنْصُوبًا عَلَى الْقَطْعِ . وَفِي قِرَاءَتِنَا رَفَعٌ ، لِأَنَّهَا مُنْتَهَى الْخَبَرِ .
وقوله (فِي ظُلُلٍ ^(٢)) أَرَادَ ^(٣) جَمْعَ ظُلَّةٍ وَظُلُلٍ . وَيَكُونُ أَيْضًا (ظِلَالًا ^(٤)) وَهِيَ جَمْعُ لُظْلَةٍ كَمَا تَقُولُ : حُلَّةٌ وَحُلْلٌ فَإِذَا كَثُرَتْ فَهِيَ الْحِلَالُ . وَالْجِلَالُ ^(٥) وَالْقِلَالُ ^(٦) . وَمَنْ قَالَ : (فِي ظِلَالٍ) فَهِيَ جَمْعُ ظِلٍّ ^(٧) .

وقوله : سَلَامٌ قَوْلًا [٥٨] وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (سَلَامًا قَوْلًا) فَمَنْ رَفَعَ قَالَ : ذَلِكَ لَهُمْ سَلَامٌ قَوْلًا ، أَيْ لَهُمْ مَا يَدْعُونَ مُسَلِّمٌ خَالِصٌ ، أَيْ هُوَ لَهُمْ خَالِصٌ ، يَجْمَعُهُ خَيْرُ الْقَوْلِ (لَهُمْ مَا يَدْعُونَ)

(١) وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ .

(٢) فِي الْأَصُولِ : « ظِلَالٌ » وَالتَّنَاسُبُ لِمَا يَبْدُو مَا أَثْبَتَ .

(٣) هِيَ قِرَاءَةُ سَمُرَةَ وَالْكِسَائِيِّ وَخَلْفٍ .

(٤) هِيَ قِرَاءَةُ غَيْرٍ مِنْ ذَكَرَ فِي الْحَاشِيَةِ السَّابِقَةِ .

(٥) الْجِلَالُ جَمْعُ الْجَلَّةِ . وَهِيَ وَعَاءٌ يَتَخَذُ مِنْ خُوصٍ يَوْضَعُ فِيهِ التَّمْرُ وَالْقِلَالُ جَمْعُ الْقَلَّةِ . يَرِيدُ أَنَّ الْجِلَالُ وَالْقِلَالُ مِنْ

وَأَدَى الْجِلَالِ .

(٦) ش : « ظُلَّةٌ » .

خالص . ورفُعَ عَلَى الاستئناف يريد ذلكَ لَهُم سَلام . وَنَضَبَ القولُ إِنْ شئتَ عَلَى أَنْ يخرجَ من السَّلامِ كأنكَ قلتَ قاله قولاً . وَإِنْ شئتَ جَعَلْتَهُ نَضَباً من قوله (لهم مايدعون) (قولاً) كقولك : عِدَّةٌ من الله .

وقوله : الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ [٦٥] وفي قراءة عبد الله (وَلِتُكَلِّمُنَا) كأنه قال : نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ لَتُكَلِّمُنَا . والواو في هَذَا الموضع بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ^(١) نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ) وقوله : نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ [٦١] قرأ عاصم والأعمش وحمزة (نُنَكِّسُهُ) بالتشديد . وقرأ الحسن وأهل المدينة (نُنَكِّسُهُ) بالتخفيف وفتح النون .

وقوله : فِيهَا رَكُوبُهُمْ [٧٢] اجتمع القراء عَلَى فتح الرَّاءِ لِأَنَّ المعنى : فَمِنْهَا مَا يَرْكَبُونَ . ويقوى ذلكُ أَنَّ عَائِشَةَ قَرَأَتْ (فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) ولو قرأ^(٢) قارىء : فَمِنْهَا رُكُوبُهُمْ ؛ كما تقول : مِنْهَا أَكْلُهُمْ وَشَرِبُهُمْ وَرُكُوبُهُمْ كَانَ وَجْهاً .

وقوله : مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ [٨٠] ولم يقل : الْخُضْرُ . وقد قال الله (مُتَكَيِّئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ^(٣) خُضْرٍ) ولم يقل : أَخْضَرُ . وَالرَّفْرَفُ ذكرٌ مثلُ الشَّجَرِ . وَالشَّجَرُ أَشَدُّ اجْتِمَاعاً وَأَشْبَهُ بِالوَاحِدِ مِنَ الرَّفْرَفِ ؛ أَلَا تَرَى اجْتِمَاعَهُ كاجْتِمَاعِ الْعُشْبِ وَالْحَصَى وَالتَّمْرِ ، وَأَنْتَ تَقُولُ : هَذَا حَصَى أَيْضَ وَحَصَى أَسْوَدَ ، لِأَنَّ جَمْعَهُ أَكْثَرُ فِي الْكَلَامِ مِنْ انْفِرَادِ وَاحِدِهِ . وَمِثْلُهُ الْخِنْطَةُ السَّمَاءُ ، وَهِيَ وَاحِدَةٌ فِي لَفْظِ جَمْعٍ . وَلَوْ قِيلَ خِنْطَةُ سَمَرٍ كَانَ صَوَاباً وَلَوْ قِيلَ الشَّجَرُ الْخُضْرُ كَانَ صَوَاباً كَمَا قِيلَ الْخِنْطَةُ السَّمَاءُ^(٤) . وقد قال الآخر :

* بهرجاب مادام الأراك به خُضْرًا^(٥) *

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام .

(٢) قرأ بذلك الحسن والطوعى عن الأعمش .

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .

(٤) كذا في الأصول . والناسب : « السمر » .

(٥) هرجاب : اسم . وضع . وقد ورد الشطر في اللسان (هرجب) . وفي : « قام » في مكان « دام »

فقال : خَضْرًا ولم يَقُلْ : أَخْضَر . وكلَّ صَوَاب . والشجر يُؤْنِث ويذكر . قال الله (لَا كِلُونِ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ فَمَّا لِيُتَوْنَ مِنْهَا الْبُطُونُ) فَأَنْثَتْ . وقال (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) فذكر ولم يقل : فِيهَا . وقال (فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) فذكر .

سورة الصافات

ومن سورة الصافات : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : وَالصَّافَّاتِ [١] تحفّض التاء من (الصافات) ومن (التاليات) لأنه قَسَمٌ . وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُدْغِمُ (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) / ١٥٨ وكذلك (والتاليات) (والزاجرات) يدغم التاء منهن والتبيان أجود ؛ لأن القراءة بنيت عَلَى التفصيل والبيان .

وهذه الأحرف — فيما ذكروا — الملائكة .

وقوله : إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ [٦] تضاف الزينة إلى الكواكب . وهى قراءة العامة . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء . قال : وحدثني قيس وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق أنه قرأ^(١) (بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) يخفّض الكواكب بالتكرير فيؤدّ معرفة على نكرة ، كما قال (لَنَسْفَعًا^(٢) بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) فردّ نكرة على معرفة . ولو نصبت^(٣) (الكواكب) إذا نوّنت فى الزينة كان وجهًا صوابًا . تريد : بِزِينَتِنَا الْكَوَاكِبَ . ولو^(٤) رفقت (الكواكب) تريد : زَيْنَاهَا بِزِينَتِهَا الْكَوَاكِبُ تجعل الكواكب هى التى زينت السماء .

وقوله : لَا يَسْمَعُونَ [٩] قرأها أصحاب^(٥) عبد الله بالتشديد عَلَى معنى يَسْمَعُونَ . وقرأها الناسُ (يَسْمَعُونَ) وكذلك قرأها ابن عباس ؛ وقال : هم (يَتَسَمَّعُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ^(٦)) .

(١) هى قراءة حفص وحزرة .

(٢) الآيات ١٥ ، ١٦ سورة الطاق .

(٣) هى قراءة أبى بكر عن عامر .

(٤) جواب لو تحذف أى لكان صوابا .

(٥) هى قراءة حفص وحزرة والكسائى وخلف .

(٦) فى الأصول : « يسمعون ولا يتسمعون » والناسب ما أنبت . يريد ابن عباس أن المنى السماع لا السمع أى

محاولة السماع فهذا حاصل منهم فى مذهبه . عند من قرأ من بالتشديد فهم يسمعون من طاب السماع .

وَمَعْنَى (لا) كقولهِ (كَذَلِكَ ^(١) سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) لو كان في موضع (لا) (أَنْ) صلح ذلك ، كما قال (يُبَيِّنُ ^(٢) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) وَكَأَيُّ قَوْلٍ (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ ^(٣) رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) ^(٤) ويصلح في (لا) عَلَى هذا المعنى الجزم. العرب تقول : ربطت الفرسَ لا ينفلتُ ، وأوثقتُ عبدي لا يفرِّدُ . وأنشدني ^(٥) بعض بني عُقَيْلٍ :

وَحَتَّى رَأَيْنَا أَحْسَنَ الْوُدِّ يَبْنِنَا مَسَاكِنَهُ لَا يَقْرِيفُ الشَّرَّ قَارُفُ

وبعضهم يقول : لا يَقْرِفُ الشَّرَّ والرفع لغة أهل الحجاز . وبذلك جاء القرآن .

وقوله : مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [٨] بضم الدال . وَنَصَبَهَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ . فَمِنْ ضَمِّهَا جَعَلَهَا مُصَدَّرًا ؛ كقولك : دَحَرْتَهُ دُحُورًا . وَمِنْ فَتْحِهَا جَعَلَهَا اسْمًا ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : يَقْذِفُونَ بِدَاحِرٍ وَبِمَا يَدْحَرُ . وَلَسْتُ أَشْتَبِهَا ؛ لِأَنَّهَا لَوْ وُجِّهَتْ عَلَى ذَلِكَ عَلَى صَحَّةٍ لَكَانَتْ فِيهَا الْبَاءُ ؛ كَمَا تَقُولُ : يَقْذِفُونَ بِالْحَجَارَةِ ، وَلَا تَقُولُ يَقْذِفُونَ الْحَجَارَةَ . وَهُوَ جَائِزٌ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

نُقَالِي الْإِصْبَاحَ لِلْأَضْيَافِ نَيْثًا وَتُرْخَصُهُ إِذَا نَضِجَ الْقُدُورُ ^(٦)

والكلام : نُقَالِي بِاللَّحْمِ .

وقوله : (عَذَابٌ وَاصِبٌ) (وَلَهُ الدِّينُ ^(٧)) وَاصِبًا) دَائِمٌ خَالِصٌ .

(١) الْآيَاتَانِ ١٢ ، ١٣ سُورَةُ الْحَجَرِ .

(٢) آيَةُ ١٧٦ سُورَةُ النَّأْتِ .

(٣) آيَةُ ١٥ سُورَةُ النَّحْلِ ، وَآيَةُ ١٠ سُورَةُ الْفَيْثَانِ .

(٤) سَقَطَ هَذَا الْحَرْفُ فِي ١ .

(٥) ١ : « أَنْشَدَ » .

(٦) وَرَدَ اللَّبْتُ فِي الْإِسَانِ (غَلَا) وَفِيهِ : « الْفَدِيرُ » فِي مَكَانِ « الْفَدُورِ » وَالْفَدِيرُ مَا يَطْبِخُ فِي الْقَدْرِ ، وَالْفَدُورُ جَمْعُ فَدْرٍ ، وَهُوَ هِيَ . مَا يَوْسَعُ فِيهِ الطَّهَامُ فِرْوَايَةُ الْإِسَانِ أَجُودَ . وَلَئِنْ كَانَ يُرَادُ بِنَضِجِ الْقُدُورِ نَضِجَ مَا فِيهَا يَرِيدُ أَنَّهُمْ يَشْتَوُونَ اللَّحْمَ عَالِيًا ، وَيَبْنُلُونَ لِلضِّيْفَانِ إِذَا نَضِجَ عَنْ سَمَاحَةٍ لَا يَحْرُصُونَ عَلَيْهِ حَرَصَهُمْ عَلَى الْمَتَاعِ الْغَالِي الْمُبَسَّ .

(٧) آيَةُ ٥٢ سُورَةُ النَّحْلِ

قوله : مِنْ طِينٍ لَازِبٍ [١١] اللازب : اللاصق . وقيس تقول : طين لاتب . أشدنى بعضهم : صُدَاعٌ وتوصيم العظام وفقرة وغنى مع الإشراق في الجوف لانب^(١) والعرب تقول : ليس هذا بضربة لازب ولازم ، يدلون الباء ميمًا ؛ لتقارب الحرج .

وقوله : بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ [١٢] قرأها الناس بنصب^(٢) التاء ورفعها^(٣) ورفع أحب إلى لأنها قراءة على وابن مسعود وعبد الله بن عباس . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني منذل بن عليّ العنزي عن الأعمش قال : قال شقيق : قرأت عند شريح (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) فقال : إن الله لا يعجب من شيء ، إنها يعجب من لا يعلم . قال : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال : إن شريحًا شاعر يعجبه علمه ، وعبد الله أعلم بذلك منه . قرأها (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) .

قال أبو زكريا : والعجب ١٥٨ ب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كعناؤه من العباد ، ألا ترى أنه قال (فَيَسْخَرُونَ^(٤) مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) وليس السخرى من الله كعناؤه (من العباد^(٥)) وكذلك قوله (اللَّهُ^(٥) يَسْهَرُ مِنْهُمْ) ليس ذلك من الله كعناؤه من العباد (ففي ذابيان) لكسر^(٦) قول (شريح ، وإن كان جائزًا ؛ لأن المفسرين قالوا : بل عجبنا يا محمد ويسخرونهم . فهذا وجه النصب .

وقوله : كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ [٢٨] يقول : كنتم تأتوننا من قبل الدين ، أى تأتوننا تحذعوننا بأقوى الوجوه . واليمين : القدرة والقوة . وكذلك قوله (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) أى بالقوة والقدرة .

(١) جاء في اللسان (لاتب) بيت قبله . وهو :

فإن يك هذا من نبيذ شربته فأن من شرب البيذ لاتب

وفيه « غم » في مكان « غنى » . وتوصيم العظام : الفتور فيها . والغنى التهيؤ للقاء والذنو منه مما تميش به المعدة .

(٢) الرفع لحزة والكسائي وخلف . والفتح لغيرهم .

(٣) الآية ٧٩ سورة التوبة .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ :

(٥) الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) نش : « الكسر لقول » والمراد إسماعيل وتزييفه .

وقال الشاعر^(١) :

إِذَا مَا غَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ
أى بالقُدرة والقُوَّة . وقد جاء فى قوله (فَرَّاعٌ^(٢) عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) يقول : ضربهم بيمينه
التي قالها (وَتَاللَّهِ^(٣) لَا كِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) .

وقوله : لَا فِيهَا غَوَلٌ [٤٧] لو قلت : لَا غَوَلَ فِيهَا كَانَ رَفْعًا وَنَصْبًا . فَإِذَا حُلَّتْ بَيْنَ لَا وَبَيْنَ
الْفَوَلِ بِلَامٍ أَوْ بِغَيْرِهَا مِنَ الصِّفَاتِ^(٤) لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرُّفْعُ . وَالْفَوَلُ يَقُولُ : لَيْسَ فِيهَا غِيْلَةٌ وَغَائِلَةٌ
وَعَوَلٌ وَغَوَلٌ .

وقوله : وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ (و) (يُنْزِفُونَ) وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرءُونَ (يُنْزِفُونَ) وله معنيان .
يقال : قد أَنْزَفَ الرَّجُلُ إِذَا فَنِيَتْ سَخْرُهُ ، وَأَنْزَفَ إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ . فَهَذَانِ وَجْهَانِ . وَمِنْ قَالَ
(يُنْزِفُونَ) يَقُولُ : لَا تَذْهَبُ عَقُولُهُمْ وَهُوَ مَنْ نَزَفَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَنَزُوفٌ .

وقوله : هَلْ أَتْتُمْ مُطْمِئِنُونَ [٥٤] هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَدْ كَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ ،
فَأَحْبَبَّ أَنْ يَرَى مَكَانَةَ قِيَاذَنَ اللَّهِ لَهُ ، فَيَطْلُعَ فِي النَّارِ ، وَيَخَاطِبُهُ . فَإِذَا رَأَاهُ قَالَ (تَاللَّهِ إِنْ كِدْتُ
كَتْرِدِينَ) وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (إِنْ كِدْتُ لَتُفَوِّينِ) ، وَلَوْ لَا رَحْمَةُ^(٥) رَبِّى (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِّينَ)
أى مَعَكَ فِي النَّارِ مُحْضَرًا . يَقُولُ اللَّهُ (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) وَهَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ .

وقد قرأ بعض^(٦) القُرَّاءَ (قَالَ هَلْ أَتْتُمْ مُطْمِئِنِينَ فَاطْلِعَ) فَكَسَرَ الزَّوْنَ . وَهُوَ شاذٌّ ؛ لِأَنَّ
الْعَرَبَ لَا تَخْتَارُ عَلَى الْإِضَافَةِ إِذَا أَسْنَدُوا فَاعِلًا مُجْمُوعًا أَوْ مُوَحَّدًا إِلَى اسْمٍ مَكْنَى عَنْهُ . فَهِنْ ذَلِكَ أَنَّ

(١) هُوَ الشَّاعِرُ ، وَقَبْلَهُ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسُو إِلَى الْخِيَرَاتِ مَنْقُطِعِ الْقَرِينِ

(٢) الْآيَةُ ٩٣ سُورَةِ الصَّافَّاتِ .

(٣) الْآيَةُ ٥٧ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ .

(٤) يَرِيدُ حُرُوفَ الْجَرِّ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ الظُّرُوفِ .

(٥) التَّلَاوَةُ « نَسْمَةُ رَبِّى » وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ تَفْسِيرَهَا .

(٦) هُوَ ابْنُ بَيْصَانَ ، كَمَا فِي الْإِتِّحَافِ .

يقولوا : أنت ضاربى . ويقولون للآخرين : أنما ضاربائى ، وللجميع : أنتم ضاربئى ، ولا يقولوا للآخرين : أنما ضاربائئى ولا للجميع : ضاربونئى . وإنما تكون هذه النون فى فعل ويفعل ، مثل (ضربونئى^(١)) ويضربئى وضربئى) . وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنت^(٢) ضاربئى ، يتوهم أنه أراد : هل تضربئى ، فيكون ذلك على غير صحّة .

قال الشاعر :

هل الله من سَرَوِ العَلَاةِ مُرِيحُنِي وَلَمَّا تَقَسَّمْنِي النَّبَارُ الكَوَانِسُ^(٣)
النَّبَرُ : دابة تشبه القُرَادَ . وَقَالَ آخر :

وما أدرى وظئى كلُّ ظنٍّ أَسْلَمْنِي إِلَى قَوْمِ شَرَّاحٍ^(٤)
١٥٩ يريد : شرّاحيل ولم يقل : أَسْلَمْنِي . وهو وجه الكلام . وقال آخر :

هم القَائِلُونَ الخَيْرَ والفاعِلُونَ إِذَا مَا خَشُونَا مِنْ مَحْدَثِ الأَمْرِ مُنْظَمًا^(٥)
ولم يقل : الفاعِلُونَ . وهو وجه الكلام .

وإنما اختاروا الإضافة فى الاسم المكْنَى لآنةً يَخْتَاطُ بِمَا قَبْلَهُ . فيصير الحرفان كالخرف الواحد . فلذلك اسْتَحَبُّوا الإضافة فى المكْنَى ، وقالوا : هما ضاربان زيدا ، وضارباً زيداً ؛ لأن زيدا فى ظموره لا يَخْتَاطُ بِمَا قَبْلَهُ ؛ لأنه ليسَ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ والمكْنَى حرف .

(١) ش : « يضربونئى ويضربونئى » .

(٢) الظاهر أن الأصل : « أنت » سقطت همزة الاستفهام فى النسخ ، وذلك ليستقيم تفسيره بالاستفهام .

(٣) سر والبلاغة : اسم موضح .

(٤) ورد هذا البيت فى شواهد المعنى على هامش الخزانة ٣٨٥/١ . وفيها : « قوى » فى مكان « قوم » وفيها أن الرواية ليست كما ذكر القراء وإنما هى :

فأأدرى وظئى كل ظنٍّ أيسلنى بنو البسء اللقاح

وعلى هذه الرواية لا شاهد فى البيت

(٥) ورد هذا البيت فى كتاب سيويه ٩٦/١ : وفيه أن الرواة زعموا أنه مصنوع . وانظر الخزانة ١٨٧/٢

فَأَمَّا ^(١) قَوْلُهُ (فَاطْلَع) فَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَى جِهَةِ فَعِلَ ذَلِكَ بِهِ ، كَمَا تَقُولُ : دَعَا فَأَجِيبَ ^(٢) يَا هَذَا . وَيَكُونُ : هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ فَاطْلَعُ أَنَا فَيَكُونُ مَنْصُوبًا بِجَوَابِ الْفَاءِ .

وَقَوْلُهُ : شَجَرَةٌ تَخْرُجُ [٦٤] وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (شَجَرَةٌ نَابِتَةٌ ^(٣) فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) .

وَقَوْلُهُ : كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ [٦٥] فَإِنَّ فِيهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ثَلَاثَةَ أَوْجِهٍ . أَحَدُهَا أَنْ تَشَبَّهُ طَلْعُهَا فِي قُبْحِهِ بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ ؛ لِأَنَّهَا مَوْصُوفَةٌ بِالْقُبْحِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تُرَى . وَأَنْتَ قَائِلٌ لِلرَّجُلِ : كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ إِذَا اسْتَقْبَحْتَهُ . وَالْآخِرُ أَنَّ الْعَرَبَ تَسْمَى بَعْضَ الْحَيَاتِ شَيْطَانًا . وَهُوَ حَيَّةٌ ذُو عُرْفٍ ^(٤) قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ يَذَمُّ امْرَأَةً لَهُ :

عَنْجَرْدٌ تَخْلِفُ حِينَ أَحْلَفَ كَيْثَلُ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَعْرَفَ ^(٥)

وَيَقَالُ : إِنَّهُ نَبَتٌ قَبِيحٌ يَسْمَى بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ . وَالْأَوْجُهُ الثَّلَاثَةُ يَذْهَبُ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ فِي الْقُبْحِ .

وَقَوْلُهُ : لَشَوْبَا [٦٧] ائْتَلَطَ يَقَالُ : شَابَ الرَّجُلُ طَعَامَهُ يَشَوْبُهُ شَوْبًا .

وَقَوْلُهُ : فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ [٧٠] أَيْ يَسْرِعُونَ بِسِرِّهِمْ . وَالْإِهْرَاعُ : الْإِسْرَاعُ فِيهِ ، شَبِيهٌ بِالرَّعْدَةِ (وَيَقَالُ ^(٦) قَدْ أَهْرَعَ إِهْرَاعًا) .

وَقَوْلُهُ : وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ [٧٨] (يَقُولُ : ^(٧) أَبْقَيْنَا لَهُ ثَنَاءً حَسَنًا فِي الْآخِرِينَ وَيَقَالُ : (تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ) أَيْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ ؛ كَمَا تَقُولُ : قَرَأْتُ مِنَ الْقُرْآنِ

(١) : ١ : « وَأَمَّا » .

(٢) : ١ : « وَأَجِيبَ » .

(٣) : ١ : « نَابِتَةٌ » .

(٤) : أَيْ ضَعْرٌ نَابِتٌ فِي مَحْدَبِ رَقَبَتِهَا كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ .

(٥) : الْعَنْجَرْدُ : الْمَرْأَةُ الْحَيَّةُ السَّيِّئَةُ الْخَافِيَةُ . وَالْحَمَاطُ : شَجَرٌ تَأْكُلُهُ الْحَيَاتُ .

(٦) : مَقْطَعٌ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ١

(الحمد لله رب العالمين) فيكون ^(١) في الجملة في معنى نصب ترخصها بالكلام، كذلك (سلام على نوح) ترخصه ^(٢) يعلق، وهو في تأويل نصب. ولو كان: تركنا عليه سلاماً كان صواباً.

وقوله: وإن من شيعته لإبراهيم [٨٣] يقول: إن من شيعته محمد لإبراهيم صلى الله عليه وسلم. يقول: على ^(٣) دينه ومنهاجه، فهو من شيعته، وإن كان إبراهيم سابقاً له. وهذا يمثل قوله (وآية لهم أننا خلقنا ذريتهم) أي ذرية من (هو منهم) ^(٤) فجعلها ذريتهم وقد سبقهم.

وقوله: إني مستقيم [٨٩] أي مطعون من الطاعون. وقال: إنها كلمة فيها مراض ^(٥)، أي إياه كل من كان في عتقه الموت فهو مستقيم، وإن لم يكن به حين قالها شتم ظاهر. وهو وجه حسن. حدثنا أبو التباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني يحيى بن المهدي أبو كدينة عن الحسن ابن عمار ١٥٩ ب عن الهال بن عمرو عن سميد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله (لا تؤاخذني) ^(٦) بما نسيت قال: لم ينس ولكنها من مراض الكلام وقد قال عمر في قوله: إن في مراض الكلام كما يغنينا عن الكذب.

وقوله: قرأخ عليهم ضرباً باليمين [٩٣] أي مال عليهم ضرباً، واغتم خلوتهم من أهل دينهم. وفي قراءة عبد الله (قرأخ عليهم صفة باليمين) وكان الروح هاهنا أنه اعتل روعاً ليفعل بأهلهم ما فعل.

وقوله: فاقبلوا إليه يرفون [٩٤] قرأها الأعرش ^(٧) (يرفون) كأنها من أرفقت. ولم نسمها

(١) أي قوله: الحمد لله رب العالمين.

(٢) أي ترخص (سلام)

(٣) من: من.

(٤) كذا في الطبري: من هم منه أي ذرية نوح عليه السلام، وهم من نسله. وكان هذا هو الصواب. وقد يوجه ما عاتبنا أن هذه الذرية ذرية نوح الذي هو من جنسهم.

(٥) المراض الثوبة. يقال: عرجه في مرض كلامه وفي لحن كلامه. وفي معنى كلامه كما في المصباح.

(٦) الآية ٧٣ سورة الكهف. ومن يحمل الآية على المراض يذكر أن موسى عليه الصلاة والسلام أراد شيئاً آخر ليه غير ما يريد به صاحبه، كما في البضاي.

(٧) وهي قراءة حمزة:

إِلَّا زَفَفْتُ : تقول للرجل : جاءنا يَرْفَ . ولعل قراءة الأعشى من قول العرب : قد أطردت الرجل أى ، صيرته طريداً ، وطردته إذا أنت قلت له : اذهب عنا فيكون (يَرْفُون) أى جاءوا على هذه الهيئة بمنزلة المرفوقة على هذه الحال فتدخل الألف ؛ كما تقول للرجل : هو محمّد إذا أظهرت حمده ، وهو محمّد إذا رأيت أمره إلى الحمد ولم تنشر حمده . قال : وأنشدني الفضل :

تَمَيَّ حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِدَاعَهُ فَأَتَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذَلَّ وَأَقْمَرًا^(١)

قال : أقمّر أى صار إلى حال القهر وإتما هو قمر . وقرأ الناس بعد (يَرْفُون) بفتح الياء وكسر الراء وقد قرأ بعض القراء (يَرْفُون) بالتخفيف كأنها من وَرَفَ يَرْفُ وزعم الكسائي أنه لا يرفها . وقال الفراء : لا أعرفها أيضاً إلا أن تكون لم تقع إلينا .

وقوله : هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ [١٠٠] ولم يقل : صالحاً ، فهذا بمنزلة قوله : ادنُ فأصِبْ من الطعام ، وهو كثير : يجترأ بمن عن المضمر ؛ كما قال الله (وَكَانُوا فِيهِ^(٢) مِنَ الزَّاهِدِينَ) ولم يقل : زاهدين من الزاهدين .

وقوله : يَفْلَاحُ حَلِيمٌ [١٠١] يريد : في كبره^(٣) .

[قوله] : فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ [١٠٢] يقول : أطاق أن يعينه على عمله وسعيه . وكان إنشأه بوشمر ابن ثلاث عشرة (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) وتقرأ (تَرَى)^(٤) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه قرأ (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) قال الفراء : وحدثني حفص بن غيث عن الأعشى عن عمارة بن عمير عن الأسود أنه قرأها (تَرَى) وأن يحيى بن وثاب قرأها (تَرَى) وقد رفع (تَرَى) إلى عبد الله بن مسعود قال الفراء ، وحدثني قيس عن

(١) ورد في اللسان (قهر) منبواً إلى الخبل السدى يهجو الزيرقان وهو حصين وقومه المعروفين بالجداح : ورواية الفراء : أذل وأقمر بالياء الفاعل هي رواية الأسمي ، كما في اللسان ، ورويان بالياء للفضول .

(٢) الآية ٢٠ سورة يوسف :

(٣) عبارة الطبري : « يحيى : بعلام دى حم إذا هو صكبر ، فأما في طهوك في المبد فلا يوسف بنك » .

(٤) هي قراءة عزة والكسائي وخلف

مغيرة عن ابراهيم قال (فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرَى) : تشير ، وَ (مَاذَا تَرَى) : تأمر قال أبو زكريا : وأرى والله أعلم — أنه لم يستشره في أمر الله ، ولكنه قال : فانظر ما ترى من صبرك أو جزعك ، فقال (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) وقد يكون أن يطلع ابنه على ما أمر به لينظر ما رآه وهو ماضٍ على ما أمر به .

وقوله فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهِ لِلجَّيْنِ [١٠٣] يقول : أسلما أى فَوْضًا وَأَطَاعًا وفي قراءة عبد الله (سَلَمًا) يقول سَلَمًا من التسليم ، كما تقول : إذا أصابتك مُصِيبَةٌ فَسَلِّمْ لأمر الله أى فَارْضَ به .

وقد قال (أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) ولم يقل (به) كأنه أراد : افعل الأمر الذى تؤمره . ولو كانت (به) كان وجهًا جيدًا وفي قراءة عبد الله (إني أرى في المنامِ أَفْعَلْ ما أُمِرْتُ به) .
ويقال أين جواب قوله (فَلَمَّا أَسْلَمَا ؟)

وَجَوَابُهَا فِي قَوْلِهِ (وَنَادَيْنَاهُ) والعرب ١٦٠ ١ تدخل الواو في جواب فلما (وَحَتَّى إِذَا) وَتَلْقِيهَا .
فمن ذلك قول الله (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا ^(١) فَتَحَتْ) وفي موضع آخر (وَفُتِحَتْ) ^(٢) وكلّ صَوَابٌ . وفي قراءة عبد الله (فَلَمَّا ^(٣) جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ) وفي قراءة تينا بغير واو وقد فسرناه ^(٤) في الأنبياء ^(٥) .

وقوله : وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ [١٠٧] وَالذَّبْحُ الْكَبْشُ وكلّ ما أعدده للذَّبْحِ فهو ذَبْحٌ .
ويقال : إنه رعى في الجنة أربعين خريفًا فَأَعْظِمَ به . وقال مجاهد (عَظِيمٌ) مُتَقَبَّلٌ . وقوله : وَنَصَرْنَاهُمْ فَسَكَّانُواهُمْ الْغَالِبِينَ [١١٦] فجعلهما كالجمع ، ثم ذكرهما ^(٦) بعد ذلك اثنتين وهذا من سعة العربية :

(١) الآية ٧١ سورة الزمر

(٢) الآية ٧٣ سورة الزمر .

(٣) الآية ٧٠ سورة يوسف .

(٤) ش : « فسرناها » .

(٥) أى عند الكلام على قوله تعالى في الآية ٩٧ : « واقترب الوعد الحق » .

(٦) أى في قوله : « وآتيناهما الكتاب المستبين » .

أَنْ يُذْهَبَ بِالرَّئِيسِ : النَّبِيُّ وَالْأَمِيرُ وَشَبَّهَ إِلَى الْجَمْعِ ؛ لَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ ، وَإِلَى التَّوْحِيدِ ؛ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي الْأَصْلِ . وَمِثْلُهُ (عَلَى خَوْفٍ ^(١) مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ ^(٢) (وَمَلَئِهِ) وَرَبَّمَا ذَهَبَتِ الْعَرَبُ بِالْأَثْنَيْنِ إِلَى الْجَمْعِ ؛ كَمَا يُذْهَبُ بِالْوَحْدِ إِلَى الْجَمْعِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَخَاطَبُ الرَّجُلَ فَتَقُولُ : مَا أَحْسَنْتُمْ وَلَا أَجْلَسْتُمْ ، وَأَنْتَ تَرِيدُهُ بَعَيْنَهُ ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِلْفَتَايَا يُفْتِي بِهَا : نَحْنُ قَوْلٌ : كَذَا وَكَذَا وَهُوَ يَرِيدُ نَفْسَهُ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ ص (وَهَلْ أَتَاكَ ^(٣) نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَهُمَا بِالتَّثْنِيَةِ إِذْ قَالَ : خَصَمَانِ بَغْيَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .

وقوله : وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [١٢٣] ذَكَرَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَّ هَذَا الْأِسْمَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْعِبْرَانِيَّةِ ؛ كَقَوْلِهِمْ : إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ مِنْهُ ، وَلَوْ جَعَلْتَهُ عَرَبِيًّا مِنَ الْأَلْيَسِ ^(٤) فَتَجْعَلُهُ إِفْعَالًا مِثْلَ الْإِخْرَاجِ وَالْإِدْخَالِ لَجَرَى ^(٥) .

ثم قال : سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ [١٣٠] فَعَمِلَهُ بِالنُّونِ . وَالْعَجْمِيُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ قَدْ يَفْعَلُ بِهِ هَذَا الْعَرَبُ . تَقُولُ : مِيكَالٌ وَمِيكَائِيلُ وَمِيكَائِلٌ وَمِيكَائِينَ بِالنُّونِ . وَهِيَ فِي بَنِي أَسَدٍ يَقُولُونَ : هَذَا إِسْمَاعِيلِينَ قَدْ جَاءَ ، بِالنُّونِ ، وَسَاءَتْ الْعَرَبُ بِاللَّامِ . قَالَ : وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي نُمَيْرٍ لَضَبٍ صَادَهُ بِهِمْ :
يَقُولُ أَهْلُ السُّوقِ لِمَا جِئْنَا هَذَا وَرَبِّ الْبَيْتِ إِسْرَائِيلِيْنَا ^(٦)

فَهَذَا وَجْهٌ لِقَوْلِهِ : إِلْيَاسِينَ . وَإِنْ شِئْتَ ذَهَبْتَ بِالْيَاسِينَ إِلَى أَنْ تَجْعَلَهُ جَمْعًا ^(٧) . فَتَجْعَلُ أَصْحَابَهُ

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأعراف . وتكرر في مواطن أخرى

(٣) الآية ٢١ سورة ص .

(٤) أليس : الذي لا يبرح بيته . ويقال أيضا : رجل أليس : شجاع .

(٥) أي لصرف ونون .

(٦) ١ : « رب » و « مكان » أهل » وقوله : « إسرائيلي » أي ممسوخ إسرائيلي ، وكان بعض العرب يعتقد أن

الضباب كانت من بني إسرائيل فسخت . وانظر شواهد العبي على هامش الخزانة ٢/٤٢٥ .

(٧) شئ : « جميعا »

داخلين في اسمه ، كما تقول للقوم رئيسهم المهلب : قد جاء تسك المهالبة والمهلبون ، فيكون بمنزلة قوله :
الأشعرين والسعديين وشبهه . قال الشاعر ^(١) :

* أنا ابن سعدٍ سَيِّدِ السَّعْدِيْنَ *

وهو في الاثنين أكثر : أن يضمّ أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسماً ؛ كقول الشاعر ^(٢) :
جزاني الزَّهْدُمان جزاءَ سَوْءٍ وكنتُ المرءَ يُجْزَى بالكِرامَةِ
واسم أحدهما زَهْدَم . وقال الآخر ^(٣) :

جزى الله فيها الأعورين ذِمَامَةً وفروة تَفَرُّ الثَّورَةَ المتضاجِم

واسم أحدهما أعور :

وقد قرأ بعضهم (وَإِنَّ الْيَأْسَ) يجعل اسمه يَأْساً ، أدخل عليه الألف واللام . ثم يقرءون (سَلَامٌ عَلَى آلِ) ^(٤) ياسين) جاء التفسير في تفسير الكلبي على آل ياسين : على آل محمد صلى الله عليه وسلم .
والأول أشبه بالصواب — والله أعلم — لأنها في قراءة /١٦٠ ب عبد الله (وَإِنَّ إِذْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَائِنِ)
(سَلَامٌ عَلَى إِذْرَاسِينَ) وقد يشهد على صَوَابِ هَذَا قَوْلُهُ : (وَشَجَرَةٌ ^(٥) تُخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ)
ثم قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ (وَطُورِ ^(٦) سَيْنِينَ) وهو معني واحد وموضع واحد والله أعلم .

وقوله : أَتَدْعُونَ بَعْلًا [١٢٥] ذكروا أنه كان صنماً من ذهبٍ يُسَمَّى بَعْلًا ، فَقَالَ (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) أي هذا الصنم رباً . ويقال : أَتَدْعُونَ بَعْلًا ربّاً سوى الله . وذُكِرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ضَالَّةً ^(٧)

(١) هو رؤية . وورد هذا الشطر في كتاب سيدييه ٢٨٩/١ ، والرواية فيه : « أَكْرَمَ » بالنصب على المدح ويريد بسعد سعد بن زيد مناة بن تميم وفيهم الشرف والعدد .

(٢) هو نيس بن زهير كما في اللسان (زهدم) ، قال أبو عبيدة : الزهدمان هما زهدم وكردم . وانقل اللسان
(٣) هو الأخطل كما في اللسان (تفر) وفيه « ملامة » في مكان « ذمامة » . والذمامة : العار وفي الطبري :
« ذمامة » أي قبح خلقه وفروء لقب لمن يهجو . والتفر للدابة فرجها والتضاجم : المائل أو الموج القم . وهو من وصف فروء وحقه النصب ، ولكنه جر للمجاورة .

(٤) في الطبري : « اليأسين » وهو الموافق لما قبله .

(٥) آية ٢٠ سورة المؤمنين .

(٦) آية ٢ سورة التين .

(٧) أي وجدت وعرفت ليهتدي إليها صاحبها .

أُنشِدَتْ ، فجاء صاحبها فقال : أنا بعليها . فقال ابن عباس : هذا قول الله (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) أى ربًّا .
 وقوله : الله رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ [١٢٦] قرأ نصيباً^(١) ورفماً^(٢) . قرأها بالنصب
 الربيع بن خثيم .

وقوله . الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ [١٤٠] السَّفِينَةُ إِذَا جُهِزَتْ وَمِلَتْ وَقَعَ عَلَيْهَا هَذَا الْاسْمُ . وَالْفَلَكَ
 يَذْكَرُ وَيؤنثُ وَيُذهَبُ بِهَا إِلَى الْجَمْعِ ؛ قَالَ اللَّهُ (حَتَّى إِذَا^(٣) كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) فجعلها
 جمعاً . وهو بمنزلة الطفل يكون واحداً وجمعاً ، والضيف والبشر مثله .

وقوله : وَهُوَ مُلِيمٌ [١٤٢] وهو الذى قد اكتسب اللوم وإن لم يُلَمَّ . واللوم الذى قد ليم
 باللسان . وهو مثل قول العرب أصبحت مُخِمًّا مُعْطِشًا أى عندك الحلق والعطش . وهو كثير
 فى الكلام .

وقوله . الْمُدْحَضِينَ [١٤١] المغلوبين . يقال : أدحض الله حُجَّتَكَ قَدْحَضْتُ . وهو فى الأصل
 أَنْ يَرْتَلَى الرَّجُلُ .

وقوله : مِنْ يَقْطِينٍ [١٤٦] قيل عند ابن عباس : هو ورق القرع . فقال : وَمَا جَعَلَ وَرَقَ
 الْقَرَعِ مِنْ بَيْنِ الشَّجَرِ يَقْطِينًا ! كُلُّ وَرْقَةٍ اتَّسَمَتْ وَسْتَرَتْ فَهِيَ يَقْطِينٌ .

وقوله : وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [١٤٧] أَوْ هَاهُنَا فى مَعْنَى بَلَى . كذلك^(٤)
 فى التفسير مع صحته فى العربية .

وقوله : فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ [١٤٨] وفى قراءة عبد الله (فَمَتَّعْنَاهُمْ حَتَّى حِينٍ) وَحَتَّى وَإِلَى
 فى الغايات مع الأسماء سواء .

وقوله : فَاسْتَفْتِهِمْ [١٤٩] أى سألهم سأل أهل مكة .

(١) النصب لحفى وحزة والكسأى ويعنوب وخلف ، والرفع للباقيين .

(٢) الآية ٢٢ سورة يونس .

(٣) كذا . والأسوغ : جاء فى التفسير .

وقوله : لَكَاذِبُونَ [١٥٢] أَصْطَفَى [١٥٣] استفهام وفيه توبيخ لهم . وقد تُطرح ألف الاستفهام من التوبيخ . ومثله قوله (أَذْهَبْتُمْ^(١) طَيِّبَاتِكُمْ) يُسْتَفْهَمُ بِهَا وَلَا يَسْتَفْهَمُ . ومعناها جميعاً واحداً . وألف (اصْطَفَى) إذا لم يُسْتَفْهَمْ بِهَا تذهب في^(٢) اتّصال الكلام ، وتبتدئها بالكسر .

وقوله : وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا [١٥٨] يقال : الْجِنَّةُ هَاهُنَا الْمَلَائِكَةُ . جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلَقَهُ نَسَبًا . (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ) أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ (مُحْضَرُونَ) فِي النَّارِ .

وقوله : فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ [١٦١] يريد : وآلهتكم التي تعبدون (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ) بِمُضَائِنَ .

وما أَنْتُمْ عَلَيْهِ [١٦٢] أى على ذلك الدِّينِ بِمُضَائِنَ . وقوله (عَلَيْهِ) و (بِهِ) و (لَهُ) سواء . وأهل نجد يقولون : بِمُفْتَنِينَ . أهل الحجاز فتن الرجل ، وأهل نجد يقولون : أَفْتَنْتُهُ .

وقوله : إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ [١٦٣] إِلَّا مَنْ قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَعْمَلَ الْجَحِيمَ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ . وقرأ الحسن (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ) رَفَعَ اللّامَ فِيمَا ذَكَرُوا فَإِنْ كَانَ أَرَادَ وَاحِداً فَلَيْسَ بِجَائِزٍ لَأَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا قَاضٍ وَلَا رَائٍ . وَإِنْ يَكُنْ عَرَفَ فِيهَا لُغَةً مَقْلُوبَةً مِثْلَ عَاثَ وَعِثَا فَهُوَ صَوَابٌ . قد قالت العرب . جُرُفٌ هَارٌ وَهَارٍ وَهُوَ شَاكُ السَّلَاحِ ١٦١ وشَاكِي^(٣) السَّلَاحِ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :
فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ لَعَاقَبَكَ عَنْ دَعَاءِ الذُّنُبِ عَاقِي^(٤)

يريد : عَاقِي . فِهَذَا مِمَّا قَلِبَ . وَمِنْهُ (وَلَا تَعْمُوا^(٥)) وَلَا تَعْمُوا الْفَتَانَ . وَقَدْ يَكُونُ أَنْ تَجْعَلَ (صَالُوا) جَمْعاً ؛ كَمَا تَقُولُ : مِنَ الرِّجَالِ مَنْ هُوَ إِخْوَتُكَ ، تَذْهَبُ بِهِ إِلَى الْأَسْمِ الْمَجْهُولِ ، وَتُخْرِجُ فِعْلَهُ عَلَى الْجَمْعِ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الآية ٢٠ سورة الأحقاف .

(٢) ش : « إله » .

(٣) في الأصول : « شاك » والأولى ما أنبت : كان الطيرى .

(٤) يم في ش : « عاق » .

(٥) الآية ٦٠ سورة البقرة . وتكرر في مواطن أخرى .

إِذَا مَا حَاتَمَ وَجَدَ ابْنَ عَمِّي مَجْدَنَا مَن تَكَلَّمَ أَجْمِينًا^(١)

ولم يقل تسكلموا . وأجود ذلك في العربية إذا أخرجت الكناية أن تخرجها على المعنى والعدد ؛ لأنك تنوى تحقيق الاسم .

وقوله : وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ [١٦٤] ، هذا من قول الملائكة . إلى قوله (وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) يريد : (المصلُّون) وفي قراءة عبد الله (وَإِن كُنَّا لَمَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) .

وفي مريم (إِن كُلُّ مَنْ فِي^(٢) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَّا أَتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا) ومعنى إن ضربت لزيداً كمعنى قولك : ما ضربت إلا زيداً ، لذلك ذكرت هذا .

وقوله : وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ [١٦٧] بمعنى أهل مَكَّةَ (لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ) يقول : كتاباً أو نبوةً (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) .

قال الله : فَكَفَرُوا بِهِ [١٧٠] والمعنى : وقد أرسل إليهم محمد بالقرآن ، فكفروا به . وهو مضمّر لم يذكر ؛ لأن معناه معروف ؛ مثل قوله (يُرِيدُ أَنْ^(٣) يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) ثم قال (فَمَازَا تَأْمُرُونَ)^(٤) فوصل قول فرعون بقولهم ؛ لأن المعنى بين .

وقوله : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِِبَادِنَا [١٧١] التي سبقت لهم السعادة . وهي في قراءة عبد الله (ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين) وعلى تصلح في موضع اللام ؛ لأن معنأها يرجع إلى شيء واحد . وكان المعنى : حَقَّتْ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ ، كما قال (عَلَى^(٥) مُلْكٍ سُلَيْمَانَ) ومعناه : في مُلْكٍ سُلَيْمَانَ . فسكنا أَوْخِي بَيْنَ فِي وَعَلَى إِذَا اتَّفَقَ الْمَعْنَى فَكَذَلِكَ فَعِلَ هَذَا .

(١) مجدنا أي غلبنا في المجد .

(٢) الآية ٩٣ . وقراءة الجمهور : « إِلَّا آتَى الرَّحْمَنَ » .

(٣) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٤) هذا على أن « فَمَازَا تَأْمُرُونَ » من قوله فرعون لا من قول للملائكة :

(٥) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : فَإِذَا تَرَكَ رِيسَاتِهِمْ مَعَهُ : بهم . والعرب تجزئ بالسَّحَة والقَمَرَة^(١) من القوم .
ومعناها وَاحِدٌ : تزل بك العذاب وبسأحتك سواء .

وقوله : (فَأَسَاءَ صَبَاحُ النَّذِيرِينَ) يريد : بُسَّ صَبَاحُ . وهي في قراءة عبد الله (فَبُسَّ صَبَاحُ النَّذِيرِينَ) وفي قراءة عبد الله آذنتكم بإذانة المرسلين لقمان عن هذا النبأ العظيم ، قيل له إنما هي وأذنت لكم فقال هكذا عندى .

سورة ص

ومن سورة ص : بسم الله الرحمن الرحيم
قوله ص ، والقرآن [١] جَزَّئَهَا القراء ، إِلَّا التَّمَنُّ فَإِنَّهُ خَفَضَهَا بِلَا نُونٍ لاجتماع الساكنين .
كانت بمنزلة مَنْ قَرَأَ (تُونٌ والقلم) و (ياسين والقرآن الحكيم) جُمِلَتْ بمنزلة الأداة كقول العرب :
تَرَكَتُهُ (حاش^(٢) باث) و (حَازِرَ بَازِر^(٣)) يُخَفِّضَانِ : لأن الذى على آخر الحرف أَلِفٌ ، فالخفص مع الألف ،
وانصبب مع غير الألف . يقولون : تَرَكَتُهُ حَيْثُ بَيْتٌ ، ولأجل ذلك حَيْضٌ^(٤) بَيْضٌ إِذَا صُبَّ عَلَيْهِ .
وقال الشاعر :

* لَمْ يَلْتَحِضْنِي حَيْضٌ بَيْضٌ الْحَاسِ *^(٥)

يريد الحائض قلب كما قال : (عاق^(٦)) يريد : عائق .

وجس في معناها^(٧) كقولك : / ١٦٦ ب وجب والله ، ونزل والله ، وحق والله . فهو جواب

(١) عفة الذلر ساحتها وما حولها .

(٢) أى إذا تركت عظمة الأمر كما في الفاج .

(٣) من معالي الحازر باز أنه ذهاب يكون في الروض .

(٤) الذى في كتب اللغة أن يقال : تركته في حيس بيس .

(٥) الذى في اللسان بيت لأمية بن أبى عائذ المخضمل هو :

لقد كنت خراجاً ولوجاً صيرفاً لم تلحضي حيس بيس الحاس

وهو من قصيدة في ديوان المهذلين ٢ / ١٩٢ . و « لم تلحضي » : لم تشطى . والحاس من أسماء العدة والبداهية .

والرواية هنا : « تلحضي » و « الحاس » يريد كما يقول القراء : الحائض كأنه قال : لم يشطى القبط :

(٦) أى في قول الشاعر :

فلو آتى وميتك من بعيد لعافك عن دماء الذئب عاقى

(٧) ٢١ : ٢٢ : ٢٣ : ٢٤ : ٢٥ : ٢٦ : ٢٧ : ٢٨ : ٢٩ : ٣٠ : ٣١ : ٣٢ : ٣٣ : ٣٤ : ٣٥ : ٣٦ : ٣٧ : ٣٨ : ٣٩ : ٤٠ : ٤١ : ٤٢ : ٤٣ : ٤٤ : ٤٥ : ٤٦ : ٤٧ : ٤٨ : ٤٩ : ٥٠ : ٥١ : ٥٢ : ٥٣ : ٥٤ : ٥٥ : ٥٦ : ٥٧ : ٥٨ : ٥٩ : ٦٠ : ٦١ : ٦٢ : ٦٣ : ٦٤ : ٦٥ : ٦٦ : ٦٧ : ٦٨ : ٦٩ : ٧٠ : ٧١ : ٧٢ : ٧٣ : ٧٤ : ٧٥ : ٧٦ : ٧٧ : ٧٨ : ٧٩ : ٨٠ : ٨١ : ٨٢ : ٨٣ : ٨٤ : ٨٥ : ٨٦ : ٨٧ : ٨٨ : ٨٩ : ٩٠ : ٩١ : ٩٢ : ٩٣ : ٩٤ : ٩٥ : ٩٦ : ٩٧ : ٩٨ : ٩٩ : ١٠٠ : ١٠١ : ١٠٢ : ١٠٣ : ١٠٤ : ١٠٥ : ١٠٦ : ١٠٧ : ١٠٨ : ١٠٩ : ١١٠ : ١١١ : ١١٢ : ١١٣ : ١١٤ : ١١٥ : ١١٦ : ١١٧ : ١١٨ : ١١٩ : ١٢٠ : ١٢١ : ١٢٢ : ١٢٣ : ١٢٤ : ١٢٥ : ١٢٦ : ١٢٧ : ١٢٨ : ١٢٩ : ١٣٠ : ١٣١ : ١٣٢ : ١٣٣ : ١٣٤ : ١٣٥ : ١٣٦ : ١٣٧ : ١٣٨ : ١٣٩ : ١٤٠ : ١٤١ : ١٤٢ : ١٤٣ : ١٤٤ : ١٤٥ : ١٤٦ : ١٤٧ : ١٤٨ : ١٤٩ : ١٥٠ : ١٥١ : ١٥٢ : ١٥٣ : ١٥٤ : ١٥٥ : ١٥٦ : ١٥٧ : ١٥٨ : ١٥٩ : ١٦٠ : ١٦١ : ١٦٢ : ١٦٣ : ١٦٤ : ١٦٥ : ١٦٦ : ١٦٧ : ١٦٨ : ١٦٩ : ١٧٠ : ١٧١ : ١٧٢ : ١٧٣ : ١٧٤ : ١٧٥ : ١٧٦ : ١٧٧ : ١٧٨ : ١٧٩ : ١٨٠ : ١٨١ : ١٨٢ : ١٨٣ : ١٨٤ : ١٨٥ : ١٨٦ : ١٨٧ : ١٨٨ : ١٨٩ : ١٩٠ : ١٩١ : ١٩٢ : ١٩٣ : ١٩٤ : ١٩٥ : ١٩٦ : ١٩٧ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٠ : ٢٠١ : ٢٠٢ : ٢٠٣ : ٢٠٤ : ٢٠٥ : ٢٠٦ : ٢٠٧ : ٢٠٨ : ٢٠٩ : ٢١٠ : ٢١١ : ٢١٢ : ٢١٣ : ٢١٤ : ٢١٥ : ٢١٦ : ٢١٧ : ٢١٨ : ٢١٩ : ٢٢٠ : ٢٢١ : ٢٢٢ : ٢٢٣ : ٢٢٤ : ٢٢٥ : ٢٢٦ : ٢٢٧ : ٢٢٨ : ٢٢٩ : ٢٣٠ : ٢٣١ : ٢٣٢ : ٢٣٣ : ٢٣٤ : ٢٣٥ : ٢٣٦ : ٢٣٧ : ٢٣٨ : ٢٣٩ : ٢٤٠ : ٢٤١ : ٢٤٢ : ٢٤٣ : ٢٤٤ : ٢٤٥ : ٢٤٦ : ٢٤٧ : ٢٤٨ : ٢٤٩ : ٢٥٠ : ٢٥١ : ٢٥٢ : ٢٥٣ : ٢٥٤ : ٢٥٥ : ٢٥٦ : ٢٥٧ : ٢٥٨ : ٢٥٩ : ٢٦٠ : ٢٦١ : ٢٦٢ : ٢٦٣ : ٢٦٤ : ٢٦٥ : ٢٦٦ : ٢٦٧ : ٢٦٨ : ٢٦٩ : ٢٧٠ : ٢٧١ : ٢٧٢ : ٢٧٣ : ٢٧٤ : ٢٧٥ : ٢٧٦ : ٢٧٧ : ٢٧٨ : ٢٧٩ : ٢٨٠ : ٢٨١ : ٢٨٢ : ٢٨٣ : ٢٨٤ : ٢٨٥ : ٢٨٦ : ٢٨٧ : ٢٨٨ : ٢٨٩ : ٢٩٠ : ٢٩١ : ٢٩٢ : ٢٩٣ : ٢٩٤ : ٢٩٥ : ٢٩٦ : ٢٩٧ : ٢٩٨ : ٢٩٩ : ٣٠٠ : ٣٠١ : ٣٠٢ : ٣٠٣ : ٣٠٤ : ٣٠٥ : ٣٠٦ : ٣٠٧ : ٣٠٨ : ٣٠٩ : ٣١٠ : ٣١١ : ٣١٢ : ٣١٣ : ٣١٤ : ٣١٥ : ٣١٦ : ٣١٧ : ٣١٨ : ٣١٩ : ٣٢٠ : ٣٢١ : ٣٢٢ : ٣٢٣ : ٣٢٤ : ٣٢٥ : ٣٢٦ : ٣٢٧ : ٣٢٨ : ٣٢٩ : ٣٣٠ : ٣٣١ : ٣٣٢ : ٣٣٣ : ٣٣٤ : ٣٣٥ : ٣٣٦ : ٣٣٧ : ٣٣٨ : ٣٣٩ : ٣٤٠ : ٣٤١ : ٣٤٢ : ٣٤٣ : ٣٤٤ : ٣٤٥ : ٣٤٦ : ٣٤٧ : ٣٤٨ : ٣٤٩ : ٣٥٠ : ٣٥١ : ٣٥٢ : ٣٥٣ : ٣٥٤ : ٣٥٥ : ٣٥٦ : ٣٥٧ : ٣٥٨ : ٣٥٩ : ٣٦٠ : ٣٦١ : ٣٦٢ : ٣٦٣ : ٣٦٤ : ٣٦٥ : ٣٦٦ : ٣٦٧ : ٣٦٨ : ٣٦٩ : ٣٧٠ : ٣٧١ : ٣٧٢ : ٣٧٣ : ٣٧٤ : ٣٧٥ : ٣٧٦ : ٣٧٧ : ٣٧٨ : ٣٧٩ : ٣٨٠ : ٣٨١ : ٣٨٢ : ٣٨٣ : ٣٨٤ : ٣٨٥ : ٣٨٦ : ٣٨٧ : ٣٨٨ : ٣٨٩ : ٣٩٠ : ٣٩١ : ٣٩٢ : ٣٩٣ : ٣٩٤ : ٣٩٥ : ٣٩٦ : ٣٩٧ : ٣٩٨ : ٣٩٩ : ٤٠٠ : ٤٠١ : ٤٠٢ : ٤٠٣ : ٤٠٤ : ٤٠٥ : ٤٠٦ : ٤٠٧ : ٤٠٨ : ٤٠٩ : ٤١٠ : ٤١١ : ٤١٢ : ٤١٣ : ٤١٤ : ٤١٥ : ٤١٦ : ٤١٧ : ٤١٨ : ٤١٩ : ٤٢٠ : ٤٢١ : ٤٢٢ : ٤٢٣ : ٤٢٤ : ٤٢٥ : ٤٢٦ : ٤٢٧ : ٤٢٨ : ٤٢٩ : ٤٣٠ : ٤٣١ : ٤٣٢ : ٤٣٣ : ٤٣٤ : ٤٣٥ : ٤٣٦ : ٤٣٧ : ٤٣٨ : ٤٣٩ : ٤٤٠ : ٤٤١ : ٤٤٢ : ٤٤٣ : ٤٤٤ : ٤٤٥ : ٤٤٦ : ٤٤٧ : ٤٤٨ : ٤٤٩ : ٤٥٠ : ٤٥١ : ٤٥٢ : ٤٥٣ : ٤٥٤ : ٤٥٥ : ٤٥٦ : ٤٥٧ : ٤٥٨ : ٤٥٩ : ٤٦٠ : ٤٦١ : ٤٦٢ : ٤٦٣ : ٤٦٤ : ٤٦٥ : ٤٦٦ : ٤٦٧ : ٤٦٨ : ٤٦٩ : ٤٧٠ : ٤٧١ : ٤٧٢ : ٤٧٣ : ٤٧٤ : ٤٧٥ : ٤٧٦ : ٤٧٧ : ٤٧٨ : ٤٧٩ : ٤٨٠ : ٤٨١ : ٤٨٢ : ٤٨٣ : ٤٨٤ : ٤٨٥ : ٤٨٦ : ٤٨٧ : ٤٨٨ : ٤٨٩ : ٤٩٠ : ٤٩١ : ٤٩٢ : ٤٩٣ : ٤٩٤ : ٤٩٥ : ٤٩٦ : ٤٩٧ : ٤٩٨ : ٤٩٩ : ٥٠٠ : ٥٠١ : ٥٠٢ : ٥٠٣ : ٥٠٤ : ٥٠٥ : ٥٠٦ : ٥٠٧ : ٥٠٨ : ٥٠٩ : ٥١٠ : ٥١١ : ٥١٢ : ٥١٣ : ٥١٤ : ٥١٥ : ٥١٦ : ٥١٧ : ٥١٨ : ٥١٩ : ٥٢٠ : ٥٢١ : ٥٢٢ : ٥٢٣ : ٥٢٤ : ٥٢٥ : ٥٢٦ : ٥٢٧ : ٥٢٨ : ٥٢٩ : ٥٣٠ : ٥٣١ : ٥٣٢ : ٥٣٣ : ٥٣٤ : ٥٣٥ : ٥٣٦ : ٥٣٧ : ٥٣٨ : ٥٣٩ : ٥٤٠ : ٥٤١ : ٥٤٢ : ٥٤٣ : ٥٤٤ : ٥٤٥ : ٥٤٦ : ٥٤٧ : ٥٤٨ : ٥٤٩ : ٥٥٠ : ٥٥١ : ٥٥٢ : ٥٥٣ : ٥٥٤ : ٥٥٥ : ٥٥٦ : ٥٥٧ : ٥٥٨ : ٥٥٩ : ٥٦٠ : ٥٦١ : ٥٦٢ : ٥٦٣ : ٥٦٤ : ٥٦٥ : ٥٦٦ : ٥٦٧ : ٥٦٨ : ٥٦٩ : ٥٧٠ : ٥٧١ : ٥٧٢ : ٥٧٣ : ٥٧٤ : ٥٧٥ : ٥٧٦ : ٥٧٧ : ٥٧٨ : ٥٧٩ : ٥٨٠ : ٥٨١ : ٥٨٢ : ٥٨٣ : ٥٨٤ : ٥٨٥ : ٥٨٦ : ٥٨٧ : ٥٨٨ : ٥٨٩ : ٥٩٠ : ٥٩١ : ٥٩٢ : ٥٩٣ : ٥٩٤ : ٥٩٥ : ٥٩٦ : ٥٩٧ : ٥٩٨ : ٥٩٩ : ٦٠٠ : ٦٠١ : ٦٠٢ : ٦٠٣ : ٦٠٤ : ٦٠٥ : ٦٠٦ : ٦٠٧ : ٦٠٨ : ٦٠٩ : ٦١٠ : ٦١١ : ٦١٢ : ٦١٣ : ٦١٤ : ٦١٥ : ٦١٦ : ٦١٧ : ٦١٨ : ٦١٩ : ٦٢٠ : ٦٢١ : ٦٢٢ : ٦٢٣ : ٦٢٤ : ٦٢٥ : ٦٢٦ : ٦٢٧ : ٦٢٨ : ٦٢٩ : ٦٣٠ : ٦٣١ : ٦٣٢ : ٦٣٣ : ٦٣٤ : ٦٣٥ : ٦٣٦ : ٦٣٧ : ٦٣٨ : ٦٣٩ : ٦٤٠ : ٦٤١ : ٦٤٢ : ٦٤٣ : ٦٤٤ : ٦٤٥ : ٦٤٦ : ٦٤٧ : ٦٤٨ : ٦٤٩ : ٦٥٠ : ٦٥١ : ٦٥٢ : ٦٥٣ : ٦٥٤ : ٦٥٥ : ٦٥٦ : ٦٥٧ : ٦٥٨ : ٦٥٩ : ٦٦٠ : ٦٦١ : ٦٦٢ : ٦٦٣ : ٦٦٤ : ٦٦٥ : ٦٦٦ : ٦٦٧ : ٦٦٨ : ٦٦٩ : ٦٧٠ : ٦٧١ : ٦٧٢ : ٦٧٣ : ٦٧٤ : ٦٧٥ : ٦٧٦ : ٦٧٧ : ٦٧٨ : ٦٧٩ : ٦٨٠ : ٦٨١ : ٦٨٢ : ٦٨٣ : ٦٨٤ : ٦٨٥ : ٦٨٦ : ٦٨٧ : ٦٨٨ : ٦٨٩ : ٦٩٠ : ٦٩١ : ٦٩٢ : ٦٩٣ : ٦٩٤ : ٦٩٥ : ٦٩٦ : ٦٩٧ : ٦٩٨ : ٦٩٩ : ٧٠٠ : ٧٠١ : ٧٠٢ : ٧٠٣ : ٧٠٤ : ٧٠٥ : ٧٠٦ : ٧٠٧ : ٧٠٨ : ٧٠٩ : ٧١٠ : ٧١١ : ٧١٢ : ٧١٣ : ٧١٤ : ٧١٥ : ٧١٦ : ٧١٧ : ٧١٨ : ٧١٩ : ٧٢٠ : ٧٢١ : ٧٢٢ : ٧٢٣ : ٧٢٤ : ٧٢٥ : ٧٢٦ : ٧٢٧ : ٧٢٨ : ٧٢٩ : ٧٣٠ : ٧٣١ : ٧٣٢ : ٧٣٣ : ٧٣٤ : ٧٣٥ : ٧٣٦ : ٧٣٧ : ٧٣٨ : ٧٣٩ : ٧٤٠ : ٧٤١ : ٧٤٢ : ٧٤٣ : ٧٤٤ : ٧٤٥ : ٧٤٦ : ٧٤٧ : ٧٤٨ : ٧٤٩ : ٧٥٠ : ٧٥١ : ٧٥٢ : ٧٥٣ : ٧٥٤ : ٧٥٥ : ٧٥٦ : ٧٥٧ : ٧٥٨ : ٧٥٩ : ٧٦٠ : ٧٦١ : ٧٦٢ : ٧٦٣ : ٧٦٤ : ٧٦٥ : ٧٦٦ : ٧٦٧ : ٧٦٨ : ٧٦٩ : ٧٧٠ : ٧٧١ : ٧٧٢ : ٧٧٣ : ٧٧٤ : ٧٧٥ : ٧٧٦ : ٧٧٧ : ٧٧٨ : ٧٧٩ : ٧٨٠ : ٧٨١ : ٧٨٢ : ٧٨٣ : ٧٨٤ : ٧٨٥ : ٧٨٦ : ٧٨٧ : ٧٨٨ : ٧٨٩ : ٧٩٠ : ٧٩١ : ٧٩٢ : ٧٩٣ : ٧٩٤ : ٧٩٥ : ٧٩٦ : ٧٩٧ : ٧٩٨ : ٧٩٩ : ٨٠٠ : ٨٠١ : ٨٠٢ : ٨٠٣ : ٨٠٤ : ٨٠٥ : ٨٠٦ : ٨٠٧ : ٨٠٨ : ٨٠٩ : ٨١٠ : ٨١١ : ٨١٢ : ٨١٣ : ٨١٤ : ٨١٥ : ٨١٦ : ٨١٧ : ٨١٨ : ٨١٩ : ٨٢٠ : ٨٢١ : ٨٢٢ : ٨٢٣ : ٨٢٤ : ٨٢٥ : ٨٢٦ : ٨٢٧ : ٨٢٨ : ٨٢٩ : ٨٣٠ : ٨٣١ : ٨٣٢ : ٨٣٣ : ٨٣٤ : ٨٣٥ : ٨٣٦ : ٨٣٧ : ٨٣٨ : ٨٣٩ : ٨٤٠ : ٨٤١ : ٨٤٢ : ٨٤٣ : ٨٤٤ : ٨٤٥ : ٨٤٦ : ٨٤٧ : ٨٤٨ : ٨٤٩ : ٨٥٠ : ٨٥١ : ٨٥٢ : ٨٥٣ : ٨٥٤ : ٨٥٥ : ٨٥٦ : ٨٥٧ : ٨٥٨ : ٨٥٩ : ٨٦٠ : ٨٦١ : ٨٦٢ : ٨٦٣ : ٨٦٤ : ٨٦٥ : ٨٦٦ : ٨٦٧ : ٨٦٨ : ٨٦٩ : ٨٧٠ : ٨٧١ : ٨٧٢ : ٨٧٣ : ٨٧٤ : ٨٧٥ : ٨٧٦ : ٨٧٧ : ٨٧٨ : ٨٧٩ : ٨٨٠ : ٨٨١ : ٨٨٢ : ٨٨٣ : ٨٨٤ : ٨٨٥ : ٨٨٦ : ٨٨٧ : ٨٨٨ : ٨٨٩ : ٨٩٠ : ٨٩١ : ٨٩٢ : ٨٩٣ : ٨٩٤ : ٨٩٥ : ٨٩٦ : ٨٩٧ : ٨٩٨ : ٨٩٩ : ٩٠٠ : ٩٠١ : ٩٠٢ : ٩٠٣ : ٩٠٤ : ٩٠٥ : ٩٠٦ : ٩٠٧ : ٩٠٨ : ٩٠٩ : ٩١٠ : ٩١١ : ٩١٢ : ٩١٣ : ٩١٤ : ٩١٥ : ٩١٦ : ٩١٧ : ٩١٨ : ٩١٩ : ٩٢٠ : ٩٢١ : ٩٢٢ : ٩٢٣ : ٩٢٤ : ٩٢٥ : ٩٢٦ : ٩٢٧ : ٩٢٨ : ٩٢٩ : ٩٣٠ : ٩٣١ : ٩٣٢ : ٩٣٣ : ٩٣٤ : ٩٣٥ : ٩٣٦ : ٩٣٧ : ٩٣٨ : ٩٣٩ : ٩٤٠ : ٩٤١ : ٩٤٢ : ٩٤٣ : ٩٤٤ : ٩٤٥ : ٩٤٦ : ٩٤٧ : ٩٤٨ : ٩٤٩ : ٩٥٠ : ٩٥١ : ٩٥٢ : ٩٥٣ : ٩٥٤ : ٩٥٥ : ٩٥٦ : ٩٥٧ : ٩٥٨ : ٩٥٩ : ٩٦٠ : ٩٦١ : ٩٦٢ : ٩٦٣ : ٩٦٤ : ٩٦٥ : ٩٦٦ : ٩٦٧ : ٩٦٨ : ٩٦٩ : ٩٧٠ : ٩٧١ : ٩٧٢ : ٩٧٣ : ٩٧٤ : ٩٧٥ : ٩٧٦ : ٩٧٧ : ٩٧٨ : ٩٧٩ : ٩٨٠ : ٩٨١ : ٩٨٢ : ٩٨٣ : ٩٨٤ : ٩٨٥ : ٩٨٦ : ٩٨٧ : ٩٨٨ : ٩٨٩ : ٩٩٠ : ٩٩١ : ٩٩٢ : ٩٩٣ : ٩٩٤ : ٩٩٥ : ٩٩٦ : ٩٩٧ : ٩٩٨ : ٩٩٩ : ١٠٠٠ : ١٠٠١ : ١٠٠٢ : ١٠٠٣ : ١٠٠٤ : ١٠٠٥ : ١٠٠٦ : ١٠٠٧ : ١٠٠٨ : ١٠٠٩ : ١٠١٠ : ١٠١١ : ١٠١٢ : ١٠١٣ : ١٠١٤ : ١٠١٥ : ١٠١٦ : ١٠١٧ : ١٠١٨ : ١٠١٩ : ١٠٢٠ : ١٠٢١ : ١٠٢٢ : ١٠٢٣ : ١٠٢٤ : ١٠٢٥ : ١٠٢٦ : ١٠٢٧ : ١٠٢٨ : ١٠٢٩ : ١٠٣٠ : ١٠٣١ : ١٠٣٢ : ١٠٣٣ : ١٠٣٤ : ١٠٣٥ : ١٠٣٦ : ١٠٣٧ : ١٠٣٨ : ١٠٣٩ : ١٠٤٠ : ١٠٤١ : ١٠٤٢ : ١٠٤٣ : ١٠٤٤ : ١٠٤٥ : ١٠٤٦ : ١٠٤٧ : ١٠٤٨ : ١٠٤٩ : ١٠٥٠ : ١٠٥١ : ١٠٥٢ : ١٠٥٣ : ١٠٥٤ : ١٠٥٥ : ١٠٥٦ : ١٠٥٧ : ١٠٥٨ : ١٠٥٩ : ١٠٦٠ : ١٠٦١ : ١٠٦٢ : ١٠٦٣ : ١٠٦٤ : ١٠٦٥ : ١٠٦٦ : ١٠٦٧ : ١٠٦٨ : ١٠٦٩ : ١٠٧٠ : ١٠٧١ : ١٠٧٢ : ١٠٧٣ : ١٠٧٤ : ١٠٧٥ : ١٠٧٦ : ١٠٧٧ : ١٠٧٨ : ١٠٧٩ : ١٠٨٠ : ١٠٨١ : ١٠٨٢ : ١٠٨٣ : ١٠٨٤ : ١٠٨٥ : ١٠٨٦ : ١٠٨٧ : ١٠٨٨ : ١٠٨٩ : ١٠٩٠ : ١٠٩١ : ١٠٩٢ : ١٠٩٣ : ١٠٩٤ : ١٠٩٥ : ١٠٩٦ : ١٠٩٧ : ١٠٩٨ : ١٠٩٩ : ١١٠٠ : ١١٠١ : ١١٠٢ : ١١٠٣ : ١١٠٤ : ١١٠٥ : ١١٠٦ : ١١٠٧ : ١١٠٨ : ١١٠٩ : ١١١٠ : ١١١١ : ١١١٢ : ١١١٣ : ١١١٤ : ١١١٥ : ١١١٦ : ١١١٧ : ١١١٨ : ١١١٩ : ١١٢٠ : ١١٢١ : ١١٢٢ : ١١٢٣ : ١١٢٤ : ١١٢٥ : ١١٢٦ : ١١٢٧ : ١١٢٨ : ١١٢٩ : ١١٣٠ : ١١٣١ : ١١٣٢ : ١١٣٣ : ١١٣٤ : ١١٣٥ : ١١٣٦ : ١١٣٧ : ١١٣٨ : ١١٣٩ : ١١٤٠ : ١١٤١ : ١١٤٢ : ١١٤٣ : ١١٤٤ : ١١٤٥ : ١١٤٦ : ١١٤٧ : ١١٤٨ : ١١٤٩ : ١١٥٠ : ١١٥١ : ١١٥٢ : ١١٥٣ : ١١٥٤ : ١١٥٥ : ١١٥٦ : ١١٥٧ : ١١٥٨ : ١١٥٩ : ١١٦٠ : ١١٦١ : ١١٦٢ : ١١٦٣ : ١١٦٤ : ١١٦٥ : ١١٦٦ : ١١٦٧ : ١١٦٨ : ١١٦٩ : ١١٧٠ : ١١٧١ : ١١٧٢ : ١١٧٣ : ١١٧٤ : ١١٧٥ : ١١٧٦ : ١١٧٧ : ١١٧٨ : ١١٧٩ : ١١٨٠ : ١١٨١ : ١١٨٢ : ١١٨٣ : ١١٨٤ : ١١٨٥ : ١١٨٦ : ١١٨٧ : ١١٨٨ : ١١٨٩ : ١١٩٠ : ١١٩١ : ١١٩٢ : ١١٩٣ : ١١٩٤ : ١١٩٥ : ١١٩٦ : ١١٩٧ : ١١٩٨ : ١١٩٩ : ١٢٠٠ : ١٢٠١ : ١٢٠٢ : ١٢٠٣ : ١٢٠٤ : ١٢٠٥ : ١٢٠٦ : ١٢٠٧ : ١٢٠٨ : ١٢٠٩ : ١٢١٠ : ١٢١١ : ١٢١٢ : ١٢١٣ : ١٢١٤ : ١٢١٥ : ١٢١٦ : ١٢١٧ : ١٢١٨ : ١٢١٩ : ١٢٢٠ : ١٢٢١ : ١٢٢٢ : ١٢٢٣ : ١٢٢٤ : ١٢٢٥ : ١٢٢٦ : ١٢٢٧ : ١٢٢٨ : ١٢٢٩ : ١٢٣٠ : ١٢٣١ : ١٢٣٢ : ١٢٣٣ : ١٢٣٤ : ١٢٣٥ : ١٢٣٦ : ١٢٣٧ : ١٢٣٨ : ١٢٣٩ : ١٢٤٠ : ١٢٤١ : ١٢٤٢ : ١٢٤٣ : ١٢٤٤ : ١٢٤٥ : ١٢٤٦ : ١٢٤٧ : ١٢٤٨ : ١٢٤٩ : ١٢٥٠ : ١٢٥١ : ١٢٥٢ : ١٢٥٣ : ١٢٥٤ : ١٢٥٥ : ١٢٥٦ : ١٢٥٧ : ١٢٥٨ : ١٢٥٩ : ١٢٦٠ : ١٢٦١ : ١٢٦٢ : ١٢٦٣ : ١٢٦٤ : ١٢٦٥ : ١٢٦٦ : ١٢٦٧ : ١٢٦٨ : ١٢٦٩ : ١٢٧٠ : ١٢٧١ : ١٢٧٢ : ١٢٧٣ : ١٢٧٤ : ١٢٧٥ : ١٢٧٦ : ١٢٧٧ : ١٢٧٨ : ١٢٧٩ : ١٢٨٠ : ١٢٨١ : ١٢٨٢ : ١٢٨٣ : ١٢٨٤ : ١٢٨٥ : ١٢٨٦ : ١٢٨٧ : ١٢٨٨ : ١٢٨٩ : ١٢٩٠ : ١٢٩١ : ١٢٩٢ : ١٢٩٣ : ١٢٩٤ : ١٢٩٥ : ١٢٩٦ : ١٢٩٧ : ١٢٩٨ : ١٢٩٩ : ١٣٠٠ : ١٣٠١ : ١٣٠٢ : ١٣٠٣ : ١٣٠٤ : ١٣٠٥ : ١٣٠٦ : ١٣٠٧ : ١٣٠٨ : ١٣٠٩ : ١٣١٠ : ١٣١١ : ١٣١٢ : ١٣١٣ : ١٣١٤ : ١٣١٥ : ١٣١٦ : ١٣١٧ : ١٣١٨ : ١٣١٩ : ١٣٢٠ : ١٣٢١ : ١٣٢٢ : ١٣٢٣ : ١٣٢٤ : ١٣٢٥ : ١٣٢٦ : ١٣٢٧ : ١٣٢٨ :

لقوله (والقرآن) كَأَيُّ قَوْلٍ : نَزَلَ وَاللَّهِ . وقد زعم قوم أن جواب (وَالْقُرْآنَ) (إِنَّ ذَلِكَ)^(١) لَخَلْقِ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ (وذلك كلام قد تأخر تأخراً كثيراً عن قوله (والقرآن) وجرت بينهما قصص مختلفة ، فلا تجب ذلك مُسْتَقِيمًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ .

ويقال : إن قوله (وَالْقُرْآنَ) يحتمل اعتراض كلام حدث موقع جوابها ، فصارت جوابها جواباً للعتراض ولها ، فكأنه أراد : والقرآن ذى الذكر لَكُمْ أَهْلُكُمْ ، فلما اعترض قوله : بل الذين كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ : صارت (كَمْ) جواباً للعزَّة واللبين . ومثله قوله (وَالشَّمْسُ)^(٢) وَضَعَهَا (اعترض دون الجواب قوله (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا) فصارت (قد أفلح) تابعة لقوله (فألهما) وكفى من جواب القسم ، وكأنه كان : والشمس وضعاها لقد أفلح .

وقوله : فَتَذَكَّرُوا وَلَآتٍ حِينَ مَنَاصٍ [٣] يقول : لَيْسَ بِحِينَ فِرَارٍ . والمَنَاصُ : التَّأَخُّرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَالْبَرَصُ : التَّجَدُّدُ وَقَدْ يُعْتَمَدُ .

وقال امرؤ القيس :

أَمِنْ ذَكَرٍ لِي إِذْ تَأْتِيكَ تَفُوصٌ وَتَنْصُرُ عَنِّي خُطُوَةٌ وَتَبُوصُ
فَنَاصُ مَفْعَلٌ ؛ مثل مقام . ومن العرب من يضيف لات فيخفض . أنشدوني :
* ... لَا تِ مَاعِي مَنَدَمٌ *^(٣)

ولا أحفظ صدره . والكلام أن ينصب بها لأنها في معنى لَيْسَ . أنشدني المفضل :

تَذَكَّرَ حَبَّ لِي لَآتٍ حِينًا وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا

(١) في الآية ٦٤ .

(٢) صدر سورة الشمس .

(٣) روى ابن السكيت في كتاب الأضداد بيتا هو :

ولنرمض خلافتها مشولة ولنندمن ولات ساعة مندم
ويحتمل أن يكون ما بينه الفراء . وانظر الحزانة ١٤٧/٢ .

وقوله : فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ مَعْنَاهُ : بهم . والعرب تجتزىء بالسَّاحَةِ وَالْمَقَوَةِ^(١) مِنْ الْقَوْمِ .

فهذا نَصَب . وأنشدني بعضهم :

طلبوا ضُلُحُنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجِبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ^(٢)
نُخْفِضُ (أَوَانٍ) فَهَذَا خَفَضَ .

قال الفراء : أَقْفَ عَلَى (لَاتَ) بِالتَّاءِ ، وَالْكَسَائِيُّ يَقِفُ بِالْهَاءِ .

قوله : لَشَيْءٍ عَجَابٍ [٥] ، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ (لَشَيْءٍ عَجَابٍ) والعرب تقول :
هَذَا رَجُلٌ كَرِيمٌ وَكَرَّامٌ وَكَرَامٌ ، وَالْمَعْنَى كُلُّهُ وَاحِدٌ مِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَكَرُوا^(٣) مَكْرًا كِبَارًا)
مَعْنَاهُ : كَبِيرًا فَشَدَّدَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ .

كحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رِيَّاحٍ يَسْمَعُهَا الْهَمَةُ الْكُبَارُ
الْهَمُّ وَالْهَمَةُ الشَّيْخُ الْفَانِي .
وأنشدني الكسائي :

* يَسْمَعُهَا اللَّهُ وَاللَّهُ كِبَارُ *

وقال الآخر^(٤) :

وَأَثَرْتُ إِدْلَاجِي عَلَى لَيْلِ خُرَّةٍ هَضِيمِ الْخُشَا حُسَانَةِ التَّجَرَّدِ
وقال آخر :

نَحْنُ بِذُلْنَا دُونَهَا الضَّرَابَا إِنَّا وَجَدْنَا مَاءَهَا طُيَّابَا
يريد : طُيِّبًا وَقَالَ فِي طَوِيلٍ ، طَوَالَ السَّاعِدِينَ أَشْمُ .
* طَوَالَ السَّاعِدِينَ أَشْمُ *^(٥)

(١) مِنْ قَصِيدَةِ أَبِي زَيْبِدٍ الطَّائِي . وَانْظُرِ الْمِزَانَةَ ١٥٣/٢ .

(٢) الْآيَةُ ٢٢ سُورَةِ نُوحٍ .

(٣) هُوَ الْحَبِطَةُ كَمَا فِي اللِّسَانِ (دَلِجٌ) وَالْإِدْلَاجُ سِرُّ اللَّيْلِ كُلِّهِ . وَهَضِيمُ الْخُشَا : ضَامِرَةُ الْبَطْنِ ، وَذَلِكَ مِمَّا
يَسْتَحْسِنُ فِي النِّسَاءِ . وَحُسَانَةُ التَّجَرَّدِ أَيْ حُسْنَةُ عِنْدَ تَجَرُّدِهَا مِنْ ثِيَابِهَا وَعَرِيهَا .

(٤) لَمْ أَقِفْ عَلَى تَسْكِينَةِ هَذَا . وَفِي اللِّسَانِ (طَوِيلٌ) الْبَيْتُ الْآتِي لَطْفِيلٌ :

طَوَالَ السَّاعِدِينَ يَهْزِلُنَا يُلُوحُ مِثْلُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ

وقال الآخر :

جاء بصيد عَجَب من العجب أزيق العينين طَوَّالِ الذَّنْبِ^(١)

فشدّ الواو على ذلك المجرى . فكلّ نعت نعت به اسمًا ذكرًا أو أنثى أنك على فعّال مُشدّدًا
ومخففًا فهو صَوَّاب .

وقوله . وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا [٦] انطلقوا بهذا القول . فَأَنْ في موضع نصب لنقدّها
الخافض ، كأنك قلت : انطلقوا مشيًا ومُضِيًّا ١٦٢ على دينكم . وهى فى قراءة عبد الله (وانطلق
الملاّ منهم يمشون أن اصبروا على آلهتم) ولولم نكن (أن) لكان صَوَّابًا ؛ كما قال (والملائكة^(٢)
باسطو أيديهم أخرجوا) ولم يقل : أَنْ أخرجوا ؛ لأنّ النية مضمرة فيها القول .

وقوله : مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ [٧] يعنى اليهودية والنصرانية .

وقوله : أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [٨] وهى فى قراءة عبدالله (أم أنزل عايه الذكر) وهذا مما وصفت
لك فى صدر الكتاب : أن الاستفهام إذا توسط الكلام ابتدىء بالألف وبأم . وإذا لم يسبقه كلام
لم يكن إلّا بالألف أو بهل .

وقوله : فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ [١٠] يريد : فليصعدوا فى السموات ، وليسوا^(٣) بقادرين على
ذلك أى يصدقوك وليسوا بقادرين على الصعود إلى السموات فاهم ! فأين يذهبون .

وقوله : جُنْدٌ مَا هُنَا لِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ [١١] يقول مغلوب^(٤) عن أن يصعد إلى السماء .
(مَا) هاهنا صلة . والعرب تجعل (ما) صلة فى المواضع التى دخولها وخروجها فيها سواء ، فهذا
من ذلك .

(١) ١ : « جاء » فى مكان « جاء » .

(٢) الآية ٩٣ سورة الأنعام .

(٣) سقط حرف الواو فى ١ .

(٤) ١ : « على » .

وقوله (عَمَّا قَلِيلٍ^(١) لَيُضَيِّحَنَّ نَادِمِينَ) من ذلك .

وقوله (فَيَمَّا^(٢) تَقْضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ) من ذلك ؛ لأن دخولها وخروجها لا يغير المعنى .

وأما قوله (إِلَّا الَّذِينَ^(٣) آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) فإنه قد يكون عَلَى هَذَا الْمَعْنَى .
ويكون أن تجعل (مَا) اسماً وتجعل (هَمْ) صلة لما ؛ ويكون المعنى : وقليل ما تجذبهم فتوجه (مَا)
والاسم إلى الصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : قد كنت أراك أعقل مما أنت جعلت (أنت) صلة لما ؛
والمعنى . كنت أرى عقلك أكثر مما هو ، ولو لم ترد المصدر لم تجعل (مَا) للناس ، لأن من هي التي
تكون للناس وأشباهم . والعرب تقول : قد كنت أراك أعقل منك ومعناها^(٤) واحد ، وكذلك
قولهم : قد كنت أراه غير ما هو المعنى : كنت أراه على غير ما رأيت منه .

وقوله : إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ [١٤] وفي قراءة عبد الله (إِنْ كُتِّمُوا لَمَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ) .

وقوله : مَا لَهَا مِنْ فُوقٍ [١٥] من راحةٍ ولا إفاقة . وأصله من الإفاقة في الرضاع إذا ارتضعت
البهيمة أمها ثم تركتها حتى تنزل شيئاً من اللبن ، فتلك الإفاقة والفواق بغير همز . وجاء عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال : العيادة قدر فُوقٍ ناقة . وقرأها الحسن وأهل المدينة وعاصم بن أبي النجود
(فُوقٍ) بالفتح وهي لغة جيدة عالية ، وضم^(٥) حمزة ويحيى والأعمش والكسائي .

وقوله : عَجَّلْ لَنَا قِطْنًا [١٦] القِطْ : الصحيفة المكتوبة . وإنما قالوا ذلك حين نزل (فَأَمَّا مَنْ
أُوْتِيَ كِتَابَهُ^(٦) يَمِينًا) فاستهزؤوا بذلك ، وقالوا : عجل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب . والقِطْ
في كلام العرب . الصك وهو الخط والكتاب .

(١) الآية ٤٠ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ١٥٥ سورة النساء ، والآية ١٣ سورة المائدة .

(٣) الآية ٢٤ سورة م .

(٤) أي معنى قوله : « كنت أراك أعقل مما أنت » وقوله : « كنت أراك أعقل منك » .

(٥) ١ : « الضم » .

(٦) الآية ١٩ سورة الخافه ، والآية ٧ سورة الانشقاق .

وقوله . ذَا الْأَيْدِ [١٧] يريد : ذا القُوَّة .

وقوله : وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ [١٩] ذكروا أنه كان إذا سَبَّحَ أجاخته الجبال بالتسبيح ، واجتمعت إليه الطير فسبَّحت . فذلك حَشَرَهَا ولو كانت : والطيرُ محشورة بالرفع لما لم يظهر الفعل معها كان صَوَابًا .
تكون مثل قوله (ختم ^(١) الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غِشَاوَةٌ) وقال الشاعر :

ورأيتُمُ لمجاشعٍ نَعَمًا وبنى أيه جامل رُغْب

ولم يقل : جاملًا رُغْبًا والمغنى : ورأيتُم لم جاملًا رُغْبًا . فلما لم يظهر الفعل جاز رفعه .

وقوله : وَشَدَّدْنَا مُلْكَهُ [٢٠] اجتمعت القراء على تخفيفها ولو قرأ قارىء (وشَدَّدْنَا) بالتشديد كان وجهًا حسنًا . ومعنى التشديد أن محرابه كان يحرسه ثلاثة وثلاثون ألفًا .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ [٢٠] .

قال الفراء : حدثني عمرو بن أبي المقدام عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد في قوله (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ) قال : الشهود والأيمان . وقال بعض المفسرين : فصل الخطاب أتما بعد .

وقوله : إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ [٢١] إِذْ دَخَلُوا [٢٢] قد يجاء بإذ مرَّتين ، (وَقَدْ) ^(٢) يكون معناها كالواحد ؛ كقولك : ضربتُك إِذْ دخلتُ على إِذْ اجتأت ، فيكون الدخول هو الاجتراء . ويكون أن تجعل أحدهما ^(٣) على مذهب لما ، فكأنه قال : إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ لَمَّا دَخَلُوا . وإن شئت جعلت لَمَّا في الأول . فإذا كانت لَمَّا أَوَّلًا وآخرًا فهي بعد صاحبيتها ؛ كما تقول : أعطيتُه لَمَّا سألني . فالسؤال قبل الإعطاء في تقدمه وتأخره .

وقوله : (خَصْمَانِ) رفعته بإضمار (نحن خصمان) والعرب تضرر المتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع

(١) الآية ٧ سورة البقرة .

(٢) ش ، ب : « فقد » .

(٣) ١ : « إحداهما » وكلاهما جائز باعتبار اللفظ أو الكلمة .

فِثْلِهِ . وَلَا يَكَادُونَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِغَيْرِ الْمُخَاطَبِ أَوْ الْمُتَكَلِّمِ . مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ لِلرَّجُلِ : أَذَاهُ ، أَوْ أَنْ يَقُولَ الْمُتَكَلِّمُ : وَأَصْلَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَمَحْسَنَ إِلَيْكُمْ . وَذَلِكَ أَنْ الْمُتَكَلِّمَ وَالْمُكَلَّمَّ حَاضِرَانِ ، فَتُعْرَفُ مَعْنَى أُسْمَائِهِمَا إِذَا تَرَكْتَ . وَأَكْثَرُهُ فِي الْأَسْتِفْهَامِ ؛ يَقُولُونَ : أَجَادَ ، أَمُنْطَلَقَ . وَقَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِ الْأَسْتِفْهَامِ .
قَوْلُهُ (خَصْمَانِ) مِنْ ذَلِكَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَقُولَا إِذَا جَاوَزْتُمَا أَرْضَ عَامِرٍ وَجَاوَزْتُمَا الْحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَشْمَا

زُرَيْقَانِ مِنْ جَرَمِ بْنِ زَبَّانٍ لِنَهُم أَبَا أَنْ يَمِيرُوا فِي الْمَزَاهِرِ مَحْجَمَا

وَقَالَ الْآخَرُ :

تَقُولُ ابْنَةُ الْكَعْبِيِّ يَوْمَ تَقِيئُهَا أَمُنْطَلَقُ فِي الْجَيْشِ أُمُ مَثَاقِلُ

وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَارِ لِلرَّاجِعِ مِنْ سَفَرٍ : نَائِبُونَ آتِبُونَ ، لَرَبِنَا حَامِدُونَ . وَقَالَ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ :
مُحَسَّنَةُ فَهَيْلَى .

قَالَ الْفَرَاءُ : جَاءَ ضَيْفٌ إِلَى امْرَأَةٍ وَمَعَهُ جِرَابٌ دَقِيقٌ ، فَأَقْبَلَتْ تَأْخُذُ مِنْ جِرَابِهِ لِنَفْسِهَا ، فَلَمَّا أَقْبَلَ أَخَذَتْ مِنْ جِرَابِهَا إِلَى جِرَابِهِ . فَقَالَ : مَا تَصْنَعِينَ ؟ قَالَتْ : أَزِيدُكَ مِنْ دَقِيقٍ . قَالَ : مُحَسَّنَةُ فَهَيْلَى . أَيْ أَلْقِي . وَجَاءَ فِي الْأَثَارِ : مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا ^(١) بَيْنَ عَيْنَيْهِ :
لَأَنْسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . وَكَلَّ هَذَا بِضْمِيرٍ مَا أَنْبَأَتْكَ بِهِ .

وَلَوْ جَاءَ فِي الْكِتَابِ : خَصْمَيْنِ بَنَى بِمَضْنَا لَكَانَ صَوَابًا بِضْمِيرِ أَتَيْنَاكَ خَصْمَيْنِ ، جُنَّاتِكَ خَصْمَيْنِ
فَلَا تَخَفْنَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَقَالَتْ أَلَا يَا أَسْمَعَ نِعِظُكَ بِخُطَّةٍ قَعَلْتُ سَمِيعًا فَانْطَقِي وَأَصْصِي

١٦٣ أَيْ سَمِيعًا أَسْمَعُ مِنْكَ ، أَوْ سَمِيعًا وَعَظَّتْ . وَالرَّفْعُ فِيهِ جَائِزٌ عَلَى الْوُجُوهِ الْأَوَّلِ .

(١) فِي ش ، ب بَعْدَهُ : « وَمَكْتُوبٌ » وَكُتِبَ هَذَا فِي آفُوهُ . وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهَا رَوَاتَانِ .

وقوله (وَلَا تُشْطِطْ) يقول : ولا تجر : وقد يقول بعض العرب : شططت على في السوم ، وأكثرت الكلام أشططت . فلو قرأ قارئ (وَلَا تُشْطِطْ) كأنه يذهب به إلى معنى العباد و (تَشْطِطْ) أيضاً . العرب تقول : شطت الدار فهي تشط وتشط .

وقوله (وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) إلى قصد الصراط . وهذا مما تدخل فيه (إلى) وتخرج منه . قال الله (اهدنا^(١) الصراط المستقيم) وقال (وَهْدَيْنَاهُ^(٢) النَّجْدَيْنِ) وقال (إِنَّا هَدَيْنَاهُ^(٣) السَّبِيلَ) ولم يقل (إلى) فحذفت إلى من كل هـ — هذا . ثم قال في موضع آخر (أَفَسْنَ^(٤) يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) وقال (يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ^(٥)) وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) ويقال هديتك للحق وإليه قال الله (الَّذِي^(٦) هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) وكان قوله (اهدنا الصراط) أعلمنا الصراط ، وكان قوله (اهدنا إلى الصراط) أرشدنا إليه والله أعلم بذلك .

وقوله : إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً [٢٣] وفي قراءة عبد الله (كَانَ لَهُ) وربما أدخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذي لا ينقطع . ومنه قول الله في غير موضع (وكان ربك قديراً) (وكان الله غفوراً رحيماً) فهذا دائم . والمعنى البين أن تدخل (كان) على كل خبر قد كان ثم انقطع ؛ كما تقول للرجل : قد كنت موسراً ، فمضى هذا : فأنت الآن مُعْدِمٌ .

وفي قراءة عبد الله (نَعَجَةٌ أُتَتْ) والعرب تؤكد التأنيت بأثناء ، والتذكير بمثل ذلك ، فيكون كالفضل^(٧) في الكلام فهذا من ذلك . ومنه قولك للرجل : هذا والله رجل ذكّر . وإنما يدخل هذا

(١) الآية ٦ سورة الفاتحة

(٢) الآية ١٠ سورة البلد .

(٣) الآية ٣ سورة الإنسان .

(٤) الآية ٣٥ سورة يونس .

(٥) الآية ٣٠ سورة الأحقاف .

(٦) الآية ٤٣ سورة الأعراف .

(٧) أي كزيادة .

في المؤنث الذي تأنيته ^(١) في نفسه ؛ مثل المرأة والرجل والجل والناقة . فإذا عدوت ذلك لم يحجز .
 نخطأ أن تقول : هذه دارُ أُنثى ، وملحفة أُنثى ؛ لأنَّ تأنيثها في اسمها لا في معناها . فابن على هذا .
 وقوله (وَعَزَّزْنِي فِي الْخُطَابِ) أى غلبنى . ولو قرئت (وَعَازَّنِي) يريد : غالبنى كان وجهاً .

وقوله : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ [٢٤] المعنى فيه : بسؤاله نعلجك ، فإذا ألقى الماء من السؤال أضفت الفعل إلى النعجة . ومثله قوله (لَا يَسْأَلُ ^(٢) الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ) ومعناه من دعائه بالخير : فلما ألقى الماء أضاف الفعل إلى الخير وألقى من الخير الباء ، كقول الشاعر :

وَأَسْتُ مُسَلِّماً مَا دُمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ ^(٣)

إنما معناه : بتسليمى على الأمير . ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعد المفعول به فيما ألقى منه الصفة . فمن قال : عَجِبْتُ مِنْ سُؤَالِ نَعَجَتِكَ صَاحِبُكَ لَمْ يَحْزَرْ لَهُ أَنْ يَقُولَ : عَجِبْتُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ النَّاسُ ، لأنك إذا أظهرت الآخر مرفوعاً فإنما رفعه بنية أن فعل أو أن يفعل ، فلا بد من ظهور الباء وما أشبهها من الصفات . فالقول في ذلك أن تقول عَجِبْتُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ زَيْدٌ ، وعجبت من تسليم على الأمير زَيْدٌ . وجاز في النعجة لأنَّ الفعل يقع عليها بلا صفة ؛ فتقول : سألتك نعجة ، ولا تقول : سألتك بنعجة . فابن على هذا .

وقوله (وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّهَا فَتْنَاهُ) أى علم . وكل ظنٍّ أدخلته على خبرٍ فجاز أن تجعله علماً ؛ إلا إنه علم ١٦٣ ب ما لا يُعَيَّن .

وقوله : الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ [٣١] يعنى الخيل ، كانت غنمها سليمان بن داود من جيش قائله فظفر به . فلما صلى الظهر دعا بها ، فلم يزل يعرضها حتى غابت الشمس ولم يصل العصر . وكان عندهم مهيباً . لا يبتدأ بشئ حتى يأمر به ، فلم يذكر العصر . ولم يسكن ذلك عن تجرب منسه ،

(١) يريد ما يعرف بالمؤنث الحقيقي :

(٢) الآية ٤٩ سورة فصلت :

(٣) ١ : « قلت »

فلمَّا ذَكَرَهَا قَالَ (إِنِّي أُحِبُّتُ حُبَّ الْخَيْرِ) يقول : آثرتُ حُبَّ الْخَيْرِ ، والخيرُ في كلام العرب : الخيل . والصَّافِنَات — فيما ذكر الكلبي بإسناده — الْقَائِمَةُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَقَدْ أَقَامَتِ الْأُخْرَى عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ مِنْ يَدٍ أَوْ رَجْلٍ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (صَوَائِفِنَ ^(١)) فَإِذَا أُوجِبَتْ) يريد : معقولة عَلَى ثَلَاثٍ . وَقَدْ رَأَيْتِ الْعَرَبَ تَجْعَلُ الصَّافِنَ الْقَائِمَ عَلَى ثَلَاثٍ ، أَوْ عَلَى غَيْرِ ثَلَاثٍ . وَأَشْعَارُهُمْ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا الْقِيَامُ خَاصَّةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِهِ : وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (إِنِّي أُحِبُّتِ) بِغَيْرِ (قَالَ) وَمِثْلِهِ مِمَّا حُذِفَ فِي قِرَاءَتِنَا مِنْهُ الْقَوْلُ وَأُثْبِتَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَإِذْ ^(٢)) يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ) وَلَيْسَ فِي قِرَاءَتِنَا ذَلِكَ . وَكُلَّ صَوَابٍ .

وقوله : فَطَفِقَ [٣٣] يريد أقبل يمسح : يضرب سوقها وأعناقها . فالمسح القطع .

وقوله : عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا [٣٤] يريد : صَنَاعًا . ويقال : شيطان .

وقوله : لَا يَتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي [٣٥] فيريد سُخْرَةَ الرِّيحِ وَالشَّيَاطِينِ .

وقوله : رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ [٣٦] وَالرُّخَاءُ : الرِّيحُ الْإِيْنَةُ الَّتِي لَا تَمُصُّ . وقوله (حَيْثُ أَصَابَ) :

حيث أراد .

وقوله : هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [٣٩] . يقول فَمَنْ بِهِ أَىْ أَعْطَى ،

أَوْ أَمْسَكَ ، ذَلِكَ إِلَيْكَ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (هَذَا فَاْمْنُنْ أَوْ أَمْسَكَ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ .

وقوله : بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [٤١] . اجتمعت القراء على ضمِّ النون من (نُصْبٍ) وتخفيفها ^(٣) .

وذكروا أن أبا جعفر ^(٤) المَدَنِيَّ قَرَأَ (بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) يَنْصُبُ النون والصاد . وكلاهما في التفسير واحد .

(١) الآية ٣٦ سورة الحج وقراءة الجمهور : « صواف فإذا وجبت »

(٢) الآية ١٢٧ سورة البقرة

(٣) يريد تخفيف الصاد أى تسكينها .

(٤) في الإنجاف أن هذه قراءة يعقوب والحسن . وأما قراءة أبي جعفر فضم النون والصاد معا .

وذكروا أنه المرض وما أصابه من العناء فيه . والنَّصَبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحزن والحزن ،
والْعُدْمُ والمَدَمُ ، والرُّشْدُ والرَّشْدُ ، والصَّلْبُ والصَّلَبُ : إذا خَفَّفَ ضَمَّ أوله ولم يثقل
لأنهم جملوها على سَمْتين^(١) : إذا فُتِحُوا^(٢) أوله ثَقَلُوا ، وإذا صَمُّوا أوله خَفَّفُوا ، قال : وأنشدني .
بعض العرب :

لئن بمنت أم الحميدين مائرا لقد غنيت في غير بؤسٍ ولا جُحْد^(٣)

والعرب تقول : جَعِدَ عَيْشُهُمْ جَعْدًا إذا ضاق واشتدَّ ، فلما قال : جُعِدَ وضمَّ أوله خَفَّفَ . فابن
على ما رأيت من هاتين اللفتين .

وقوله : ضِفْثًا [٤٤] والضَفْثُ : ما جمعت من شيء ؛ مثل حُرْمَةِ الرَّطْبَةِ^(٤) ، وما قام على ساقٍ
واستطال ثم جمعت فهو ضِفْثٌ .

وقوله : واذكُرْ عِبَادَنَا [٤٥] . قرأت القراء (عِبَادَنَا) يريدون : إبراهيم وولده وقرأ^(٥) ابن عباس :
(واذكر عِبْدَنَا إبراهيم) وقال : إنما ذكر إبراهيم . ثم ذكرت ذريته من بعده . ومثله :
(قَالُوا^(٦) نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَآهَ آبَائِكَ) على هذا المذهب في قراءة ابن عباس . والقائمة (آهَاتِكَ)
وكلَّ صَوَابٍ .

وقوله (أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) يريد : أُولَى الْقُوَّةِ وَالْبَصَرِ في أمر الله . وهي في قراءة
عبد الله : (أُولَى الْأَيْدِي) بغير ياء ، فقد يكون له وجهان . إن أراد : الأيدي وحذف الياء

(١) السبت : الطريق والمذهب .

(٢) في الأصول : « وإذا فُتِحُوا » والناسب ما أثبت .

(٣) ورد هذا البيت في اللسان عن القراء (جعد) من غير عزو .

(٤) الرطبة : ما تأكله الدابة ما دام رطباً .

(٥) وهي قراءة ابن كثير .

(٦) الآية ١٣٣ سورة البقرة وقراءة الأفراد (أبيك) مروية عن الحسن كما في الإتحاف .

فهو صواب ؛ مثل : الجوار^(١) والمُنادِ^(٢) . وأشبه ذلك . وقد يكون في قراءة عبد الله من القوة من التأييد .

وقوله : إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدارِ [٤٦] فردّ (ذِكْرَى الدارِ) وهى معرفة على (خالصة) وهى نكرة . وهى كقراءة مسروق (بِزِينَةٍ^(٣) الكواكب) ومثله / ١٦٤ اقوله (هَذَا^(٤)) وَإِنَّ لِلطَّائِفِينَ لَشَرًّا مَّا بِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) فردّ جهنّم وهى معرفة على (شرّ مآبٍ) وهى نكرة . وكذلك قوله : (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ^(٥) لَحُسْنَ مَّآبٍ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٍ) والرفع فى المعرفة كلّها جائز على الابتداء .
أنشدنى بعض العرب :

لعمرك ما نخلى بدارٍ مضيعةٍ وَلَا رَبُّهَا إِن غَابَ عَنْهَا بِخائفٍ
وإن لها جارين لن يفـدرا بها رَبِيبُ النَّبِيِّ وابنُ خـيرِ الخلائفِ
فرفع على الابتداء .

وقد قرأ أهل الحجاز (بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدارِ) أضافوها . وهو وجه حسنٌ . ومنه :
(كَذَلِكَ^(٦) يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) وَمَنْ قَالَ (قلبٍ متكبرٍ) جعل القلب هو المتكبر .

وقوله : وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ [٤٨] قرأه أصحاب^(٧) عبد الله بالتشديد . وقرأه العوامُ (الْيَسَعَ) بالتخفيف . والأوّل أشبه بالصّواب وبأسماء الأنبياء من بنى إسرائيل . حدّثنا أبو العباس

(١) فى الآية ٣٢ سورة الشورى .

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية ٦ سورة الصافات .

(٤) الآيتان ٥٥ ، ٥٦ سورة م .

(٥) الآيتان ٤٩ ، ٥٠ سورة م .

(٦) الآية ٣٥ سورة غافر . وقراءة تتوين قلب قراءة أبى عمرو .

(٧) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني محمد بن عبد العزيز التميمي عن مُغيرة عن إبراهيم أنه قرأ (وَاللَّيْسَ) بالتشديد . وأما قولهم (وَالْيَسَّعَ) فإن العرب لا تدخل على يفصل إذا كان في معنى فلان ألفاً ولا ماً . يقولون : هَذَا يَسَّعَ ، وهذا يَعْمُرُ ، وهذا يَزِيدُ . فهكذا الفصح من الكلام . وقد أنشدني بعضهم :

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأحناء الخِلافة كاهله

فلما ذكّر الوليد في أول الكلمة بالألف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكلّ صواب . وقوله (وَذَا الْكِفْلِ) يقال إنه سُمّي ذا الكفل أن مائة من بنى إسرائيل انفلتوا من القتل فأوهم وكفّلهم . ويقال : إنه كفّل الله بشيء فوفى به . والكِفْل في كلام العرب : الجِدَّة والحِظَّة فلو مدح بذلك كان وجهاً على غير المذهبين الأولين .

وقوله : جَنَاتٍ عَدْنٍ مُفْتَحَةٍ لهم الأبوابُ [٥٠] ترفع (الأبواب) لأن المعنى : مُفْتَحَةٌ لهم أبوابها . والعرب تجعل الألف واللام خلفاً من الإضافة فيقولون : سررت على رجلٍ حَسَنَةِ الْعَيْنِ قَبِيحِ الْأَنْفِ والمعنى : حَسَنَةِ عَيْنِهِ قَبِيحِ أَنْفِهِ . ومنه قوله (فَإِنَّ الْجَحِيمَ^(١) هِيَ الْمَأْوَى) فالمعنى — والله أعلم — : مأواه . ومثله قول الشاعر :

ما ولدنكم حيّة بنّة مالك سيفاحاً ومّا كانت أحاديث كاذب

ولكن نرى أقدامنا في نعالكم وأنفنا بين اللحي والحواب

ومعناه : ونرى أنفسنا بين لحاكم وحوابكم في الشبه . ولو قال : (مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ) على أن تجعل المفتحة في اللفظ للجنان وفي المعنى للأبواب ، فيكون مثل قول الشاعر^(٢) .

وما قومي بشعلبة بن سَعْدٍ ولا بفزارة الشعر الرقاباً

(١) الآية ٣٩ سورة النازعات .

(٢) هو الحارث بن ظالم المري ، كما في كتاب سيبويه ١/١٠٣ . وهو من قصيدة مفضلية ينثني فيها من نسبه في بغيض بن ريث بن غطفان ويطن التحاقه بقریش وكان قد فر لحدثه أحدته وقا : « فاقومي » والشعر جمع أشعر وهو الكثير الشعر . والشعرى مؤنث أشعر .

والشُعْرَى رَقَابَا . وَيُرْوَى : الشُّعْرُ الرَقَابَا .

وَقَالَ عَدِيّ :

مِنْ وَلِيٍّ أَوْ أَخِي ثِقَةٍ وَالبَعِيدِ الشَّاحِطِ الدَّارِ^(١)

وَكَذَلِكَ تَجَعَّلَ مَعْنَى الْأَبْوَابِ فِي نَصَبِهَا ، كَمَا أَنَّكَ أَرَدْتَ : مَفْتَحَ الْأَبْوَابِ ثُمَّ نَوَّيْتُ فَنَصَبْتُ
وَقَدْ يُنْشَدُ بَيْتُ النَّابِغَةِ :

وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذُنَابِ دَهْرٍ أَجَبَ الظَّهَرِ لَيْسَ لَهُ سَفَامٌ^(٢)

وَأَجَبَ الظَّهَرِ .

١٦٤/ب وقوله : وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرَابٌ [٥٢] مرفوعة لأنَّ (قاصرات) نكرة
وإن كانت مضافة إلى معرفة ؛ ألا ترى أن الألف واللام يحسنان فيها كقول الشاعر :^(٣)

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مَحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِنْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا

(الإنب^(٤) : المُنْزَر) فَإِذَا حُسِّنَتِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فِي مِثْلِ هَذَا ثَمَّ أَلْقِيَتَاهُمَا فَلَا سَمَ نَكْرَةً . وَرَبَّمَا
شَبَّهَتِ الْعَرَبُ لَفْظَهُ بِالْمَعْرِفَةِ لِمَا أَضْيَفَ إِلَى الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، فَيَنْصَبُونَ نَعْتَهُ إِذَا كَانَ نَكْرَةً ؛ فَيَقُولُونَ :
هَذَا حَسَنُ الْوَجْهِ قَائِمًا وَذَاهِبًا . وَلَوْ وَضَعْتَ مَكَانَ الذَّاهِبِ وَالْقَائِمِ نَكْرَةً فِيهَا مَدْحٌ أَوْ ذَمٌّ آثَرَتْ
الِإِتْبَاعَ ، فَقُلْتَ : هَذَا حَسَنُ الْوَجْهِ مُوسِرٌ ، لِأَنَّ الْيَسَارَةَ مَدْحٌ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَمَنْ يُشَوِّهِ يَوْمَ فَإِنْ وَرَاءَهُ تَبَاعَةَ صَيَّادِ الرِّجَالِ غَشُومٌ^(٥)

(١) : « وَأَخِي » فِي مَكَانِ « أَوْ أَخِي » .

(٢) هَذَا مِنْ مَقْطُوعَةٍ فِي النِّعَمَانِ بْنِ الْمُنْفَرِحِينَ كَانَ مَزِيضًا . وَقَبْلَهُ .

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسٍ يَهْلِكُ رُبْعُ النَّاسِ وَالشَّمِيرُ الْحَرَامُ

وَأَبُو قَابُوسٍ كُنْيَةُ النِّعَمَانِ . وَذُنَابُ دَهْرٍ : ذَيْلُهُ . وَفِي الْبَعْدِ (دَهْر) : « عَيْشٌ » وَهُوَ إِمَارَةٌ إِلَى رَوَايَةِ
أُخْرَى وَ « أَجَبَ الظَّهَرِ » مَقْطُوعَةٌ . وَهَذَا عَلَى تَحْمِيلِ الدَّهْرِ أَوْ الْعَيْشِ الضَّبْقَ بِعَبْرٍ لَاسْتِمَامٍ لَهُ وَلَا خَيْرَ فِيهِ . وَانْظُرْ
الْمُزَانَةَ ٩٥/٤ .

(٣) هُوَ أَمْرٌ بِالْقَيْسِ . وَالْمَحْوِلُ : الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ حَوْلُ أَيِّ عَامٍ .

(٤) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ١ .

(٥) يَرِيدُ أَنَّ الشَّيْبَ أَخَذَهُ وَنَالَ مِنْهُ . وَيُرِيدُ بِصَيَادِ الرِّجَالِ الْمَوْتَ .

قال الفراء: (وَمَنْ يُشَوِّهِ) أى يأخذ شَوَاهِ وأطاييه . نخفض الفشوم لأنه مدح ، ولو نصب لأنَّ لفظه نكرة ولفظ الذى هو نعت له معرفة كان صَوَابًا ؛ كما قالوا : هذا مِثْلُكَ قائمًا ، ومِثْلُكَ جميلًا .

وقوله عز وجل : فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ [٥٧] رفعت الحميم والنساق بهذا مقامًا ومؤخرًا . والمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه . وإن شئت جعلته مستأنفًا ، وجعلت الكلام قبله مكثفًا ؛ كأنك قلت : هذا فليذوقوه ، ثم قلت : منه حميم ومنه غساق كقول الشاعر :

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ فِي غَلَسٍ وَغُودِرَ الْبَقْلُ مَلُوءٍ وَمَحْصُودُ

ويكون (هـذا) فى موضع رفع ، وموضع نصب . فمن نصب أضمر قبلها ناصبًا كقول الشاعر (١) :

زِيَادَتَنَا نَعْمَانُ لَا تَحْمِرْ مِنْهُنَّ تَقَى اللَّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِى تَتْلُو

ومن رفع رفع بالهاء التى فى قوله : (فَلْيَذُوقُوهُ) كما تقول فى الكلام : الليل فبادرُوهُ وَاللَّيْلُ .

والنساق تشدد سينه وتخفف (٢) شددها يحيى بن وثاب وعامة أصحاب عبد الله ، وخففها الناس بعد . وذكروا أَنَّ النساق بارد يُحْرَقُ كإحراق الحميم (٣) . ويقال : إنه ما يَفْسِقُ ويسيل من صديدهم وجلودهم .

وقوله : وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ [٥٨] قرأ الناس (وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ) إِلَّا مجاهدًا (٤) فإنه قرأ

(١) هو عبدالله بن همام اللؤلؤ . وانظر اللسان (وق) .

(٢) وهى قراءة خضن وحزه والكأى وخلف .

(٣) هو الحار .

(٤) وهى قراءة أبي عمرو ويعقوب .

(وَأَخْرُ) كأنه ظنَّ أن الأزواج لا تكون من نعتٍ واحدٍ^(١) . وإذا كان الاسم فعلاً جاز أن ينعت بالاثنتين والكثير ؛ كقولك في الكلام : عذاب فلان ضروب شتى وضربان مختلفان . فهذا بين . وإن شئت جعلت الأزواج نعتاً للحميم وللغساق ولآخر ، فهنَّ ثلاثة ، وأن تجعله صفة لواحد أشبه ، والذي قال مجاهد جائز ، ولكني لا أستحبّه لاتّباع العوامّ وبيانه في العريّة .

وقوله : هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ [٥٩] هي الأمة تدخل بعد الأمة النار .

ثم قال : (لَا مَرَحَبًا بِهِمْ) الكلام متصل ، كأنه قول واحدٍ ، وإنما قوله : لَا مَرَحَبًا بِهِمْ من قول^(٢) أهل النار ، وهو كقوله : (كُلَّمَا دَخَلَتْ^(٣) أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) وهو في اتصاله كقوله : (يُرِيدُ^(٤) أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) فاتصل قول فرعون بقول أصحابه .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا [٦١] معناه : من شرع لنا وسنّه (فَرَدَّهُ عَذَابًا ضِعْفًا ١٦٥/ ب في النار) .

وقوله : اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا [٦٣] قال زهير عن أبان عن مجاهد — قال الفراء ولم أسمع من زهير — (اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا) ولم يكونوا كذلك . فقرأ أصحابُ عبد الله بغير استفهام ، واستفهم الحسن وعاصم وأهل المدينة ، وهو من الاستفهام الذي معناه التمجّب^(٥) والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطريقه .

وقوله : إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أُنَمَّا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ [٧٠] إِنْ شئتَ جعلت (أُنَمَّا) في موضع رفع ،

(١) : « الواحد » .

(٢) أى وقوله : « هذا فوج مقتحم معكم » من كلام الملائكة . وهذا أحد أوجه الآية .

(٣) الآية ٣٨ سورة الأعراف .

(٤) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٥) : « أو » .

كَأَنَّكَ قُلْتَ: مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا الْإِنذَارُ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْمَعْنَى: مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا لِأَنِّي نَذِيرٌ وَنَبِيٌّ؛
فَإِذَا أَلْقَيْتَ اللَّامَ كَانَ مَوْضِعُ (أَنْتَمَا) نَصْبًا . وَيَكُونُ فِي هَذَا الْمَوْضِع: مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّكَ نَذِيرٌ
مُبِينٌ لِأَنَّ الْمَعْنَى حِكَايَةٌ ، كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: أَخْبَرُونِي أَنِّي مَسِيءٌ وَأَخْبَرُونِي أَنَّكَ مَسِيءٌ ،
وَهُوَ كَقَوْلِهِ:

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا أَنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا

وَالْمَعْنَى: أَخْبَرَانَا أَنَّهُمَا رَأَيَا ، فَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَصْلُ الْحِكَايَةِ .

وَقَوْلُهُ: بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ اجْتَمَعَ الْقُرَاءُ عَلَى التَّثْنِيَةِ وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ (بِيَدِي) يَرِيدُ يَدًا عَلَى وَاحِدَةٍ
كَانَ صَدَابًا؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَيُّهَا الْمُبْتَغَىٰ فَنَاءُ قَرِيشٍ بِيَدِ اللَّهِ عُمرَهَا وَالفَنَاءُ

وَالوَاحِدُ مِنْ هَذَا يَكْفِي مِنَ الْاِثْنَيْنِ ، وَكَذَلِكَ الْعَيْنَانِ وَالرَّجُلَانِ وَالْيَدَانِ تَكْتَفِي إِحْدَاهُمَا مِنَ
الْأُخْرَى؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ .

وَقَوْلُهُ: قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ [٨٤] قَرَأَ الْحَسَنُ وَأَهْلُ الْحِجَازِ بِالنَّصْبِ قِيَمًا . وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ
وَعَاصِمٌ وَأَكْبَرُ مِنْهُمْ ^(١): ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٌ بِالرَّفْعِ فِي الْأَوَّلَى وَالنَّصْبِ فِي الثَّانِيَةِ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ: حَدَّثَنِي بِهَرَامٍ — وَكَانَ شَيْخًا يُقْرَأُ
فِي مَسْجِدِ الْمَطْمُورَةِ وَمَسْجِدِ الشَّعْبِيِّينَ — عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ عَنْ مَجَاهِدٍ أَنَّهُ قَرَأَ (فَالْحَقُّ مَنِي وَالْحَقُّ
أَقُولُ) : وَأَقُولُ الْحَقَّ . وَهُوَ وَجْهِ : وَيَكُونُ رَفْعُهُ عَلَى إِضْمَارٍ : فَهُوَ الْحَقُّ .

وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: فَأَنَا الْحَقُّ وَأَقُولُ الْحَقَّ . وَقَدْ يَكُونُ رَفْعُهُ بِتَأْوِيلِ جَوَابِهِ ؛
لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: الْحَقُّ لَا قَوْمَ ، وَيَقُولُونَ: عَزْمَةٌ صَادِقَةٌ لَا تَيْتَنُكَ؛ لِأَنَّ فِيهِ تَأْوِيلًا: عَزْمَةٌ صَادِقَةٌ
أَنْ آتَيْكَ .

(١) كَذَا: وَالْأَوَّلَى « مِنْهَا » .

وبيّن ذلك قوله : (مُمَّ بَدَا لَهُمْ^(١)) مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّةً (ألا ترى أنه لابدّ لقوله (بَدَا لَهُمْ) من مرفوع مضمّر فهو في المعنى يكون رفْعاً ونصباً . والعرب تنشد بيت امرئ القيس :

قلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَرْحُ قَاعِدًا ولو ضَرَبُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
والنصب في يمين أكثر . والرفع على ما أنبأتك به من ضمير (أن) وعلى قولك على يمين .
وأنشدونا :

فَإِنَّ عَلَى اللَّهِ إِنْ يَحْمِلُونِي عَلَى خُطَّةٍ إِلَّا انْطَلَقْتُ أُسِيرَهَا
ويروى لا يحملونى .

فلو ألقيت إن لقلت على الله لأضربنك أى على هذه اليمين . ويكون على الله أن أضربك فترفع (الله) بالجواب . ورفعه على أحب إلى . ومن نصب (الحقّ والحقّ) فعلى معنى قولك حقّاً لا تبتكّ ، والألف واللام وطرحهما سواء . وهو بمنزلة قولك حمداً لله والحمد لله . ولو خض الحقّ الأوّل خافض يجعله الله تعالى يعنى في^(٢) الإعراب فيقسم به كان صواباً والعرب تلقى الواو من القسم ويخفضونه سمعناهم يقولون : الله لتفعلنّ فيقول / ١٦٥ ب الجيب : الله لأفعلنّ ؛ لأن المعنى مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف ، كما يقول القائل للرجل : كيف أصبحت ؟ فيقول : خير يريد بخير ، فلما كثرت في الكلام حذفت .

وقوله : وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ [٨٨] نبأ القرآن أنه حقّ ، ونبأ محمد عليه السلام أنه نبيّ .

وقوله : (بَعْدَ حِينٍ) يقول : بعد الموت وقبله : لما ظهر الأمر علموه ، ومن مات علمه يقيناً .

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف .

(٢) سقط ن أ

سورة الزمر

ومن سورة الزمر : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قوله : تَنْزِيلُ الْكِتَابِ [١] ترفع (تنزيل) بإضمار : هذا تنزيل ، كما قال : (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا^(١)) ومعناه : هذه سورة أنزلناها وإن شئت جعلت رفعه بمن . والمعنى : من الله تنزيل الكتاب ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صواباً ؛ كما قال الله (كِتَابٌ^(٢) اللَّهُ عَلَيْكُمْ^(٣)) أى أَلْزَمُوا كِتَابَ اللَّهِ . وقوله : فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ^(٤) الدِّينَ [٢] منصوب بوقوع الإخلاص عليه . وكذلك ما أشبهه في القرآن مثلى (مُخْلِصِينَ^(٥) لَهُ الدِّينَ) ينصب كما نصب في هذا . ولو^(٦) رفعت (الدِّينَ) بِلَهُ ، وجعلت الإخلاص مكثفياً غير واقع ؛ كأنك قلت : اعبد الله مطيعاً فله الدين .

وقوله : وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ [٣] (الذين) في موضع رفع يقول مضمراً . والمعنى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء) يقولون لأوليائهم وهى الأصنام : ما نعبدكم إلا لتقربونا إلى الله . وكذلك هى فى (حَرْف^(٧)) أبى وفى حرف عبد الله (قالوا ما نعبدكم) والحكاية إذا كانت بالقول مضمراً أو ظاهراً جاز أن يجعل الغائب كال مخاطب ، وأن تتركه كالغائب ، كقوله : (قُلْ لِلَّذِينَ^(٨) كَفَرُوا سَعْيٌ يَبْغُونَ) و(سَتَقْلَبُونَ) بالياء والتاء على ما وصفت لك .

وقوله : خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [٦] يقول القائل : كيف قال : (خَلَقَكُمْ) لبنى آدم . ثم قال : (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) والزوج مخلوق قبل الولد ؟ فى ذلك وجهان من العربية :

(١) أول سورة النور .

(٢) الآية ٢٤ سورة النساء .

(٣) الآية ١٤ سورة غافر . وورد فى مواطن أخرى .

(٤) جواب لو عذوف أى لكان صواباً ،

(٥) ١ : ب « قراءة » .

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران .

أحدها : أن العرب إذا أخبرت عن رَجُلٍ بفعلين رَدَّوْا الآخرَ بِثَمٍّ إذا كان هو الآخر في المعنى . وربما جَعَلُوا (ثَمًّا) فيما معناه التقديم وَيَجْمَعُونَ (ثَم) من خبر المتكلم . من ذلك أن تقول : قد بلغنى ما صنعتَ بِوَمَك هذا ، ثَمَّ ما صنعتَ أَمَسُ أعجَبُ . فهذا نَسَقٌ من خبر المتكلم . ونقول : قد أعطيتكَ اليومَ شيئاً ، ثم الذى أعطيتكَ أَمَسُ أكثر ، فهذا من ذلك .
والوجه الآخر : أن تجعلَ خَلَقَهُ الزوجَ مردوداً على (واحدة) كأنه قال : خلقكم من نفسٍ وحدها ، ثم جَعَلَ منها زوجها . ففى (واحدة) معنى خَلَقَهَا واحدة .

قال : أنشدنى بعض العرب :

أَعَدَدْتَهُ لِلخَفْصِ ذِي التَعَدَّى كَوَّحَتْهُ مِنْكَ بِدُونِ الْجُهْدِ^(١)

ومعناه الذى إذا تعدى كَوَّحَتْهُ ، وكَوَّحَتْهُ : غلبته

وقوله : وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ [٧] يقول : يرضى الشكر لكم . وهذا مثله قوله : (فَآخَسُوهُمْ^(٢) فَزَادَهُمْ إِيمَانًا) أى فزادهم قولُ الناس ، فإن قال قائل : كيف قال (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) وقد كفروا ؟ قلتُ : إنه لا يرضى أن يكفروا . فمعنى الكفر : أن يكفروا . وليس معنى الكفر بعينه . ومثله ممَّا يبينه لك أنك تقول : لست أحبَّ الإساءة ، وإنى لأحبُّ أن يسىء فلان فيُعَذِّبُ^(٣) فهذا^(٤) ممَّا يبين لك معناه .

وقوله : نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ [٨] .

يقول : ترك الذى كان يدعوه إذا^(٥) مَسَّهُ ، الضر يريد الله تعالى . فإن قلت : فهلا قيل : نسى من

(١) ورد فى اللسان (كوح) عن أبى عمرو .

(٢) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٣) ش : « ويعذب » .

(٤) ش : ب « وهذا » .

(٥) ١ : « إذ » .

كَانَ يَدْعُو؟ قُلْتُ: إِنْ (مَا) قَدْ تَكُونُ فِي مَوْضِعٍ (مَنْ) قَالَ اللَّهُ (قُلْ يَا أَيُّهَا^(١)) الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَتَمَّ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) يَعْنِي اللَّهُ. وَقَالَ (فَانكِحُوا^(٢)) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) فَهَذَا وَجْهٌ. وَبِهِ جَاءَ التَّفْسِيرُ، وَمِثْلُهُ (أَنْ^(٣)) تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِإِيدِيَّ) وَقَدْ تَكُونُ (نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ) يَرَادُ^(٤): نَسِيَ دَعَاءَهُ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَبْلُ. فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْمَاءَ الَّتِي فِي (إِلَيْهِ) لِمَا^(٥). وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهَا^(٦) اللَّهُ وَكُلَّ مُسْتَقِيمٍ.

وَقَوْلُهُ (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) ١٦٦ فَهَذَا تَهْدِيدٌ وَلَيْسَ بِأَمْرٍ مُحْضٍ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (فَتَمَتَّعُوا^(٧)) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وَمَا أَشْبَهَهُ.

وَقَوْلُهُ: أَمِنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ [٩] قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالتَّخْفِيفِ. وَذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ نَافِعٍ وَحَمْزَةٍ وَفَسَّرُوها بِرِيدٍ: يَا مَنْ هُوَ قَانَتْ. وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ، الْعَرَبُ تَدْعُو بِأَلْفٍ، كَمَا يَدْعُونَ بِيَاءٍ. فَيَقُولُونَ: يَا زَيْدُ أَقْبِلْ، وَأَزِيدُ أَقْبِلْ. قَالَ الشَّاعِرُ:

أَبْنَى لُبِّي لَسَمَ يَبْدِي إِلَّا يَدِي لَيْسَتْ لَهَا عَصْدُ

وَقَالَ الْآخَرُ:

أَضْمَرِ بَيْنَ ضَمْرَةٍ مَازَا ذَكَرْتُ مِنْ صِرْمَةٍ أَخَذْتُ بِالرُّارِ^(٨)

وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى مُرَدُّدًا بِالْأَعْيَاءِ كَالْمَنْسُوقِ^(٩)، لِأَنَّهُ ذَكَرَ النَّاسِيَ الْكَافِرَ، ثُمَّ

(١) آيَاتُ ١ — ٣ سُورَةُ الْكَافِرِينَ.

(٢) آيَةُ ٣ سُورَةُ النِّسَاءِ.

(٣) آيَةُ ٧٥ سُورَةُ ص.

(٤) ش: «يُرِيدُ بِهِ».

(٥) أَيْ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ.

(٦) أَيْ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي.

(٧) آيَةُ ٥٥ سُورَةُ النِّحْلِ، وَآيَةُ ٣٤ سُورَةُ الرُّومِ.

(٨) الصِّرْمَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ. وَالرُّارُ مَوْضِعٌ. وَفِي ١: «يَالرُّارِ».

(٩) ١: «عَلَى الْمَنْسُوقِ».

قَصَّ قِصَّةَ الصَّالِحِ بِالنِّدَاءِ ، كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : فَلَانِ لَا يَصَلِّي وَلَا يَصُومُ فَيَأْمَنُ يَصَلِّي وَيَصُومُ أَبْشَرُ
فَهَذَا هُوَ مَعْنَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ تَكُونُ الْأَلِفُ اسْتِفْهَامًا بِتَأْوِيلِ أَمْ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَضَعُ (أَمْ) فِي مَوْضِعِ الْأَلِفِ إِذَا سَبَقَهَا
كَلَامٌ ، قَدْ وَصَفَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا يُكْتَفَى بِهِ . فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَمِنْ هُوَ قَائِلٌ (خَفِيفٌ) كَالأَوَّلِ الَّذِي ذُكِرَ
بِالنِّسْيَانِ وَالْكَفْرِ :

وَمَنْ قَرَأَهَا بِالتَّشْدِيدِ فَإِنَّهُ يَرِيدُ مَعْنَى الْأَلِفِ . وَهُوَ الْوَجْهُ : أَنْ تَجْعَلَ أَمْ إِذَا كَانَتْ مُرَدُّدَةً عَلَى
مَعْنَى قَدْ سَبَقَ قَلْبَهَا بِأَمْ . وَقَدْ قَرَأَ بِهَا الْحَسَنُ وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ . يَرِيدُونَ : أَمْ مَنْ . وَالْعَرَبُ
تَقُولُ : كَانَ هَذَا حِينَ قُلْتُ : أَخُوكَ أَمْ الذُّبُّ . تَقَالُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بَعْدَ الْمَغْرَبِ إِذَا رَأَيْتَ الشَّخْصَ فَلَمْ
تَدْرَ مَا هُوَ . وَمِنْهُ قَوْلُكَ : أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ ، وَقَوْلُكَ أَذَلِكَ أَمْ جَبَّ (١) يَطَارِدُ أَتْنَا (٢) .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَأَيْنَ جَوَابُ (أَمْ هُوَ) فَقَدْ تَبَيَّنَ فِي الْكَلَامِ أَنَّهُ مُضْمِرٌ ، قَدْ جَرَى مَعْنَاهُ فِي أَوَّلِ
الْكَلِمَةِ ، إِذْ ذَكَرَ الضَّالَّ ثُمَّ ذَكَرَ الْمُهْتَدِيَ بِالِاسْتِفْهَامِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ : أَهَذَا مِثْلُ هَذَا أَوْ أَهَذَا
أَفْضَلُ أَمْ هَذَا . وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ وَيَتَبَيَّنَ لَهُ الْمَعْنَى فِي هَذَا وَشَبَّهِهِ لَمْ يَكْتَفِ وَلَمْ يَشْتَفِ ؛
أَلَا تَرَى قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولٌ لَدَفَعْنَاهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا

أَنَّ مَعْنَاهُ : لَوْ أَنَا رَسُولٌ غَيْرُكَ لَدَفَعْنَاهُ ، فَعَلِمَ الْمَعْنَى وَلَمْ يُظْهِرْ . وَجَرَى قَوْلُهُ : (أَفَمَنْ شَرَحَ
اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) عَلَى مِثْلِ هَذَا .

وَقَوْلُهُ (آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا) نُصِبَ عَلَى قَوْلِهِ : يَقِنْتُ سَاجِدًا مَرَّةً وَقَائِمًا مَرَّةً ، أَيْ مُطِيعٌ
فِي الْحَالَيْنِ . وَلَوْ رُفِعَ كَمَا رُفِعَ الْقَائِلُ كَانَ صَوَابًا . وَالْقَنُوتُ : الطَّاعَةُ .

(١) الْجَبَابُ : الْحَارُ الْغَلِيظُ مِنْ حَارِّ الْوَحْشِ وَالْآنُ جَمْعُ أَتَانَ وَهِيَ الْحَمَارَةُ .

(٢) فِي آيَةِ ٢٢ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ .

وقوله : أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ [١٩] .

يقال : كيف اجتمع استفهامان في معنى واحد ؟ يقال : هذا مما يراد به استفهام واحد ؛ فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه يُردّ الاستفهام إلى موضعه الذي هو له . وإِنَّمَا الْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ . ومثله من غير الاستفهام قوله : (أَيْعِدُكُمْ ^(١)) أَنْكُمْ إِذَا مِيتُمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ (فردّ (أنكم) مرتين ، والمعنى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ إِذَا مِيتُمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا . ومثله قوله : (لَا تَحْسَبَنَّ ^(٢)) الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْهُمْ) فردّ (تحسبن) مرتين ؛ ومعناها - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا بمفازة من العذاب . ومثله كثير في التنزيل وغيره من كلام العرب .

وقوله : فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ [٢٢] و (عن ذكر الله) كل صواب . تقول : اتَّخَمْتُ مِنْ طَعَامٍ أَكَلْتَهُ وَعَنْ طَعَامٍ أَكَلْتَهُ ، سواء في المعنى . وكأنّ قوله : قَسَتْ مِنْ ذِكْرِهِ أَنَّهُمْ جَعَلُوهُ كَذِبًا فَأَقَسَى قُلُوبُهُمْ : زَادَهَا قَسْوَةً . وكان مَنْ قَالَ : قَسَتْ عَنْهُ يَرِيدُ : أَعْرَضَتْ عَنْهُ .

وقوله : كِتَابًا مُتَشَابِهًا [٢٣] أى غير مختلف لا ينقض بعضه بعضاً .

وقوله (مَثَانِي) أى مكرراً يكرّر فيه ذكر الثواب والعقاب .

وقوله : (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) : تقشعرّ خوفاً من آية العذاب إذا نزلت (ثُمَّ تَلِينُ) عند نزول آية رحمة .

وقوله : أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَجهِ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [٢٤] .

يقال : إن الكافر تنطلق به الخزنة إلى النار مغلولاً ، فيُقذَف به في النار ، فلا يتّقيها إلا بوجهه وجوابه من المضمّر ^(٣) الذى ذكرت لك .

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ١٨٨ سورة آل عمران .

(٣) أى أهذا الذى يتّقى بوجهه سوء العذاب خير أم من ينعم في الجنان .

وقوله : فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ [٢٩] مختلفون . هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ . فُجِّلَ
الَّذِي فِيهِ شُرَكَاءُ الَّذِي يَعْبُدُ الْآلِهَةَ الْمُخْتَلِفَةَ .

وقوله (رَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ) هُوَ الْمُؤْمِنُ الْمُوَحِّدُ . وَقَدْ قَرَأَ الْعَوَامُّ (سَلَامًا) وَسَلَّمٌ وَسَلَامٌ مُتَقَارِبَانِ
فِي الْمَعْنَى ، وَكَأَنَّ (سَلَامًا) مُصَدَّرٌ لِقَوْلِكَ : سَلِمَ لَهُ سَلَامًا وَالْعَرَبُ تَقُولُ : رَيْحٌ رَيْحًا وَرَبْحًا ، وَسَلِمَ
سَلَامًا وَسَلَامًا وَسَلَامَةً . فَسَلِمَ مِنْ صِفَةِ الرَّجُلِ ، وَسَلَّمٌ مُصَدَّرٌ لِلذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ التَّمِيمِيُّ - وَلَيْسَ
بِعَاصِبٍ هُشَيْمٌ - عَنْ أَبِي رَوْقٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (وَرَجُلًا سَالِمًا) قَالَ الْفَرَاءُ :
وَحَدَّثَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَرَأَ (سَالِمًا) .

وقوله : هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا [٢٩] وَلَمْ يَقُلْ مَثَلَيْنِ ، لِأَنَّهُمَا جَمِيعًا ضَرْبًا مَثَلًا وَاحِدًا ، فَجَرَى الْمَثَلُ
فِيهِمَا بِالتَّوْحِيدِ . وَمِثْلُهُ (وَجَعَلْنَاهُ ^(١) ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَهُ آيَةً) وَلَمْ يَقُلْ : آيَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ شَأْنَهُمَا وَاحِدٌ . وَلَوْ
قِيلَ مَثَلَيْنِ أَوْ آيَتَيْنِ كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّهُمَا اثْنَانِ فِي اللَّفْظِ .

وقوله : وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ [٣٣] (الَّذِي) غَيْرُ مَوْقُوتٍ ، فَكَأَنَّهُ فِي مَذْهَبِ جَمَاعٍ
فِي الْمَعْنَى . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ) فَهَذَا دَلِيلٌ أَنَّ (الَّذِي) فِي
تَأْوِيلِ جَمْعٍ

وقوله : أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ [٣٦] قَرَأَهَا يَحْيَى ^(٢) . بْنُ وَثَّابٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ (أَلَيْسَ اللَّهُ
بِكَافٍ عَبْدَهُ) عَلَى الْجَمْعِ . وَقَرَأَهَا النَّاسُ (عَبْدَهُ) وَذَلِكَ أَنَّ قَرِيشًا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَمَا تَخَافُ أَنْ تَخْلِيكَ آلَهُتُنَا لِعِيكَ إِيَّاهَا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَيْفَ يَخَوِّفُونَكَ بِمَنْ دُونَهُ . وَالَّذِينَ قَالُوا (عَبْدَهُ) قَالُوا :

(١) الْآيَةُ ٥٠ سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ .

(٢) وَهِيَ أَيْضًا قِرَاءَةُ حِزَّةٍ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ .

قد هَمَّتْ أُمُّ الْأَنْبِيَاءِ بِهِمْ ، وَوَعَدُوهُمْ مِثْلَ هَذَا ، فَقَالُوا الشَّيْبُ (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ . فَقَالَ اللَّهُ (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) أَيْ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ . وَكُلَّ صَوَابٍ .

وقوله : هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ [٣٨] وَمُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ [٣٨] نَوَّنَ فِيهِمَا عَاصِمَ وَالْحَسَنَ وَشَيْبَةَ الْمَدْنَى . وَأَضَافَ ^(١) يَحْيَى بْنَ وَثَّابٍ . وَكُلَّ صَوَابٍ . وَمِثْلُهُ (إِنَّ اللَّهَ ^(٢) بِأَلِغٍ أَمْرِهِ) وَ (بِأَلِغٍ أَمْرُهُ) وَ (مُوهِنٌ ^(٣) كَيْدَ الْكَافِرِينَ) وَ (مُوهِنٌ ^(٤) كَيْدَ الْكَافِرِينَ) وَلِلْإِضَافَةِ مَعْنَى مَضَى مِنَ الْفِعْلِ . فَإِذَا رَأَيْتَ الْفِعْلَ قَدْ مَضَى فِي الْمَعْنَى فَأَثَرُ الْإِضَافَةِ فِيهِ ، تَقُولُ أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ ، فَتَقُولُ هَا هُنَا : أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ . وَيَقْبَحُ أَنْ تَقُولَ : أَخَذَ حَقَّهُ . فَإِذَا كَانَ مُسْتَقْبَلًا لَمْ يَقَعْ بَعْدُ قُلْتُ : أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ عَنْ قَلِيلٍ ، وَأَخَذَ حَقَّهُ عَنْ قَلِيلٍ : أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا قَاتِلُ حِمْرَةٍ مُبَغَضًا ، لِأَنَّهُ مَعْنَاهُ مَا ضَرَفَ قَبِحَ التَّنْوِينِ ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ .

وقوله : اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا [٤٢] وَالْمَعْنَى فِيهِ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَيَتَوَفَّى الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجْلِهَا . وَيُقَالُ : إِنْ تَوَفَّيْهَا نَوْمُهَا . وَهُوَ أَحَبُّ الْوَجْهِينَ إِلَى لِقَاؤِهِ (فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) .

ولِقَاؤُهُ : (وَهُوَ الَّذِي ^(٤) يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ) وَتَقْرَأُ ^(٥) (قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) (وَقَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) .

وقوله : بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ [٤٩] خَرَجَتْ (هِيَ) بِالتَّأْنِيثِ لِتَأْنِيثِ الْفِتْنَةِ . وَلَوْ قِيلَ : بَلْ هُوَ فِتْنَةٌ لَكَانَ

(١) وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَيُقَوَّبُ .

(٢) الْآيَةُ ٣ سُورَةُ الطَّلَاقِ . قَرَأَ حَفْصٌ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، وَابِقَاوُنُ بِالتَّنْوِينِ .

(٣) الْآيَةُ ١٨ سُورَةُ الْأَنْعَامِ قَرَأَ حَفْصٌ بِالْحَفْضِ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ .

(٤) الْآيَةُ ٦٠ سُورَةُ الْأَنْعَامِ .

(٥) قَرَأَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ حِمْرَةً وَالْكَسَائِي وَخَلْفٌ . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ .

صَوَابًا ؛ كَمَا قَالَ (هَذَا رَحْمَةٌ ^(١) مِنْ رَبِّي) ومثله كثير في القرآن . وكذلك قوله : (قَدْ قَالَهَا ^(٢))
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أثبت إرادة الكلمة ولو قيل : قد قاله الذين من قبلهم كان صَوَابًا . ومثله في
 الكلام أن تقول : قد ^(٣) فعلتها وفعلت ذلك : ومثله . قوله : (وَفَعَلْتُ ^(٤) فَعَلْتُكَ الَّتِي فَعَلْتُ)
 يجوز مكانها لو أتى : وفعلت فعلك .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا [٥٣] هي في قراءة عبد الله (الذنوب جميعاً لمن يشاء)
 قال الفراء : وحدثني أبو إسحاق التيمي عن أبي رَوْق عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه
 قرأها كما هي في مصحف عبد الله (يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء) وإنما نزلت في وَخْشَى قاتل
 حمزة وذويه .

وقوله : أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا [٥٦] أى اقلعوا وأندبوا وافعلوا (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ)
 ألا يقول أحدكم غداً (يا حَسْرَتَا) ومثله قوله : (وَأُلْقِيَ فِي ^(٥) الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تُنمِدَ بِكُمْ)
 أى لا تنميد .

وقوله : (يَا حَسْرَتَا) : يا ويلتا مضاف إلى المتكلم يحول العرب الياء إلى الألف في كل كلام
 كان مَعْنَاهُ الاستغاثة ، يخرج عَلَى لفظ الدعاء . وربما قيل : يَا حَسْرَتِ ^(٦) كما قالوا : يَا لَهْفٍ عَلَى فُلَانٍ ،
 وَيَا لَهْفًا عَلَيْهِ قَالَ : أَنشدني أَبُو تَرْوَانَ الْعُكْلِيُّ .

تزورونها ولا أزور نساءكم ألَهف لأولاد الإمام الخواطب

نخفص كما يخفض المنادى إذا أضافه للتكلم إلى نفسه .

(١) الآية ٩٨ سورة الكهف :

(٢) الآية ٥٠ سورة الزمر .

(٣) سقط في ١ .

(٤) الآية ١٩ سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .

(٦) رسمت هكذا في البناء المفتوحة إذ كانت في رنية الإضافة إلى الياء المحذوفة فكانت في الحذف لاني الآخر .

وربما أدخلت العرب الهاء بعد الألف التي في (حسرتاً) فيخفّضونها مرة ، ويرفعونها . قال :
أنشدني أبو قحّص ، بعض^(١) بنى أسد :

ياربّ ياربّاهِ إِيّاكَ أَسَلْ عَفْراءِ ياربّاهِ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ^(٢)
نخفّض ، قال : وأنشدني أبو قحّص :

يا مَرْحَباهِ بِمَحَارِ نَاهِيَه إِذَا آتَى قَرَبَه لِلْسَّانِيَةِ^(٣)

والنخفّض أكثر في كلام العرب ، ألا في قولهم : ياهناه^(٤) وياهنتاه ، فالرفع في هذا أكثر من
النخفّض ؛ لأنه كثر^(٥) في الكلام فكأنه حرف واحد مدعوت .

وقوله : لو أن لي كربةً فأكون من المحسنين [٥٨] النصب في قوله (فأكون) جواب للو .
وإن شئت جعلته مردوداً على تأويل أن ، تُضمرها في الكربة ، كما تقول : لو أن لي أن أكرّ
فأكون . ومثله ممّا نصب على ضمير أن قوله : (وما^(٦)) كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً
أو من وراء حجاب أو يُرسل) المعنى — والله أعلم — ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه
أو يرسل . ولو رفع (فيوحى) إذا لم يظهر أن قبله ولا معه كان صواباً . وقد قرأ به^(٧) بعض القراء .
قال : وأنشدني بعض بنى أسد :

(١) كذا في ١ ، وفي الخزانة ٣ / ٢٦٢ : « بعض » .

(٢) بعده :

* فإن عفراء من الدنيا الأمل *

وانظر الخزانة في الموطن السابق . وأسل أصلها : أسأل فخفف .

(٣) في الخزانة ٤٠٠/١ « ناجية » في مكان « ناهية » وفيها أن بنى ناجية قوم من العرب ، وكان ناهية هنا
اسم امرأة ، والناحية : الدلو العظيمة وأداتها . وأراد بتقريب الحمار للسانية أن يستقى عليه من البئر بالدلو العظيمة .
وانظر الخزانة .

(٤) ياهناه أى رجل ، وياهنتاه أى يا امرأة .

(٥) ش : « كثير » .

(٦) آية ٥١ سورة الشورى .

(٧) قرأ نافع وابن ذكوان راوى ابن عامر برفع « يرسل » و « فيوحى » . وهذا غير ما يعنيه القراء ، فانه
يريد رفع « فيوحى » مع نصب « يرسل » .

يَحُلُّ أَحْيَدَهُ وَيَقَالُ بَعْلٌ ومثلُ تمولاً منه افتقارُ
فما يُحْطِطُكَ لا يُحْطِطُكَ مِنْهُ طَبَائِيَّةٌ فَيَحْطُلُ أَوْ يَفَارُ^(١)

فرفع . وأنشدني آخر :

فالك منها غير ذِكرى وحسبة وتسأل عن ركبائها أين يَمُوموا^(٢)

وقال الكسائي : سمعت من العرب : ما هي إلا ضربة من الأسد فيحطم ظهره ، (و) فيحطم ظهره . قال : وأنشدني الأسدي :

على أخوذِين استقلت عشيّة فما هي إلا لحمة فتغيب^(٣)

وقوله : بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها [٥٩] القراء مجتمعون على نصب الكاف وأن المخاطب ذكر . قال القراء وحدثني شيخ عن وقاء بن إياس بسنده أنه قرأ (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها) واستكبرت (نفض الكاف والناء كأنه يخاطب النفس . وهو وجه حسن ؛ لأنه ذكر النفس مخاطبها أولاً ، فأجرى الكلام الثاني على النفس في خطابها .

وقوله : وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ [٦٠] ترفع (وجوههم) و (مسودة) لأنّ الفعل قد وقع على (الذين) ثم جاء بعد (الذين) اسم له فعل فرفعته بفعله ، وكان فيه معنى نصب . وكذلك فالفعل بكل اسم أوقعت عليه الظن والرأى وما أشبههما فارفع ما يأتي بعده من الأسماء إذا كان معها أفعالها بعدها ؛ كقولك : رأيت عبد الله أمره مستقيم . فإن قدمت

(١) ورد البيت الثاني في اللسان مع بيتين آخرين في (حظل) وهي منسوبة للبحر في الجعدى في رجل شديد الفيرة على امرأته . فهو ينزل في السقر وحده ، وهذا معنى « أحيد » وأصله وحيد تصغير وحده . والطبائية الفطنة أى أنه فطين لمن ينظر إلى حليلته ، فهو إما يحظل أى يكفها عن الظهور والتعرض للفتنة أو يغضب ويفار والحظل : الحجر والتضييق . وكتب في هامش ١ : « حظلت عليه وحجزت عليه » يريد الكاتب تفسير الحظل ، بالحجر .

(٢) في الطبرى والبحر المحيط « مسرة » مكان « حسة » ويدو أنه الصواب فلا معنى لحسة هنا .

(٣) من قصيدة لحيد بن ثور . وهو في وصف القطاة : ويريد بالأخوذيين جناحيها يصفهما بالحنفة :

وانظر شواهد المعنى على هامش الخزائن ١/ ١٧٧ :

الاستقامة^(١) نصبها ، ورفعت الاسم ، فقلت : رأيت عبد الله مستقيماً أمره ، ولو نصبت الثلاثة في المسألة الأولى على التكرير كان جائزاً ، فتقول : رأيت عبد الله أمره مستقيماً . وقال عدي^(٢) ابن زيد .

ذريني إن أملك لن يطاعاً وما ألفتني حلي مضاعاً
فنصب الحلم والمضاع على التكرير . ومثله :

* ما للجمال مشيها وثيـدا *^(٣)

نفقض الجمال والمشى على التكرير . ولو قرأ قارئ (وجوههم مسودة) على هذا لكان صواباً .

وقوله : بمفازاتهم [٦١] جمع^(٤) وقد قرأ أهل المدينة (بمفازتهم) بالتوحيد^(٥) . وكل صواب . تقول في الكلام : قد تبين أمر القوم وأمور القوم ، وارتفع الصوت والأصوات (ومعناه^(٥)) واحد قال الله (إن أنكر^(٦) الأصوات لصوت الحمير) ولم يقل : أصوات وكل صواب .

وقوله : بلى الله فأعبد [٦٦] تنصب (الله) — يعني في الإعراب — بهذا الفعل الظاهر ؛ لأنه ردّ كلام . وإن شئت نصبته بفعل تضمنه قبله ؛ لأن الأمر والنهي لا يتقدمهما إلا الفعل .

ولكن العرب تقول : زيد فليقم ، وزيداً فليقم ، فمن رفعه قال : أرفعه بالفعل الذي بعده :

(١) يريد لفظ مستقيم :

(٢) جاء الشاهد في كتاب سيدييه ٧٧/١ منسوباً إلى رجل من بجيلة أو خثعم : وجاء في الخزانة ٣٦٨/٢ وذكر صاحبها الاختلاف في تأثله وصحح ما ذكره الفراء ، وذكر عن الحماسة البصرية بعده أربعة أبيات

(٣) من رجز ينسب إلى الزباء في قصة طويلة وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة ٤٤٨/١

(٤) قرأ بالجمع أبو بكر عن عامر وحزرة والكسائي وخلف وقرأ بالتوحيد الباقر

(٥) : « فعناه »

(٦) الآية ١٩ سورة لقمان

إذ لم يظهر الذى قبله . وقد يُرفع أيضاً بأن يُضمّر له مثل الذى بعده ؛ كأنك قلت : لينظر زيد فليقم .
ومن نصبه فكأنه قال : انظروا زيدا فليقم .

وقوله : (والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [٦٧] ترفع القبضة . ولو نصبها ناصب ، كما
تقول : شهر رمضان انسلخ شعبان أى هذا فى انسلخ هذا .

وقوله : (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) ترفع السَّمَوَاتُ بمطويات إذا رفعت المطويات . ومن
قال (مَطْوِيَّاتٍ) رفع السموات بالباء التى فى يمينه ، كأنه قال : والسَّمَوَاتُ فى يمينه . وينصبُ
المطوياتِ عَلَى الْحَالِ أَوْ عَلَى الْقَطْعِ ^(١) . والحال أجود .

وقوله : فى الصُّورِ [٦٨] قال : كان الكلبي يقول : لا أدري ما الصور . وقد ذكر أنه القرن
وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة .

وقوله : طَبَّتُمْ [٧٣] أى زَكَّوْتُمْ (فادخلوها) .

وقوله : وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ [٧٤] يعنى الجِنَّةَ .

(١) كأنه يريد بالقطع أن تكون منصوبة بفعل محذوف نحو أعنى .

